الطالبة قامت بتصحيح المطلوب

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدراسات العليا
فرع العقيدة

التوقيع
١٤٠٩/١٢/٢١

نقشا : الدكتور احمد بن ناصر الحمد
مقابلة : سعيد بن عزب بن سيلي
مقرنا : محمود احمد ضناجي

٠٠٢٧٧٤

موقف الإسلام من السحر

رسالة علمية لنيل درجة الماجستير

مقدمة من الطالبة
حياة سعيد عمر بالخضر

إشراف
فضيلة الدكتور صلاح عبد العليم

الجزء الأول

عام

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

قال تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

(سورة الأنعام ، آية ١٥٣)

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

﴿ كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى . قالوا :
يا رسول الله ومن يأبى . قال : من أطاعني
دخل الجنة . ومن عصاني فقد أبى ﴾

رواه البخارى .

- الاهـــداء -

أشعر أن الكلمات تقف عاجزة عن التعبير عما يخالجني ، والحروف تقف صامتة أمام مايعتلج في صدري ، والعينان تتزاحم فيهما الدموع فألوذ بالصمت أسدله ستاراً ليخبئ عجزي أمام من سأهدي إليهم هذا البحث.

إليكم يامن أغرقتموني وسط أمواج الحب والتضحية والدعـــاء والتسابق لتلبية طلباتي ، أنتم يامن أوقفتموني عند شطآن بحور الخوف والعجز لأنظر إليها مودعة ، فقد حباني الله - بفضلٍ منه - بكم ، لتبعدوني عن الولوج وسط تلك البحور . فأنتم أعلام حب خفاقة رفرفت على حياتي فأحالتها إلى سعادة ، وأنتم بذور خيرٍ بذرت في حياتي فأحالتها مروجاً خضراء من الهناء والراحة والهدوء ، إليكم أُهدي هذا البحث الـــذي صنعتموه أنتم ، لا أنا .

إليكم ياأفراد أسرتي الحبيبة أُهدي هذا البحث ، يارموز خـــير وصدق طُبعت على جبين قلبي فأصبحت طوقاً من الجميل يلتف حول عنقي لأرد لكم بعض ماقدمتموه لي .

إلى الذي لم يدخر وسعاً في سبيل توفير كل ماأحتاجه في جميع مراحل تعليمي حتى إنجازي هذا البحث . .

إلى القلب الصادق الذي لا يعرف إلا الحب إلى أبي العزيـــز .

ثم إليك أيتها النهع الطاهر والقلب الحنون ، واليد البريئة ، إليك ياأمي الحبيبة ، يامن كنت لي حاجزاً يمنع الخوف والوجل عني ، ياعينـــاً سهرت ترعاني وتغدق الحب بلا حساب ، إليك ياعظيمة في قلبي .

إليكما يامن تفتخران بي دوماً وأبداً . . .

ثم إلى خالي الحبيب الذى كان مثلاً في الحب والتضحية في أسمى معانيها . . . إليك يامن أعجز عن وصفك فأنت أهل لكل خير.

وإلى أشقائي جميعهم الذين يندر وجود أمثالهم فى هذا الزمن. إليكم يامن جعلتم من أوقاتكم سبل عطاء لتنفيذ كل ما أحتاج إليه . إليكم ياأسوداً نحمي ولا تظلم . .

ثم إلى زهرتيّ حياتي ، إلى البلسم الذى يعالج جروح إرهاقي وجهودى وتعبي، إلى شقيقتيّ الحبيبتين . .

ثم إلى زوجي ورفيق دربي الذى صحبنى في مراحل بحثي الأخيرة إلا أنه أبى إلا أن يقدم لي كل مافي وسعه من العون والمساعدة .

إلى كل هؤلاء أهدى بحثى هذا ، وجزاهم الله عني خير الجزاء ، وبنى لكل منهم قصراً في الجنة بجوار قصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم . . . آمين .

كلمة الشكر والتقدير :-

أكاليل من الحب تترى ، وأهازيج الشكر والعرفان تنشدها خفقات قلبي ، تجمعها باقة من التكريم والتقدير ، لكل من ساهم ومد يد العون لي أثناء رحلتي مع هذا البحث .

لقد عاش معي الكثيرون جدا في أثناء بحثي ، كلٌ أدلى بدلوه على قدر استطاعته ، ولكن هناك من حُفرت أسماءهم حفراً في ذاكرتي ، لما بذلوه لي من المساعدة والعون ، من غير انتظار أدنى شكرٍ وجزاءٍ ، وإن ضيق المساحة المعروضة تجعلني أقف خجلة خزينة ، لعدم قدرتي على سرد الجميع ، لكن إن لم أذكرهم بين الأوراق ، فإن جزاءهم محفوظ عند رب العباد ، بإن يبدلهم بالحسنات احسانا وبالسيئات عفوا وغفرانا ، وبادي ذي بدء أتقدم بالشكر لكل من :

١- سعادة الدكتور الشيخ (صلاح عبد العليم) ، لما بذله من جهدٍ ووقتٍ وتفكيرٍ حتى خرجت رسالتي بهذه الصورة المتناسقة ، فكان موجهاً ومنسقاً ومبوبا ، ودقيقاً في ملاحظاته ، فتح لي أوقاته أنهل منها ماأشاء ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، وجعل ذلك له في ميزان حسناته .

٢- سعادة د / محمود أحمد خفاجي . لقبوله مشكورا الاشراف على الرسالة ، بعد انتهاء مدة - د - صلاح - وماأبداه من رحابة صدر ، وحرص على تقديم كل مساعدة أحتاج اليها ، وفتحه أوقاته لي لانهل منها ماأشاء .

ومن قدم لي المساعدات الجمة أخص بالذكر :-

١- سعادة العلامة" أحمد عبد الغفور عطار وزوجه " حيث يمثلان بحق صورة العالم الذي يسعى لمد يد العون لكل من يطرق بابه ، لقد فتحا لي باب منزلهما ومكتبتهما ، واعتبراني فردا من أفراد الأسرة ، فقد كان الشيخ العطار ، يمدني بالكتب والمعلومات والتوجيهات ، التي لن أنساها له ولا لزوجه ، فجزاهما الله أوفر الجزاء ، وأمد في عمريهما في طاعة الله .

٢- مكتبة الحرم المكي الشريف بكامل موظفيها وعلى رأسهم الشيخ (عبد الله المعلمي) أمينها الذي كان لا يتأخر عن تقديم كل ماأحتاجه من مراجع ، واستخراج معلومات ، وارشاد الى الاصدارات العلمية التي تخص بحثي .

والأستاذ محمد باجوده ، والأختين : نائلة المعطاني وهند كابلي حيث كانوا مثالاً رائعاً للتعاون .

٣ - د / ناصر البركاتي - عميد المكتبة المركزية - لما قدمه من تسهيلات جمة وتعاون كبير.

٤ - د / سعد الراشد - عميد شئون المكتبات بجامعة الملك سعود - لما أبداه من تعاون واضح بشأن تصوير مخطوط " السر المكتوم " للرازى ، ولرساله في فترة وجيزة وتم كل ذلك منه بصدر رحب وأخلاق دمثة .

٥ - سعادة الدكتور الشيخ (بركات دويدار) لما أبداه من تعاون واضح أثناء إعداد الموضوع ثم أثناء رحلتي إلى القاهرة .

٦ - سعادة الدكتور الشيخ (أحمد الزهراني) رئيس قسم الدعوة بجامعة أم القرى - لفتحه مكتبته استعير منها ماأشاء ، ومده إياي بما يستطيعه من إجابات على إستفساراتي .

المقدّمة

— بسم الله الرحمن الرحيم —

أحمدك اللهم تقدست أسمائك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، أسجد لك يا خالقي حمداً وشكراً على جزيل إنعامك ، وأقف أمامك ذليلة مقرة بذنوبي ، وأمد إليك يدين مليئتين بخطوط الذنوب ، وثغرات الخطايا تحفر فيها أخاديد ، وفي الفؤاد لوعة ، وأركع بين يدي رحمتك أرجو عفوك وغفرانك ، وأتضرع إليك أن تبدلني بالحسنات إحساناً وبالسيئات عفواً وغفراناً ، وأتوسل إليك أن تهديني الصراط المستقيم * اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (١) * آمين .

وأصلي وأسلم على الحبيب المصطفى محمد سيد البشرية وهاديها إلى الحق بهدى رب البرية ، القائل صلى الله عليه وسلم : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ " (٢) .

وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

أما بعد :-

فقد خلق الله البشر وفطرهم على التعايش والإجتماع ، وفي المجتمعات تتواصل العقول والمصالح والرغبات ، وتوجد النفوس الخيرة والنفوس الشريرة كسنة من سنن الله تعالى ، ومن ذلك يتولد صراع دائم بين الطرفين ، بين الحق والباطل ، ومن بين تلك الشرور " السحر " وهي كلمة مكونة من ثلاثة حروف تمثل عالماً غريباً ، مليئاً بالخوف والرهبة ، والرغبة في إكتشاف الغيب ، والشعور بالقوة والإستبداد والتسلط . وفي كل الأحقاب والدهور وبين أوساط المجتمعات نقرأ عن السحر الذي عاش بين الجميع .

١- سورة الفاتحة ، آية (٦ ، ٧) .

٢- سنن أبي داود - الجزء الرابع - ص ٢٠١ كتاب السنة باب لزوم السنة .

أهمية هذا البحث :-

أما عن أهمية هذا البحث فأقول :-

ان الكتابة عن موضوع السحر تعتبر أمراً ضرورياً وهاماً ، وذلك لانتشاره بين أوساط المسلمين ، ونخره في بنية المجتمع المسلم ، حتى غدا عاملاً من عوامل تفكك الأسر ، والعلاقات الاجتماعية الهامة ، وهدم كثير من أواصر القربى والمحبة ، واحلال الحقد والكراهية والرعب ، وعدم الثقة ، في نفوس الأفراد بعضهم لبعض ، وأيضاً غدا السحر سبيلاً من سبل نشر التخلف والرجعية في العقول والأفئدة ، ومساعد بالتالي على تسلط أصحاب النفوس الدنيئة والرغبات الشاذة ، وتحكمهم في عقول وجيوب العوام بدون أدنى شفقة أو وجل .

كما أنني عند قراءتي لكل ما وقع تحت يدي عن هذا الموضوع من مخطوطات ومطبوعات وجدت أنها تضم معلومات متناثرة غير موثقة دائماً ، فارتأيت والكمال لله وحده - أن أضع بين يدي المسلم خلاصة موقف الإسلام من السحر ، بتوثيق كامل ، وبجمع للنصوص والمواضيع المرادة والمعتبرة ، التي يجب أن تناقش هذه القضية الهامة والخطيرة . مع أن الكتابة في هذا الموضوع ليست بالأمر الهين .

لذا بناءً على ما سبق : فإنني استخرت المولى جل وعلا في الكتابة عن هذا الموضوع الحيوي ، الذي لا ينقطع ولا يموت بتقدم الإنسانية .

حقيقة وكما أسلفت إن الكتابة في موضوع السحر ، ليست بالأمر الهين سواء من الناحية العلمية ، أو من الناحية النفسية والعقدية ، فقد عشت عدة أعوام قمت فيها بالسفر إلى جمهورية مصر العربية لجمع المادة العلمية للبحث ، بالإضافة إلى تجوالي في بعض مدن المملكة ، وقضيت الأوقات الطويلة بين الأوراق والكتب ، لاطالع موضوعاً يشتاق الجميع لمعرفة خفاياه ، ويتوجسون خوفاً من سماعه ، ويشاء الله أنه في الفترة التي كنت أجمع فيها معلوماتي ، كثر الحديث عن هذا الموضوع إعلامياً في الصحف والمجلات والإذاعة والرائي ، متضمناً ذكر بعض من يعالج هذا المرض بالعلاج الاسلامي - كما يقولون - ، ولعدم اطلاعي على هذا الموضوع من قبل ، فقد وجدت معلوماتي عنه بكراً ،

فبدأت من الصفر مع خوف علي ومني ، ولكن لأن هذا الموضوع قد أضر بالأمة الاسلامية عامة ، فقد وجدت نفسي أبحث هنا وهناك ، وأسمع والتقي بمن يفيدني شخصياً وهاتفياً ، والحقيقة أن الرهبة كانت تجتاحني أحياناً من قراءتي في هذا الموضوع.

ولا أحتاج إلى التنويه بمدى ماعشت فيه من جهد نفسي وجسدي ، وأحمد الله تبارك وتعالى ، أن وفقني الى اتمام هذا البحث بالصورة التي بين أيديكم .

أسباب اختيار البحث :-

لقد كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع بالاضافة الى ماسبق ذكره ماوجدته من :

أولاً : انتشار السحر كظاهرة في جميع الأمم والشعوب ، وعلى مرالأحقاب والدهور حتى عصرنا الحاضر ، مثله مثل سائر الذنوب والمعاصي التي لا تنتهي بانتهاء نسل آدم على وجه الأرض .

ثانياً : اختلاط الآراء والمعتقدات حول السحر بين مثبتٍ لحقيقة السحر ، وآثاره الضارة ، ومنكرٍ لذلك .

ثالثاً : انتشار صور الدجل والشعوذة ، وتغشي خطر السحر والسحرة في الدول الاسلامية ، وابتزاز أموال المسلمين عن طريق ذلك .

رابعاً : كثرة الحديث عن هذا الموضوع في وسائل الأعلام المختلفة ، وفي أوساط العامة ، ورغبة الجميع استكناه حقيقته وعلاجه .

خامساً : كثرة المكتوب عن هذا الموضوع ، واختلاطه بالغث والسمين .

أهداف البحث :-

أما أهم أهدافي من هذا البحث فهي :-

أولاً : اظهار حقيقة السحر للناس وموقف الإسلام منه ، وزرع الأمل في نفوس المسلمين ، ببيان أن السحر ما هو إلا مرض كسائر الأمراض ، يمكن علاجه ، وتلافي خطره بالسير على منهج الله .

ثانياً : محاولة القضاء على البدع والخرافات المنتشرة بين الناس عن حقيقة السحر ومحاولة العودة إلى المنهج الاسلامي الصحيح للاستلهام منه وحده .

ثالثاً : التنبيه على خطورة انتشار السحر في بعض البلدان الاسلامية النامية ، وبعدهم عن حقائق الدين الاسلامي .

رابعاً : تنبيه الدعاة إلى ارتياد مثل هذه المجتمعات ، للأخذ بيدها ، وردها إلى الطريق الصحيح .

منهج البحث :-

وسيكون منهجي في البحث هو المنهج التاريخي التحليلي النقدي مراعية فيه الآتي :-

أولاً : الاعتماد على أمهات الكتب في التفسير والحديث ، والمصادر الأولية في التاريخ والعقيدة وغير ذلك كلما أمكن .

ثانياً : الاعتماد على النصوص الاسلامية من الكتاب وصحيح السنة وأقوال السلف .

ثالثاً : الاعتماد على الأدلة العقلية المستمدة من الكتاب والسنة .

رابعاً : الاستفادة من اللقاءات والزيارات والاتصالات الشخصية بالعلماء في تخصصاتهم المتعددة .

خامساً : التزام الموضوعية عند طرح الآراء ، والقضايا ، وعند تحقيق الموضوعات التي يدور حولها خلاف ، بدون تحيز أو انتقاص لقدر المخالفين ، أو تسفيه لآرائهم .

سادساً : الاعتناء بالمصطلحات والألفاظ الواردة ، وذلك بإيراد تعريفاتٍ لها .

سابعاً : التعقيب على بعض الفصول ببيان موقف الاسلام منها .

ثامناً : الادلاء ببعض الآراء الشخصية في الموضوعات التي يسمح المجال فيها بذلك .

وكان ميزان النقد عندي - في كل ما سبق هو مذهب أهل السنة والجماعة ، حرصاً على صفاء العقيدة ونقائها .

وقد جاء البحث - بحمد الله - مشتملا على مقدمة واثنى عشر فصلاً وخاتمة .

أما المقدمة : فقد اشتملت على أهمية البحث ، وسبب اختياري للموضوع والمنهج الذي سرت عليه .

وأما الفصول فاشتملت على الآتي :-

الفصل الأول : وكان بعنوان : مفهوم السحر ، تكلمت فيه عن :-

معنى السحر لغة وبينت أن للسحر معانٍ لغوية متعددة ومختلفة ،كما أن هناك ألفاظاً أخرى للسحر مثل الجبت والتولة والعضة ، وبينت مفهوم السحر من الناحية الاصطلاحية واختلاف التعريفات حول ذلك .

الفصل الثاني : وكان بعنوان نشأة السحر وتاريخه تكلمت فيه عن :-

مصدر السحر، وحققت القول في مسألة نزوله من السماء مع ملكين ، كما بينت فيه متى ظهر السحر وأين ظهر، وذكرت عدداً من الأمم التي انتشر فيها .

الفصل الثالث: وكان بعنوان : الفرق بين السحر والخوارق تكلمت فيه عن :-

مفهوم الخوارق ، واختلاف المعتزلة والأشاعرة في تحديد مفهوم المعجزة مع بيان دقة السلف في اطلاق مفهوم آيات الأنبياء ثم وضحت الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والاهانة.

الفصل الرابع : وكان بعنوان : الكهانة وصلتها بالسحر وموقف الاسلام منها ،تكلمت فيه عن الجن والشياطين وقدراتهم وتاريخ الكهانة وأصلها ، وعن أنواع الكهانة وأنها متعددة منها مايعتمد على الحدس والتخمين ، ومنها مايعتمد على الشياطين ، ومنها ماالصق زوراً وبهتاناً بالأنبياء عليهم السلام وبعض الصحابة رضوان الله عليهم، كما بينت صلة الكهانة بالسحر والتقائهما في أوجه شبه كثيرة ، وموقف الاسلام من الكهانة.

الفصل الخامس: وكان بعنوان : أنواع السحر تكلمت فيه عن :

الرقى والعزائم وأنها ليست نوعاً مستقلاً من السحر بذاته كما بينت أن أنواع السحر يمكن اجمالها في خمسة أنواع تندرج تحتها عدة أقسام وهي :-

أ - السحر المبني على الكواكب والنجوم.

ب - السحر المبني على تصفية النفس وتعليق الوهم.

جـ - السحر المبني على الحروف والأعداد وهو مايسمى بالأوفاق .

د - النيرنجات .

هـ - السحر المبني على التخييل والخداع .

الفصل السادس : وعنوانه تأثير السحر بين المثبتين والمنكرين ، تكلمت فيه عن :

افتراق علماء المسلمين حول مدى تأثير السحر وانقسامهم في ذلك الى فريقين : فريق حصر تأثير السحر في حدود التخييل والخداع وانكر ماعدا ذلك ، وفريق قال بان السحر له تأثير يشمل التخييل والخداع ، وكذلك له آثار معلومة على البشر والحيوان والنبات ، وكل ذلك يكون بإذن الله ، كما تكلمت عن موقف المنكرين من حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم والرد على ذلك ، كما حققت القول فيما ذكره الإمام ابن حزم الظاهري من أن الإمام الباقلاني قد قال بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان من خلال النصوص المتوفرة لدينا ، وأنه من المستبعد أن يقول الباقلاني بذلك ، وربما يكون الامام ابن حزم قد رأى هذا الكلام في كتاب آخر للباقلاني ، ولم يطلع على ماذكرته من نصوص الباقلاني التي تعارض ذلك المعتقد . كما تناولت شبه القائلين بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان والرد عليها . كما بينت أن الامام ابن حزم الظاهري قد وضع لنفسه رأياً جديداً عن تأثير السحر ، مختلفاً عن المنكرين لآثار السحر الواقعية ، وللمثبتين لها ، والذين يرجعونها الى الشياطين ، بأن أقر بتلك الآثار ، ولكن بدون ارجاعها إلى الشياطين .

الفصل السابع : وعنوانه : فكرة تحضير الأرواح وعلاقتها بالسحر وموقف الاسلام منها ، تكلمت فيه عن :

تعريف علم الروح الحديث عند محضري الأرواح وتقسيمهم الأرواح إلى صنفين : أرواح تقوم بمهام عليا ، وأرواح تقوم بمهام عادية ، كما بينت كيف يتم تحضير الأرواح ، وتاريخ الروحية عامة ، وتاريخ دخولها إلى البلاد العربية خاصة ، وأبرز من ساهم في ذلك ، ثم قمت بمناقشتهم والرد عليهم ، كما بينت وجود صلة وثيقة بين تحضير الأرواح والسحر ، وأعقبت ذلك ببيان حكم الإسلام من تحضير الأرواح ، وأنه كفر صريح ومروق عن الدين .

الفصل الثامن : وعنوانه : علاقة السحر بالقدرة الآلهية . تكلمت فيه عن : علاقة السحر بالقدرة الالهية ، وبيان أن الآثار التي يحدثها الساحر في المسحور إنما تتم بإذن الله ، كما تكلمت عن كيف ينسب السحر إلى الله وهو شر ببيان موقف السلف من ذلك .

الفصل التاسع : وعنوانه : حكم الساحر . تكلمت فيه عن :

رأى العلماء حول الحكم على الساحر فيما يتعلق بكفره أو عدمه ، وفصلت القول في ذلك .

كما بينت أن الإمام ابن حزم الظاهرى قد شذ عن رأى الفقهاء حيث فطن القول بتكفير الساحر ،كما تكلمت عن حكم الفقهاء في ممارسة السحر المبني على خفة اليد .

الفصل العاشر: عنوانه : عقوبة الساحر وتوبته . تكلمت فيه عن :-

اختلاف فقهاء الأمة حول تحديد عقوبة الساحر وتوبته متى تكون ومتى تقبل، ثم بينت اختلاف فقهاء الأمة حول عقوبة الذمي والحربي ، كما تناولت حكم العلماء في المرأة الساحرة وبينت أن حكمها هو حكم الرجل الساحر، إلا عند الإمامين أبي حنيفة ومالك .

الفصل الحادى عشر : وعنوانه : حكم تعلم السحر وتعليمه ، بينت فيه رأى الجمهور في تعلم السحر وتعليمه ، وناقشت المجيزين لتعلمه وتعليمه في أدلتهم .

الفصل الثاني عشر: وعنوانه : علاج السحر والوقاية منه ، بينت فيه :-

امكانية تمييز السحر من الأمراض الأخرى المشابهة له كالعين والمس ، ووضحت أن أنفع علاج للسحر هو معرفة مكانه ثم استخراجه واتلافه ، وبينت إباحة الرقى في الاسلام بشرط ألا تحتوى ألفاظها على الشرك ، وتنوع أساليب علاج السحر بين الرقى والتداوى والنشرة ، واعقبت ذلك ببيان وجود علاج للسحر محرم شرعاً ، يعتمد على أحاديث موضوعة ووضحت تهافت ذلك .

الخاتمـــــة :- وتتضمن :

١- أهم النتائج

٢- قضايا عامة.

٣- التوصيات.

وقد رتبت للآيات والأحاديث فهارس خاصة بها بالاضافة الى فهرس البحث .

وختاما :-

فانني أتضرع الى المولى جلا وعلا - أن يقبل منى عملي هذا، وأن يضعه - برحمة منه - فى ميزان حسناتي، ويكون شاهدآ لي لاعلي فى يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنـــون الا من أتى الله بقلب سليم(١).

تقبل الله منا أعمالنا، وجعلها خالصة فى سبيله، وخلص نياتنا وقلوبنا من حـــب الدنيا وشهواتها ، وجعل علمنا - دائما - ابتغاء لوجهه تعالى، وندعوه - تعالى - أن لا يجعل مصيبتنا فى ديننا، ويجعلنا دعاة هداة مهتدين إنه سميع مجيب الدعاء ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة الشعراء ، آية (٨٧ - ٨٨) .

الفصل الأول
مفهوم السحر

- المبحث الأول : المفهوم اللغوي .
- المبحث الثاني : المفهوم الإصطلاحي .

- تمهيـــد -

إن الباحث في علم من العلـوم ، لابد لـه حتى يلـم بهذا العلـم ويدركه بصورة سليمة ، أن يطّلع على مفهومه اللغـوى والاصطلاحي ، ويعـرف الاختلافات اللغوية والاصطلاحية الواردة حوله ، ثم يستخلص منها تعريفـاً يعطى القارىء الخلاصـة التى تترك فى ذهنـه تصوراً شاملاً عاماً للموضـوع المراد بحثـه، وبالتالي فإن هـذا المفهوم يفتـح أمام الباحث نفسه مدخـلاً مفيداً ينطلق منـه .

وفى هذا الفصل سأناقش - بإذن اللـه - المفهوم اللغـوى والاصطلاحـي للسحـر ، فأورد المعانى اللغويـة المتعددة للفظـه ، وأخص بالتفصيل المعنى المراد ، كما سأتناول المعاني الاصطلاحية التـى ذكرت فى ثنايا الكتب لهذا المصطلح، ثم أقدم تعريفـاً اصطلاحياً مستنتجـاً من كل ماذكرت ، أعقبه بتفصيل لهذا المفهوم ، ثم أطبق ما سبق علـى ماورد فى القـرآن والسنة ، لإتمكن من تحديد ما إذا كان هـذا المفهـوم - بما يحويـه من عناصـر - قد جاء كاملاً فى الكتاب والسنة ، أم ما جـاء بعضاً منـه فقط . وأختـم الفصـل ببيان القول (إن باستطاعة السا حر قلب حقائـق الأعيان وتغييرها) مردود ، ولم يـرد فى المفهـوم الاصطـلاحي .

وكل ما أرجوه أن أُوفـق فى عرض ماسبق ذكره حتى أُمهـد للقارىء السـبيل الذى يقـوده إلى فهـم موضـوع البحـث .

واللـه أعلـم .

ـ المبحث الأول ـ

* المفهـــوم اللغـــوى *

وردت كلمة السحر في معاجم اللغة[١] باعتبار مادتها " س ح ر " في معان عدة هي :-

أولا : السحر : " هو كل ما لطف ما أخذه ودق ، فهو سحر "[٢].

ثانيا : السحر : " بمعنى الصرف والازالة والخداع ، فأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته الى غيره "[٣].

١- لم أطلع الا على سبعة عشر معجما فقط ، ما بين قديم وحديث .

٢- اسماعيل الجوهري الفارابي . ت (٣٩٣ هـ) . معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار جـ٢ ، ص : ٦٧٩ الطبعة الثالثة . عام (١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م) .. علي بن محمد السخاوي . (٥٥٨ هـ - ٦٤٣هـ) سفر السعادة وسفير السعادة وسفير الافادة . تحقيق : محمد الدالي . جـ٢ ،ص : ٩٨٩ - ٩٩٠ ، دمشق ، مجمع اللغة العربية عام (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) .. محمود الزنجاني . (٥٧٣ هـ - ٦٥٦ هـ) . تهذيب الصحاح . تحقيق عبد السلام هارون ، وأحمد عبد الغفور عطار : جـ ١ ص ٢٨٦ . القاهرة ، دار المعارف ، عام (١٣٧١هـ) .. جمال الدين بن منظور ، (٦٤٣ - ٧١١هـ) لسان العرب : جـ٤ ص ٣٤٨ - بيروت دار صادر .. محمد الفيروز أبادي .ت (٨١٦هـ) ، القاموس المحيط : جـ٢ ص ٤٥ ، أيوب بن موسى الكفوي أبوالبقاء (ت : ١٠٩٤هـ) الكليات . تحقيق : د . عدنان درويش ومحمد المصري : جـ٣ ص ٥ .

٣- محمد الأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠) تهذيب اللغة - تحقيق عبد الكريم العزباوي - جـ٤ ص ٢٩٠ ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

والسحر : " كل أمر يخفى سببه ، ويُتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع "(١).

والسحر : " هو اخراج الباطل فى صورة الحق "(٢).

" والسحر : سُمي سحراً ، لأنه صرف الشئ عن جهته . فكأن الساحر لما أدى الباطل فى صورة الحق ، وخيل الشئ على غير حقيقته ، فقد سحر الشئ عن وجهه أى صرفه "(٣).

" ومن السحر : الأُخذة التى تأخذ العين "(٤) " حتى تظن الأمر كما ترى ، وليس الأصل على ماترى "(٥).

١- ابراهيم أنيس وآخرون . المعجم الوسيط : جـ١ ، ص : ٤١٩ بيروت ، دار الفكر.

٢- أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة - تحقيق عبد السلام هارون : جـ٣ ص ١٣٨ - القاهرة . مكتبة مصطفى البابى الحلبى . الطبعة الثانية عام (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) ، وانظر السخاوى ، سفر السعادة وسفير الافادة : ص ٩٨٩-٩٩٠ .

٣- الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ص ٢٩٢ ، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، جـ٤ ص : ٣٤٨ ، محمد مرتضى الزبيدى (ت ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس- تحقيق عبد الكريم العزباوى ، جـ ١١ ، ص ٥١٦ ، الكويت ، وزارة الأعلام (عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٤- الخليل بن أحمد الفراهيدى - كتاب العين - تحقيق مهدى المخزومي وابراهيم السامرائى : جـ٣ ص ١٣٥ ، دار الرشيد للنشر (عام ١٩٨١م).

٥- الأزهرى - تهذيب اللغة : جـ٤ ص ٢٩٠ ، ابن منظور - لسان العرب ، جـ٤ ص ٣٤٨.

ثانيا : السحـــر : "بمعنى الصرف والإزالة والخداع ، فأصل السحـر صرف الشيء عن حقيقتة إلى غيرة" (١) .

والسحـــر : " كل أمر يخفى سببه ، ويُتخيل على غير حقيقتـــه ويجرى مجرى التمويه والخداع" (٢)

والسحـــر : "هو إخراج الباطل فى صورة الحق" (٣)

"والسحر : سُمي سحراً؛ لإنه صرف الشيء عن جهته . فكأن الساحر لما أدّى الباطل فى صورة الحق ،وخيل الشيء على غير حقيقته ،فقد سحر الشيء عن وجهه أى صرفه" (٤)

"ومن السحر : الأُخذة التى تأخذ العين (٥)" حتى تظن الأمر كما ترى ، وليس الأصل على ماترى "(٦)

---

١ — الأزهرى . المرجع السابق . جـ ٤ ، ص ٢٩ .

٢ — إبراهيم أنيس وآخرون . المعجم الوسيط . جـ١ ، ص ٤١٩ . بيروت دار الفكر .

٣ — أحمد بن فارس ت (٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة - تحقيق عبد السلام هارون - جـ ٣ ، ص ١٣٨ - القاهرة . مكتبة مصطفى البابى الحلبى . الطبعة الثانيه عام (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) وانظر السخاوى - المرجع السابق - ص ٩٨٩ - ٩٩٠

٤ — الأزهرى . المرجع السابق . ص ٢٩٢ وانظر : ابن منظور . المرجع السابق . جـ٤ - ص ٣٤٨ ، الزبيدى . المرجع المرجع السابق ص ٥١٦ .

٥ - الخليل بن أحمد الفراهيدى . المرجع السابق ص ١٣٥ .

٦ — الأزهرى . المرجع السابق . ص ٢٩٠ ، وابن منظور المرجع السابق . ص ٣٤٨ .

قال تعالى : " فأنّى تُسحرون (١) معناه : فأنّى تُصرفون "(٢)
قال تعالى : "إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً "(٣) قال" مجاهد (٤)
" مخدوعاً "(٥)

. و قال" يونس(٦) : تقول العرب للرجل : ماسحرك عن وجه كذا وكذا ؟ أى ماصرفك عنه"(٧)

. " والعرب إنما سمت السحر سحراً لأنه : يزيل الصحة عن المرض وإنما يقال سحره ، أى أزاله عن البغض إلى الحبّ(٨)

---

١ - (سورة المؤمنون - آية ٨٩)

٢ - الأزهرى . تهذيب اللغة : جـ ٤ - ص ٢٩٠ ، ابن منظور. لسان العرب : جـ٤ ص: ٣٤٨.

٣ - (سورة الإسراء - آية ٤٧) ...

٤ - مجاهد : " هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكى التابعى ، مفسر من أهل مكة ، شيخ القراء والمفسرين ، ولد عام (٢١ هـ) وتوفى عام (١٠٤ هـ) وقيل (١٠٣ هـ) " انظر :- الأعلام للزركلي - م ٥ . ص ٢٧٨ . بيروت . دار العلم للملايين . الطبعة الخامسه . عام (١٩٨٠م).

٥ - الحسن بن محمد النيسابورى . ت (٤٠٦هـ) . تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، بهامش تفسير الطبرى . م ٧ . جـ ١٥. ص ٤٨ . بيروت . دار الفكر . عام (١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م) ...

٦ - "يونس" هو: يونس بن حبيب الولاء البصرى . بارع فى النحو، وله مذاهب يتفرد بها ، مات سنة ثنتين وثمانين ومائة" انظر : جلال الدين السيوطى - ت (٩١١هـ) . بغية الوعاة . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . جـ ٢ . ص ٣٦٥. بيروت . دار الفكر . الطبعة الثانيه عام (١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م)

٧ - الأزهرى ، تهذيب اللغة: جـ٤ ، ص ٢٩١ ، وابن منظور . لسان العرب : جـ ٤ ص : ٣٤٨.

٨ - الأزهرى ، تهذيب اللغة: جـ٤ ص ٢٩١ ، والزبيدى ، تاج العروس : جـ١١ ص ٥١٦.

و- قال ابن الأعرابي(١) : " السحر : الخديعة "(٢) .

وقال " الليث "(٣) : " وشيء يلعب به الصبيان ، إذا مُد خرج على لون ، وإذا مُد من جانب آخر خرج على لون آخر مخالفٍ للإول ، وسُمي السَّحَارة "(٤)

ثالثا : السحر بمعنى الإفساد :-

" طعام مسحور : إذا أُفسد عمله وأرض مسحورة إذا أصابها المطر أكثر مما ينبغي ، فأفسدها ، وغيث ذو سحر : إذا كان ماؤه أكثر مما ينبغي "(٥)

---

١ - " ابن الأعرابي " هو : " محمد بن زياد أبو عبدالله ابن الإعرابي ، صاحب اللغة ، توفي " بسامراء " سنة إحدى وثلاثين ومائتين . انظر تقي الدين الأسدي الشافعي - ت (٨٥١هـ) " طبقات النحاة واللغويين - تحقيق : محسن عياض . العراق . ص ١١٤ . مطبعة النعمان . عام (١٩٧٣م - ١٩٧٤م) ، وانظر : جلال الدين السيوطي . بغية الوعاة . جـ ١ . ص ١٠٥ وعبد الرحمن الأنباري (ت٥٧٧هـ) . نزهة الألباء في طبقات الأدباء . تحقيق : إبراهيم السامرائي . ص١٩٩-١٢١ . بغداد مكتبة الأندلس . الطبعة الثانية . عام(١٩٧٠م)

٢ - الأزهري . تهذيب اللغة : جـ٤ ص ٢٩٢ .

٣ - الليث : " اختلف في نسبه ، وكان رجلاً صالحاً بارعاً في الأدب و النحو " . انظر : السيوطي . بغية الوعاة . جـ ٢ . ص ٢٧٠ .

٤ - الخليل بن أحمد الفراهيدي . كتاب العين : جـ٤ - ص١٣٥ . انظر : الأزهري . تهذيب اللغة : جـ٤ ، ص ٢٩٣ ، وكلمة " قال الليث " زيادة من الأزهري ، ابن منظور . لسان العرب : جـ٤ - ص ٣٤٩ ، والحسن الصنعاني - ت (٦٥٠ هـ) - التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية . جـ ٣ . ص ٢٢ . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة . مطبعة دار الكتب (١٩٧٣م) ، الزبيدي . المرجع السابق ، ص ٥١٨ .

٥ - الأزهري . تهذيب اللغة : ص ٢٩١ ، وانظر : محمود الزمخشري (٤٦٧هـ - ٥٣٨ هـ) أساس البلاغة . جـ١ . ص ٤٢٧ . القاهرة مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية - الطبعة الثانية عام (١٩٧٢م) . وانظر : ابن منظور . لسان العرب ، جـ٤ ، ص٣٤٩

وقال " النابغة "[١] :-

" فقالت يمين الله أفعل انني : : رأيتك مسحوراً يمينك فاجرة "[٢]

" مسحوراً أى ذاهب العقل مفسداً "[٣].

وقال " النيسابورى "[٤] " والفخر الرازى "[٥] فى تفسير قوله تعالى : " إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً "[٦] " أى : اختلط عقله ، وزال عن حد الاعتدال "[٧]. ويقال للأرض التي ليس فيها نبت : إنما هي قاع قرقوس. أى أرض مسحورة لا تنبت ،

١- " النابغة الذبيانى " هو: زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانى ، شاعر جاهلى من الطبقة الأولى ، من أهل الحجاز ، ويقصده الشعراء لعرض شعرهم عليه بسوق عكاظ ، مات نحو (١٨ ق . هـ) "، انظر: الأعلام للزركلي م٣ . ص: ٥٤-٥٥ .

٢- ديوان النابغة الذبيانى . حققه: فوزى عطوى . بيروت - الشركة اللبنانية للكتاب عام (١٩٦٩م) . ص: ١٦٧ . والبيت من قصيدة عنوانها " رسالة " وهي من باب النصائح والحكم ، ومطلعها :

ألا أبلغا ذبيان عنى رسالة : : فقد أصبحت عن منهج الحق جائر

٣- الأزهرى ، تهذيب اللغة: جـ٤ ص : ٢٩١ .

٤- " النيسابورى ": " هو الحسن بن محمد النيسابورى ، أديب وواعظ ومفسر ، صنف فى القراءات والتفسير والأدب ، توفى عام (١٤٠٦ هـ) ". أنظر : الأعلام : للزركلي . م٢ . ص: ٢١٣ .

٥- " الرازى ": " هو محمد بن عمر فخر الدين الرازى ، مولده فى " الرى " عام (٥٤٤ هـ) وتوفى فى " هراة " عام (٦٠٦ هـ) وله عدة مؤلفات أشهرها : تفسيره مفاتيح الغيب عصمة الأنبياء "، أنظر : ابن خلكان - وفيات الأعيان : م٤ . ص٢٤٨-٢٥٢ ، ابن الأثير - الكامل : م١٢ - ص٢٥١-٢٥٢ ، ٢٨٨ ، الحافظ ابن كثير - البداية والنهاية : جـ١٣ - ص٥٥-٥٦ ، الاعلام - م٥ ص٣١٣ ، فتح الله خلف - فخر الدين الرازى - الاسكندرية - دار الجامعات المصرية (عام ١٩٧٧م) ، عمر رضا كحالة معجم المؤلفين : جـ١١ ص٧٩-٨٠ بيروت ، دار احياء التراث الاسلامى ، د . على محمد العمارى - الامام فخر الدين الرازى ، حياته وآثاره - الجمهورية العربية المتحدة عام (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩م) .

٦- (سورة الاسراء - آية ٤٧) .

٧- النيسابورى . تفسير غرائب القرآن بهامش الطبرى م٧ ، جـ١٥ . ص: ٤٨ ، الفخر الرازى تفسير مفاتيح الغيب . م١٠ . جـ٢٠ . ص: ٢٣٤ بتوسع ، دار الفكر . الطبعة الأولى عام (١٤٠١ هـ ، ١٩٨١م) بيروت .

وعنز مسحورة : قليلة اللبن(١) .

" السَحْر بفتح فسكون ،وقد يُحرك مثال نَهْر ونُهُر لمكان حرف الحلق . ويضم مثل (سُحُر) فهي ثلاث لغات(١) " وسَحَره يَسْحُره سِحْراً وسَحْراً وسحّره . والجمع أسحارٌ وسُحُورٌ ، ورجل ساحرٌ من قومٍ سحرةٍ ، وسُحّارٌ من قوم سَحّارين ،ولا يُكسر(٢) " وقال "ابن خالويه"(٣) :- لا يوجد على وزن فَعْل يَفْعل فِعلا * إلا لفظ سَحَر يسْحر سِحراً "(٤)

وهناك ألفاظ أخرى لكلمة السحر

أولا : العِضَه :-

" سُمي السحر عضهاً : لأنه كذب وتخييل لا حقيقة له ، والعضه : السحر بلغة قريش . وهم يقولون للساحر عاضه "(٥)

١- الأزهري . تهذيب اللغة : جـ٤ ص : ٢٩١ ، وابن منظور ،لسان العرب: جـ٤ ص ٣٥٠ . ومحمد المرتضى الزبيدي . تاج العروس : جـ١١ ص : ٥٠٧ .

٢ - محمد مرتضى الزبيدي . تاج العروس جـ١١ . ص ٥١٠ .

٣ - علي بن سيده -ت (٤٥٨ هـ) . المحكم والمحيط الأعظم في اللغة تحقيق : عائشة عبد الرحمن . جـ ٣ . ص ٣١ . القاهرة . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الاولى (عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م)

٤ - ابن خالويه : " هو أحمد بن خالويه بن حمدان الهمذاني ، دخل بغداد طالباً للعلم ، وقرأ القرآن والأدب والنحو والحديث ، توفي سنة سبعين وثلاثمائة ". انظر السيوطي . بغية الوعاة. جـ١ ص ٥٢٩ - ٥٣٠ .

٥ - ابن خالويه . ليس في كلام العرب . تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار .ص ٣١ . الطبعة الثانية . عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

* ولكن المحقق قال لي : هناك أيضاً : خَدَع يَخْدع خِدْعاً ،وصَرَع يَصْرع صِرْعاً ، وشَنأ يَشْنأ شِنْأً .

٦ - ابن منظور .لسان العرب : جـ١٣ . ص ٥١٦ ، انظر أيضاً أبا عبيد القاسم بن سلاّم الهروي - ت(٢٢٤ هـ)- غريب الحديث . تحقيق -د . محمد عبد المعيد خان - جـ٣ - ص ١٨١ - حيدر أباد الدكن - دائرة المعارف العثمانية - الطبعة الأولى عام(١٣٨٥)

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات

وقال " ابن مسعود " رضى الله عنه : كنا نسمي السحر فى الجاهلية العِضَه ، والعِضَه عند العرب : شدة البهت ، وتمويه الكذب "(١)

ثانيا :- التولة :- بكسر التاء

" التوله هى : ضرب من السحر ، وهي خاصة بما يحبب المرأة إلى زوجها . وتال يتول : إذا عالج التولة ، وهي السحر "(٢)

ثالثا :- الجبت :-

كلمة الجبت فى المعنى اللغوى تطلق على : الصنم ،والكاهن والساحر ، ونحو ذلك . قال " الشعبي "(٣) فى تفسير قوله تعالى : " ألم تروا الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت "(٤) قال : الجبت : السحر (٥).

كما أن مادة هذه الكلمة " السحر " ترد بمعانٍ أخرى ، مع تغير البنية أو الحركة ، وأهمها مايلي :-

أولاً :- الساحر: بمعنى العالم :-

والدليل قوله تعالى " ياأيها الساحر أدع لنا ربك بما عهد عندك ، إننا لمهتدون "(٦)

---

١ - محمد بن أحمد القرطبي - ت (٦٧١هـ) - الجامع لإحكام القرآن . تصحيح : أحمد البردونى . جـ٢ . ص ٤٤ . بيروت . دار إحياء التراث العربي . عام (١٩٧٣هـ ، ١٩٥٤م) انظر : أبه عبيد الله بن القاسم بن سلاّم الهروى - ت (٢٢٤هـ) غريب الحديث . جـ ٣ . ص ١٨٠ - ١٨١ .

٢ - ابن منظور . لسان العرب : جـ ١١ . ص ٨١ .

٣ - الشعبي : هوعامر بن شراحيل الشعبى الحميري ، راوية من التابعين ومن رجال الحديث الثقاة ، وُلد فى الكوفه عام (١٩هـ) وعاش ومات فى عام (١٠٣هـ) فجاة انظر الأعلام . للزركلى . م ٣ . ص ٢٥١ .

٤ - سورة النساء آية (٥١) - ٥ - ابن منظور . لسان العرب : جـ٢ . ص٢١

٦ - (سورة الزخرف . آية ٤٩) .

" يقول القائل : كيف قالوا لموسى : أيها الساحر ، وهم يزعمون أنهم مهتدون ؟!

والجواب على ذلك : " أن الساحر عندهم كان نعتاً محموداً ، والسحر كان علماً مرغوباً فيه . فقالوا ياأيها الساحر على وجهة التعظيم له "(١)

" لاعلى جهة الذم والإستصغار ، لأن هذا موضع إستكانة وترفق "(٢)

" وخاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ، إذ جاء بالمعجزات التى لم يعهدوا مثلها ، ولم يكن السحر عندهم كفراً ، ولا كان مما يتعايرون به ، ولذلك قالوا له : ياأيها الساحر "(٣)

ثانياً : الوقت :-

السحر والسحر : -" قطعة من الليل ، وهو آخر الليل من ثلثه الأخير إلى طلوع الفجر ، وقيل قبل طلوع الفجر "(٤) والجمع أسحار "(٥) وإنما سُمي السَّحَرُ إستعارة ؛ لأنه وقت إدبار الليل ، وإقبال النهار ، فهو متنفس الصبح (٦) " والسحور : مايتسحر به وقت السحر ، وُضع إسماً لما يؤكل فى ذلك الوقت ، وسَحَرَ إذا بَكَّرَ (٧) " وأسحر القوم صاروا فى السحر

---

١ - الأزهرى : تهذيب اللغة جـ٤ ، ص ٢٩٢ .
٢ - على السخاوى : سفر السعادة و سفير الافادة : ص ٩٨٩-٩٩٠ .
٣ - الأزهرى : تهذيب اللغة : ص ٢٩٢ . وانظر أيضاً : ابن خالويه - ليس فى كلام العرب ص ٣١ ، والجوهرى - معجم الصحاح ص ٦٧٩ ، عبد الرحمن الجوزى - ت (٥٩٧هـ) - نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر - تحقيق : محمد عبد الكريم الراضي - ص ٣٥٤ بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - عام (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)
٤ - الخليل بن أحمد الفراهيدى - كتاب العين جـ٣- ص ١٣٥ - الأزهرى تهذيب اللغة جـ٤- ص ٢٩٣ . وابن سيده - المحكم والمحيط الأعظم جـ٣ ص ١٣٢ وابن منظور - لسان العرب: جـ٤ - ص ٣٥٠ - والزبيدى - تاج العروس: جـ١١ ص ٥١٢
٥ - ابن منظور- لسان العرب جـ٤- ص ٣٥١ - والزبيدى - تاج العروس جـ١١ ص ٥١٢
٦ - الزمخشرى : أساس البلاغة جـ١ : ص ٤٢٦- والفيروز آبادى - بصائر ذوى التمييز - ص ١٩٩ .
٧ - الأزهرى - تهذيب اللغة جـ٤- ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

كقولك : أصبحوا ، واستحروا خرجوا فى السحر" (١) .

ثالثاً : العضو :

" ويقال له : السُّحْر والسَّحْر والسَّحَر "(٢)" والسَّحْرُ : سواد القلب ونواحيه ، وقيل ، هو القلب ، وهو السُّحْرة أيضاً"(٣) وفى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى "(٤) . وكل ذى سَحْر يتنفس وهو الرئة "(٥) والسَّحْر ، هو ما لصق بالحلقوم ، والمرئ من أعلى البطن ، يقال للجبان : إنتفخ سحره ، إذا ملأ الخوف جوفه ، فانتفخ السحر وهو الرئة(٦) ومنه قوله تعالى "وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنون"(٧) وقوله تعالى " إنما أنت من المسحرين "(٨) أى ذو سحر مثلنا ، أى : له رئه فهو بشر مثلنا . وفى حديث أن أبا جهل يوم بدر" قال لـ" عتبة بن ربيعة" انتفخ سحرك أى ، رئتك ".

---

١ - ابن سيده - المحكم والمحيط الأعظم جـ٣ ص ١٣٢ .
٢ - ابن فارس - معجم مقاييس اللغة : جـ٣ ص ١٣٨ .
٣ - ابن سيده - المحكم والمحيط الأعظم ، ص: ١٣٣ ، انظر أيضاً :- محي الدين بن شرف النووى -(ت ٦٧٦هـ)- تهذيب الأسماء واللغات جـ ٢ - ص ١٤٥ - القاهرة - دار الطباعة المنيرية ، محمد المرتضى - الزبيدى - تاج العروس: جـ١١- ص ٥١٠ .
٤ - الإمام مسلم القشيرى -(ت ٢٦١ هـ)- صحيح مسلم - م ٤ - جـ ٧ . ص ١٣٧ . كتاب الفضائل - باب فضائل السيدة عائشة رضى الله عنها - بيروت - دار المعرفة .
٥ - الزمخشرى- أساس البلاغة : جـ١ - ص ٤٢٦ .
٦ - الأزهرى : تهذيب اللغة جـ٤ ، ص ٢٩٤ ، انظر أيضاً : القاسم بن سلاّم الهروى - غريب الحديث - جـ ٤ - ص ٣٢٢ .
٧ - (سورة الأحزاب - آية ١٠)
٨ - (سورة الشعراء آية ١٥٣)

وفى البصائر : السحر ، طرف الحلقوم والرئة[١] " ويقال للأرنب : مقطعة الأسحار ،ومقطعة القلوب : لأنها تقطع أسحار الكلاب بشدة عدوها ، وتقطع أسحار من يطلبها "[٢] ورجل سَحِرٌ وسَحِيرٌ : انقطع سَحْرُهُ ، وهو رئته . والسّحر أيضا : الكبد[٣] .

رابعاً : البيان فى الفطنة:[٤]

" وهذا نفهمه من حديث النبى صلى الله عليه وسلم : أن الزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الأصم ، وقيس بن عاصم . قدموا على النبى صلى الله علية وسلم ، فسأل النبى عمرو عن " الزبرقان " فأثنى عليه خيراً ، فلم يرض الزبرقان بذلك ، وقال : والله يارسول الله إنه ليعلم أنى أفضل مما قال ، ولكنه حسد مكانى عندك ، فأثنى عليه " عمرو ، شراً ، ثم قال : والله ، ماكذبت عليه فى الأولى ولافى الآخرة ، ولكنة أرضانى فقلت بالرضا ،ثم أسخطنى ،فقلت بالسخط . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن من البيان لسحرا)[٥] : كأن المعنى ،والله أعلم أنه يبلغ من بيانه ،أنه يمدح الإنسان ،فيصدق فيه ، حتى يصرف القلوب إلى قوله ، ثم يذمه ، فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله الآخر . فكانه سحر السامعين بذلك"[٦] .

---

١ - الفيروزآبادى بصائر ذوى التمييز - ص ١٩٧ .
٢ - الأزهرى - تهذيب اللغةجـ٤ - ص ٢٩٤ .
٣ - ابن منظور - لسان العرب: جـ٤ - ص ٣٥١ .
٤ - الخليل بن أحمد الفراهيدى - كتاب العين : جـ٣ - ص ١٣٥ .
٥ - الإمام محمد بن إسماعيل البخارى - (١٩٤ - ٢٥٦) - صحيح البخارى - م ٧ - ص ١٧٨ - ١٧٩ - كتاب الطب - باب إن من البيان لسحراً - بيروت - دار إحياء التراث العربى .
٦ - الأزهرى - تهذيب اللغة: جـ٤ - ص ٢٩٠ ،ابن منظور - لسان العرب: جـ ٤ ، ص ٣٤٨ .

وقال " ابن الأثير "(١) : يعنى إن من البيان لسحراً : أى منه مايصرف قلوب السامعين ، وإن كان غير حق (٢) وقيل معناه : إن من البيان مايكتسب من الإثم ، مايكتسبه الساحر بسحر . فيكون فى معرض الذم "(٣) ويجوز أن يكون فى معرض المدح ؛ لأنه تُستمال به القلوب ، ويُرضى به الساخط ، ويُستنزل الصعب "(٤) .

خامساً : اللون :-

" السَّحَرَ والسَّحْر " بياض يعلو السواد "(٥) والسَّحْر : أُشربة البعير ، إذا برأت وأبيضّ موضعها (٦) "

سادسا : المساحة والأبعاد :-

" والأسحار : أطراف الارض ، واحدها سَحَر (٧) " وسَحَرُ كل شىء أعلاه "(٨) وبلغ سحر الأرض وأسحارها : أطرافها وأواخرها "(٩)

---

١ - ابن الأثير هو : المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد أبو السعادات المشهور بابن الأثير ، وُلد سنة أربع وأربعين وخمسمائة هجرية بالجزيرة . تنقل فى الولايات ، وكتب فى الإنشاء ، ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه ، ومنعه الكتابة . فانقطع فى بيته يغشاه الأكابر والعلماء . توفي سنة ستة وستمائة هجرية . . من كتبه : النهاية فى غريب الحديث. أنظر: السيوطى . بغية الوعاة . م٢ . ص: ٢٧٤- ص ٢٧٥ .

٢ - ابن منظور . لسان العرب جـ٤ . ص ٣٤٨ .

٣ - الزبيدى . تاج العروس جـ١١ . ص ٥١٥ .

٤ - ابن منظور . لسان العرب: جـ٤ ص ٣٤٨ . الفيروز أبادى . بصائر ذوى التمييز. ص: ١٩٧ .

٥ - الأزهرى . تهذيب اللغة : جـ٤. ص ٢٩٥ .

٦ - الزبيدى . تاج العروس : جـ١١ ، ص ٥١١ .

٧ - ابن سيده . المحكم والمحيط الأعظم : جـ٣ ص ١٣٤ .

٨ - الأزهرى . تهذيب اللغة جـ٤ . ص ٢٩٥ .

٩ - الزمخشرى . أساس البلاغة: جـ١ . ص ٤٢٦ .

سابعا : انقطاع الرجاء :-

" وصرم سَحْرَهُ : إذا أنقطع رجاؤه ، وقد فُسِّر صريم ، سَحْر: بأنه المقطوع الرجاء "(١) وانقطع منه سَحْرى : أى يئست منه ، وأنا منه غير صريم سَحْرٍ: غيرقانط(٢)

ثامنا : مجاوزة الحد :-

" انتفخ سَحْره : عدا طوره وجاوز قدره "(٣)

تاسعا : الفتنة والجمال :-

وهذا يكون فى الإنسان وفى الطبيعة ، فيُقال امرأة تسحرالناس بعينها ، ولها عين ساحرة ، ولهنّ عيون سواحر(٤) " ويُقال : فلان ساحر العينين أى فتّان ، وفلان يسحر الناس بطرفه "(٥) ، ويقال طبيعة ساحرة ، وأرض ساحرة السراب(٦)

عاشرا : الغذاء(٧)

" السَّحْر: الغذاء ، وسَحَرَه بالطعام والشراب ، يَسْحَرَه سحراً وسَحَّره : غذّاه قال إمروء القيس(٨) :

أُرانا موضعين لأمر غيب ونُسْحَرُ بالطعام وبالشراب(٩) . أى نغذّى(١٠)

" وقوله عز وجل " إنما أنت من المسحورين "(١١) أى من المخلوقين . والمخلوق هو الذى يُطعم ويُسقى "(١٢)

---

١ - ابن سيده . المحكم والمحيط الأعظم : جـ٣ ص: ١٣٣ .
٢ - الزمخشرى . أساس البلاغة جـ١ ص ٤٢٦ .
٣ - الأزهرى، تهذيب اللغة جـ٤ . ص٢٩٤ .
٤ - الزمخشرى . أساس اللغة : جـ١ ص ٤٢٦ - ٤٢٧ .
٥ - ابن خالوية ، ليس فى كلام العرب . ص ٣١ .
٦ - الزمخشرى ، أساس البلاغة جـ١ . ص ٤٢٧ .
٧ - الخليل بن أحمد ، كتاب العين جـ٣ . ص ١٣٥ .
٨ - إمروء القيس بن حجر بن الحارث الكندى . أشهر شعراء العرب ، يمانى الأصل ولد عام (١٣٠) ق - هـ ، عاش بداية حياته فى اللهو والشعر ولما قُتل أبوه ترك كل ذلك ، تُوفي متأثراً بقروح فى جسمه وكان ذلك عام (٨٠) ق - هـ لا انظر : الأعلام . للزركلى . م ٢ . ص ١١ - ١٢ .
٩ - ديوان إمرىء القيس ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم فى الجاهلية وصدر الاسلام - جمع حسن السندوبى . ص ٦٣ . بيروت . المكتبه الثقافيه . الطبعة السابعة . عام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) .
١٠- ابن منظور . لسان العرب : جـ٤ . ص ٣٤٩ .
١١- (سورة الشعراء: آية ١٥٣ ، ١٨٦)
١٢- الخليل بن أحمد الفراهيدى . كتاب العين جـ٣ . ص ١٣٥ .

ورود معاني السحر في الكتاب والسنة :-

وبعد هذا العرض لوتساءلنا : هل هذه المعاني وردت جميعها في القرآن والسنة ؟ نلاحظ أنه قد وردت الكلمة في القرآن الكريم والسنة المطهرة مستعملة في كثير من المعاني التي ذكرناها ، وهي :-

أولا : في القرآن :-

وردت مستعملة في المعاني الآتية :-

١ - السحر المعروف الذي يأخذ بالعين والقلب ، ومنه قوله تعالى : " يعلّمون الناس السحر "(١) ، وقوله تعالى : " سحروا أعين الناس واسترهبوهم "(٢)

٢ - بمعنى الجنون ، ومنه قوله تعالى : " إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً "(٣) وقوله تعالى " إني لاظنك يا موسى مسحوراً "(٤)

---

١ - (سورة البقرة : آية ١٠٢)
٢ - (سورة الأعراف : آية ١١٦)
٣ - (سورة الإسراء : آية ٤٧)
٤ - (سورة الإسراء : آية ١٠١)

٣ - بمعنى الصرف عن الحق ، ومنه قوله تعالي " قل فأنّى تُسحرون "(١) أى تُصرفون عن الحق .

٤ - بمعنى الإحواج إلى الطعام والشراب ، ومنه قوله تعالى " إنما أنت من المسحرين "(٢)

٥ - بمعنى آخر الليل ومقدمة الصبح ، ومنه قوله تعالي "نجيناهم بسحر" (٣) وقوله تعالى " والمستغفرين بالأسحار"(٤)

٦ - بمعنى العلم والساحر بمعنى العالم الحاذق ، ومنه قوله تعالى : "ياأيها الساحر أدع لنا ربك"(٥)(٦)

ثانيا : السنة :-

وردت فيها بالمعاني الآتية :-

١ - بمعنى المرض والتغيير والإفساد ومنه حديث سحر اليهودى لبيد بن الأعصم " للنبى صلى الله عليه وسلم " .. حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله "(٧)

---

١ - (سورة المؤمنون : آية ٨٩)

٢ - (سورة الشعراء : آية ١٥٣ ، ١٨٥)

٣ - (سورة القمر : آية ٣٤)

٤ - (سورة آل عمران : آية ١٧)

٥ - (سورة الزخرف : آية ٤٩ .

٦- عبد الرحمن بن الجوزى ، نزهة الأعين النواظر ، ص: ٣٥٤-٣٥٥ ، الفيروزأبادى بصائر ذوى التمييز ، ص: ٢٠٠ .

٧- صحيح البخارى : جـ٧ ص : ١٧٦ ، كتاب الطب ، باب السحر .

٢ - بمعنى الغذاء : ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " تسحّروا فإن فى السحور بركة "(١)

٣ - بمعنى الوقت : ومنه حديث السيدة "عائشة" رضى الله عنها قالت : " ماألفاه السحر عندى إلاّ نائماً "، تعنى النبى صلى الله عليه وسلم"(٢)

٤ - بمعنى العضو : ومنه حديث السيدة " عائشه " فلما كان يومى قبضه الله بين سحرى ونحرى ، ودُفن فى بيتى "(٣)

٥ - البيان فى الفطنة : ومنه حديث النبى صلى الله عليه وسلم " "إن من البيان لسحرا" أو " إن بعض البيان لسحراً "(٤)

---

١ - المرجع السابق : جـ٣ . ص٣٨ . كتاب الصوم . باب بركة السحور من غير إيجاب .
٢ - المرجع السابق : جـ٢ . ص٦٣ . كتاب الصلاة . باب من نام عند السحر .
٣ - المرجع السابق . جـ ٢ . ص ١٢٨ . كتاب الصلاة . باب الجنائز .
٤ - المرجع السابق . جـ ٧ . ص ١٧٩ . كتاب الطب . باب السحر . ولمزيد من الأحاديث انظر : المعجم المفهرس لإلفاظ الحديث . جـ٢ . ص ٤٣٤ - ٤٣٧ .

ـ المبحث الثانى ـ

* المفهوم الاصطلاحى *

وردت في السحر تعريفات اصطلاحية مختلفة هي كالآتي :-

أولا :- عرّف الطبري[1] السحر بأنه : تخيل الشيء إلى المرء بخلاف ماهو به في عينه وحقيقته نظير الذي يرى السراب من بعيد ، فيُخيل إليه أنه ماء ، ويرى الشيء من بعيد فيثبته بخلاف ماهو على حقيقته.[2][3]

---

١ - الطبري هو : محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ، ولد عام (٢٢٤هـ) في "آمل" طبرستان ، المؤرخ والمفسر ، الإمام . استوطن "بغداد" وتوفي فيها عام (٣١٠هـ) من أهم كتبه : أخبار الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري ، وجامع البيان في تفسير القرآن المشهور بتفسير الطبري". انظر: الأعلام : للزركلي :م ٦ ، ص ٦٩

٢ - محمد بن جرير الطبري - ت (٣١٠هـ) تفسير جامع البيان في تفسير القرآن :م١ :جـ١ :ص ٣٦٨ : بيروت : دار الفكر : (عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .

٣ - المرجع السابق . ص ٣٦٦ .
وقد تابع الطبري في تعريفه للسحر عدد من القدماء والمحدثين .
من القدماء :- (١) أبو بكر الجصاص - ت (٣٧٠هـ) - أحكام القرآن جـ١ ، ص ٤٢ . بيروت - دار الكتاب العربي .. (٢) أبو هلال العسكري - ت (٣٩٥هـ) الفروق في اللغة . ص ٢٥١ - ٢٥٢ بيروت دار الآفاق الجديدة . الطبعة الثالثة . عام (١٩٧٩م) (٣) عبد الجبار الهمذاني - ت (٤١٥ هـ) تنزيه القرآن عن المطاعن ص ٢٨ - بيروت - الشركة الشرقية . ودار النهضة الحديثة .. (٤) محمد بن أحمد البيروني - ت (٤٤٠ هـ) - تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة - ص ١٤٨ - ١٤٩ - حيدر آباد - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (١٣٧٧ - ١٩٥٨) (٥) ابن حزم الأندلسي - ت (٤٥٦ هـ) المحلّى - تحقيق أحمد شاكر - جـ١ - ص ٣٦ . القاهرة - دار التراث ، الأصول والفروع - تحقيق : محمد العراقي وآخرون - جـ ٢ - ص ٣٠٣ - القاهرة - دار النهضة العربية الطبعة الأولى (عام ١٩٧٨م) - (٦) الحسين البغوي - (٥١٦ هـ) تفسير معالم التنزيل بهامش تفسير الخازن - جـ١ .ص٨٧-٨٨ . القاهرة .مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثانية - عام (١٣٧٥هـ ، ١٩٥٥م) .. (٧) محمود بن عمر الزمخشري - ت (٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل جـ١ ، ص ٣٠١ - بيروت - دار المعرفة .
من المحدثين : (١) محمد عبده - ت (١٣٢٣هـ) - تفسير جزء عم ص ١٨١ - ١٨٢ - القاهرة - مكتبة صبيح - عام (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م) (٢) محمد رشيد رضا - ت (١٣٥٤هـ) تفسير القرآن العظيم الشهير بالمنار - جـ١ - ص ... - القاهرة - دار المعرفة - الطبعة الثانية طنطاوي جوهري .ت (١٣٥٠هـ) . تفسير الجواهر .جـ١ .ص ١٠٦ .القاهرة المكتبة الإسلامية . الطبعة الثانية عام (١٣٥٠ هـ) .

ثانيا : الامام[1] الغزالى " عرّف السحر بأنه نوع يُستفاد من العلم بخواص الجواهر، وبأمور حسابية فى مطالع النجوم ، فيتخذ من تلك الجواهر هيكلاً على صورة الشخص المسحور، ويرصد به وقتاً مخصوصاً من المطالع ، وتُقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ، ويُتوصل بسببها إلى الاستعانة بالشياطين ، وتحصل من مجموع ذلك - بحكم اجراء الله تعالى العادة[2] - أحوال غريبة فى الشخص المسحور"[3].

١- الإمام الغزالى : " محمد بن محمد الغزالى الطوسى أبو حامد ، حجة الاسلام. فيلسوف متصوف . له نحو مائتى مصنف مولده عام (٤٥٠ هـ) بطابران ، وتوفى بها عام (٥٠٥هـ)".
أنظر الأعلام للزركلى - م ٧ - ص : ٢٢ - ٢٣ .

٢- قول الامام الغزالي : " بحكم اجراء الله تعالى العادة " نفي لتأثير الأسباب مع أن مذهب أهل السنة والجماعة اثبات تأثير الأسباب لكن الخالق والمسبب هو الله جل جلاله .

٣- محمد الغزالى - ت (٥٠٥هـ) احياء علوم الدين : جـ١ ص ٢٩ ، بيروت - دار المعرفة - مع ملاحظة أن هناك كتباً فى السحر نُسبت إلى الغزالى . وقد أوضح ذلك د.عبد الرحمن بدوى " فى كتابه " مؤلفات الغزالى ". الكويت وكالة المطبوعات - الطبعة الثالثة عام (١٩٧٧م) .
انظر القسم الثالث : كتب من المرجح أنها ليست للغزالي معظمها فى السحر والطلسمات والعلوم المستورة . من ص : ٢٧٩ - ٣٠٢ . والقسم الخامس كتب منحولة - ص : ٣٦١ - ٣٦٢ ، ٣٧١ - ٣٨٧ ، والقسم السادس : كتب مجهولة الهوية : ص : ٤٠١ ، والقسم السابع : مخطوطات موجودة ومنسوبة إلى الغزالى : ص ٤٥٣ ، وقد أطلعت على أحد هذه الكتب وهو الأوفاق - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى .
أنظر أيضاً : محمد رواس قلعجى - موسوعة فقه سيدنا عثمان بن عفان ، ص ٢٠١ . القاهرة . مكتبة الخانجى - توزيع مركز البحث العلمى - بجامعة أم القرى - الطبعة الأولى - عام (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) حيث التعريف الموجود فيه متضمن بعضاً من تعريف الغزالي .

ثالثا : عرّف " الحافظ[١] ابن العربي المالكي " السحر بالآتي :-
" إنه كلام مؤلف، يُعظم فيه غير الله تعالى ، وتُنسب إليه الأفعال والمقادير ، الكائنات بخلق الله عند قول الساحر ، وفعله في المسحور ، ما شاء من أمره حسب ما جرت العادة به "[٢]

رابعا : ابن قدامة المقدسي[٣] :- عرّف السحر بالاتي :- " عزائم[٤] ورقى[٥] ، وعقد[٦] تؤثر في الأبدان والقلوب ، فيمرض ويقتل ،

---

١ - " الحافظ محمد بن عبدالله المالكي أبو بكر بن العربي . قاضي ، من حفاظ الحديث ، ولد في " اشبيلية " عام (٤٦٨هـ) صنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ . توفي بقرب " فاس " (عام ٥٤٣ هـ)" انظر الأعلام للزركلي - جـ ٦ . ص ٢٣٠ ..

٢ - الحافظ ابن العربي المالكي - عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي - جـ ٦ - ص ٢٤٦ - ٢٤٧ - بيروت - دار الكتب العلمية ..

٣ - ابن قدامة المقدسي هو : " عبدالله بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي موفق الدين ، فقيه من أكابر الحنابلة ، ولد عام (٥٤١ هـ) في إحدى قرى " نابلس " بفلسطين ، ومات بدمشق عام (٦٣٠ هـ) وله تصانيف عدة منها : المغني ، والمقنع " انظر : الأعلام - للزركلي - جـ ٤ - ص ٦٧ ..

(٤) العزائم : " هي الرقى ، وعزم الراقي : كأنه اقسم على الداء ، والعزيمة من الرقى التي يُعزم بها على الجن والأرواح . وعزائم القرآن : الآيات التي تُقرأ على ذوي الآفات لما يُرجى من البرء بها " انظر : ابن منظور . المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ٤٠٠ ..

(٥) الرقى : " رقى الراقي رقية ورقياً : إذا عوذ ونفث في عوذته " . انظر : ابن منظور . المرجع السابق . جـ ١٤ . ص ٣٣٢ ..

(٦) العقد هي " عقد الخيط التي تنفث فيها السواحر فقد فسر " ابن قدامة " ذلك بقوله : " السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن " وينفثن في عقدهن " انظر : ابن قدامة . الكافي - جـ ٤ - ص ١٦٦ .

ويفرق بين المرء وزوجه ، ويأخذ أحد الزوجين عن الآخر.(١)

خامسا :- " ابن خلدون "(٢) عرّف السحر بالاتي :- " علم بكيفية استعدادات تقدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر ،إما بغير

---

١ - ابن قدامة المقدسي . الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل . تحقيق زهير الشاوش . جـ ٤ . ص ١٦٤ . بيروت . دمشق . المكتب الإسلامي . الطبعة الثالثة . عام (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) وانظر أيضاً : ابن قدامة المقدسي . المغني جـ ١٠ ، ص ١١٣ . بيروت دار الكتاب العربي . عام (١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م) .
وقد نقل هذا التعريف عن ابن قدامة بعض المؤلفين منهم :-
- أ) الشيخ منصور البهوتي - ت (١٠٥١ هـ). شرح منتهى الإرادات جـ٣ . ص ٣٩٤ . بيروت . عالم الكتب .
ب) سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب - (ت ١٢٣٣ هـ) . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد . ص ٣٨٢ . بيروت دمشق . المكتب الإسلامي . الطبعة الخامسة . (عام ١٤٠٢هـ).
جـ)- حمد بن علي بن محمد بن عتيق - (ت ١٣٠٢ هـ). إبطال التنديد بإختصار شرح التوحيد . ص ٧٩ . الرياض . مكتبة التوفيق . الطبعة الثالثة عام (١٣٨٨ هـ).
د)- الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل شيخ . فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد . ص ٢٨٥ . بيروت . دار الفكر . الطبعة السابعة عام (١٣٩٩هـ)

٢ - ابن خلدون هو : " عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين الحضرمي الأشبيلي ، ولد بتونس عام(٧٣٢هـ)، رحل إلى " فاس" وغرناطه و" تلمسان " والأندلس" ، وتولى أعمالاً كثيرة ، وتوفى فجأة بالقاهرة (عام ٨٠٨ هـ) وله مؤلفات عدة أشهرها : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر". انظر : الأعلام . للزركلي . م ٣ . ص ٣٣١ .

معين أوبمعين من الأمور السماوية ، والأول هو السحر والثاني هو الطلسمات "[٢] [١]

وبعد أن عرّف السحر قسم النفوس الساحرة إلى مراتب ثلاث :-

١ - "النفس المؤثرة بالهمة فقط ، من غير آلة ولا معين ، وهذا الذى تسمية الفلاسفة السحر .

٢ - النفس المؤثرة بمعين من مزاج الأفلاك والعناصر أو خواص الأعداد ، ويسمونه الطلسمات .

٣ - التأثير فى القوى المتخيلة : ويعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيلة ، فيتصرف فيها بنوع من التصرف ، ويلقى فيها أنواعاً من الخيالات ، والمحاكاة ، والصور مما يقصده من ذلك ، ثم ينزلها إلى الحسّ من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه ، فيرى الراؤون كأنها فى الخارج ، وليس هناك شيء من ذلك ، وهذا تسميه الفلاسفة : الشعوذة أو الشعبذة .

وهذه الخاصية الموجودة عند الساحر تكون فيه بالقوة شأنها شأن القوى البشرية كلها، وإنما تخرج إلى الفعل بالرياضة، ورياضة السحر كلها إنما تكون بالتوجه إلى الافلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين، بأنواع التعظيم والخضوع والتذلل . فهى لذلك وجهة إلى غير الله (وهذا كفر)[٣]

١- الطلسمات هى : عبارة عن تمزيج القوة الفعالة السماوية بالقوة المنفعلة الأرضية ، لاحداث مايخالف العادة ، أوللمنع مما يوافق العادة ، وهذا بناءً على اثبات القوى السماوية المنفعلة .

انظر الفخر الرازى - مخطوط السر المكتوم في مخاطبة النجوم - ورقة ١٤- دمشق - مكتبة الاسد الوطنية - رقم المخطوط ٨٥٣٤ .

٢- ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون م١ . ص: ٤١٤ بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر (عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

٣- المرجع السابق : ص : ٤١٥ .

وقد ذُكرت تعريفات أخرى تتضمن ماجاء في تعريف " ابن خلدون " [١] . المذكور آنفاً .

وعرّف " الألوسي " [٢] السحر بالآتي :- أمر غريب يشبه الخارق وليس به ، إذ يجرى فيه التعلم ، ويُستعان في تحقيقه بالتقرب إلى الشيطان ، بإرتكاب القبائح قولاً : كالرقى التي فيها الفاظ الشرك ، ومدح الشيطان وتسخيره . وعملاً : كعبادة الكواكب ، والتزام الجنابة ، وسائر الفسوق وإعتقاداً : كإستحسان مايوجب التقرب إليه ، ومحبته إياه ، وذلك لايستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس ، فإن التناسب شرط التضام والتعاون " [٣] .

---

١ - أ- أحمد مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده . ت (٩٦٢هـ) مفتاح السعادة ومصباح السيادة . جـ١ . ص ٣١٤ ، ٣١٥ - بيروت - دار الكتب العلميه . الطبعة الأولى (عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م)
ب- مصطفى عبدالله الشهير . بحاجي خليفه . (ت ١٠٦٧ هـ)- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . جـ٢ . ص ٩٨٠ . بيروت . مطبعة العلوم الحديثة .
جـ - أيوب بن موسى الحسيني الكفوى . ت (١٠٩٤هـ) . معجم في المصطلحات والفروق اللغوية . جـ ٣ ، ص ٣٢ . دمشق . وزارة الثقافة والإرشاد القومي . عام (١٩٧٤م) .

٢ - الألوسي هو : محمود بن عبدالله الألوسي ، مفسر ومحدث وأديب من المجددين ، ولد عام (١٢١٧هـ) وتوفى عام (١٢٧٠هـ) . ببغداد ، من كتبه : غرائب الإغتراب ، وحاشية على شرح القطر وغير ذلك . انظر : الأعلام . للزركلي . م ٧ . ص ١٧٦ - ١٧٧ .

٣ - محمود الألوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . جـ ١٠ . ص ٣٣٨ . بيروت . دار إحياء التراث الإسلامي .

وهناك تعريفات أخرى (١) لم أذكرها؛ لأنها لم تأت بجديد يخرج عما تقدم من التعريفات ، لذا اكتفيت بما سبق .

ومن خلال ماذكرناه عن السحر يمكن استخلاص تعريف إصطلاحي يجمع ماذكرناه يكون كالآتي :-

السحر : علم سرّي . تزاولة النفوس الخبيثة ، إما بقصد تخييل الشيء على غير حقيقته ، أو بقصد الإضرار بخلق من مخلوقات الله ، ويُستعان في هذا الإضرار بالتقرب إلى الشيطان ، بإرتكاب القبائح ، قولاً : كالرقى والعزائم، والنفث على العقد، بإلفاظ فيها شرك . أو عملاً : كعبادة الكواكب ، والتزام الجنابة ، والفسوق ، وسائر المعاصي، أو إعتقاداً : كاستحسان مايوجب التقرب منه ، ومحبته إياه . فينتج عن كل ذلك أثر حقيقي على المسحور بدون إرادته ، بإذن الله تعالى .

---

١ - أ - محمد الكشناوى الفلاني . ت(١١٥٣هـ) . الدر المنظور وخلاصة السر المكتوم في السحر والطلاسم والنجوم . جـ١ ،ص١٨ القاهرة . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الأخيرة . عام(١٣٨١هـ - ١٩٦١م)

ب - الشيخ محمد عبدالله دراز - . الدين . ص ٤٥ . الكويت . دار القلم . الطبعة الثانية . عام (١٣٩٠هـ)

جـ - محمد محمد جعفر . السحر . ص ٣٤ . القاهرة . الأنجلو المصرية . عام (١٩٥٨م)

د - عبدالرحمن الجزيري . الفقه على المذاهب الأربعة . كتاب الحدود . جـ٥ . ص ٤٦٠ - ٤٦١ . بيروت . دار الفكر الطبعة الأولى .

هـ - زيدان عبدالباقي . علم الإجتماع الديني . ص ١٧٥ . القاهرة مكتبه غريب . عام (١٩٨١م)

و - سيد عبدالله حسين . الجن العالم الثاني . ص ٨٠ .القاهرة المكتبة المحمودية التجارية . عام (١٣٩٨ هـ) .

ز - فارس محمد ثابت : القرآن والشيطان . ص ١٠٨ . القاهرة دار الفكر العربي .

ج - جميل صليبا : المعجم الفلسفي . جـ ١ ، ص ٦٥١ . بيروت دار الكتاب اللبناني - القاهرة - دار الكتاب العربي،(عام١٩٧٨م)

ط - حسن أيوب . تبسيط العقائد الإسلامية . ص ١٢٣- الكويت - مكتبه الثقافة العربية - عام ١٣٩١هـ - ١٩٧١م

ى - أحمد حسن مسلم : السحر وسحر هاروت وماروت : ص ٦ . القاهرة عالم الفكر . عام (١٩٨٢م) .

شـــرح مفهـــوم السحـــر :-

من خلال النصوص السابقه فى تعريف السحر وماد ونه العلمـــاء والكتـّاب عن السحر والسحرة يمكن القـول :-

إن السحر القائم على التخييل والخداع لا يعتمد غالبا إلا على ذكـــاء الساحر ، وخفة يده ، وسرعته فيما يقوم بـه .

أما السحر الذى يُقصد به الإضـرار بخلق من مخلوقات اللـه ، فيعتمد على ركيزتين أساسيتين هما :-

١ - استعداد عقدي للخضوع للشيطان .

٢ - التأقلم التام مع هذا الخضوع ، ليتـم التأثير المطلوب فـــى المسحـور .

أما الركيزة الأولى فمفهومها العملي كالآتـي :-

إن السحر الحقيقى ذا التأثير الواقعى يقوم على عبادة الشيطان ، « فيسجد له السحرة ويخضعون ، ويتقدمون له بأنواع العبادة والخضـــوع والتعظيم »(١) ويمارسـون أنواعاً مختلفة من الرياضة الروحية القائمـــة على العزلـــة ، والصوم والزهد وتقديم القرابين والبخور والتسبيح والتمجيد بألفاظ معلومة ومجهولة ، كما يقدمون له مايحبه من الشرك والكفر(٢) ، مثـــل « كتابة كلام الله بالنجاسة أو بدمٍ ونحـوه ، وقد يقلبون حروف كلام اللـــه

---

١ - ابن خلدون - تاريخ ابن خلدون - م١ - ص٤١٥ . وانظر الإمام أحمد بـــن تيميـة . ت (٧٢٨) مجموع الفتاوى جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه ، ج١٣-٣ ، ص ٨٢ . الرباط مكتبة المعارف .

٢ - انظر : الإمام ابن تيمية - الفتـــاوى : م ١٩ - ص ٤١ - ٤٢ . انظر أيضاً - درء تعارض العقل والنقل . تحقيق د . محمد رشاد سالـــم - جـ٥ - ص ٦٢ - ٦٣ - الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعـــود الطبعة الأولى : عام (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

عز وجل - كحروف الفاتحة ، أو قل هو الله أحد ، أو غيرهما من السور وقد يكتبونها بغير نجاسة ، أو يكتبون ويتكلمون بغير ذلك مما يرضاه الشيطان"(١)

" فإذا تقرب الساحر للشياطين بما سبق صار ذلك لهم كالرشوة ، فيقضون بعض أغراضه من سرقة وقتل وحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة .. الخ"(٢)

وهذا التعاون بين الشيطان والساحر يتم لتوافق الطبائع والنفوس بينهما

" فالساحر إنسان قد فسدت نفسه ومزاجه ، فهو يشتهي مايضره ويلتذ به ، بل يعشق ذلك عشقاً يفسد عليه عقله ودينه وخلقه وبدنه ، والشيطان في حد ذاته خُلق خبيثاً "(٣) " ذا نفس تواقة للشر ، تحب الفتن ، ومانهى الله عنه من الكفر والفسوق والعصيان ، ويجد لذة في ذلك"(٤)

وهذا هو الإستمتاع الذى قال الله عنه " ويوم يحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس . وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى اجّلت لنا . قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ماشاء الله"(٥) ، وقد قال تعالي فيمن يتعاطى السحر لجلب المنافع الدنيوية" ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبةَ من عند الله خير لوكانوا يعلمون (٦) فأخبر سبحانه أن من اعتاض بذلك يعلم أنه لانصيب له في الآخرة ، وإنما يرجو بزعمه نفعه في الدنيا ، وأخبر سبحانه الساحر بسوء عاقبة ترك الإيمان والتقوى ، فقال : " ولا يُفلح الساحر حيث أتى "(٧) ، " والمُفلح هو الذى ينال المطلوب وينجو من المرهوب ولا يحصل ذلك للساحر "(٨)

---

١ - ابن تيمية . الفتاوى - م ١٩ - ص ٣٥ .
٢ - م ١٩ - ص ٣٤ - ٣٥ ، م ١٣ . ص ٧٧ .
٣ - المرجع السابق - م ١٩ - ص ٣٤ .
٤ - المرجع السابق - م ١٣ - ص ٨٣ .
٥ - (سورة الانعام : آية ١٢٨) .
٦ - (سورة البقرة : آية ١٠٢) .
٧ - (سورة طه : آية ٦٩) .
٨ - الإمام ابن تيمية الفتاوى - م ٣٥ - ص ١٧٠ - ١٧١ .

الركيزة الثانيـــــــــة :-

ويتـم تحقيقها بالشـروط الآتيـة - والتى ذكرها مؤلفو كتـــب السحـــــر - وهـي :-

أولا : " الجزم والعزم :- وهو القطع الكامل بنتاج العمل ، لأن مـــن عمل عملاً من هذه الأعمال ثم شـك فيه ، لم ينفعه ذلك العمل والسبب فى ذلك أحد شـيئين :-

أ - أن الأرواح مطلعة على قلوبنا ، فكما أن عندنا من لـم يثق باحد ، ولا يعتقد فى قدراتـه ، وكان يظن فيه الجهـــل والعجز، إذا التمس منه شيئاً فإنـه لا يهتم بشأنه، ولا يقضـــي حاجتـه ، فكذلك الأرواح لا تجيب ولا تساعد إلا من يثق بها .

ب - أن القوة النفسانية أحد الأركان القوية فى هذا البـــاب، لذا فهى عند الشك لا تبقى البتة ، والدليل على ذلك قولـه صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات "(١)

ثانيا : الدوام على الخدمـة ، وعدم الملل والسآمة : فإذا قـــام الساحر بعمل من الأعمال ، ولم يجد تأثيراً ، فالواجب عليـــه ألا ينقطع عن العمل ، ويستمر فى تكراره ، والمثابرة ، وعـــدم اليـأس ، وسبيل طالب هذا العلم سبيل العاشق ، فإنـه لو جلس عن طلبه لم يدركه أبداً ، ولن تمادى فى طلبـــه أدركه ولو بعد حين .

ثالثا : الكتمان :- بأن يكون ما يفعله الساحر فى موضعٍ خالٍ ، لا يراه فيـه أحد ، ولا يقول لأحدٍ أنا فعلت كذا ، ولا أفعل كـــذا ولا فاعل بفلان كذا ولا كذا . . . فالساحر عليـــه أن لا يدق

---

١ - صحيـح البخـــارى ، جـ١ ،ص٢ . كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونلاحظ هنا ذكرهم لهذا الحديث الصحيـــــح للاستدلال به على أغراضهم الدنيئة تدليساً على العامة.

شيئاً من العقاقير التى يستعملها فى أعماله فى ضوء شمس أو نور قمر ، ولا حيث يراه الناس ، ويحترز حتى من الهواء ، ويغطى الهاون الذى يدق فيه العقاقير ، لئلا يرتفع الغبار منه إلى الهواء ، لأن روحانية العمل السحرى لاتحب الهواء .

رابعا : التقوى : ويدخل فى التقوى : أكل الحلال ، وترك إيذاء الناس ، وإحتمال الأذى ، وترك الكذب والغيبة والنميمة ، وملازمة الصدق ، والنصحية لعامة الناس وخاصتهم ، والنظر إليهم بعين الرحمة والشفقة .

والمراد بالتقوى هنا ليست التقوى بالمعنى الشرعى ، وهو فعل المأمورات وترك المنهيات ، إنما المقصود بها التقوى التى هى مراد الحكماء من : مراعاة المصلحة العامة ، وإجتناب المفسدة العامة .

خامسا : أن لايراجع الروحانيين فى أمر أرادوه منه أو أشاروا به عليه فى غرض من الأغراض .

سادسا : أن لايستعمل هؤلاء الروحانيين فى الأشياء المحقّرة التى يمكن تحصيلها بدونهم ، لأن ذلك كالإهانة لهم ، والتنقيص من قدرهم بل يجب عليه أن يلجأ إليهم فى الأمور العظيمة المهمة ، بحسب مايليق بكل روحانى .

سابعا : يجب أن تكون نفس المشتغل بهذه العلوم نفساً حية لانفساً ميتة ، والمراد بالنفس الحية : هى النفس التى لاتلتفت إلى الأمور الدنيئة الرذيلة ، ولا إلى اللذات الفانية ، بل يكون همّ هذه النفس هو انشغالها باكتساب المراتب العالية ، والمناصب الباقية الشريفة .

ثامنا : تشخيص من يريد الساحر إيقاع المحبة أو العداوة بينهما ، أو من يريد امتلاكه أو غير ذلك؛ لأن ذكر الشخص المطلوب بشكله ولونه وصورته ، وجميع حالاته من الطول والقصر والصبوة ، والشبوبة والكهولة والشيخوخة إلى غير ذلك من الصفات ، فهذا كله أفضل وأقوى من تسميته بإسمه فقط ، ويمكن أن ينوب ذكر أسمه وأسم أمه إن عُلمت ، وإلا فحواء تنوب مناب أسم الأم ، والأقوى الجمع بين التسمية والتشخيص .

تاسعا : أن يحترز وقت العمل من السهو والغلط ، وأن لا يشتغل بالعمل حال إشتغال تفكيره بأهل أو فرح أو حزن أو خوف ، بل يجب أن يكون تفكيره خالياً من كل ذلك .

عاشرا : عليه أن يحفظ القسم الذى يعزم به على الروحانيين حفظاً متقناً لاتلعثم فيه ، ولا يكفى قراءته بالنظر فى كتاب أوورقة أولوح ؛لأن ذلك يشغل القلب ، ويذهب بالخشوع المذكور المطلوب ، ويقطع النفس عن التوجه التام ، الذى هو من أعظم الأركان .

الحادى عشر: الإجازة العامة : وهى تُعرف ، وتُحصّل بالأخذ والتلقي عن المشايخ عند هم، ومن لم يحصلها وحصل العلم يكون عمله كالولد من غير والد يُنسب إليه .

الثانى عشر : مراعاة الرصودات الفلكية والإتصالات الكوكبية ، والمناسبات النجومية ، بحيث يعمل كل عمل فى الوقت الذى يناسبه .

الثالث عشر : خلو المعدة عن فضول الطعام إلا مالا بد منه .

الرابع عشر : أكل الحيوانات وما يخرج منها .

الخامس عشر : إجتناب أكل كل ماله رائحة كريهه كالثوم والبصل .

السادس عشر: التنجيم وهو شرط خاص بما يكون مكتوباً أو منقوشاً على معدن أو صخر .

السابع عشـــر : تبخير كل عمل ببخـــوره الخاص به ، حسبما فصله العلمـــاء وهـــو :-

الكوكـــب	بخور الجلب	بخور الدفع
١- زحل	ميعة[1] سائلة ولبان ذكر	حنتيت وكبريـــت وشعر قط أســـود .
٢- المشترى	صندل أصفر وعود قمارى وعنبـــــر .	صندل أصفـــر .
٣- المريخ	صندل أصفر ولبان ذكر	دم ماعز ذبح يوم الثلاثاء وأفيـــون .
٤- الشمس	ند وكافور ومسك وعنبر .	كافـــور
٥- الزهرة	لبان ذكر وجاوى وعود مصطكـــا .	لبـــان ذكـــــر
٦- عطارد	مقل[2] أزرق ولبان ذكر	لبان ذكر وميعـــة سائلة .
٧- القمر	ظفر ، ولادن[3] ولبان ذكر	لبـــان ذكـــر .

الثامن عشر : ملازمة الطهارة : ثوباً وبدناً ومكاناً ، ويدخل فى ذلك : آلـــة الكتـــابة والمداد والرق من معـــدن وغيره .

التاسع عشر : استقبال القبلـــة الشريفـــة .

العشـــرون : الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم قبل العمل وبعده ، وأفضل مايُصلى به عليه صلى الله عليه وسلم :- " اللهم صلـــى على سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي ، وعلى آله وصحبـــه وسلم عـــدد خلقك ، ورضاء نفسك ، وزنـــة عرشك ، ومـــداد كلمـــاتك " .

---

١ - ميعة : - عطر طيب الرائحة ، وصمغ يسيل من بعض الشجر ، انظر المعجـــم الوسيط : جـ٢ - ص ٨٩٤ .

٢ - المقل هو : حَمل الدوم وهو يشبه النخل ، وصمغ شجرة يسمى الكور ، وهو مـــن الأدوية " انظر المرجع السابق : جـ٢ - ص ٨٨١ .

٣- اللادن واللدينة : مادة معروفة تقبل التشكل والجمع لدائن . انظر المرجـــع السابق : ص ٨٢٢ جـ٢ .

الحادى والعشرون : الاستخارة قبل كل عمل ، ليكون على بصيرة من أمره وذلك بأن يصلي الطالب ركعتين ، يقرأ فى أولاهما بعد الفاتحة سورة الكافرون ، وفى الثانية سورة الإخلاص ثم إذا سلّم يقرأ هذا الدعاء : " اللهم إنى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم ، أن تبين لي عاقبة أمرى فى الشيء الفلانى ، ويذكر حاجته فإن كان خيراً فاشرح له صدرى ، ووفقنى لعمله ، وإن كان شراً فأصرفه عنى ، واصرفنى عنه ، إنك على كل شيء قدير " ثلاث مرات أو سبعاً ، فإن وجد إنشراحاً فى صدره أدّى العمل ، وإن وجد إنقباضاً ترك .

الثانى والعشرون : تحسين كتابة الحروف والأرقام بحيث تكون بخط جميل وضبط أبعاد الأعداد ، وتقسيمها وما إلى ذلك ، فإن هذا أدعى إلى قبول العمل عند الأرواح القائمين بالخدمة فأذواقهم شريفة ، وكلما كان الخط جميلاً ، والأعداد مضبوطة متساوية ، كان صاحبه محبوباً عندهم مقابلة للجميل بمثله .

الثالث والعشرون : ترتيب مايكتب بحسب أصله ووضعه ، فإن كان آية ، أو أسماً مثلاً ، فلا يقدم كلمة ولا يؤخر أخرى .

الرابع والعشرون : تلاوة القسم على كل عمل بما يناسبه .

الخامس والعشرون : كتابة الأرقام بالقلم الهندى ، فإن فيه سر .

السادس والعشرون : أن يكون يوم العمل غير منقوط ، إذا كان العمل خيرياً ، والأيام المنقوطة فى كل شهر عربي سبعة هي : الثالث والخامس والثالث عشر ، والسادس عشر ، والحادى والعشرون ، والرابع والعشرون ، والخامس والعشرون .

السابع والعشرون : أن تكون أعمال الخير فى زيادة القمر ، وأعمال الشر فى أيام محاقه (١) .

الثامن والعشرون : أن لا يكون فى مجلسه جنب ولا حائض ولا صغير يبكى ، ولا كلب ، ولا صورة حيوان (٢) .

والحق أن تلك الشروط ليست متناقضة فحسب ، وإنما هى إلى جانب ذلك تلبيس وتدليس وخداع ، حيث تتناول بعض الشروط أعمالاً مشروعة ، وسلوكاً خيراً ، كالتقوى والطهارة ، وإجراء الاستخارة ، واستقبال القبلة ونحو ذلك ، فكيف يكون هذا السلوك صفة للساحر الذى يكفر ، ويشرك بالله ، ويفرق بين المرء وزوجه ، ويلحق الضرر بمخلوقات الله ؟! تلك شروطهم التى يرونها .

---

١ - الفخر الرازى - مخطوط السر المكتوم - من ورقة ٧ - إلى ١٠ ، على أبو حي الله المرزوقى - الجواهر اللماعة فى استحضار ملوك الجن فى الوقت والساعة - ص ٤ - ٩ . عام (١٣٦٠ هـ - ١٩٤١م) القاهرة - مطبعة مصطفى البابى الحلبى الطبعة الأخيرة. محمد الكشناوى الفلاني - ت (١١٥٣هـ) الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم فى السحر والطلاسم والنجوم - جـ ١ - ص ٣٥ - ٤٦ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبي - الطبعة الأخيرة - عام (١٣٨١هـ - ١٩٦١م) .

٢ - أحمد البوني - ت (٦٢٢ هـ) منبع أصول الحكمة - ص ٩٢ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبى - الطبعة الأخيرة - وانظر بتوسع من ص ٩٠ - ٩٣ .

ولكن المسلم الحقيقى يرى أن هناك شروطاً متى توافرت فى شخص أمكن اعتباره ساحراً على الحقيقة ، حتى لايخدع فيه الناس . وهي :-

١ - "أن يكون عدواً لدوداً لجميع الأديان ، وعليه أن يُظهر سخطه عليها واستهزائه بها فى كل مناسبة ، وأن لايدخل بتاتاً أى محل للعبادة إلا بقصد سرقته ، أو تدنيسه أو تلويث معداته ، وأن يتبرأ من دينه ، ومن جميع الكتب المنزلة ، مع تمزيقها أو حرقها ، واستعمالها فى فى أعمال وأغراض قذرة .

٢ - أن يكون مستعداً لارتكاب أى جريمة خلقية وكل معصية ورذيلة ، مع الانغماس الكلي فى الفجور والإباحية .

٣ - أن يكون مثالاً للقذارة ودناءة النفس ، كما تشهد بذلك ملابسه وطرق معيشته .

٤ - أن يقضى معظم وقته أوكله إن أمكن منزوياً منطوياً على نفسه ، بعيداً عن الناس ، لايتعامل معهم إلا إذا طُلب منه القيام بأعمال السحر .

٥ - أن يعتقد اعتقاداً راسخاً فى قوة الشيطان ومقدرته ، ومقدرة أعوانه من الأرواح الشريرة ، مطيعاً لأوامرها ، منفذاً لشروطها .

٦ - أن يكون جاهلاً جهلاً تاماً - إما عن طبيعته أو باكتسابه - بكل ماهو جميل محمود .

٧ - أن يكون صفيقاً ، عديم الحياء والضمير لايعرف الرحمة ولا الشفقة .

٨ - أن لاترتعد فرائصه عند ظهور سيده الشيطان ، أو أحد أتباعه فى صورة مفزعة ، أو عندما يقابل الموت شنقاً أو حرقاً .

٩ - أن يكون له من قوة العناد والإصرار ، ما لايمكن معه زعزعته عن عقيدته الشيطانية ، حتى ولو قاسى أشد أنواع العذاب .

١٠- أن يهب الإنسان حياته وماله وعقاره وذريته للشيطان "(١)

---

١ - محمد محمد جعفر - المرجع السابق - ص ٤٧ - ٤٨ .

التعقيـــــــــب :-

ومن خلال التعريفات السابقة نستخلص العناصر الاساسية فى مفهـــوم السحر والتى توءيد معظمها دلالـــة نصوص الكتاب والسنه . وهى كالآتي :-

١ - إن السحر ليس أمراً خارقاً للعادة لمن يحسنه -، بل هو من الأمور التى تنال بالتعلم والكسب ، يدل على ذلك قوله تعالى " فيتعلمون منهما

٢ - مـن السحـــر مايقـــوم على التخييـل والخـداع ، يـــدل على ذلك قوله تعالـى " يُخيل إليـه من سحرهم أنها تسعى "(٢) .

٣ - من السحر مايعتمد على الشياطين ، لإيجاد التـأثير الواقعـــــى الحقيقي للإضرار بخلق من مخلوقات الله ، ويكون هذا التأثير بإذن الله تعالي ، ودليله قوله تعالى " ولكن الشياطين كفروا ، يعلّمـون الناس السحر ، وما أُنزل على الملكين ببابل هـــاروت وماروت ، ومايعلمان من أحد ، حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمـون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجـه ، وماهم بضارين به من أحـــدٍ إلا بإذن الله "(٣) وحديث سحر اليهودى " لبيد بن الأعصم " للنبـى وما ترك هذا السحر من أثرٍ عليه فعن السيده عائشـه رضى الله عنهـا قالت : سحر رسول الله رجل من بنى زريق يقال له " لبيـــد بن الأعصم " حتى كان رسول الله يُخيل إليه أنه يفعل الشىء وما فعله وفى رواية أخرى " حتى كان يرى أنه يأتـى النساء ولا يأتيهـن . قال " سفيان " : وهذا أشد مايكون من السحر إذا كان .(٤)

٤ - إن هذا التأثير يتم بدون علـم المسحور ، ويمكن أن يتم على شخـص واحد ، أو جملة أشخاص . يدل على ذلك ماحصل مع النبى صلـى الله عليه وسلم لما سحره " لبيد بن الأعصم " إذ لم يعلم النبـــى

---

١ - (سورة البقـرة آيـة ١٠٢)
٢ - (سورة طه - آيـــة ٦٦)
٣ - (سورة البقـرة آيـة ١٠٢)
٤ - الإمام محمد بن إسماعيل البخارى - ت ٢٥٦ - صحيح البخارى - م ٧ ص ١٧٦ - ١٧٧ - كتاب الطب - باب السحر .

صلى الله عليه وسلم حقيقه ماجرى له ، إلا بعد أن انبأه الله بذلك ، كما ورد في الحديث " لكنه دعا ودعا ثم قال : ياعائشه أشعرت ، أن الله افتاني فيما استفتيته فيه ، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي . فقال أحدهما لصاحبه : ماوجع الرجل ؟ قال : مطبوب قال . من طبه ؟ قال : "لبيد بن الأعصم " قال : في أي شيء ؟ قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر ؟ قال وأين هو ؟ قال : في بئر زروان فأتاها رسول الله صلى عليه وسلم في ناس من أصحابه . . . الخ الحديث .(١)

٥ - أن الساحر صاحب نفس خبيثة ، وحتى يضمن معاونة الشياطين ، فلا بد له أن يوافقها في طباعها وأقوالها ، بالخضوع لها ، بما تحب وترضى من أعمال وأقوال وأخلاق تعتبر كفراً . يدل على ذلك قوله تعالى .. واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان "(٢) وقوله تعالى : " إنما نحن فتنة فلا تكفر "(٣)

٦ - أن الساحر يقوم بأعماله الخبيثة ، ذات التأثير الحقيقي الواقعي ، في سرية وخفاء تامين ، كما حصل مع النبي صلى الله عليه وسلم لما سحره " لبيد بن الأعصم " ولم يعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولاغير النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة .

٧ - أن من السحر مايقوم على إستخدام رقى ، وعزائم ، ونفث على الخيوط ومايعقد منها ، وما شاكل ذلك ، يقول تعالى : " ومن شر النفاثات في العقد "(٤) ، ومن السحر مايقوم على إستخدام أشياء خاصة من متعلقات المسحور ، كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم "في مشط ومشاطة"

٨ - من السحر مايقوم على أمور حسابيه وفلكية دقيقة . يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : " من اقتبس علماً من النجوم . اقتبس شعبة من السحر "(٥)

---

١ - المرجع السابق - ص ١٧٧
٢ - (سورة البقرة - آيه ١٠٢)
٣ - الآية السابقة .
٤ - (سورة الفلق آية ٤) .
٥ - سنن أبي داود . جـ٤ . ص١٦ . كتاب الطب . باب الكهانة ، صحيح سنن ابن ماجه - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - م٢ - ص٣٠٥ - وقال المحقق عن الحديث : حديث حسن .

نشأة السحر وتاريخه

- المبحث الأول: مصدر السحر
- المبحث الثاني: زمان ظهور السحر ومكانه
- المبحث الثالث: السحر في الأديان الوثنية
  - المطلب الأول: السحر في مصر القديمة
  - المطلب الثاني: السحر في أديان العراق القديم
  - المطلب الثالث: السحر في الديانة الهندية
  - المطلب الرابع: السحر في أفريقيا السوداء
  - المطلب الخامس: السحر عند العرب قبل الإسلام
- المبحث الرابع: السحر في الأديان السماوية قبل الإسلام
  - المطلب الأول: السحر في الديانة اليهودية
  - المطلب الثاني: السحر في الديانة النصرانية

- تمهيـــــد -

إن السحر عقيدة من العقائد الراسخه فى نفوس المجتمعات ، وجـزء لايتجزأ منها ، سواء كانت تلك المجتمعات بدائية أو نامية أو متحضرة ، وقد لاحظت ذلك بالتتبع والاستقراء لعدد من المصادر والمراجع ، وخاصة التاريخية منها ، وقد وجدت أن مجالات وطقوس ومظاهر السحر يشبه بعضها بعضاً بين مختلف الأمم والحضارات البائدة والسائدة .

والسبب فى ذلك يعود إلى :-

١ - انتقال الحضارات بين الأمم فى الماضى والحاضر أياً كانت طريقة الإنتقال ، ففى الماضي رغم بدائية وسائل النقل والاتصال ، إلا أنه حدث تبادل ثقافى وزيارات عدة بين مختلف الأمم والشعوب ، والمصادر والمراجع التاريخية تؤكد ذلك .

٢ - ولعل السبب الأقوى والأهم ، إذا لم يكن السبب الرئيسى وهو : أن الإنسان هو الإنسان فى كل مكان وزمان ، بمعنى أن المطالب الأساسية للإنسان واحدة ، فكل البشر يطلبون الخير لأنفسهم ، والشر لأعدائهم ، وكلهم يبتغون الاستقرار والراحة فى بيوتهم وأعمالهم ، ويرغبون فى الانتصارات ، وجلب الأموال والاستزادة منها وتنمية مصادر دخلهم ، وإبعاد شبح الخوف والفاقة والفقر عنهم ، وسائر المطالب الأساسية المعتادة فى حياة كل إنسان . ولتحقيق هذه المطالب نجد أن بعضهم يصل إليها بالطرق المشروعة والمقبولة عقلاً ، وبعضهم الآخر - للفطرة الإنسانية المجبول عليها ، وهي حرية الاختيار ، ووجود النفس الأمّارة بالسوء - يتجه لطرق مرذولة مرفوضة عقلاً كالسرقة ، والكذب ، والاحتيال والابتزاز والسحر .

٣ - سيادة الجهل الذى يتربع على العقول والنفوس فى غياب وغفلة العلم ، ولا أعني بالجهل هنا جهل القراءة والكتابة ، ولكن جهل العقول والنفوس لمعنى الحياة ، ومعنى الخلافة على الأرض

ومعنى قدرة كل إنسان ، وحدود البشر جميعاً ، وأن هذه الحدود لايمكن أن تصل إلى مايختص به الخالق ، أو جزء يسير من هذا الاختصاص هذا الجهل سهّل للطغاة من البشر ، أن يفرضوا على شعوبهم السحر ، أحياناً فى هيئة السحرة بصورة سافرة ، أو فى هيئة الكهنة ورجال الدين بصورة غير مباشرة .

وأيضا تركَ - هذا الجهل - المجال مفتوحاً لسيطرة الدجالين والسحرة على عقول وجيوب العوام ، مما بوأهم مراكز عالية فى مجتمعاتهم ، الأمر الذى جعل هؤلاء العوام يخافونهم ، ويحذرونهم ويلجأون إليهم للوقاية من شرورهم ، لذا ليس بمستغرب أن نجد هذا الاتفاق فى السحر بين الأمم والحضارات .

وفى هذا الفصل ساتحدث عن نشأة السحر كما سأتناول تاريخه فى مجالين هما :-

الديانات الوثنية[1] ثم الديانات السماوية قبل الإسلام ، وعند حديثي عن السحر في الديانات الوثنية ، سأتعرض لذكر أهم الأمم والحضارات فيها ، وساخصها في البحث فقط ، لعدم وجود مجال أكبر لمناقشة وطرح قضية

---

١ - الديانات الوثنية :- يُقصد بها تلك الديانات التى تقوم على عبادة غير الله تعالى ، " لأن الوثن يُطلق على الأصنام والتماثيل من خشب ، أو حجارة ، أو ذهب ، أو فضة ، أو نحاس ونحوها " انظر: لسان العرب - جـ ١٣ - ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

السحر عند باقى الأمم والشعوب (١) وقد توخيت فى مناقشتى الاعتماد على الكتاب والسنة ، ثم الكتاب المقدس ، ثم المصادر والمراجع التاريخية "

---

١ - لمزيد من الإطلاع على باقى الحضارات انظر :-

أ - عن اليونان : ول ديورانت - قصة الحضارة - ترجمة محمد بدران م٢- جـ-١ص ٤٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ الطبعة الثالثة (عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م) ، جورج سارتوث - تاريخ العلم - ترجمة محمد خلف الله ، باشراف لفيف من العلماء . ج ١ - ص ٢٦٧ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، القاهرة - دار المعارف - الطبعة الثانية - (عام ١٩٦٣م) ، إبراهيم أسعد محمد - نظرات فى تاريخ السحر ص ٣٩٥ ، ٤١٨ .. ، البستانى . دائرة المعارف - م- ٩ - ص ٥١٩ - بيروت - دار المعرفة .

ب - عن روما القديمة : نور الدين حاطوم ، نبيل عاقل ، احمد طربين صلاح مدنى - موجز تاريخ الحضارة - ص ٥٦٨ - بيروت دار الفكر . ، إبراهيم أسعد محمد - المرجع السابق - ص ٤٤٠ ص ٤٥٦ .

جـ - فى الأسكيمو : ساحر الأسكيمو يسمى (الشامان) انظر: رالف بيلز ، وهادى هوبحر - مقدمة فى الأنثربولوجيا العامة - ترجمة محمد الجوهرى ، ومحمد الحسينى ، ويوسف ميخائيل اسعد - ج ٢ - ص ٥٨٥ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، القاهرة - دار النهضة عام (١٩٧٧م) . ، يوسف ميخائيل أسعد معتقدات وخرافات - ص ٣١٤ - ٣١٩ .. فاروق اسماعيل - الوثنية - ص ٦٨ - الأسكندرية - دار المعرفة . (عام ١٩٨٥م)

د - عن الهنود الحمر : فاروق إسماعيل ، المرجع السابق - ص ١١٩ - ١٢٠ . ، يوسف ميخائيل أسعد معتقدات وخرافات - ص ٣٢٠ القاهرة - دار النهضة العربية . ، إبراهيم أسعد محمد - المرجع السابق - ص ٦١٣ . عن القبائل البدائية فى أستراليا - فاروق إسماعيل - المرجع السابق - ص ١٠٤ .

هـ - فى أوربا فى العصور الوسطى : محمد جعفر - السحر - ص ٦٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٥١ ، مكتبة الانجلو المصرية عام (١٩٥٨م) ، إبراهيم أسعد محمد المرجع السابق - ص ٣ - ٤ ، ٨ - ٩ ، ١٩ - ٢٠ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٠ - ٤١ ، ٣٥ - ٣٨ ، ٥٩ - ٦٧ ، ٧٤ - ٧٧ ، ٨٩ - ٩٨ ، ١٠٣ - ١٠٥ ، البستاني - دائرة المعارف - م ٩ - ص ٥١٩ .. جوستاف لوبون - الآراء والمعتقدات - ترجمة عادل زعيتر - ص ١٦١ ، ١٦٢ المطبعة العصرية - الطبعة الثانية (عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)

الموثوق بها ، لأقدم بحثاً فنياً لا يشوبه شك فى صحة معلوماته . وأتبعت فى هذا الفصل تقديم ماوسعنى من معلومات وقعت تحت يدي ، عن كل أمة وحضارة ، من جميع المنابع التى توفرت لى لإعطاء صوره شبه متكاملة ، عن الجانب التاريخى للسحر ، والذى سيكون الدعامة الأولى ، والمدخل لموضوع البحث الأساسي .

ـ المبحث الأول ـ

* مصدر السحر *

هل السحر من وضع وابتداع المخلوق جنياً أو إنسياً ؟
أم أنه أُنزل من السماء مع الملكين إبتلاءً وفتنةً " كما قيل" ؟
ومتى ظهر السحر على وجه الأرض ؟ وأين ؟
قد نجد الإجابة على السؤال الأول في قوله تعالى : " واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان ، وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا . يعلّمون الناس السحر ، وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وما يعلّمان من أحد حتى يقولا : إنما نحن فتنة فلا تكفر. فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله . ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم . ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون "(١)

وحاصل ماذكره المفسرون حول هذه الآية هو الآتي :-

أولاً : أن السحر لم ينزله الله إبتلاءً وفتنةً ، وإنما هو من عمل الشياطين

وهذا الرأي مبني على أن (ما) في قوله تعالى : وما أُنزل على الملكين " نافية " وأن يكون المراد بالملكين في الآية جبريل وميكائيل و (هاروت وماروت) بدل من الشياطين - بدل بعض من كل - فهما من الجن أو هما رجلان بدل من الناس فالسحر من عمل الشياطين ، وأنها تعلمه للناس ببابل عن طريق رجلين أحدهما هاروت والآخر ماروت ويكون معنى الآية على ضوء هذا الرأي :-

واتبعوا ماتتلو الشياطين في عهد سليمان . وما كفر سليمان ، ولكن الشياطين كفروا ، يعلّمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ، وهذا السحر لم يُنزل على الملكين جبريل وميكائيل - كما زعم

---

١ - (سورة البقرة آية ١٠٢) .

اليهود - فهو رد عليهم ، فيما أفتروه على الأنبياء والملائكة[١] ويتضح ماسبق من الروايات العديدة[٢] التي ذكرت حول ذلك والتي منها :-

١ - روايات منسوبة إلى ابن عباس رضى الله عنهما منها ماروواه "ابن ابي حاتم[٣] عن ابن عباس قال : كان آصف كاتب سليمان ، وكان يعلم الإسم " الأعظم " كان يكتب كل شيء بأمر سليمان ،

---

١ - انظر : ابن جرير الطبرى -(ت ٣١٠) جامع البيان فى تفسير القرآن م ١ ، جـ ١ ، ص ٣٠٩ . ، الحافظ إسماعيل ابن كثير - (ت ٧٧٤) تفسير القرآن العظيم - تحقيق عبدالعزيز غنيم وآخرون .م ١ ، ص ١٩٦ ص ١٩٧ . القاهرة . مكتبة الشعب . ، أحمد الخفاجى (١٠٦٩ - ١٦٥٩ م) نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض . جـ ، م ٤ . ص ٢٦٨ ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ - القاهرة . المطبعة الأزهرية - (عام ١٣٢٦هـ)

٢ - انظر هذه الروايات فى :- محمد بن جرير الطبرى -ت ٣١٠هـ - جامع البيان فى تفسير القرآن -م١، جـ ١ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ، ٣٥٧ - ص ٣٥٨ ، عبدالرحمن بن أبى حاتم -(ت ٣٢٧) مخطوط تفسير القرآن العظيم ، -جـ١ ، ورقة ١٧ ، ١٨ . مكتبة الحرم النبوى الشريف - مكة - رقم المخطوط -ف ٩٥ من ٧٦١ . وقد حقق هذا الجزء فى رسالة دكتوراه من إعداد الطالب أحمد الزهرانى (عام ١٤٠٤هـ) .

الحافظ ابن كثير - المرجع السابق . ص ١٩٣ .

٣ - ابن أبي حاتم هو : عبدالرحمن بن محمد بن أبى حاتم الرازى ، حافظ للحديث . ولد بالرى عام (٢٤٠ هـ) توفى عام (٣٢٧هـ) . من تصانيفه - الجرح والتعديل ، التفسير - علل الحديث . . الخ " انظر الأعلام - م ٣ - ص ٣٢٤ .

ويدفنه تحت كرسيه ، فلما مات سليمان ، أخرجنه الشياطين ، فكتبوا بين كل سطرين سحراً وكفراً ، وقالوا : هذا الذى كان سليمان يعمل به . قال : فاكفره جهال الناس ، وسبوه ، ووقف علماؤهم ، فلم يزل جهالهم يسبونه ، حتى أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم : " واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان . وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا "(١)

٢ - ماروواه ابن جرير(٢) عن شهر بن حوشب(٣) قال : لما سُلب سليمان عليه السلام ملكه ، كانت الشياطين تكتب السحر فى غيبة سليمان ، فكتبت : " من أراد أن يأتى كذا وكذا ، فليستقبل الشمس ، ويقل كذا وكذا ، ومن أراد أن يفعل كذا وكذا ، فليستقبل الشمس ويقل كذا وكذا . فكتبته وجعلت عنوانه : " هذا ماكتب آصف بن برخيا للملك سليمان من ذخائر كنوز العلم " ثم دفنته تحت كرسيه ، فلما مات سليمان عليه السلام ، قام إبليس لعنه الله خطيباً " قال : ياأيها الناس إن سليمان لم يكن نبياً " ، إنما كان ساحراً ، فالتمسوا سحره فى متاعه وبيوته . ثم دلهم على

---

١ - ابن أبي حاتم - المخطوط السابق - ورقه ١٧ .

٢ - ابن جرير الطبرى : سبقت ترجمته فى الفصل الاول ، انظر ص ١٧

٣ - " شهر بن حوشب الأشعرى ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن . روى عن مولاته ، وعن أم سلمة رضى الله عنها وعن أبي هريرة ، وعائشة ، وأم حبيبة ، وبلال ، وتميم الدارى ، وأبى ذر .. الخ رضوان الله عليهم . وقد طعن فيه خلق كثير ووصفوه بالضعف وعدم الثقة ، وإن كان البعض قال عنه إنه ليس به بأس ، وقال البعض أنه ثقه ". انظر ابن حجر العسقلانى - تهذيب التهذيب - م ٤ - ص ٣٢٤ - ٣٢٦ .

المكان الذى دفن فيه . فقالوا : والله لقد كان سليمان ساحراً ، هذا سحره ، بهذا تعبّدنا ، وبهذا قهرنا ، فقال المؤمنون : بل كان نبياً مؤمناً . فلما بعث الله النبى محمد صلى الله وسلم جعل يذكر الأنبياء ، حتى ذكر داود وسليمان ، فقالت اليهود : انظروا إلى محمد ، يخلط الحق بالباطل ، يذكر سليمان مع الأنبياء . وإنما كان ساحراً يركب الريح . فأنزل الله عذر سليمان (١) واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان "

قال ابن جرير الطبرى : " إختلف أهل العلم فى تأويل " ما " التى فى قوله : وما أُنزل على الملكين " : فقال بعضهم : معناه الجحد وهي بمعنى " لم " وتأويل الآية على هذا المعنى يكون : واتبعوا الذى تتلو الشياطين على ملك سليمان من السحر ، وما كفر سليمان ، ولاأنزل الله السحر على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا ، يعلّمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ، فيكون حينئذ قوله ببابل هاروت وماروت " من المؤخر الذى معناه التقديم .

فإن قال قائل : وكيف وجه تقديم ذلك ؟

قيل : وجه تقديمه أن يقال : واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان ، وما أُنزل على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت . فيكون معنياً بالملكين جبريل وميكائيل ؛ لأن سحرة اليهود ، كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود ، فأكذبها الله بذلك ، وأخبر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط ، وبرأ سليمان مما نحلوه من السحر ، فأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين ، وأنها تعلّم الناس ببابل ، وأن الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت ،

---

١ - ابن جرير الطبرى - تفسير الطبرى : - ص ٣٥٨ .

واسم الآخر ماروت ، فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة عن الناس وردّ عليهم "(١).

وقال الخفاجي (٢) : فإن كانت " ما " في ماأنزل " نافية " ، كان معطوفاً على ماكفر سليمان ، أي : لم يكفر، ولم ينزل على الملكين شيء من السحر ، وهاروت وماروت بدل من الشياطين - بدل بعض - ومابينهما اعتراض . وهو رد على اليهود لعنهم الله فيما افتروه على الأنبياء عليهم السلام والملائكة .

والقول بأن " ما " نافية هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وقال الخفاجي معقباً على ذلك : وهذا القول لم يقل به جمهور المفسرين والمحدثين ، كما عرفته وهو قول ضعيف ؛ لأن نزول الملكين بالسحر إنما كان ابتلاءً من الله تعالى وفتنة ؛ لإظهار السحر وبيان حاله ، وتعليم الملكين للناس تعليم انذار وتخويف ، وفعل الملكين هذا طاعة لما فيه من النهي عن المنكر ، وتصرفهما فيما أمرا به ليس بمعصية، يستدل بها على عدم عصمة بعض الملائكة.(٣)

١- ابن جرير الطبري - تفسير الطبري - : ص ٣٥٩ .

٢- الخفاجي : هو أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة ، نسبته إلى قبيلة خفاجي - ولد (عام ٩٧٧ هـ) بمصر ونشأ فيها . تولي قضاء سلانيك ومصر لفترة، ثم عزل . توفي بمصر عام (١٠٦٩ هـ) .
من مؤلفاته . نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ، ريحانة الندمان . السوانح . . . الخ " انظر الأعلام - م - ص : ٢٣٨- ٢٣٩ .

٣- انظر الخفاجي - نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض - ص: ٢٦٨ .

وقد وردت عدة روايات حول نزول الملكين أذكر منها ماورد في مسند الإمام احمد بن حنبل ، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول " إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض ، قالت الملائكه : أي رب أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك قال: إني أعلم مالاتعلمون " قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم قال الله تعالى للملائكه : - هلموا ملكين من الملائكه ، فننظر كيف يعملان . قالوا: ربنا هاروت وماروت . قال: فأهبطا إلى الأرض . فتمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر ، فجاءاها فسألاها نفسها ، فقالت : لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك فقالا : والله لانشرك بالله شيئاً أبداً . فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله ، فسألاها نفسها ، فقالت : لا والله حتى تقتلا هذا الصبي . فقالا : لا والله لانقتله أبداً . ثم ذهبت فرجعت بقدح خمر تحمله ، فسألاها نفسها ، فقالت : لا والله حتى تشربا هذا الخمر . فشربا فسكرا . فوقعا عليها ، وقتلا الصبي . فلما أفاقا قالت المرأة ، والله ما تركتما شيئاً أبيتماه عليّ إلا قد فعلتماه ، حين سكرتما . فخُيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فأختارا عذاب الدنيا "(١)

ثانيا : قيل إن السحر لم ينزل من عند الله ، وأن مصدره الإنس تنزيهاً وتطهيراً للملائكة عن المعاصي وذلك بناءً على أنه وردت قراءة لكلمة الملكين " بالكسر" وهي قراءة شاذة منقولة عن الحسن البصري وغيره (٢)

---

١ - الإمام أحمد بن حنبل - . المسند - جـ٢ ، ص ١٣٤ - بيروت ، المكتب الإسلامي - الطبعة الخامسة - عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)

٢ - الخفاجي - نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض : ص ٢٦٨ .

وحول كلمة الملكين وردت عدة تفسيرات :-

(١) قيل المراد بالملكين :" داود وسليمان " وتكون " ما " نافية ، لا موصولة ، لأنهما معصومان .

(٢) وقيل كانا ملكين من بني إسرائيل ، فمسخهما الله ، بما وقع منهما . وتكون " ما " نافية ، معطوفة على " وما كفر سليمان "(١)

ثالثاً : أن السحر أنزله الله مع الملكين هاروت وماروت إبتلاء " وفتنة " للمخلوقين ، وقد وردت عدة روايات(٢) حول كيفية نزول هذين الملكين إلى الأرض ، بهذا الإبتلاء . ويقوم هذا الرأى بناءً على أن " ما " في قوله " وما أنزل " موصولة بمعنى الذى وأن قراءة الملكين بالفتح " هو مذهب الجمهور المبني على القراءة المتواترة(٣) "

واختلف فى تأويل الآية على الوجهين الآتيين :-

١ - أن السحر سحران : سحر تعلّمه الشياطين ، وسحر يعلّمه هاروت وماروت . ومعنى الآية على هذا الوجه :-
واتبعت اليهود الذى تلت الشياطين فى ملك سليمان ، والذى أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت . وهما ملكان من ملائكة الله .(٤)

---

١ - المرجع السابق - ص ٢٧١ - ٢٧٢ - أنظر أيضاً : ابن جرير الطبرى تفسير الطبرى :- ص ٣٦٥ .

٢ - انظر :- ابن جريرى الطبرى - المرجع السابق - ص ٣٦٢ - ٣٦٥ وقد ذكر لها عشر طرق ، ابن أبى حاتم - المرجع السابق - ورقه ١٩ - ٢٠ وذكر لها خمس طرق ، ابن كثير - المرجع السابق - ص ١٩٨ - ٢٠٣ وقد نقل الروايات من ابن جرير الطبرى ، وابن أبي حاتم . وغيرهما

٣ - الخفاجى - المرجع السابق - ص ٢٦٨ .

٤ - ابن جرير الطبرى - المرجع السابق - ص ٣٦٠ .

٢ - أن " ما " فى قوله تعالى " وما أُنزل على الملكين " اسم موصول بمعنى الذى وهى عطف على " ما " الأولى فى قوله تعالى " واتبعوا ماتتلو الشياطين " غير أن الأولى فى معنى السحر ، والثانية فى معنى التفريق بين المرء وزوجه .

ويكون معنى الآية على هذا الوجه :-

واتبعوا السحر الذى تتلو الشياطين فى ملك سليمان ، والتفريق بين المرء وزوجه ، الذى أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت (١) .

وقد وردت عدة أقوال وآراء لكثير من العلماء حول ذلك :

١ - الإمام ابن جرير حيث قال ما نصه :-

" إن معنى " ما " التى فى قوله " وما أُنزل على الملكين بمعنى الذى " وأن هاروت وماروت مترجم بهما عن الملكين (و إن قيل) كيف يجوز لملائكة الله أن تعلّم الناس التفريق بين المرء وزوجه " ؟

أم كيف يجوز أن يُضاف إلى الله تبارك وتعالي إنزال ذلك على الملائكة ؟

قيل له :- بأن الله جل ثناؤه عرّف عباده جميع ما أمرهم به ، وجميع مانهاهم عنه ، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يُؤمرون به ، وينهون عنه ، ولو كان الأمر على غير ذلك ، لما كان للإمر والنهى معنى مفهوم . فالسحر مما قد نهى الله عباده من بنى آدم عنه . ففير منكر أن يكون جل ثناؤه - علّم الملكين اللذين سماهما فى تنزيله ، وجعلهما فتنة لعبادة من بنى آدم . كما أخبر عنهما أنهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما " إنما نحن فتنه فلاتكفر

---

١ - المرجع السابق - ص ٣٦٠ .

ليختبر بهما عباده ، الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه ، وعن السحر . فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما ، ويخزي الكافر بتعليمه السحر والكفر منهما . ويكون الملكان - في تعليمهما من علما ذلك - الله مطيعين إذ كانا عن إذن لهما بتعليم ذلك من علماه يعلمان . وقد عبد من دون الله جماعة من أولياء الله ، فلم يكن ذلك لهم ضائراً ، إذ لم يكن ذلك بأمرهم إياهم به . بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه . فكذلك الملكان غير ضائرهما سحر من سحر ، ممن تعلم ذلك منهما ، بعد نهيهما إياه عنه ، وعظتهما له بقولهما " إنما نحن فتنة فلا تكفر " إذ كان قد أدبا ما أمرا به . بقيلهما ذلك "(١)

---

١ - ابن جرير الطبري - المرجع السابق - ص ٣٦٢ .

٢- الامام أبي منصور الماتريدي[١] :

حيث يقول مانصه : "إن علم السحر أصله من السماء لكن الناس نسوا أصله وتوارثوه بالتعلم"[٢].

٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني[٣] :

قال في كتابه (القول المسدد في الذب عن المسند للامام أحمد) "أورده ابن ابن الجوزي ، من طريق الفرج بن فضاله عن معاوية بن صالح عن نافع . وقال : " لا يصح " . والفرج بن فضالة ضعّفه يحيى . وقال ابن حبان : يقلب الأسانيد ، ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة .

قلت : وبين سياق معاوية بن صالح وسياق زهير تفاوت . وقد أخرجه من طريق زهير بن محمد ، وأيضاً أبو حاتم بن حبان في صحيحه[٤] وله طرق كثيرة جمعتها في جزء مفرد ، يكاد الواقف عليه أن يقطع بوقوع هذه القصة ، لكثرة الطرق الواردة فيها ، وقوة مخارج أكثرها . والله أعلم"[٥].

١- الماتريدي : وهو محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي . من أئمة علماء الكلام نسبته إلى ماترید بسمرقند . توفي (٣٣٣هـ) بسمرقند من كتبه : التوحيد ، أوهام المعتزلة ، الرد على القرامطة . . . الخ . الأعلام . م . ٧ . ص: ١٩ .

٢- الامام أبو منصور الماتريدي - كتاب التوحيد . تحقيق د . فتح الله خليف ، ص : ١٨ - دار الجامعات المصرية .

٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني : هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين ، ولد عام (٧٧٣هـ) وتوفي عام (٨٥٢هـ) له مصنفات أبرزها فتح الباري شرح صحيح البخاري ، القول المسدد في الذب عن المسند للامام أحمد ... الخ " . انظر الأعلام م١ - ص١٧٨-١٧٩ .

٤- انظر علاء الدين الفارسي (ت٧٣٩هـ) - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - تقديم وضبط . كمال الحوت - م٨ . ص: ٢٢ بيروت دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، (عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

٥- الحافظ ابن حجر العسقلاني - القول المسدد في الذب عن المسند للامام أحمد : ص: ٤٨ - لاهور ، ادارة . ترجمان السنة ، الطبعة الرابعة . عام ١٤٠٢هـ .

وقال فى كتابه فتح البارى :-

" وقصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن ، من حديث ابن عمر فى مسند أحمد وأطنب الطبرى فى ذكر طرقها ، بحيث يقضي مجموعها على أن للقصة أصلاً خلافاً لمن زعم بطلانها كعياض (١) ومن تبعه (٢) "

---

١ - قال القاضى عياض: "فاعلم أن هذه الأخبار لم يروها شئ سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس هو شئ يُؤخذ بالقياس .. والذى فى القرآن ، أختلف المفسرون فى معناه وأنكر ما قال بعضهم فيه . كثير من السلف . وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم . كما نص الله فى أول الآيات . من افترائهم بذلك على سليمان . وتكفيرهم إياه . وقد انطوت القصة على شنع عظيمة " انظر : القاضى عياض اليحصبي . (ت ٥٤٤) " الشفا بتعريف حقوق المصطفى . تحقيق على محمد البجاوى . جـ ٢ . ص ٨٥٣ . ص ٨٥٥ - بيروت - دار الكتاب العربى عام (١٤٠٤هـ) . ولمزيد من الإطلاع أنظر ص ٨٥٦ ص ٨٥٧ .

٢ - وتابعه على ذلك الإمام الرازى . (ت ٦٠٤) فقال : " وأعلم أن هذه الروايه فاسدة . مردودة . غير مقبولة ، لأنه ليس فى كتاب الله مايدل على ذلك . بل فيه مايبطلها " وذكر وجوه الإبطال انظر تفسيره مفاتيح الغيب . م ٢ . جـ ٣ . ص ٢٣٧ ص ٢٣٨ .
وكذلك الإمام القرطبى . (ت ٦٧١) حيث قال :-
" وقد روى عن على وابن عباس وابن مسعد وابن عمر وكعب الأحبار والسدى والكلبي (وذكر القصة) ثم قال : " هذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره ، لا يصح منه شئ . فإنه قول تدفعه الأصول فى الملائكه . من أنهم أمناء الله على وحيه . والعقل لا ينكر وقوع المعصيه من الملائكة . لكن وقوع هذا الجائز لا يُدرك إلا بالسمع ولم يصح وهذا كفر نعوذ بالله منه . ومن نسبته إلى الملائكه الكرام " انظر تفسيره الجامع لأحكام القرآن - جـ ٢ . ص ٥١ - ٥٢ - بيروت دار إحياء التراث العربى . الطبعة الثانية عام (١٣٧٢هـ - ١٩٥٢ م)
ووافقهم على ذلك الإمام الألوسي ت (١٢٤٢ هـ) حيث ذكر رأى القاضي عياض ، والإمام الرازى ، وغير ذلك من الآراء . ورد القصة على أنها من باب الإشارات والرموز . انظر تفصيل ذلك في تفسيره روح المعانى . جـ ١ . ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

ومحصلها :- " أن الله ركب الشهوة فى ملكين من الملائكة إختباراً لهما ، وأمرهما أن يحكما فى الأرض ، فنزلا على صورة البشر ، وحكما بالعدل مدة . ثم افتتنا بامرأة جميلة . فعوقبا بسبب ذلك ، بأن حبسا فى بئر ببابل منكسين . وابتليا بالنطق بعلم السحر ، فصار يقصدهما من يطلب ذلك ، فلا ينطقان بحضرة أحد . حتى يحذراه وينهياه . فإذا أصر ، تكلما بذلك ليتعلم منهما ذلك . وهما قد عرفا بذلك . فيتعلم منهما ماقص الله عنهما ، والله أعلم "(١)

٤ - الإمام السيوطى(٢) قال :-

" إنه ورد من طرق كثيرة منها مافى مسند أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً . ورواه ابن حبان والبيهقى وابن جرير الطبرى وابن حميد فى مسنده ، وابن أبى الدنيا وغيرهم من طرق عديدة "(٣)

٥ - أحمد الخفاجى :- قال(٤)

" واعلم أن ماذكره المصنف فى قصة هاروت وماروت ، من أنها لاأصل لها بحسب الرواية ، ولا من جهة الدراية على ماهو الأصح من ملكيتهم ، لانهم معصومون . والملك المعصوم ، لايليق أن ينسب اليه ماذكر من المعاصى . ونحوها مما مر . مردود .

---

١ - الحافظ ابن حجر . فتح البارى . شرح صحيح البخارى . تحقيق عبدالعزيز بن باز - م ١ . ص ٢٢٥ . بيروت - دار المعرفة عام (١٣٧٩هـ .)

٢ - السيوطى هو :- عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطى جلال الدين ولد عام (٨٤٩هـ) إمام . حافظ . مؤرخ . أديب. نشأ فى القاهرة يتيماً . له نحو ٦٠٠ مصنف منها : الأحاديث المنيفة والأشباه والنظائر ، تاريخ أسيوط .. الخ .. انظر الأعلام . م ٣ ص ٣٠١ ، ص ٣٠٢

٣ - أحمد الخفاجى - نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضي عياض: ص٢٦٧ .

٤ - المصنف يقصد به القاضي عياض في كتابه : الشفا بتعريف حقوق المصطفى .

أما القول بأنها لا أصل لها بحسب الرواية والدراية فالرد عليه يكون :-

أنه ورد في حديث من طرق كثيرة بأسانيد صحيحة ، كما قاله الحافظ ابن حجر والسيوطي . قال : وجمعت طرقه في جزء مستقل إلى آخره . فالتردد فيه لا ينبغي .

وأما ما أنكره من أنه نسب للملائكة ، ما لا يليق بهم ، فتحقيق الوجه فيه أن الله لما جعل آدم عليه السلام خليفة ، والخلافه في أولاده . قالت الملائكه . سؤال استفسار : أتجعلهم خلفاء يفسدون في الأرض . فقال : لو جعلت فيكم ما فيهم من الشهوة ، كنتم مثلهم ، فتعجبوا من ذلك . فأمرهم باختيار من يحكم الأرض ، فاختاروا هذين الملكين . فأودع فيهم جبلة شهوة بشرية ، وتمثلا بصورة البشر فلما أهبطا . ورأيا الزهره فتنا بها وكان ما كان - كما جاء في سياق القصة . فإذا عرفت هذا سقط الاعتراض ، لأنهما لما حولا عن الملكية ، وأودعت فيهما شهوة البشر لا ينكر مثله منهما ، لأن الملك معصوم مادام على أصل ملكيته . فإذا خرج عنها ، التحق بالبشر . فلا ينكر أن يصدر من الملكين ما يصدر منهم . وهذا هو الحق الحقيق.(١)

---

١ - انظر . المرجع السابق . ص ٢٧١

٦ - الحافظ ابن كثير (١) :-

ورأى ابن كثير يتضمن أمرين :-

أولهما :- الجمع بين مدلول الحديث وعصمة الملائكة :- وهو في هذا يتفق مع الأئمة السابقين .

قال مانصه : " ذهب كثيرون من السلف إلى أنهما كانا ملكين من السماء ، وأنهما أُنزلا إلى الأرض . فكان من أمرهما ماكان . وقد ورد في ذلك حديث مرفوع . رواه الإمام أحمد في مسنده ، وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا ، وبين ما ثبت من الدلائل على عصمة الملائكة . وأن هذين سبق في علم الله لهما هذا . فيكون تخصيصاً لهما ، فلا تعارض حينئذ "(٢)

ثانيهما :- السكوت والتوقف فيما يتعلق بالتفاصيل : بناءً على أنها من الإسرائيليات ، وأنه ليس في الروايات المذكورة للحديث حديث مرفوع صحيح . متصل الإسناد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال مانصه :" وقد رُوي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ، كمجاهد والسدي والحسن ، وقتادة ، وأبي العاليه ، والزهري ، والربيع بن انس ، ومقاتل بن حبان وغيرهم . وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين .

---

١ - الحافظ ابن كثير : هو : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، ولد عام (٧٠١هـ) ورحل في طلب العلم وهو حافظ مؤرخ فقيه توفي بدمشق عام (٧٧٤هـ) من كتبه : البداية والنهاية ، تفسير القرآن العظيم ، انظر الأعلام م - ١ - ص ٣٢٠ .

٢- الحافظ ابن كثير ، المرجع السابق : ص ١٩٨ .

وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل . إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المعصوم ، الذي لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ، ولا إطناب فيها . فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال "(١) .

وأنا أقول بقول الحافظ ابن كثير بشقيه وهو :

أ) أن نزول السحر كان من السماء مع ملكين أرسلهما الله ، وأن هذا لا يتعارض مع عصمة الملائكة عامة ، فهذين الملكين سبق لهما هذا في علم الله فيكون تخصيصاً لهما .

ب) التوقف والسكوت فيما يتعلق بتفاصيل القصة ، لأنه لم يرد نص يقيني صحيح وثابت حولها . . . والله أعلم .

---

١ - المرجع السابق - ٢٠٣ ، وانظر أيضاً : البداية والنهاية . ج ١ . ص ٤٨ - ٤٩ . بيروت . دار المعارف . الطبعة الثانية عام (١٩٧٧م)

ـ المبحث الثاني ـ

ظهور السحر ومكانه

أما إجابة السؤال الثانى : متى ظهر السحر وأين ؟

فإنه لم تقع تحت يدي نصوص كتابية تاريخية تحدد تلك النشأة تحديداً يقنياً إلا أن القرآن الكريم - وهو الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - أخبرنا عن بعض الأنبياء ، الذين اتهموا بالسحر صراحة منهم سيدنا " صالح " عليه السلام إذ قال عنه قومه : " قالوا إنما أنت من المسحرين "(١) وسيدنا " شعيب " من بعده أيضاً ، قالوا له نفس العبارة(٢) ومن بعدهم سيدنا موسى(٣) وسيدنا عيسى(٤) وسيدنا " محمد "(٥) عليهم الصلاة والسلام وقد فصّل لنا القرآن الكريم تاريخ السحر فى قصة سيدنا " موسى " عليه السلام مع " فرعون " مصر آنذاك فى وثيقة إلهية لا تقبل الجدل.(٦)

والسحر شأنه شأن أى ذنب أو كبيرة أو اثم يقترفها البشر. يحرض عليها الشيطان ، وتغلب بها النفس الأمّارة بالسوء ، وبما أن بعض الأنبياء قد اتهموا بالسحر صراحة ، فهذا معناه أن السحر أمر معروف فى أوساط أقوامهم وبالتالي فلا يُستبعد أنه كان منتشراً فى الأقوام التى سبقتهم فسيدنا " صالح " ظهرت قبله أمم قليلة لكل منها نبيها . فقد جاء بعد آدم عليه السلام كل من الأنبياء " شيث " ثم إدريس ثم نوح ثم هود ثم صالح(٧) الذى اتهم بالسحر هو وبعض الأنبياء الذين جاءوا بعده صلوات الله عليهم أجمعين .

---

١ - (سورة الشعراء : آية ١٥٣) .
٢ - (سورة الشعراء : آية ١٨٥) .
٣ - انظر:- (سورة يونس: آية ٧٦)،(سورة هود : آية ٧)،(سورة طه : آية ٥٧-٥٨ ، ٦٣) ، (سورة النمل : آية ١٣) ، (سورة القصص: آية ٣٦-٤٨) ،(سورة الشعراء : اية ٣٤ - ٣٥) ،(سورة الأعراف: ايه ١٠٩) ،(سورة غافر: آية ٢٤) ، (سورة الذاريات : آية ٣٩) .
٤ - قوله تعالى فى (سورة المائدة : آية ١١٠)
٥ - (سورة الأنعام : آيه ٧) ،(سورة الأنبياء : آيه ٣) ،(سورة سبأ : آية ٤٣) ، (سورة الصافات: آية ١٥)،(سورة الزخرف: آية ٣٠) ،(سورة الأحقاف: آية ٧) (سورة القمر: آيه ٢) ،(سورة الصف: آية ٦) ،(سورة الذاريات: آيه ٥٢) ، (سورة الإسراء : آية ٤٧) ،(سورة الفرقان : آية ٨) ،(سورة الحجر: آية ١٥٠)،
٦ - انظر الجزء الخاص بمصر القديمة من هذا الفصل . ص ٧٢-٧٣
٧ - إسماعيل بن كثير. (٧٠١-٧٧٤) .قصص الأنبياء . تحقيق د .مصطفى عبد الواحد - ج ١- ص ١٩ - ١٥٥ . القاهرة - دار الكتب الحديثة - الطبعة الثانية - (عام ١٣٩٨هـ) .

وفى كلام العلاّمة ابن خلدون [١] مايدل على أن نشأة السحر كانت موغلة فى القدم - كما أوضحنا - حيث ألفت الكتب عن السحر فى تلك الأزمنه الغابرة قبل سيدنا موسى عليه السلام .

قال بعد تعريف علم السحر مانصه :-

" ولما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع ، لما فيها من الضرر ولما يشترط فيها من الوجهة إلى غير الله من كوكب أو غيره . كانت كتبها كالمفقود بين الناس ، إلا ماوجد فى كتب الأمم الأقدمين فيما قيل نبوة موسى عليه السلام مثل النبط [٢] والكلدانيين . . وكانت هذه العلوم فى أهل بابل من السريانيين والكلدانيين ، وفى أهل مصر من القبط ، وغيرهم وكان لهم فيها التآليف والآثار . ولم يترجم لنا من كتبهم فيها إلا القليل . مثل : الفلاحة النبطية من أوضاع أهل بابل ، فأخذ الناس منها هذا العلم ، وتفنّنوا فيه ووضعت بعد ذلك الأوضاع ، مثل : مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندى وغيرهم " [٣]

والأسباب التى ذكرتها سابقاً والتى من ضمنها انتقال الحضارات ، يسرت كل هذا ، وهذا القول ما هو إلا إجتهاد متواضع من طالبة علم مبتدئة ، تحاول وضع لبنة من لبنات البحث فى هذا المجال التاريخي .

---

١ - ابن خلدون :- سبقت ترجمته فى الفصل الأول - ص ٣٠

٢ - النبط وهم : جيل ينزلون سواد العراق ، وعاصمتهم " سَلع " وتُعرف اليوم بالبتراء ، وهم الأنباط ، والنسب إليهم نبطي ، والنبط إنما سُموا بذلك :- لاستنباطهم مايخرج من الأرضين ، واستعمل هذا اللفظ أخيراً فى أخلاط من الناس من غير العرب .
انظر : ابن منظور - لسان العرب : - جـ٧ - ص٤١١ ، المعجم الوسيط م٢ ، ص٨٩٨ .

٣ - ابن خلدون - تاريخ ابن خلدون - م ١ - ص ٤١٤ .

ـ المبحث الثالث ـ

* السحر في الأديان الوثنية *

المطلب الأول : * السحر في مصر القديمة *

إن الحضارة الفرعونيه حضارة وثنية عريقة ، وكان للسحر اتصال وثيق بها ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ظهور السحر والسحرة فى مصر القديمة ، من خلال قصة سيدنا " موسى " عليه السلام مع " فرعون " مصر فى تلك الحقبة التاريخية . وصور لنا القرآن الكريم فى عدة سور وفى أروع بيان (١) مسابقة التحدي التى حصلت بين " موسى " عليه السلام ، والسحرة الذين استعان بهم " فرعون " ، لتوطيد ملكه وسيطرته على الشعب ، كما أبرز اهتمام " فرعون " بهذه السابقة مع تصوير الجو العام لنفسية " فرعون " والسحرة ، ونفسية " موسى " عليه السلام ، من بداية السابقة حتى نهايتها الإيمانية المؤثرة ، التى ختمت بها .

يقول تعالى :- " قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى . فلنأتينك بسحر مثله فأجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى . قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ، فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى . قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى . فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى . قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى . فاجمعوا كيدكم ، ثم ائتوا صفاً ، وقد أفلح اليوم من استعلى " (٢)

---

١ - (سورة الأعراف : آيه ١٠٣ - ١٢٦) ، (سورة يونس آيه ٧٦ - ٨١). (سورة طه : آيه ٥٨-٧٣) ، (سورة الشعراء : آية ٣١ - ٤٩) ، (سورة القصص : آيه ٣٦ - ٣٧) ، (سورة الذاريات : آيه ٣٨ - ٤٠) .

٢ - (سورة طه : آيه ٥٧ - ٦٤)

ونتابع هذه القصة حتى نصل إلى النهاية الإيمانية حيث يقول جل وعلا :- " وأوحينا إلى موسى ،أن ألق عصاك ،فإذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون ، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ، وألقى السحرة ساجدين ،قالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهارون " (١) ويُظهر لنا القرآن الكريم طبقة السحرة ، على أنها فئة يعتمد عليها الملك فى الملمات الصعبة ،وأنها تعتبر عملها هذا مصدر عيش لها يقول تعالى :" وجاء السحرة ، فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ،قال : نعم وإنكم لمن المقربين" (٢) .

طبقات السحر فى مصر القديمة :-

المتهنون للسحر فى مصر القديمة شأنهم شأن أصحاب أى مهنة أخرى ، منهم المتقدمون الحاذقون ،

---

١ - (سورة الاعراف : آيه ١١٧-١٢٢) وقد وردت هذه القصة فى كتاب اليهود المقدس محرفة كالآتي :- " وكلم الرب موسى وهارون قائلاً : إذا كلمكما فرعون قائلاً هاتيا عجيبة تقول لهارون خذ عصاك وأطرحها أمام فرعون فتصير ثعباناً ، فدخل موسى وهارون إلى فرعون وفعلا هكذا كما أمر الرب ، طرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعباناً . فدعا فرعون أيضا الحكماء والسحرة ففعل عرافو مصر بسحرهم كذلك ". الخروج ٧/٨/ ٨-١١ ،

٢ - (سورة الأعراف : آيه ١١٣-١١٤) .

ومنهم الأقل درجة "(١)

" وكان السحر عند قدماء المصريين ليس مشاعاً بين الجميع ، بل كان وقفاً على الملوك والكهنة . كما كان محرماً على طبقات الشعب ، حتى يسهل على الأولين قيادتهم وسياستهم ، وإخضاعهم لميولهم ورغباتهم "(٢)

لذا عندما نقرأ عن الكهنة عند المصريين ، نجد أن أهم فئاتهم :-

أولاً : " خدم الاله : وهؤلاء هم كهنة العبادة الحقيقيون .

ثانياً : الخرحب : أى العلماء كتّاب الإله ، ويُركن إليهم في منح الإسم للطفل الملكي ، وهم الذين يقومون خلال الاحتفالات بتلاوة الصيغ القديمة ، إضافه إلى معرفتهم بأسرار السحر . وكانوا إذا أراد أحد من الناس أن يحتفظ سراً بتعويذة لا يعرفها غيره ، فإنه يستطيع مع ذلك أن يطلع عليها أحد الخرحب "(٣)

هؤلاء الخرحب - السحرة - كان لهم حسب إعتقادهم تأثير في المجالات الآتية :-

أولا : حماية الملك :-

كان الناس يعتقدون أن للسحرة دوراً عظيماً في حماية الملك ،

---

١ - يقول تعالى على لسان فرعون : " وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم " (سورة الأعراف : آية ١١١-١١٢) ويقول تعالى على لسان فرعون : " أئتوني بكل ساحر عليم " (سورة يونس: آية ٧٩) وأيضا يقول تعالى " إنه لكبيركم الذى علمكم السحر "(سورة طه :آية ٧١) وملأ فرعون أنفسهم وصفوا موسى بأنه ساحر عليم " . يقول تعالى " قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم " (سورة الأعراف : آية ١٠٩)

٢ - محمد محمد جعفر . السحر . ص ١٥ . مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٥٨م .

٣ - أدولف أرمان . ديانة مصر القديمة . ترجمة : عبد المنعم أبو بكر ، وأنور شكرى . ص ٢١٠ . مطبعة مصطفى البابي الحلبى .

بل وفى التأثير عليه من الناحية الإنسانية . وماقصة الملك "خوفو"[1] مع الساحر إلا دليل على مدى هذه السيطرة النفسية .

وكان الملوك يعتقدون أيضاً أن السحر يُستعان به لحماية ملكهم وحكومتهم ، مما يهددها من أخطار ، وذلك بطريقتين هما :-

١ - تهشيم القدور :

((يؤدى هذا الضرب من السحر بكتابة قائمة بأسماء كل من يُخشى خطرهم على الملك على عدد كبير من القدور والصحاف وفق بلادهم . وذلك لكي يسهل على الآلهة والأرواح - ممن عليهم تأدية السحر - الإهتداء إليهم ..

والذى دلنا إلى هذا الضرب من السحر وجود تل من كسر الفخار عُثر عليه فى "طيبة"[2] وهو محفوظ الآن فى متحف برلين . ويقال إنه عُمل لأحد الملوك . وقد لُوحظ أنه

---

١ - قصة "خوفو" والساحر : أتى ابن "خوفو" بساحر وقدمه إلى أبيه ، وأخبره بأنه عظيم ويستطيع الإتيان بالمعجزات ، وعندما قام الساحر ببعض هذه المعجزات أمام الملك طلب منه أمراً ، لكنه - أى الساحر - رد عليه بأنه لايستطيع ذلك ، ولكن الذى يمكنه القيام بذلك هو أكبر أطفال ثلاثة . فى بطن زوجة كاهن . أكبرهم سيكون الكاهن الأعظم . ويضطرب "خوفو" . ولكن الساحر يطمئنه . بأن ذلك لن يحدث فى عهده . بل إن ابنه سيحكم من بعده . ثم يحكم ابن ابنه . ثم يأتى بعد ذلك واحد منهم"
نقلاً عن : أحمد فخرى - مصر الفرعونية .
ص ١٢٩ - ١٣٠ - مكتبة الأنجلو المصرية .
الطبعة الرابعة .

٢ - طيبه : أحد أسماء المدينة المصرية المعروفة وأشهرها والاسم مصرى من "آية" ديار عبادة آمون " الكرنك " والأقصر " سُبقت بإداة التعريف" ت " فصارت " تيبه " ونطق بالتاء طاء فصارت طيبة . وقد حارب أهلها المستعمرين دائماً وثاروا عليهم " أنظر الموسوعه العربية الميسرة جـ٢ - بيروت - دار نهضة لبنان - عام (١٩٨٠م)

وُضعت أمام بعض أسماء الأشخاص المكتوبة على كسر الفخار عبارة " يجب أن يموتوا " بينما وُضعت أمام حالات أخرى علامة تعنى أنهم صاروا من عداد الموتى . وكان الساحر يعتقد أن هذا المصير سوف يلحق بهم . متى هشم القدور التى عليها أسماؤهم .وتدل كسر الفخار على أنه قام بتأدية هذا الأمر بحرص ودقة "(١)

٢ - صنع التماثيل على أساس نظرية الشبيه ينتج الشبيه :-

" وهذه الطريقة تكون بأن يُصنع تمثال صغير من الطين أو الشمع تُلحق به لوحة من البردى(٢) يُكتب عليها : آسم الشخص المراد إيذاؤه . وإسم أبويه . وكان هذا التمثال يُستخدم لأغراض شتى منها : أنه يُؤخذ إلى حيث تُنفذ الأحكام ، ويُختم به على كل أعضاء المحكوم عليه . والقصد من ذلك . العمل على وقاية الملك ، كما يُختم به على أفواه الأعداء الذين يتقولون السوء ضد الملك "(٣)

" وقد كانت هذه الطريقة موضع تقدير كبير فى العهد المتأخر ، إذ كان مما أختص به السحر فى تلك العصور المتأخره صناعة تماثيل وشواهد ، كانت تُقام فى البيوت ،أوتعلق فى الرقاب

١- انظر :أدولف إرمان - ديانه مصر القديمة -ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

٢- انظر: البردى : ثبات مائي عرفه المصريون منذ أقدم العصور ، استخرجوا منه ورقاً يكتبون عليه أمور حياتهم المختلفة ، كما صنعوا منه أغواد ألبيوتهم وزوارق وحبالاً ونعالاً . " انظر: الموسوعة العربية الميسرة جـ١ - ص ٣٤٦.

٣- انظر: أدولف إرمان - المرجع السابق . ص ٣٤٢ - ص ٣٤٣

حماية من مختلف أنواع الحيوانات الشريرة "(١)

" وقد عثروا فى مدينة " طيبة " على لفة ورق بردى تحوي تمثالاً صغيراً من الطين على شكل إنسان ، وقد كُتب على الورقة اسم الشخص الذى صُنع له هذا التمثال ، وكل من التمثال ، وورقة البردى محفوظان فى متحف أشموليان بأكسفورد "(٢)

ثانياً : حماية الآلهة :-

لم يقتصر الأمر على وجوب حماية الملوك أنفسهم بالسحر ما بل تعداه إلى الآلهة التى لم يكن لها غنى عنه ليحموا انفسهم من خصومهم ، فكانت تماثيل الآلهة فى المعابد تُعوّذ بالتمائم ، والسحر ، والكلام البارع ، ليطرد من أجسادها كل سوء "(٣) وكان السحرة يدّعون لأنفسهم القدرة على إخضاع أعظم الآلهة لرغباتهم ، بل إنهم كانوا يهددون الآلهة فعلاً بالدمار ، إذا لم يستجيبوا لهم ، ولكن لم ينفذوا شيئاً من ذلك التهديد أبداً "(٤)

---

١ - أدولف إرمان - المرجع السابق - ص ٣٤٦

٢ انظر محمد محمد جعفر . المرجع السابق . ص ٢١٨ .

٣ - أدولف إرمان - ديانة مصر القديمة . ص ٣٤٣ .

٤ - جيمس فريزر . الفصن الذهبى - تُرجم بإشراف : د/ أحمد أبو زيد جـ١ - ص ٢٢١ - ٢٢٢ . الهيئة المصرية العامة للكتاب - عام ١٩٧١م - القاهرة .

ثالثا : حماية الموتى :-

" ودور السحرة العظيم فى حماية الموتى يكون بتلاوة أوراد وعزائم خاصة بذلك " وكان ذلك يتم أولاً فى احتفال " فتح الفم " وهو : تطهير الجثة بالماء المقدس ، وتبخيرها بالبخور ، وذبح ثور يُقدم نصفه الأمامي إلى فم الميت ، ثم يظهر الكاهن فى ثوبه التقليدى ، ويلمس فم المومياء بمختلف أدواته السحرية ، وهو يتلو الطقوس المتصلة بذلك الأمر . ثم يلي ذلك أن تصبح المومياء كائناً حياً مرة (١) أخرى ، ويتبع ذلك التزيين الرسمي ، ثم أكلة مقدسة لمن أُعيدت إليه الحياة وللأحياء ، وبعد الأكل تُقام طقوس الندب وهي احتفالات الوداع (٢) " كذلك هناك طقس سكب السائل السحرى المقدس (٣) فى الجسد الميت لإعادة الحيوية إليه ، وحتى يتمكن الفرعون المتوفي من ركوب القارب ، الذى ينقل الأموات إلى السماء . وكان الفرعون المتوفى يُزود أيضاً بالكلمات السحرية ، وأنواع التعاويذ والطلاسم ، التى تسهّل له الحماية فى العالم الآخر ، وتحفظ له جسده واسمه وصفاته من أن تُمس " (٤)

---

١ - عبارة " تصبح المومياء كائناً حياً مرة أخرى " إما فى اعتقادهم الخاطئ أو أنه تخييل من الساحر لأن ذلك لا يقع حقيقة .

٢ - نجيب ميخائيل إبراهيم - مصر والشرق الأدنى - الحضارة المصرية القديمة . جـ ٤ . ص ٢٨٩ . دار المعارف . القاهرة . الطبعة الثانيه . عام (١٩٦٦م) . ولمزيد من الاطلاع ، أنظر : ذات المرجع بتوسع من ٢٨٨ - ٢٩٣ .

٣ - ويُسمى هذا السائل " أوزيريس " أى : ماء النيل .

٤ - انظر نورالدين حاطوم ، نبيه عاقل ، أحمد طربين ، صلاح مدني . موجز تاريخ الحضارة . ص ١٢٨ - ١٢٩ ، دار الفكر . بيروت .

" وفى " متون الأهرام "(١) نجد مايميط اللثام عن أعجب الطقوس والعقائد ، التى بها كثير من الصيغ السحرية ، التى يمكن عن طريق تلاوتها أن تحمى روح الملك نفسها ، لتباشر سلطتها فى العالم الآخر ، وتضمن لها الخلود فى ذلك العالم "(٢)

---

١ - متون الأهرام : هى نقوش . وكتابات . وجدت على جدران الأهرام وعدد أوراد متون الأهرام أكثر من سبعمائة ورد . تعتبر مزيجا من نصوص مختلفة فى غير نظام أو ترتيب . ترجع الى عصور مختلفة . وتدور هذه الأوراد فى مجموعها حول الملك المتوفى . الذى ينبغى أن تعنى الآلهة بشخصه المقدس بعد موته ، وتعتبر الأوراد هذا الملك حياً لم يمت ، لذا فهي تحوى تعاويذ تضمن لمن يعرفها الخلود ، كما تحوى أناشيد ، وصلوات ، وأدعية ، وطقوس ، على الأحياء أن يؤدوها لتأمين الخلود للمتوفي ، وقد حذفت بعض هذه المتون بسبب أغراض خاصة ، وأول مرة عرفت فيها هذه المتون فى عام ١٨٨٠م . ونشرت عام ١٨٨٢م مع ترجمة لها .
انظر : أدولف إرمان . ديانة مصر القديمة . ص ٢٣٤ - ٢٣٥ . نصوص من متون الأهرام . ص ٢٣٨ - ٢٥١ ، نجيب إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ص ٢٩٣ - ٢٩٤ . مع نصوص من متون الأهرام . ص ٢٩٤ - ص ٢٩٦ ، نبيه عاقل وآخرون . المرجع السابق . ص ١٢٨ - ١٢٩ .

٢ - نجيب إبراهيم . المرجع السابق . ص ٢٩٣ .

وكان هذا الاحتفال مقتصراً في البداية على الملوك ، ثم امتد إلى الرؤوساء والأمراء ، ثم إلى الشعب . وذلك في عهد الأسرة الثامنة عشرة" .

" وكتاب الموتى "(١) يمثل مرحلة الامتداد هذه من الملوك إلى عامة الشعب "(٢) كما أنه يمثل لنا العقائد الجنزية، فهو يضم بين دفتيه أوراداً ، تمتاز بأن معظمها يُعتبر كأنه صيغ سحرية ، تعالج أموراً كثيرة . فمثلاً الخوف من أن لا يعرف الميت في العالم الثاني شخصه ، أو أن لا يكون له فم يتحدث به مع الآلهة ، أو أن يُسلب منه قلبه ، وأن تقطع رأسه ، وأن يفسد جسمه بالرغم من تحنيطه ، أو أن تسلبه التماسيح سحره وغير ذلك من الأمور الشاغلة له ، كان كتاب الموتى بما فيه من سحر يعالجها له "(٣)

---

١ - كتاب الموتى : مصطلح أطلقه العلماء تجاوزاً على مجموعة من قراطيس من ورق البردى ، تحوى تعاويذ ، وصيغ سحرية مختلفة الهدف ، منها : مساعدة الميت على الانطلاق من قبره ، ومنحه القوة للاستمتاع بحياة خالدة ، ينال فيها كل مايصبو إليه . وفصول هذا الكتاب تقارب المائتين ، تدور في معظمها على أمنية قوية ، هي ، إقامة الميت بعض الوقت على الأرض بالنهار عندما تضيء الشمس . لذا فإن تسمية هذه الفصول بكتاب الموتى تسمية مجازية ؛ لأن الواقع أن الاسم الحقيقي لها هو : " كتاب الخروج من القبر نهاراً " . وكانت هذه القراطيس تُكتب سلفاً ، ويُترك مكان الاسم خالياً ، ليُملأ عند الشراء . وقد حصل في هذه القراطيس حذف وتكرار لبعض الفصول ، ويمتاز كتاب الموتى عن متون الأهرام ، بأنه يحوى صيغاً سحرية كثيرة ، تزيد عما في المتون ، وقد نُشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٨٤٢م انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٤١ . جـ ٢ ، أدولف إرمان . المرجع السابق . ص ٢٥٣ - ٢٥٤ . مع نصوص من كتاب الموتى . ص ٢٦٩ ، نجيب إبراهيم . المرجع السابق ص ٢٩٩ - ٣٠٨ - ٣٠٩ مع تفصيل لهذا الكتاب ونصوص منه ص ٣١٠ - ٣٢٣ ، نبيه عاقل والآخرون . المرجع السابق . ص ١٣ .

٢- انظر نجيب اهيم . المرجع السابق . ص ٢٩٧ - ٢٩٩ .

٣- انظر أدولف ارمان . المرجع السابق . من - ص ٢٥٢ - ص ٢٥٣ .

" وتوغل السحر أكثر في العقائد الجنزية عند المصريين القدامى ، فأصبح له دور كبير في مجال تجهيز الميت للمحاكمة ، التي ستُجرى له من قبل الآلهة بعد موته ، حتى يُسمح له بعدها بدخول الجنة إن كان بريئاً ، وبراءته هذه لاتتم إلا بشرطين ، أولهما الطهارة فيما يتصل بالجسم ، والآخر : الأخلاق ، فيما يتصل بالعدالة والاستقامة " (١)

وهذا الميت - رغم هذه العناية المكفولة له في موته لرعايته وحمايته - " لم يكن ضيفاً مرحباً به إذا زار أحياناً البيوت ، حيث لا يراه أحد ، عندئذ على من يزورهم اتقاء شره بتعاويذ السحر والتمائم " (٢)

رابعا : في مجال الطب (٣) :-

" (ظهر الطب في مصر مرتبطاً بالسحر) فقد كان الكهنة أول من مارس مهنة الطب في مصر الفرعونية ، واحتكروا تلك المهنة في بادىء الأمر ، إلا أنهم مالبثوا أن فقدوا بعض امتيازاتهم ، ونشأت فئة من الأطباء غير اللاهوتيين ، استلموا زمام الطب (مع وجود فئة السحرة والمشعوذين بدون أن تكون لهم السيطرة والامتيازات السابقة) واستمر الوضع الجديد فترة طويلة من الزمن ، حتى عادت الشعوذة والسحر إلى الظهور من جديد (على يد الكهنة) " (٤)

١- انظر نجيب إبراهيم - المرجع السابق - ص ٢٩٩ - ٣٠١

٢ - التمائم : جمع تميمة ، والتميمة هي : شيء يلبس على أنه تعويذة سحرية تطرد الشر ، وتختلف مادة التمائم من : أسنان الحيوانات إلى الأحجار الكريمة ، وتُنقش عليها رموز مختلفة مثل : إله الشمس الصليب المعقوف ... انظر : الموسوعة العربية الميسرة - ص ٥٤٨ - جـ١ .

٣ - أدولف إرمان - المرجع السابق - ص ٢٧٠ - ٢٧١

٤ - بول غليونجي ، الطب عند قدماء المصريين - ص ٢٦ - القاهرة دار المعارف - (١٩٥٨م) .

وكان سبب لجوئهم إلى السحر :-

أنه كانت تقابلهم حالات لأمراض واضطرابات داخلية ، ليس لها سبب ظاهرى واضح ، فيعزى ذلك المرض إلى وجود أرواح شريرة داخل جسد المريض" (١) أو إلى انتقام الآلهة وعقوبتها ، أو انتقام من الموتى فكان بالتالي يتحتم عليهم محاربتها بالوسائل التى تلائمها وهى التوسل بروح أقوى ، أو الالتجاء إلى السحر باستخدام الأحجبة والتعاويذ (٢) والرقية ، أو باستعمال المخدرات المختارة أصلاً لأعمالهم السحرية" (٣) .

" لذا كان علاج الكهنة ، يقوم على نظرية : أن الإنسان قد منح عند ولادته روحاً خالدة ، غير قابلة للموت إلا بالقتل " ومن هنا كان المرض يحدث نتيجة لتأثير عامل قاتل خارجى ، وهذا العامل إما أن يكون ظاهرياً : كالنار والسلاح ، أو خفياً يشع فى أنحاء البدن : كالجن . ولذلك كانت أول خطوة لعلاج الأمراض الباطنية هى استخدام التعاويذ لانتزاع هذا العنصر القاتل ، حتى يتسنى للجسم أن يستعيد سلامته" (٤) وجميع المعلومات التى عرفت عن الطب المصرى القديم ، وارتباطه بالسحر فى بعض النواحي ،

I - L . COTTSELL . LIFE . UNDEN OF THE PHANAOHA . ترجمة حسان حسين الانصارى . LONDON I969 .

٢ - بول غليونجى ، الطب وسحر . ص ٣١ . القاهرة . دار القلم ومكتبة النهضة . عام ١٩٦٠م

3 - L . COTTSELL . P . I5I

٤ - بول غليونجى . الطب عند قدماء المصريين . ص ٢٧ .

إنما كانت عن طريق أوراق " البردى "[١] التى عُثر عليها ، ففى هذه البرد وصف تفصيلى لعلاج الأمراض ، وفيها وصف لعمليات جراحية ، ويقترن كل هذا أحياناً بوصفات وتعاويذ سحرية.

ومن البرد التى ضمت هذه الوصفات والتعاويذ :-

١ - بردى أدوين سميث :-

" فى ظهرها كتابة فى الأمراض الباطنية ، تزخر بالتعاويذ وعنوانها : لإبعاد هواء سنة الطاعون "[٢]

٢ - بردى برلين :-

" وهي مجموعة من وصفات وتشخيصات وتعاويذ "[٣]

٣ - بردى لندن :-

" وهى مزيج من الطب والسحر عن وصفات قليلة وتعاويذ كثيرة(٤) ، " منها رقيات سحرية للأم وطفلها " .[٥]

---

١ - أوراق البردى : مجموعة من أوراق البردى على هيئة لفائف أفقية ، يتصفحها القارئ من اليمين إلى اليسار ، حتى إذا مافرغ من قراءتها ، أعاد لفها ، لتكون الصفحة الأولى أول مايمكن الاطلاع عليه. والخط المستعمل فيها هو " اليراطيقى " وهو نسخ الخط الهيروغليفى ، وهي تكتب بالمداد الأسود ، ماعدا الأرقام والعناوين والهوامش فكانت بالأحمر ولاتوجد لها فهارس . وأهم لفائف البردى التى اكتشفت حتى اليوم ثمان ، وقد أطلق عليها أسماء مكتشفيها : كاهون ، أدوين سميث ، ايبرز ، هرست ، برلين ، بيتي ، لندن ، كارلزبوج . وهناك مخطوطات أخرى في مجموعات فردية وهي لفائف ثانوية .. انظر : بول غليونجى - الطب عند قدماء المصريين - ص ١٦ - ١٧ .

٢ - بول غليونجى - المرجع السابق ص ١٨ .

٣ - المرجع السابق - ص ٢١

٤ - المرجع السابق - ص ٢١ - ٢٢ .

٥ - فيليب فاندنبرغ - لعنة الفراعنة - ترجمة : خالد أسعد عيسى ، أحمد غسان سبانو . ص ٣٨ - دمشق . دار قتيبة - الطبعة الأولى عام (١٤٠٢) .

٤ - بردى إيبـــرس :-

" فيها أن الطبيب يحاصر الروح الشريرة داخل جسم الإنسان المريض ، ويلمّح ضمناً إلى أن المعاناة نتيجة لانبعاث سموم من الروح الشريرة ، التى حلت فى البدن "(١) وتحتوى على رقى وتعاويذ "(٢)

طرق السحـــــــــر :-

هناك طريقتان للطب السحرى هما :- " الطقوس الشفوية وتصاحبها الطقوس اليدوية ، وهما غالباً تأخذان شكل تلاوة كلمات فوق تمثال من الصلصال والخرز وحبل معقود ، وقطعة من صوف منقوش وأشياء أخرى ، وتلك الأشياء كانت توضع على جسم المريض بجانبه "(٣)

هذه أهم أغراض السحر ، بالإضافة إلى أغراض أخرى مثل : " صرف العواصف والزوابع ، وحماية السائرين فى الصحراء من السباع ومن كان فى الماء من التماسيح ، والحماية ضد الثعابين والعقارب ومحاربة جميع السموم والجروح ، وغير ذلك من الأغراض "(٤)

I - L . COTTSELL .P . I5I المترجم السابق .

٢ - بول غليونجى - الطب عند قدماء المصريين ، ص: ٢١ .
ولمزيد من التفاصيل عن أثر السحر فى مجال الطب المصرى القديم انظر بول غليونجى : الحضارة الطبية فى مصر القديمة - القاهرة دار المعارف - عام (١٩٦٥م) ، الطب عند قدماء المصريين ، وطب وسحر .

3 - L . COTTSELL . P . I52 .

٤ - أدولف إرمان . ديانة مصر القديمة ، ص: ٣٤٠ .

" وقد كانت التبعة فى بقاء السحر الخبيث تقع على عاتق الإله " " ست " إله الشر ، لأنه كان على علم واسع بفنونه ، ولم يكن فى وسع السحرة أن يعالجوا شروره ، ويبرئوا المرضى من آفاته ، بغير وسائله وأسراره "(١)

شروط نجاح تأثير السحر :-

لكي يضمن الساحر نجاح كل ماسبق ، لابد له من شروط وأحوال خاصة ، ليكون لعمله الأثر القوى والمطلوب . وهذه الشروط والأحوال هي :-

أولاً : فى نفسه :-

عليه قبل القيام بعمله " أن ينزوى فى صومعته لمدة تسعة أيام ، يقوم خلالها بعملية التطهير ، بتنظيف مكانه وملبسه يومياً ويتناول طعاماً خاصاً "(٢) ثم كان عليه بعد ذلك أن يتضمخ بنوعين من الزيوت ، وأن يتبخر بحيث تكون المبخرة من وراء الأذنين وأن يطهّر الفم بالنطرون (٣) ، وأن يغتسل بماء الفيضان ، وأن يتخذ نعلين من الجلد الأبيض ونقبتين (٤) جديدتين ، وكان عليه آخر الأمر أن يرسم على لسانه علامة الحق ، وهى ريشة صغيرة بمداد

---

١ - عباس محمود العقاد . إبليس . ص ٥٩ - دار الكتاب العربي بيروت . الطبعة الثانية . عام (١٩٦٩م) .

٢ - محمد محمد جعفر . السحر . ص ٢٠ .

٣ - النطرون :- البارود . وهو كيماوياً نيترات البوتاس ، يحصل ويتجمع طبيعياً على الصخور الكلسية . وعلى جدران الأقباء الرطبة ، ويستعمل فى صنع البارود . انظر : أدوار غالب . الموسوعة فى علوم الطبيعة . م - ٢ - ص ٥١١ - ص ٥٦٥ - بيروت . المطبعة الكاثوليكية - عام (١٩٦٦م) .

٤ - النقبة :- خرقة يُجعل أعلاها كالسراويل ، وأسفلها كالإزار . وقال الجوهرى : النقبة كالإزار يُشد كما تُشد السراويل .
أنظر : ابن منظور - لسان العرب - جـ١ - ص ٧٦٨ .

أخضر "[١] ثم يرسم دائرة كبيرة بلون اليوم الذى سيبدأ فيه السحر، ويرسم حولها من الداخل والخارج العلامات والرسوم السحرية ، ثم يبدأ عمله "[٢] ولا يخرج من هذه الدائرة طوال أداء الطقس السحرى "[٣]

ثانياً :- الأوراد التى تُتلى :-

"من الخير ألا تُتلى هذه الأوراد مرة واحدة ، وإنما أربع مرات ، فإذا ألحقت بها كلمة اليوم ، كان ذلك علامة على أنها يجب أن تُؤتى أثراً سريعاً ، وكانت تُضاف إليها فى بعض الأحيان هذه العبارة : " الوقاء من وراء - الوقاء المقبل - الوقاء ..." وكان يجب أن تُتلى فى صوت مهيب مرتفع "[٤] وتكون ذات فائدة أكثر إذا كُتبت ، وكلما زادت عدد مرات كتابتها ، زاد اليقين فى أثرها ، وقوة مفعولها "[٥] .

التعاويذ المُستخدمة :-

والتعاويذ المُستخدمة مختلفة الصيغ " أبسطها ما خاطب فيه الساحر الشر الذى يود أن يطرده ، أو قد يزعم الساحر للموتى الذين تجلب أشباحهم المرض فى البيت ، أنه قادر على أن يفعل بهم السوء ، وأنه قادر على أن يخرب مقابرهم ، وأن ينتزع قرابينهم ، فإذا لم ينفع التهديد عمد إلى أسلوب أرق ، فيقنع

---

١ - أدولف إرمان - ديانة مصر القديمة - ص ٣٣٨ .
٢ - محمد محمد جعفر - المرجع السابق - ص ٢٠ .
٣ - أدولف إرمان - المرجع السابق - ص ٣٣٨ .
٤ - المرجع السابق - ص ٣٣٩ .
٥ - أدولف إرمان ، هرمان رانكه ، مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة - ترجمة : عبد المنعم أبو بكر ، ومحرم كمال - ص ٣٨٦ - القاهرة - عام (١٩٥٢م).

المرض بأنه أفضل له أن يسكن إلى حريمه ، من أن يسكن في جسم (المريض)"(١)

" وكان السحرة أيضاً يستخدمون مجاميع حسابية وفلكية ، ورموزاً وكلمات غريبة ، وغير مفهومة"(٢) يعزو لها المرء بسبب استغلاقها على الفهم قوة خفية خاصة ، كان يزيدها السحرة المصريون دون شك في غالب الأحيان فساداً واستغلالا "(٣) ويعتمد الساحر في حالات كثيرة عند تلاوة هذه الصيغ على أنه يعرف اسم الإله الذي يستنجد به عادة "(٤)

" وكانت الكلمة التي يستخدمها المصريون لنجاح سحرهم تدعى " HE . KAW " وقد وُجدت على التعاويذ والطلاسم ، التي وُجدت في آثارهم"(٥)

" ولضمان بقاء هذه الصيغ السحرية ، فإنها كانت تُتلى على أشياء خاصة : كبيضة مصنوعة من الطمي ، أو على أشكال مصنوعة من الورق ، أو الشمع ، أو غير ذلك "(٦) .

---

١ - أدولف إرمان ، ديانة مصر القديمة . ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

٢ - محمد محمد جعفر . السحر - ص ١٩ .

٣ - أدولف إرمان ، وهرمان رانكة - المرجع السابق - ص ٣٨٥ - ٣٨٦ .

٤ - أدولف إرمان - ديانة مصر القديمة ، ص ٣٣١ .

٥ - محمد محمد جعفر - المرجع السابق - ص ١٦ .

٦ - انظر أدولف إرمان ، وهرمان رانكة - المرجع السابق - ص ٣٨٦ .

تعليم السحـــــر :-

" كانت دار الحياة هي المدرسة الخاصة بالسحر "(١)

" (وكانت كتب السحر تجد كل عناية واهتمام وحفظ عنـــد الملوك ، لأن هذه الكتب) داخلة في العلوم المقدسة ، وفي علوم البيان والطب والحكمة ، وكانت هذه الكتب تُحفظ فـــي دور الكتب الملكية المجاورة للمعابد والهياكل . وتأليف هذه الكتب كان على منهاج منظم ".(٢)

ومن هذه الكتب : كتاب الموتى في الأدب الجنائزي - الذي تكلمنا عن بعض مافيه أثناء حديثنا عن دور السحر في حماية الموتى .

" وأيضاً الأدب المصري القديم نفسه ، يفيض بذكر السحرة الذين يجففون البحيرات بكلمة ينطقون بها ، أو يجعلون الأطراف المقطوعة تعود إلى مكانها ، أو يُحيون الموتى "(٣)

---

١ - أدولف إرمان - المرجع السابق - ص ٣٤٤ .

٢- انظر خليل تاورس - عالم السحر والأرواح والأشباح - ص ٢٣ .

٣ - ول ديورنت - قصة الحضارة - ترجمة : محمد بدران - م١ - ج ٢ . ص ١٦٦ - القاهرة - الإدارة الثقافية - جامعة الدول العربية الطبعة الثانية - عام (١٩٦١م).

- المطلب الثاني -

* السحر في أديان العراق القديم *

فى بلاد مابين النهرين عاشت حضارات عدة ، أعقبت بعضها بعضاً وأثّرت في بعضها بعضاً ، فهناك الحضارات البابلية ، والأشورية ، والكلدانية ، والفارسية .

حضارات عاشت قوية بين اجناس بشرية كثيفة ، إرتبطت بها وآمنت بما فيها إيماناً عميقاً وهذه الحضارات لن أتعرض لها بإذن الله - فرادى بل ستظهر مدمجة ، لتعطي ، فى النهاية صورة عامة لما كانت عليه حال العراق القديم فى مجال السحر .

لقد ورد ذكر هذه الأمم فى العهد القديم ، وعندما نتصفح أوراقه نقرأ فى سفر أشعياء الإصحاح السابع والأربعين ، عن أهل بابل والكلدانيين فى أوله : " إنزلي واجلسي على التراب أيتها العذراء يا ابنة بابل ، إجلسي على الأرض بلا كرسي ياابنة الكلدانيين لأنك لاتعودين تدعين ناعمة ومترفهة "(١) إلى أن نقرأ فى ٤٧/٩-١٠ " فيأتى عليك هذان الاثنان بغتة فى يوم واحد الثكل والترمل بالتمام ، وقد أتيا عليك مع كثرة سحورك ، مع وفور رقاك جداً وأنت اطمأننت فى شرك ، قلت ليس من يراني .. الخ "

وفى موضع آخر من السفر نفسه نقرأ " ففى رقاك وفى كثرة سحورك التى فيها تعبت منذ صباك - ربما يمكنك أن تنفعي ربما ترعبين قد ضعفت من كثرة مشوراتك ليقف قاسمو السماء ، الراصدون النجوم ، المعرفون عند رؤوس الشهور ويخلصوك مما يأتي عليك "(٢)

---

١ - أشعياء - ٤٧ : ١

٢ - أشعياء - ٤٧ : ١٢ : ١٣ .

وحتى فى الإسلام ورد ذكر لأهل العراق القديم : " فعن مالك رضى الله عنه ، أنه بلغه أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق ، فقال له " كعب الأحبار " : لاتخرج إليها ياأمير المؤمنين فإن بها تسعة أعشار السحر ، وبها فسقة الجن وبها الداء العُضال "(١) لاوبما أن بابل من جملة بلاد العراق لذلك قال " كعب الأحبار " : بها تسعة أعشار السحر" وهذا القول من الكتب القديمة ؛ لأن كعباً حبرها "(٢)

وعن آشور نقرأ : " ومن أجل زنى الزانية الحسنة الجمال ، صاحبة السحر ، البائعة أمماً بزناها ، وقبائل بسحرها "(٣)

والملاحظ أن الصبغة العامة التى تميزت بها شعوب العراق القديم هي حبها للتنجيم والأحوال الفلكية والسحر(٤) . " فقد كان الكلدانيون شديدي التعلق بالسحر ، حتى جعلوه من أهم أعمالهم ، وزعموا أنهم قادرون على تحويل الأضرار ، واستجلاب أنواع السعادة بذبائحهم واحتفالاتهم السحرية" .(٥)

---

١ - الإمام مالك بن أنس . الموطأ - صححه وخرّج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقى . جـ٢ - ص ٩٧٥ . القاهرة . دار إحياء الكتب العربية .

٢ - الإمام محمد الزرقانى . شرح الزرقاني على الموطأ . جـ٤ . ص ٣٨٥ . بيروت . دار المعرفة . عام ١٤٠١ - ١٩٨١م .

٣ - ناحوم ٣ : ٤ .

٤ - عباس محمود العقاد - ابليس . ص ٧٠٤ .

٥ - البستاني - دائرة المعارف - ص ١٨ - م٩ - بيروت - دار المعرفة ، وهذا ما ستلاحظه - إن شاء الله - فى الفصل الخاص بأنواع السحر ، فى النوع القائم على الكواكب .

" وأيضاً كان العمل الجوهرى الذى تؤديه الديانه الأشوريـــــة ، هو تدريب مواطن المستقبل على الطاعة ، التى تتطلبها منه وطنيتـه ، وأن تعلّمه مداهنة الآلهـة ، لكسب ودهم ورضاهم بضروب السحـــر والقرابين ، (يدل على ذلك) : النصوص الدينية الأشورية ، التـى لاتخرج عن الفأل ، والطيرة ، والرقي " (١)

" وفى الدين البابلي الذى أحكمت أصوله ، نجد أن مغزاه هو كفايـة شر الحياة المادية بالتكفير عن الخطايا الشعائرية بواسطة السحر ، الذى يُعد الجانب العملى فى جوهر الدين . وأما مايتجاوز دائـرة السحر ، فلا يُوجد إلا لماماً على هيئة بذور أولية ، فردية للتحرر من ضغط السحر ، بالإضافة إلى أن الدين البابلي له مهمة أخرى ، هي إستجلاء المصائب بالتنجيم ، الذى غرق شيئاً فشيئاً فى السحر " (٢)

" وكان لكل حالة فى حياة الإنسان تفسير رسمي ، ودينـي ، يُصـاغ فى عبارات سـحرية " (٣)

وأما فارس فقد غرقت فى السحر ، الذى أدخلته فـى حياتهـــا

---

١ - ول ديورانت . قصة الحضارة . م١ - جـ٢ - ص ٢٨٣ .

٢ - انظر هانز هيترش شيدر روح الحضارة العربية - ترجمة وتعليق : د . عبد الرحمن بدوى . ٦٠ - ٦٢ . بيروت . دار العلم للملايين . عام (١٩٤٩ م) .

٣ - ول ديورانت . المرجع السابق . ص ٢٢٨ .

بعد موت " زرادشت "[١] الذى كان يكره السحر والسحرة ، ويصف الساحر بأنه " كاذب ومزيف " ، وصور الصراع الذى تم بينه وبين الساحر ، وبين الساحر وضمير العلم "[٢]. "ولو خُلّد " زرادشت " لتلوى خجلاً ، مما فعله أهل فارس بعد موته ، من تركهم لوصاياه ، واعتمادهم فى حياتهم على السحر ، والتنبؤ بالغيب "[٣]

---

١ - زرادشت هو :- " زعيم من زعماء الاصلاح عند المجوس، وضع لهم كتابا اسمه : " زنداڤستا " فسماه العوام " الزمزمة " وأسماه المجوس " تسيه " أى الكلمة الحية . وكانت تعاليمه مؤسسة على وجود قوى متقابلة هي : " هرمز " مبدأ الخير " وأهرمن " مبدأ الشر " وزروان إكيرين " أى الوقت غير المحدود ، وهو فوق المعبودين السابقين فى القدرة والمنزلة . دعا زرداشت الناس إلى عبادة النار ، وأقام للهيئة الإجتماعية قوانين جرى فيها على مبادئ حياة الأفراد ، وشؤونهم ، من حيث الحقوق والواجبات ثم أسس جماعة المجوس ، وانتدبهم لخدمة الدين ، والمحافظة على القوانين الموضوعة ، ولما شاخ اعتزل الناس فى جبل " البرز " وبقي فى عزلته إلى أن أدركته الوفاة . والزرداشتية هم أصحاب زرادشت "
أنظر . البستانى - دائرة المعارف . جـ٩ . ص ١٩٧ - ١٩٩ طهران مطبوعات إسماعيل .
أنظر أيضاً :- الحسين بن على المسعودى .
ت (٣٤٦هـ)- مروج الذهب ومعادت الجوهر - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - م١ - ص ٢٢٩ - ص ٢٣٠ . بيروت . دار المعرفة . عام (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
زيغرنو هونكه - شمس العرب تسطع على الغرب - ترجمة - فاروق بيضون وكمال دسوقى - ص ٢٠٨ - بيروت - المكتب التجارى - الطبعة الثالثة - (عام ١٩٧٩م). ، أحمد عطية الله . القاموس الإسلامى - ج٣ - ص ٤٤ - ص ٤٧ - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية . (عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)

٢ - فريدريك نيتشه - هكذا تكلم زرادشت . انظر . ص ٢٥٧ - ٢٦٢ - ٢٩٩ ص٣٠٤ - بيروت . المكتب العلمي للطباعة والنشر والتوزيع - عام ١٩٧٩م).

٣ - ول يورنت - قصة الحضارة - جـ ٢ - م ١ - ص ٤٣٦ .

6 على الشيبانى المعروف بابن الأثير - الكامل فى التاريخ - م١ - ص ٢٥٨ - ٢٦٠ بيروت - دار صادر - عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

وكل ماسبق ذكره يتضح بصورة واضحه وجليه ، عندما نعرف أن " كلمة سحر باللغة الإنجليزيه " MACIC " إنما هى مشتقة من " MACIA " وهى صناعة المجوس ، الذين " يُنادون " بما جي " والذين كانوا يعبدون النار والكواكب ، ويعتقدون أن لها تأثيراً فى هذا العالم ، إذ عنها تصدر الخيرات والشرور ، والسعادة والشقاء "[1] وأيضاً كلمة " MAGEIA " باليونانية ، و " MAGIA " باللاتنية ، استخدمها الكتّاب الكلاسيكيون لوصف ماكان فى جعبة المجوس من عالم سرى ، وممارسات خفية (حتى أنه جُعل من السحر) تقديم الذبائح إلى " إهريما " خالق الشرور وفق المعتقد المجوسي "[2]

المسيطرون على صناعة السحر :-

كان الكهنة فى العراق القديم هم المسيطرون على كل الأمور الحيوية لحياة الشعوب ، وكان لهم دور كبير فى القضاء والزراعة ، والهيمنة على الحكومة والعرافة ، والنظر فى النجوم والسحر ، ومن ثم كان السحرة يُعتبرون أهم طبقات الكهنة وأرفعها ، وذلك لأن السحر يرتبط بالدين عندهم - كما قلنا "[3]

---

١ - جميل صليبا - المعجم الفلسفى . جـ٢ - ص ٦٥١ - ٦٥٢ - بيروت - دار الكتاب اللبناني - القاهرة - دار الكتاب المصرى - عام (١٩٧٨ م)

٢ - يوسف ميخائيل أسعد . السحر والتنجيم . ص ٥١ - القاهرة دار نهضة مصر . عام (١٩٨٧م).

٣ - نجيب إبراهيم - مصر والشرق الأدنى ، حضارات الشرق القديم . العراق . فارس . جـ٦ . ص ١٦٨ - ص ١٧٠ بتصرف . دار المعارف . القاهرة . الطبعة الثانية عام (١٩٦٨م) .

ومن أهم اختصاصات السحرة :-

١ - التغلب على آلهة الشر :-

" يعتقد أهل العراق القديم أن الآلهة خالدون ، وهم آلهة خير . أما آلهة الشر فليسوا من الآلهة ، بل أرواح خبيثة ، يمكن التغلب عليها عن طريق السحر (١) (حتى إن الصراع بين الآلهة كان بواسطة السحر أيضاً) ، ويُعتبر إله الماء هو إله السحر ، كما أنه كان كذلك إلهاً للحكمة التي ترجع إلى أصل إلهي ، فهو رب العقل والذكاء " (٢) .

٢ - الخلاص من الخطيئة :-

" إن فكرة الخطيئة عند أهل العراق القديم ، لم تكن مجرد حالة نفسية ، بل كانت كالمرض ، تنشأ من سيطرة الشياطين المعادية للناس ، والتي تترصدهم ، فتنقض عليهم لتهلكهم ، فكانت التمائم (٣) ، والطلاسم (٤) ، والرقى (٥) . هي العلاج لاتقاء شر هؤلاء الشياطين . (٦) ويقوم بهذا الساحر الملقب " باشماش " فيطهر مرتكبي الآثام برقيه وتعاويذه السحرية ، كما يقوم بعلاجهم من الأمراض ، التي تصيب الناس من الأرواح المعادية أيضاً ، وطريقة العلاج لاتختلف عما أسلفناه في هذا الموضوع عند حديثنا عن مصر القديمة (٧) " وقد أعتمد في ذلك على الكهنة ، لمزاولتهم السحر ، وقدرتهم على طرده " (٨)

---

١ - المرجع السابق - ص ١٠٩ .
٢ - المرجع السابق . ص ١١٨ - ١١٩ ، ولمزيد من التفاصيل انظر: ص ١٤٩ - ص ١٥٠ ،
٣ - التمائم : أنظر: ص ٨١ من هذا الفصل ،
٤ - الطلاسم : أنظر : ص ٣٠ من الفصل الأول
٥ - الرقى : أنظر : ص ٣٠ في الفصل الأول - تعريف السحر واصطلاحا .
٦ - انظر ول ديورانت - قصة الحضارة . م ١ - جـ ٢ - ص ٢٢٦
٧ - نجيب إبراهيم . مصر والشرق الأدنى - جـ ٦ - ص ١٧٠ - ص ١٧١ .
٨ - المرجع السابق . ص ٢٣٥ ، ولمزيد من التفاصيل راجع : المرجع السابق ص ٢٣٤ - ٢٣٨ ، ول ديورانت - المرجع السابق - ص ٢٥٢ - ٢٥٤ .

وللسحرة مهام أخرى منها " حماية الملك "[١] . وذلك كما تقدم في مصر القديمة[٢] ، واستعطاف المعبودات .[٣]

الرقى والتعاويذ والأدوات المستخدمة :-

" كانت الرقى والتعاويذ تتنوع بتنوع المناسبات ، فلكل مناسبة دقية خاصة ، وكان الساحر يستخدم إلى جانب التعاويذ أدوات أخرى معنوية ، يستعين بها ، منها : تقديم الصلوات للمعبودات ، وتقديم التضحيات ، وسكب السكائب . أو أدوات مادية : كدمية تُكسر ، أو تُحرق فيُكسر نظيرها ممن يُراد عمل السحر ضده ، أو يُحرق "[٤] وهذا يشبه أيضاً ماكانت عليه مصر القديمة[٥] " وتُستخدم أيضاً دماء الطيور الصغيرة بعد ذبحها "[٦]

الخوف من السحر الأسود وعقوبته :-

رغم الاختصاصات التي يتولاها السحر لحماية الناس ، والتي أوردنا بعضاً منها ، " إلا أن الرعب من السحر الأسود يملأ كل قلب وكل بيت ، لأن الناس يتصورون الساحر الذي يقوم به ، ينسل إلى البيوت خلسة ، كما تنسل الثعابين والهوام ، تحميه الشياطين والأرواح الشريرة ، لذا كان عليهم أن يذكروا الآلهة جميعاً ، لئلا تتناهم بين أيدي هؤلاء السحرة "[٧]

---

١ - انظر إبراهيم أسعد محمد . القوى الخفية نظرات في تاريخ السحر ص . ١٦١ . القاهرة . وأيضاً أنظر : أحمد بن علي الجصاص - ت ٣٧٠هـ . أحكام القرآن . جـ ١ . ص ٤٤ . بيروت . دار الكتاب العربي .

٢ - انظر ص٧٤-٧٧ في هذا الفصل

٣ - نجيب إبراهيم - مصر والشرق الأدنى : جـ٦ - ص١٧٠ .

٤ - المرجع السابق - ١٧٠ - ١٧١ .

٥ - انظر ص٧٥-٧٩ في هذا الفصل .

٦ - محمد محمد جعفر . السحر .ص ١٢ .

٧ - إبراهيم أسعد محمد - القوى الخفية : - ص ١٧٦-ص ١٧٧

وفى شريعة " حمورابي "[1] توجد عقوبات منصوص عليها ، لمن يمارسون السحر بصورة غير رسمية " ففى المادة الثانية ، من شريعة " حمورابي " نقرأ : " أنه إذا أتهم رجل آخر بالسحر ولم يستطع إقامة الدليل ، أختبر بامتحان النهر ، فيرمي نفسه فيه ، فإن غلبه النهر على أمره ، إستولى خصمه على ضيعته ، وإن أظهر النهر أنه برئ ، وخرج سالماً ، فإن المدعى يُقتل ، ويأخذ المُدَّعى عليه ضيعته " .9الشرائع الآشورية أيضاً تقدم لنا فى اللوحة الأولى منها عقوبة إحراز المعدات السحرية ، وهي : " إذا أعد رجل أو امرأة معدات سحرية ، ووجدت فى حوزته ، فإنه عند توجيه الاتهام إليه ، وإثباته عليه ، يقتل صانع هذه المعدات ، وكل من شهد صنعها ، أو سمع بها من فم شاهد عيان "[2] وأيضاً الشرائع الآشورية تفرق فى عقوبة السحر بين الحر والعبد ، ففى المادة ١٧٠ من هذه الشرائع نقرأ : إذا قتل رجل حر حية ، ونطق باسم رجل آخر " نوع من السحر " فإنه يدفع رطلاً من الفضة ، أما إذا فعل ذلك عبد فإنه يُعدم "[3]

---

١ - حمورابي وشريعته : عاش " حمورابي " فى حوالي عام (٢١٠٠) ق . م ، حكم " بابل " ، وهو الملك السادس من ملوك الدولة الآشورية ، واشتهر برسائله التى وصلنا منها خمس وخمسون ، وبمجموعة قوانينه التى تعتبر أقدم ما وصل إلينا فى صورة متكاملة ، وأكتشفت هذه القوانين فى مدينة " سوسة " عام (١٩٠١م) وتوجد الآن فى متحف " اللوفر " بباريس فى (٣٦٠٠) سطر بالخط المسمارى ، ويحتوى القانون الذى يتبع مبدأ عين بعين على (٢٨٢) مادة ، تسبقها عبارة إبتهالية يوضح فيها الملك عظمته ، وأهدافه السامية ، ، التى يراعى فيها سيادة العدل . .11 انظر : الموسوعة العربية الميسرة - جـ١ - ص ٧٤٠ ،

٢ - إبراهيم أسعد محمد - القوى الخفية - ص ١٥٩ - ص ١٦٠ .

٣ - إبراهيم شعراوى . الخرافة والأسطورة فى بلاد النوبة - ص ٢٧٢ - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - عام (١٩٨٤م) .

الكتـــابـــة فـــى الســحـــــــر :-

" إن الكتـابات الدينيـة الخاصـة بالعراق القديم ، تشكلت مـن طقـوس تعبديـة ، وتعاويـذ سحرية لإبعاد الأرواح الشريـــرة وتنبوءات بالمستقبل على ضوء حركـات الأجسـام السماويـــة ، وأكبـاد الحيوانات المقدمـة ذبائـح للآلهـة "(١) . وكل ماوصـــل إلى الباحثين من النصـوص عن العـراق القديم لايخـرج عـــن الرقـي ، والتقاريـر السحرية ، والفـأل والطيـرة(٢) (للحصـــول على ودّ ورضا الآلهـة)(٣) ولـم يُترجم من هذه الكتابات إلى اللغـة العربيـة إلاّ القليـل مثـل : كتـاب الفلاحـة النبطيـة من أوضـاع أهـل بابـل "(٤)

---

١ - يوسف أسعد ميخائيل - السحر والتنجيم ص ٧٩ - ٨٠ بتصرف - القاهرة - دار نهضة مصر - عام(١٩٧٨م).

٢ - الطيرة : بكسر الطاء وفتح الياء - هو مايتشاءم به من الفأل الردئ وهو مصدر تطير طيرة ، وأصله : التطير بالسوانح والبوارح من الظباء والطير وغيرهما ، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم ، الشـــرع وأبطله ..أنظر: لسان العرب لابن منظور - جـ٤ - ص ٥١٢ .

٣ - ول ديورانت قصة الحضارة - م- ١ - ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

٤ - عبدالرحمن بن محمـد بن خلـدون الحضرمي المغربـي - تاريـــخ ابن خلدون - م ١ - ص ٤١٤ .

ـ المطلب الثالث ـ

* السحر في الديانة الهندية *

الهند شبه قارة تموج بأنواع بشرية ضخمة العدد ، تناثرت فى أرجائها هنا وهناك فى صورة متأرجحة بين التحضر والبدائية ، وذلك لظروف وأسباب عدة ، يهمنا أن نذكر منها : بقاء السحر بعالمه الملىء بالصور القاتمة البعيدة عن مجال التقدم والحضارة فى سفر خاص به ، والذى يُعد السفر الرابع من أسفارهم المقدسة .

ومازالت هذه الصور ترتسم بألوان وخطوط بارزة يدركها من يشاهد الهند الآن . إن شبه القارة الهندية تشارك إفريقيا السوداء ، فى بقائها صورة حية ناطقة بالإيمان بالسحر ، والتنفيذ الفورى له ، وسيطرته على مناحٍ كثيرة من حياة الشعب الهندى ، وبصورة علنية ظاهرة ، حتى إن المثل يُضرب بالهند فيقال " سحرة الهند "[1] " وإن اصحاب الرقى والعزائم والسحر يزعمون بأن العدد والقوة فى الجن والشياطين لنازلة الشام والهند ، وإن عظيم شياطين الهند يقال له " تتكوير "[2] وقد وصف الرحالة " ابن بطوطة "[3] نماذج عن طائفة منهم ، ووصف سحرهم فى كتابه المشهور

---

١ - عبد الملك الثعالبى - (٣٥٠هـ - ٤٢٩ هـ) - ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - جـ١ - ص ٢٣٧ القاهرة - دار نهضة مصر - عام(١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م).

٢ - عمرو بن بحر الجاحظ - الحيوان - تحقيق ، وشرح : عبد السلام هارون جـ ٦ - ص ٢٣١ - ص ٢٣٢ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الثانية - عام(١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م).

٣ - ابن بطوطه : هو محمد بن عبد الملك اللواتي - (٧٠٤هـ - ٧٧٩هـ) - رحالة عربي ، وُلد بطنجة ، قضى ٢٨ سنة يجوب الأرض شرقاً وغرباً ، فقطع فى رحلاته مسافة لم يقطعها رحّالة فى العصور الوسطى ، قُدرت بنحو ١٢٠٠٠٠ كم ، وجمع ماشاهده فى كتابه الذى سماه " تحفة النظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، والمشهور باسم " رحلة ابن بطوطة " . انظر : الموسوعة الميسرة - جـ١ - ص ١١ .

" رحلة ابن بطوطة "[١] .

" والمؤرخون يذكرون أن أقدم ديانة عُرفت عن الهند قد دخل فيها السحر مع مجموعات جديدة ، لجنس جديد هو الجنس الآرى ، الذين استقروا فى البنجاب "[٢] ولقد واجه هؤلاء الآريون قبل دخولهم الهند . أشتاتاً من القبائل والأمم غير المتحضرة ، كانت تعبد الحيات والثعابين والصخور ، ولها أساليب من السحر والشعوذة تؤمن بها . وحاول الآريون القضاء عليهم ، فاستحال عليهم ذلك ، لذا فقد واجهتهم معضلة هامة هي كيفية دمج هذه القبائل والأمم غير المتحضرة فى أوساطهم ، ولم يكن إلا عن طريق تقبلهم لطائفة من أنماط عقائد تلك القبائل الهمجية ، فكان أن أدخل الآريون فى عقيدتهم الدينية أساليب السحر والشعوذة ، وزحفت معها بالتالي مظاهر من عبادة هذه القبائل ، كل هذا أدى بدهياً إلى انحطاط وتدنى الفكر الآرى ، بعد توطنه للهند ، وخضوعه لهذه المؤثرات "[٣] .

ولقد وصف " البيرونى "[٤] أهل الهند من جهة إيمانهم بالسحر ،

---

١ - وهم السحرة الجوكية ، انظر تفصيل ذلك فى : ابن بطوطة . محمد بن عبدالله اللواتي . رحلة ابن بطوطه . ص ٥٤٣ - ٥٤٥ - بيروت دار بيروت - عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٢ - ول ديورنت قصة الحضارة - ترجمة : زكى نجيب محمود - م ١ - جـ ٣ ص ٣٠ - القاهرة - دار الثقافة - بجامعة الدول العربية - الطبعة الثالثة - عام (١٩٦٨م).

٣ - فؤاد محمد سنبل . أسفار الفيدا - م ٨ - جـ ٢ - ص ٢٠٨ مقالة فى كتاب " تراث الإنسانية " - القاهرة - الهيئة المصرية العامه للكتاب

٤ - البيرونى : هو محمد بن أحمد أبو الريحان البيرونى الخوارزمى ، فيلسوف رياضي ، مورخ ، أقام فى الهند بضع سنين ، ومات فى بلده " خوارزم " ، ألف عدة كتب منها : " الآثار الباقية عن القرون الخالية " ط ، وتاريخ الأمم المشرقية " ط ، و " الإستيعاب فى صنعة الإسطرلاب " خ ، انظر: خير الدين الزركلى الأعلام ، جـ ٥ ، ص ٣١٤ .

فقال : " فأما العزائم والرقى فإيمانهم بها صادق ، وجمهورهم إليها مائلون "[١] وكذلك يقول " ابن النديم "[٢] عن ذلك : " وللهند اعتقاد في ذلك وأفعال عجيبة "[٣]

وتعتبر " أسفار الفيدا "[٤] بمثابة سجل فكري وحضاري للآريين في الهند ، فهي تحوى المعتقدات ، والآلهة ، والهموم ، والأناشيد والسياسة ، والصلوات ، والأعراف والتقاليد ، والمهن ، وردود الفعل إزاء قوى الطبيعة .

---

١ - أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى ، ت(٤٤٠ هـ)تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة . ص ١٥٤ - بيروت . عالم الكتب .

٢ - ابن النديم : هو محمد بن إسحاق أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم ، وقد اشتهر " بابن النديم " ، وهو بغدادى يُظن أنه كان وراقاً يبيع الكتب ، وكان معتزلياً شيعياً ، مات فى شعبان سنة ثمان وثلاثين واربعمائة ، عاش قرابة تسعين عاماً ، وله كتاب آخر غير " الفهرست " سماه " التشبيهات " . .
أنظر : خير الدين الزركلي الأعلام - جـ٦ - ص ٢٩ . . ولمزيد من الاطلاع انظر : عبد القادر عتدانى مقالة: ابن النديم ، وكتابه الفهرست - مجلة الفيصل - العدد ١٢٦ - ذو الحجة (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م) السنة الحادية عشرة - ص ٥٥ - ٥٨ .

٣ - محمد بن إسحاق النديم الفهرست ص ٤٣٠ - بيروت - دار المعرفة عام(١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م).

٤ - الفيدا : تفسير هذه الكلمة " العلم بما ليس بمعلوم ، أى الحكمة والمعرفة ، وهي كتب الهندوكية المقدسة ، كُتبت باللغة " الفيدية " التى هى اللغة الأم " للسنسكريتية " ، و" الفيدا " كلام منسوب إلى الله تعالى من فم " براهما " ، ويتلوه " البراهمة " تلاوة من غير أن يفهموا تفسيره إلا قليل منهم ، وتتضمن " الفيدا " : الأوامر ، والنواهي ، والترغيب ، والترهيب ، والثواب ، والعقاب ، والأناشيد . أنظر: البيرونى : المرجع السابق . ص ٩٦ . وبتوسع ص ٩٧ - ١٠٠ ، الموسوعة العربية الميسرة . ص ١٣٤٣ - م ٢ . .
وعلى زيعور - الفلسفات الهندية - ص ١٠٤ - بيروت - دار الأندلس الطبعة الاولي عام (١٩٨٠م)
تعريف اللغة السنسكريتية :- هي لغة الهند من المجموعة الإيرانية للغات الهندية الأوروبية ، كانت تُتخذ فى القرن ٤ . ق . م نموذجاً فى المحاكم ، وتتضمن أقدم الوثائق الهندية - الأوربية بقايا اللغة السنسكريتية ١١ انظر الموسوعة العربية الميسرة - جـ١ - ص ١٠٢٢ ،

وهكذا يمتزج فى كتب " الفيدا " السحر والتجارب البشرية ، بالنظرات الدينية ، والتراتيل والسرد ، بالتحاليل ، والمعارف العامة ، بالحكمة الشعبية والآداب الاجتماعيـــة .

و" الفيدا " ليست من عمل شخص واحد ، بل وضعها كثيرون ، ثـــم دونوهـــا فى حوالى (٦٠٠ - ٥٠٠ ق . م) ، وعلى تعاقـــب الأزمان كان ذاك التـراث يزداد غنـى وكثافة ، وبقي النـــاس يرددونهـا مشافهـة ، ويتبركون بها فى صلواتهم وتعبدهـم ، فيلجأون اليها للعلاج والسحر ، وما إلى ذلك "[1] ويرجع تاريـخ أسفارها إلـى (٤٥٠٠ ق . م) ، وبعضها إلى حوالـــى (١٢٠٠ سنة ق . م "[2] .

---

١ - علي زيعـور . الفلسفات الهندية . ص ١٠٤ .

٢ - عبد المنعم النمر . تاريخ الإسلام فى الهند . ص ٢٦ . دار العهد الجديد . الطبعة الأولى عام (١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م) .

وعن طريق أسفار " الڤيدا " هذه نستطيع أن نلقي ضوءاً أكثر على مكانة السحر في الهند ، " فالڤيدا" تنقسم إلى أربعة أسفار(١) ، مايهمنا منها في هذا البحث هو السفر الرابع وهو :

---

١ - أقسام الڤيدا :-

١ - الرغ ڤيدا : "أقدم أسفار الڤيدا " والاسم مشتق من النار ، وهو أناشيد معرفية عبارة عن ابتهالات مدحية ، مرفوعة للآلهة التي جلبها الآريون معهم ، تحتوي على الأمور الخاصة بالعبادة ، وتقديم الأضاحي ، والتنظيمات الطقوسية ، والسفر مؤلف من (١٠١٧) أنشودة دينية ، تحمل كل منها اسم الحكيم أو العارف ، الذي يدّعي أنه المؤلف " وتغنى هذه الأناشيد في الصلوات، وحفلات الزواج "

انظر : علي زيعور - المرجع السابق .ص ١٠٥ - ١٤٧ .
أحمد شلبي . أديان الهند الكبرى - ص ٤٢ - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الخامسة عام (١٩٧٩م) . . لمزيد من الاطلاع ، انظر : البيروني - تحقيق ماللهند من مقولة . ص ٩٨-٩٩ .

٢ - الياجوس ڤيدا : " وهو أصغر الكتب المقدسة ، واسمه مشتق من الفعل " ياجوس" ويعني التعبد . وينقسم إلى قسمين : الياجوس الأبيض ، والياجوس الأسود ، وهو عبارة عن مجموعة من الأدعية ، والتلاوات الصلاتية، التي تُرفع عند التعبد ، وعند تقديم الأضاحي "
انظر : علي زيعور . المرجع السابق . ص ١٠٦ - ١٤٧ .

٣ - السام ڤيدا : اسمه مشتق من الشمس ، وهو مؤلف من ٥٨٥ فقرة "( ) تحتوي على القرابين والأوامر والنواهي ، ويُقرأ بلحن مغنى "( )

انظر : علي زيعور- الفلسفات الهندية . ص ١٠٧- ١٤٧ .
البيروني . المرجع السابق . ص ١٠٠
لمزيد من الاطلاع على هذه الأقسام مع نماذج لها . انظر : سرفبالي - راداكرشنا ، شارلزمور - الفكر الفلسفي الهندي - ترجمة - نهدرة اليازجي . ص ٢٥ - ص ٧٠ - بيروت - دار اليقظة عام (١٩٦٧م)

الأثـــار فاڤيـــدا :-

نشـــأته :- إن أقدم ديانة فى الهند كما أسلفت " هي تلـــك الديانة التى وجدها الآريون فى الهند ، عندما دخلوها " وهـذه الديانة تتمثل فى عبادة مظاهر الطبيعة ، بعبادة الأرواح التـــي تسكن فى هذه المظاهر الطبيعية ، ولما كان بعض هذه الأرواح طيباً وبعضها خبيثاً ، فإنه بالتالى لا يمكن حفظ الجسم من دخول تلـــك الأرواح الخبيثـة - الشياطين - فيه ، خاصة وإن هذه الشياطيـــن تملأ الهواء ، ودخولها فى الجسم معناه قيامها بتعذيبه ، وإيذائـــه بصورشتى كالمرض والجنون وغير ذلك ، وعلاج هذا يتطلب مهارة عظيمة فى شـئون السحر . فنشأ عن كل ذلك مجموعـــة من الرقـــى و التعاويذ ، والصيغ السحرية ، تضمنها سفر " الآثار فاڤيدا "(١) .

" ويضم هذا السفر (٨٠٠) ترنيمة ، تشتمل على مقالات عـــدّة فى السحر والرقى ، وطرق طرد الشياطين ، وممارسات بدائية غامضة لحمايـة النفس ، وأحجبـة وتمائم لأغراض عـدّة "(٢) .

إستخدامات هـذا الســـفر :-

" تُستخدم صيغ هذا السفر فى تحقيق وقضاء حاجات الإنســان لدى الأرباب . ويقوم بذلك الشخص نفسه ، أو يستعين بساحـــر موثوق بـه "(٣) .

وهذه الحاجات التي يسعى الإنسان لتحقيقها متعددة النواحـــي منها : حماية النفس عن طريق أدعية ، وأقوال غزيرة لرجـــم الشـياطين ، والأرواح ، والنفوس الخبيثـة ، والتغلب على الأعداء

١- انظر ول ديورنت . قصة الحضارة - ترجمة : زكى نجيب محفوظ - م١ - ج ٣ . ص ٣٠ .

٢ - علي زيعـور - الفلسفات الهندية - ص ١٠٧ .

٣- انظر فؤاد محمد سنبل - مقال اسفار القيدا - ص ٢٠٩ .

وإيقاع الاذى ، وإشاعة الارتباك بينهم . ومن لم ينجب يستعين أيضاً بهذه الصيغ ، حتى يحصل على الأبناء ، والمرأة تستعين بها لتجنّب الإجهاض ، أو للتخلص من زوجة أخرى ، أو لجلب عريس ، ويستخدمها أيضاً من يريد . إطالة عمره[١] ، أو يجلب حظاً سعيداً له ، أو يدفع شراً عن نفسه كشر الوحوش مثلاً ، وتُستخدم أيضاً في مجال الزراعة والصناعة اليدوية[٢] .

" كما أن لهذه الصيغ مكانها في الاحتفالات الدينية ، والممارسات الطقوسية لاشتمالها على تضرعات للآلهة لتخليص النفس . والأعمال السحرية التي تُمارس في هذا المجال تتشكل من صيغ ، تُقال همساً ، وتُمارس بالليل ، وتسمى " مانترا "[٣] .

" كما أن صيغ هذا السفر تشتمل على وصف للتمائم والتعاويذ ، التي تقوم مقام العلاج والأدوية لإمراض كثيرة نفسية أو بدنية ، منها النزيف ، والحمى ، ولدغ الأفاعي ، والجنون[٤] " والطب الهندي القديم يذهب إلى أن المرض نفسه يسببه اضطراب في واحد من العناصر الأربعة : الهواء ، والماء ، والبلغم ، والدم . وطرق العلاج : بالأعشاب ، بالإضافة إلى التمائم ، والصيغ السحرية . ورغم انتشار السحر في هذا المجال ، إلا أن الأطباء والجراحين

---

١ - وفي سفر " آثار قاقيدا " ملحق خاص بذلك يسمى " أجوقيد " ، ويعني إطالة العمر .. انظر : ول ديورنت . ص ٢٤٢ .

٢ - انظر : ول ديورنت . قصة الحضارة - م- ١ ص ٣٠ - ٢٢٢ .
على زيعور . الفلسفات الهندية . ص ١٠٧ ، يوسف ميخائيل أسعد . ص ٨٧ .

٣ - على زيعور . المرجع السابق . ص ١٠٠ ،
يوسف ميخائيل أسعد . معتقدات وخرافات . ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .
سحر وتنجيم . ص ٨٧ .

٤ - على زيعور - المرجع السابق - ص ١٠٧ ،

كانوا يتميزون عن المعالجين بالسحر "[١]. كما أن هذه الصيغ السحرية تُستخدم في مجال حماية الملك ، كما هو الحال عند الأمم الأخرى "[٢]. أما أدوات السحر عندهم فهي متباينة ومتعددة . منها بعض النباتات ، وبعض المراهم ، وبعض الأشياء المتعلقة بالموتى "[٣]

طريقة أهل الهند في السحر :-

" طريقتهم تكون بتصفية النفس ، لأنهم يعتقدون أن تلك الآثار السحرية إنما تصدر عن النفس الناطقة ، ولذلك يلازمون الرياضات الشاقة ، حتى تصفو نفوسهم ، وتتجرد عن الشواغل البدنية بحسب الطاقة البشرية "[٤].

" ويزعم الهنادكة أن الإنسان إذا وصل إلى الغاية القصوى في سلم الرقي الروحي ، فإنه يصبح قادراً على ستة أشياء ، لا يقدر عليها إلا الله وهي :-

١ - إستمالة الاخرين وجلب قلوبهم .
٢ - إماتة من يريد موته .
٣ - قمع الأشياء ، واقتلاعها من أماكنها .
٤ - منع الشخص من القيام بعمله ، وشل حركته وإرادته .
٥ - إحداث شقاق بين اثنين .

---

١ - ول ديورنت . المرجع السابق . ص ٢٤٢ . . ولمزيد من المعلومات عن السحر في مجال الطب ، أنظر : البيروني . تحقيق ماللهند من مقولة - ص ١٥٤ - ١٥٥ .
٢ - أنظر مثلاً يوضح ذلك في : على زيعور . المرجع السابق . ص ١٨٤-١٨٦
٣ - يوسف ميخائيل أسعد - معتقدات وخرافات . ص ٣٢٣ - السحر والتنجيم ص ٨٦ .
٤ - محمد الكشناوي الفلاني ت ١١٥٣ هـ - الدر المنظور وخلاصة السحر المكتوم . جـ١ ص ١٩ . وقد شرح هذا النوع ، وذكره الفخر الرازي في مخطوط السحر المكتوم . ورقة ١٩ . وفي تفسيره مفاتيح الغيب . م٢ . جـ٣ ص ٢٢٢ - ٢٢٧ . . أنظر الفصل الخامس - أنواع السحر . النوع الثاني .

٦ - تسخير الناس "(١)

ومما سبق نستطيع أن نقول إن "اليوجا" - وهي محاولة تحقيق اتحاد الروح بالإله - قد اختلطت بالسحر، وهذا الخلط حصل في العصور المتأخرة من تاريخ الهند ، وأصبح اليوجي يعتقد أنه بواسطة "اليوجا" يستطيع أن يأتي بالأعمال ، التي يقوم بها السحرة الحقيقيون .

بأن يركز فكره على أي جزء من أجزاء جسمه ، فيتخدر ، فيكون بالتالي تحت سلطانه " فيمكنه إن أراد أن يختفي عن الأبصار ، أو أن يمر في أية لحظة شاء ، من أي جزء شاء من أجزاء الأرض جميعاً ، أو أن يعرف الماضي والمستقبل . . . الخ(٢)

مكانة هذا السفر وعقوبة الساحر :-

"إن سفر الاثار فاقيدا " هو آخر مجموعات " الفيدا " لذا ظل مدة غير معترف به ، فهو لا يلقى ما تلقاه الأسفار الثلاثة السابقة من التقديس(٣) " فالبراهمه ينظرون له ، وإلى من يمثله نظرة إزدراء "(٤) لأن من ضمن واجبات البرهمي كما ينص كتاب " منوسمرتي "(٥) أن يكون عالماً مضيافاً ، بلا حسد ، أو شهوات ، أو كذب ، أو رذائل ، ويحرم عليه تأويل الأحلام ، وممارسة السحر ، والتنجيم ، والأذية "(٦)

---

١ - منوسمرتي . كتاب الهندوس المقدس . عربه وشرحه . إحسان حقي ص ٥٦٨ - دار اليقظه العربية - الطبعة الأولى . وتسمى هذه الأشياء الستة بالسنسكريتية حسب الترتيب المذكور آنفاً كما يلي : موهن ، مارن ، إجاتن ، أستمن ، بديش ، شبكرن .

٢ - ول ديورنت . المرجع السابق - ص ٢٦٦ .

٣ - عبد المنعم النمر ، تاريخ الاسلام في الهند - ص ٢٦ .

٤ - ول ديورنت . م١ - جـ ٣ - ص ٢٢١ .

٥ - معنى كلمة منوسمرتي : الطقوس والعادات .

٦ - علي زيعور - الفلسفات الهندية ، ص ١١٦ .

وجزاء من يمارس السحر كما جاء فى نص هذا الكتاب : " يُعاقب بغرامة مالية قدرها مائتا بسن ، كل من يتلف أرواح الناس بالعزائم ، أو يستولي عليهم بالسحر ، أو يمرضهم ، أو يعيقهم عن مصالحهم "(١)

الأدب الهندى واتصاله بالسحر :-

" إن الأدب الهندى خصيب بالحكايات الخرافية بصفة خاصة ، والأرجح أن تكون الهند مصدراً لمعظم الحكايات الخرافيه التى عبرت الحدود بين أقطار العالم "(٢) ولقد كان للهنود منذ الف ومائتى عام عدد كبير جداً من الكتب ، التى تشرح أصول التصوف والسحر والعرافة ، وتذكر الصيغ السحرية التى تهيء السبيل لتحقيق أيه غاية شاءها الإنسان "(٣) ومن كتبهم : مرآة المعاني فى إدراك العالم الإنسانى "(٤)

---

١ - منوسمرتي - كتاب الهندوس المقدس - ص ٥٦٨ .

٢ - ول ديورانت - المرجع السابق - ص ٣٢٠ .

٣ - المرجع السابق - ص ٢٢١ .

٤ - مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجى خليفة - كشف الظنون - جـ٢ ص ٩٨١ - بيروت - دار العلوم الحديثة .

المطلب الرابع -

* السحر في إفريقيا السوداء *

إفريقيا السوداء[1] منطقة كانت وما زالت إلى الآن ، متلحفة برداء السحر ، الذى يكسو ويغطي جميع أجزاء حياتها ، فالسحر فيها عقيدة ، تقف على قدم المساواة مع العقائد الدينية الأخرى . ساعدا بأحد المؤلفين أن يؤلف كتاباً حول العقائد المسيطرة على إفريقيا ، عنوانه : " الرب والله وجوجو ".[2]

ولا فرق فى هذا الاعتقاد بين طبقات المجتمع المختلفة ، من أرفعها إلى أقلها منزلة ، " فهذا حاكم " بوغاندا " ، لما نفاه مكتب المستعمرات البريطاني فى وقت من الأوقات ، احتج أصدقاؤه على هذا النفي ، وتعبيراً عن هذا الاحتجاج أطلقوا لحاهم تنمو ، وحينما سُمح له أخيراً بالعودة ، أزيلت اللحى في حفل عام . وكانت النية متجهة لعمل مخدة منها للعرش الملكي ، وبعد تفكير مترو رُئي أن الأعداء السياسيين ربما يستدلون على هذه المخدة ، ويستعملون الشعيرات تعاويذ خطيرة ضد أصحابها . ومنعاً من هذه المخاطرة ، قرروا إبادة كل ما حُلق ".[3]

وعن هذا الاعتقاد يقول الاستاذ " عباس العقاد "[4] وقد تزول العقائد بانقضاء الزمن عليها ، ولا يزول السحر وأساليبه المضادة والموافقة ، التى تلجئ الإفريقي للتنقل من ساحر إلى ساحر ،

---

١ - أقصد أنه بهذا القيد تخرج دول إفريقيا العربية .

٢ - جاك مندلسون " الرب والله وجوجو ، ترجمة إبراهيم أسعد محمد القاهرة - دار المعارف . عام (١٩٧١م) . وسيأتى بيان شاء الله تفسير هذه الكلمة ،

٣ - جاك مندلسون . المرجع السابق . ص ٦٩ .

٤ - عباس العقاد هو : إمام فى الأدب - مصرى من المكثرين كتابة وتصنيفاً ، ولد العقاد فى أسوان (عام ١٣٠٦هـ) - أشتغل أول حياته فى وظائف حكومية - وشغف بالمطالعة - فانقطع للكتابة فى الصحف والتأليف توفى (عام ١٣٨٣هـ) - له عدة مصنفات أهمها : العبقريات ، إبليس - الله ، الخ .. انظر الأعلام - م ٢ . ص ٢٦٦ - ص ٢٦٧ .

ليبطل رقيته ، ويفسد مكيدته ، فلا ملاذ عندهم من السحر إلا إلى سحر مثله ، أو أشد منه ، ولا تعليل عندهم لمصيبة يبتلون بها إلا أن تكون من كراهية عدو ، يستعين بالسحرة ، ويستمد قوته للنكاية من الأرواح ".(١)

ولعل من المناسب في هذا المقام إيراد المشاهدة العينية ، التي سردها عالم جليل ، هو فضيلة الشيخ محمد محمود الصواف عند زيارته لقارة إفريقيا ، حيث يقول : " رأيت عجباً في المدينة الكبرى " أبادان "(٢) رأيت سوقاً كاملاً للسحر ، والغريب أن أصحاب دكاكين هذه السوق أكثرهم مسلمون ، فقد مررنا بهم قبل الصلاة ، وحتى أطفالهم يتوضأون ، ويستعدون للصلاة والمسجد قريب منهم ، بل هم يصلون في الطرق ، وفي دكاكينهم التي يبيعون بها السحر الحرام .

والبضاعة الأولى لهؤلاء هي : الكذب ، والنفث ، والنسخ ، وكتابة ما لا يُقرأ ولا يُفهم ، ومخاطبة الشياطين قرنائهم الأشرار ، والضحك على البسطاء ، وسلب أموالهم بادعائهم علم الغيب ، وكشف الأسرار والمخبآت . أما ما يبيعونه : فهو الجماجم المختلفة ، جماجم القردة والحمير ، وحيوانات أخرى قد سلخوا منها الجلد ، وأرجل بجلدها وشعرها ، كل عشرة أرجل مشدودة في حزمة . كأرجل الماعز والقردة والظباء ، وربما جماجم بشرية في وسط ما رأيت من هذه

---

١ - عباس محمود العقاد . إبليس . ص ٢٥ - ص ٢٦ - بيروت - دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية - عام (١٩٦٩م)

٢ - أبادان : عاصمة الولاية الغربية في نيجيريا ، يسكنها نحو ٢ و١ مليون نسمة ، وتعتبر أكبر مدينة في العالم ، يقطنها شعب أسود ، وهي مركز تجاري مهم ، تقع في السهول الجنوبية الغربية . (انظر محمد محمود الصواف . رحلاتي إلى الديار الإسلامية . إفريقيا المسلمة . جـ ١ . ص ٢٩٢ - بيروت - دار القرآن الكريم - الطبعة الأولى - عام (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ، هزاع بن عيد الشمري . المعجم الجغرافي لدول العالم . ص ٤٩٨ . القاهرة - عام (١٤٠١هـ - ١٩٨١م))

الجماجم المكدسة ، وعروق ، ونباتات مختلفة ، وأمشاط مشكلة ، وجلود مختلفة ، والشعر المختلف الألوان "(١)

أسباب انتشار السحر :-

هناك عدة أسباب لانتشار السحر أهمها :-

١ - الاستعمار الذى فرض على إفريقيا أن تظل القارة البكر بكل موروثاتها المتعددة، ترزح تحتها بلارحمة ، مع حرصه على إبعاد وتشويه نور الإسلام الحقيقي ، وتعاليمه الصحيحة . وطمس كل ذلك فى بوتقة الوثنية ، وبالتالي استمرت تشرب من منبع هذه الوثنية المختلطة ، ومنبع الإسلام المشوه ، حتى غدا كل هذا كأنه الأساس للإنسان الإفريقي ، وبذا سهل انتشار السحر والخرافات فى أجواء إفريقيا السوداء .

٢ - حرص الاستعمار على جعل إفريقيا بعيدة عن الحضارة ، ونور العلم ، إلا فى النواحي التى يرى الاستعمار أنها ضرورية لبقائه (٢) . مع حرصه فى ذات الوقت على جعل مناطق عظيمة منها بدون علم ، بل ظل الجهل يُطبق عليها ، ويحيط بها كإحاطة السوار بالمعصم .

٣ - " إن الكثير من القبائل والمدن فى إفريقيا ، دخلت الإسلام حديثاً ، ودخلت معها عقائدها وخرافاتها وعاداتها الموروثة فأثرت حتى على المسلمين الأصليين "(٣)

---

١ - محمد محمود الصواف - المرجع السابق - ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

٢ - انظر سفر بن عبد الرحمن الحوالى - العلمانية . نشأتها وتطورها وآثارها فى الحياة الإسلامية - مكة المكرمة - دار مكة - الطبعة الأولى عام (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .

٣ - محمد محمود الصواف - المرجع السابق - ص ٢٩٢ .

مسمى السحر في إفريقيا :-

" يُطلق على عالم السحر في إفريقيا لفظة " الجوجو " وهي كلمة تُعطي معنى الكلمة الفرنسية :- " YAUIYZOU" التي تعنى " الدمية أو اللعبة " وقد أُستعملت لتغشي التمائم والتماثيل في المعتقدات الدينية الإفريقية .

وبمعناها الواسع تتضمن كلمة " جوجو" قوى الطبيعة الخفية غير المدركة . ولكن معناها الأضيق يشمل فقط ممارسات اعتقادات السحر في الجفاف ، ويعارض كثير من الإفريقيين في استعمال هذه الكلمة ، لخوفهم من أن تغذّي الفكرة السائدة عنهم، بأنهم متوحشون متأخرون "(١)

مجالات السحر في إفريقيا :-

من أهم مجالات السحر في إفريقيا :-

أولاً : التقرب من الإله :-

" في إفريقيا يعتبر الزعماء الروحيون، أحد قنوات الاتصال مع الآلهة ، أو الكائن الأعلى على حد زعمهم، بواسطة شعائر وطقوس وثيقة الصلة بالسحر ، والممارسات السحرية والشعوذة ؛ لأنه في اعتقادهم أن ثمة ارتباط بين الآلهة وقوى الطبيعة الخارقة غير المدركة ، وهذا كله؛ لإيجاد انسجام وتجانس بين الإنسان والإله ، وبالتالي استبعاد التنافر والتغيرات البيئية كالقحط ، والجفاف ، والمرض "(٢)

ثانياً : في مجال الاقتصاد :-

"إن الصياد الإفريقي لايخاف من الحيوانات ذاتها ، بل يخاف من

---

١ - جاك مندلسون ـ الرب وجوجو - ص ٦٥-٦٦

٢ - فاروق إسماعيل - الوثنية - مفاهيم وممارسات . ص ٦٠ - ٦١ بتصرف بسيط . الإسكندرية . دار المعارف الجامعية عام (١٩٨٥م .)

أرواح الحيوانات التى قتلها ، لأن هذه الأرواح فى اعتقاده باستطاعتها أن تُعلن من سفك هذا الدم ، وتنتقم منه فى يوم ما . (لذلك فإن أى صياد حتى يجنب نفسه هذا التمزق والخوف النفسى) فإنه قبل خروجه لاية رحلة صيد يلتقى بالساحر ، ويشرب من سائل معين ؛ ليقيه عضات الثعابين ، ويشرب سائلاً آخر ليقيه أذى الأرواح "(١)

" والصيادون فى البحر يعلقون أيضاً فى شباكهم تعاويذ من جذور نبات ، أوقرون حيوان ؛ حتى يحصلوا على صيد كبير" (٢) .

" وفى الزراعة نجد شخصية " شيخ الأرض " (الذى يرى فيه المزارعون رئيساً دينياً) ، يتمتع بقوة روحية خارقة ، ويتميز بمكانة دينية عالية ، لذا فهو يشرف على توزيع الأراضى الزراعية ، كما أنه يقوم بالصلوات والطقوس والأدعية قبل البدء فى الزراعة (لئلا يهلك زرعهم) "(٣) .

" ثم أن أى سوء أو نقص فى عطاء المحصول . أو فشل فى نفس الأراضى الزراعية أو موت لحيواناتهم أو نضوب ألبانها ، فإنهم يُرجعون ذلك فوراً إلى السحر (وبالتالى ، فإن المصابين بهذا السحر) يبحثون عن الانتقام ، خاصة إذا ماحققت الأحلام تصوراتهم تلك ، بأن يرى الشخص المسحور أرضه فى منامه من فعل به ذلك . أى أنه ليست هناك أدلة مادية تحدد من أرتكب هذه الجريمة . ومن ثم يذهب إلى الزعيم الروحي " الكجور " ليدله على وسيلة الانتقام والخلاص ، والتى تكون عادة بنحر خنزير ، ونشر دمه قبل طلوع الشمس ، حيث يقطن من أرتكب جريمة السحر "(٤)

---

١ - أحمد بهجت . رحلة إلى إفريقيا . ص ٨٦ - ٩٧ . وبتوسع إلى ص ٩٤ - القاهرة .

٢ - فهمي هويدى - السنغال بين الحقيقة والطريقة . مقال بمجلة العربي ربيع الثانى عام (١٤٠٢هـ - فبراير عام ١٩٨٢) ص ١٣٨ - العدد ٢٧٩ .

٣ - د. زيدان عبد الباقى - علم الاجتماع الدينى - ص ١٨٢ - القاهرة . مكتبة غريب - عام (١٩٨١م)

٤ - فاروق إسماعيل - المرجع السابق - ص ١١٨ .

" وأما استنزال المطر فله طقوس وممارسات سحرية يقوم بها الزعيم الروحي " الكجور "(١) والمسمى في هذا المجال " بصانع المطر " ويقوم في نهاية عمله قرباناً " هو بقرة سوداء "(٢)

---

١ - الكجور :-

" تعني هذه الكلمة " سيد الرمح " والكجور " منح إمتيازاً إلهياً ما يتمثل في قدرته على الاتصال بالآلهة ، وكشف نواياهم ، ونوايا الأرواح الشريرة والخيرة ، وقدرته في القضاء على السحرة ، كما أنه مفوض من قبل الآلهة للقيام بالأعمال الطقسية لتحقيق التجانس بين الناس ، والآلهة ، ولرفع الضرر عنهم .

لذا فهو يتمتع ويحظى باحترام كبير ، لما له من مكانة اجتماعية ، وتأثير بالغ على المستوى الفردي ، والجماعي ، ويجمع الكجور بين السلطتين السياسية والروحية ، ويعتبر شخصاً مقدساً وتمتد صفة القداسة هذه إلى ممتلكاته الخاصة ، وإن أبشع جريمة هي التي ترتكب في حقه . وعلى الجميع أن يكرسوا جهودهم من أجله ، ويزرعون أرضه ، ويجمعون محصوله ، ويرممون بيته ، ويعتبر مسكنه مقدساً ، لذا فمن لاذ به كان آمناً مهما ارتكب من أفعال وجرائم حتى القتل . "

انظر . فاروق إسماعيل - المرجع السابق . ص ٩٠ - ٩٢ ، زيدان عبدالباقي - المرجع السابق - ص ١٨٢ . . . .

٢- انظر فاروق إسماعيل - المرجع السابق - ص ١٢٠ - ١٢١ - ، زيدان عبدالباقي ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

ثالثاً :- في مجال المشاعر والعواطف :-

رأينا فيما سبق أن السحر قد سيطر على حياة الناس الظاهرية التي يمكن إدراك أمورها لكل أريب ، ويمكن حل مشاكلها دون اللجوء إلى السحر . فمن الأولى أن يزيد الاهتمام بالسحر في مجال المشاعر والعواطف ، هذا المجال الداخلي الذى لايدركه إلا صاحبه ، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بدعم المشاعر والعواطف بين الرجل والمرأة . فنجد أن هذا يتم على النحو التالي :-

أ - "إما باستخدام النباتات والأعشاب وهذه لها أنواع منها : الأعشاب المسماة " بالعروق " أو المسماة " بالنارة "، فيأخذ الرجل هذه الأعشاب، ويدلك بها وجهه ويديه، ويذهب إلى من يريد أن يتزوجها ويمسح بيده على كتفها ، أو شيء من جسمها، فيقع في قلبها وترضى به زوجاً "(١)

ب - أو باستخدام الدم " وذلك بأن تؤخذ الفتاة إصبعها الصغيرة بيدها اليسرى، بإبرة، ثم تمسح دمها في شعر فتاها ، ومن ثم لايقوى على التفكير في غيرها ."(٢)

---

١ - محمد عمر التونسي . تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، تحقيق د . خليل عساكر ، د . مصطفى سعد . ص ٣٢١ - بتصرف - القاهرة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - (عام ١٩٦٥م) ، د . فاروق إسماعيل - الوثنية ، ص ١٢٤

٢ - فاروق إسماعيل - المرجع السابق - ص ١٢٤ .

رابعاً : في مجال الثأر والانتقام وإيذاء الآخرين :-

إن الثأر والانتقام من الأعداء ، وخاصة فيما يتعلق بعداوات الدم والثأر فيها ، هذه الأمور لها صلة وثيقة بالسحر ، الذى يكون كالنفق المظلم ، الذى يوصل صاحب الثأر إلى مبتغاه ، فيذهب من أراد ذلك إلى الساحر ، لينفذ له مآربه بطرق خاصة ، ومتنوعة ، ويكون ذلك :-

"إما باستخدام نباتات وجذور معينة ، تغرز في أماكن معينة من جسد الشخص المراد إيذاؤه ، فإن أُريد قتله : غرز جذر النبات فى ظل رأس المراد قتله ، لأنه فى الحال - كما يعتقدون - يتأثر بذلك ، فيلتهب المخ ، ويفقد وعيه ، ويموت ، إن لم يُتدارك بسرعة بعلاج ساحر آخر . أما إذا أُريد فقط إيذاؤه : فإن الجذر تغرز فى العضو المراد إبطاله كاليد والرجل ، وأيضاً إذا لم يُتدارك هذا العضو بالعلاج ، فإنه (يتلف ، لان أعصاب ذلك العضو سوف تتلف وتفقد الإحساس) ، أما إذا أُريد إصابة شخص بالقيء والدوار : فإن هناك جذوراً توُضع على الجمر ، ثم يُتلقى دخانها ، ولو في كم ثوب ونحوه ، ويُطبق عليه إطباقاً شديداً ، ويذهب حامل هذا الدخان إلى الشخص المراد إيذاؤه فيفتح عليه هذا الدخان بقرب أنفه ، حتى تسطع الرائحة فى جذور أنفه . وهناك أيضاً جذور تُستخدم لجلب النوم للإعداء "(١)

"وبالإمكان أيضاً الإيذاء بوضع أسماء المراد إيذاؤهم ، فى المكان الذى يمكن أن يسبب لهم الألم ، حسب معرفة الساحر "(٢)

ويطلب الساحر من طالب الثأر ، أن يقدم قرابين للآلهة ، كالبقر والماعز وما إلى ذلك ، مع تقديمه تبريراً كافياً لطلب الثأر . فإذا فعل الشخص

---

١ - محمد عمر التونسي - تشحيذ الأذهان - ص ٣٢٣ .

٢ - زيدان عبد الباقى ، علم الاجتماع الديني - ص ١٨١ .

كل هـذا ، ولم يتحقـق له مـا أراد ، فإن الساحر يبرر له هذا الفشـل ، بأن العدو المراد إيذاؤه قد أستعان بأرواح أخرى ، تدافع عنه ، وتحول دون وصول الإيذاء إليه .(١)

خامساً : في مجال الطـب :-

لا يختلف علاج الأمراض بالسحر في إفريقيا عما مر معنا في الأمـم السابقة من حيث إرجاع المرض إلى أسباب روحية في المقام الأول . وتتلخص مهمة الطبيب الساحر في الوقوف في وجه الساحر الشرير ، وما يسببه للآخرين من متاعب ، لذلك فهو يعتبر شخصية بطولية عند الإفريقيين .

ويمكن ذكر نماذج لدوره ، مثل :-

١ - " شفاء الساحرات المعترفات ، من السحر الذى كن يلازمنه ، وهذا العلاج يتطلب مع الاعتراف الكامل . طقوس تطهيرية ، وتمائم لشفاء الساحرة وضحاياها .

٢ - شفاء من يخاف تحوله إلى ساحر . فيصيبه من جراء ذلك الخوف اضطراب ومرض ونحول ، وهؤلاء : علاجهم أشق من المقتنعين بأنهم سحرة فعلاً "(٢)

١- انظر فاروق إسماعيل - الوثنية - ص ١٢٣ - ١٢٤ .

٢ - جاك مندلسون . ص: ٨٥ .

سادسا : في مجال الأدب :-

ينتشر السحر بعمق وقوة عند قراءة نماذج للأدب[١] الإفريقي ، حيث يكون له نصيب الأسد في محور الأحداث ، وحبكتها الدرامية ، وأي قارئ لأي كتاب متخصص في هذا النوع من القصص ، سيلمح ذلك واضحاً .

قرابين السحر :-

" يتحدد القربان الذي يطلبه الساحر حسب العملية التي سيقوم بها ، ويبدأ القربان بالطيور ، والحيوانات ، وينتهي إلى أخطر من ذلك فيصل إلى البشر ، وذلك حين يطلب الساحر رأس إنسان ، قد يكون طفلاً ، أو شيخاً كبيراً ، أبيض ، أو أسود ويستخدم دم هذه الضحية ، أو أحد أعضائها لعمل الحجاب "[٢] ولكن ليس معنى ذلك أنه لابد من استخدام أجزاء بشرية ، أو حيوانية ، بل يمكن استخدام النباتات كما تقدم .

---

١ - انظر :-

أ - إبراهيم الشعراوي - الخرافة والأسطورة في بلاد النوبة - القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب - عام (١٩٨٤م)

ب - إبراهيم إسحاق إبراهيم - الحكاية الشعبية في السودان - الخرطوم مصلحة الثقافة - عام (١٩٧٧م) .

ج - سيد علي شعبان عادات الشعوب - حكايات من إفريقيا - مقالة بمجلة الفيصل . العدد ٥٦ - السنة الخامسة . صفر عام (١٤٠٢) - ص ٤١ - ٤٢ .

٢- انظر فاروق جويده - أدب الرحلات - ص ٩٩ -

من تقاليد السحر فى إفريقيا :-

١ - "إن معظم القبائل الإفريقية[١] تزاول النساء السحر فيها عادة بينما يمارس الرجال بها[٢] العرافة "[٣]

٢ - "يسود الاعتقاد أن ممارسة السحر تكون وراثية ، فتنتقل من الأم إلى الإبنة ، ولكن لاتُظهر أى علامة لذلك إلا عند وصول الفتاة لسن البلوغ "[٤] "ولكن يمكن لأى شخص أن يتعلم السحر بدون وراثة ، عن طريق الأرواح الشريرة ، أو بعض قدامى السحرة "[٥]

٣ - " يخضع السحرة والساحرات لشعائر خاصة تحريمية ، تتمثل أساساً فى الابتعاد عن الناس ، والعزوف عن الحياة الجنسية "[٦]

٤ - "إذا ولد بعض الأطفال بحالات شاذة : كأن تنبت أسنانهم العليا قبل السفلى ، أو يولدون ولهم أسنان ، فالحاق هؤلاء الاطفال بالسحر أمر لامفر منه ، إذ أن شذوذهم يكشف عن شرهم فى المستقبل "[٧]

---

١ - قلت معظم القبائل الإفريقية ؛ لأنه ليس فى كل القبائل تمارس النساء السحر ، وذلك حسب ماورد فى المراجع التى رجعت إليها ، فإن هناك سحرة يمارسون السحر ويرثهم أبناؤهم من بعدهم .

٢ - العرافة هى : نوع من الكهانة وهى مايستند إلى ظن وتخمين بأن يزعم الشخص أنه يعرف الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها " انظر الأمام الخطابى - معالم السنن - جـ٥ - ص ٣٧٠ ، والإمام البغوى - شرح السنة - جـ١٢ - ص ١٨٢ . وسيأتى تفصيلها بإذن الله - فى الفصل الرابع

٣ - جاك مندلسون - الرب والله وجوجو - ص ٧٧ .

٤ - المرجع السابق - ص ٨٠ .

٥ - فاروق إسماعيل - الوثنية - ص ١٢٧ .

٦ - المرجع السابق - ص ١٢٧ .

٧ - ليفي بريل - العقلية البدائية - ترجمة محمد القصاص - القاهرة وزارة التربية والتعليم - الإدارة العامة للثقافة - ص ١٦٨ .

- المطلب الخامس -

* السحر عند العرب قبل الإسلام *

عند هذه الأمة نتوقف قليلاً ، لإعطاء صورة عامة عنها ، وهذه الصورة لاتختلف كثيراً عن الأمم السابقة من حيث التصور العام - ويتضح تأثير السحر فى آرائهم ، ومعتقداتهم بأن مشركى قريش قد نعتوا النبى صلى الله عليه وسلم بالسحر ، وقد ذكر هذا فى مواضع كثيرة من القرآن : منها قوله تعالى : " وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً "(١) وقوله تعالى " فقال إن هذا إلا سحر يُؤثر "(٢) .

ومن أهم أغراض السحر عندهم :-

أولاً : استعانة الملوك والحكام بالسحرة :-

كان ملوك وحكام العرب قبل الإسلام ، يستعينون بالسحرة شأنهم فى ذلك شأن الأمم السابقة ، يدل على ذلك : الحديث الوارد فى صحيح الإمام مسلم(٣) عن قصة أصحاب الأخدود ، من أن ساحر الملك لما تقدمت به السن ، طلب من الملك أن يوفد إليه من يعلّمه أصول السحر ، ليكون خليفته من بعده ، فبعث الملك إليه غلاماً ليعلمه ، ويسر الله - بعد ذلك - لهذا الغلام راهباً ، لقيه فى طريقه ، فكان يقعد إليه ، ويستمع إلى كلامه ، حتى بلغ مبلغاً من العلم ... ثم يخبرنا الحديث أن الله قد أجرى على يدي هذا الغلام العديد من الكرامات(٤) كقتل دابة إعترضت طريق الناس ، وإبراء الأكمه والأبرص ، ومداواة الناس من سائر الأدواء ، حتى إنه تمكّن من شفاء أحد جلساء الملك ، بعد أن اشترط عليه أن يؤمن بالله . فلمّا علم الملك بخبره ، أراد أن يعلم من جليسه مكان الغلام فأبى ، فعذّبه فى سبيل ذلك ، حتى وصل إلى الغلام ، وأثناء تعذيبه أجرى الله على يديه كرامات أخرى ، وللقصة بقية ، ولكننا

---

١ - (سورة الفرقان آيه رقم ٨) .
٢ - (سورة المدثر آيه رقم ٢٤) .
٣ - الإمام مسلم - الجامع الصحيح - م٤ - جـ ٨ - باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام - ص ٢٢٩ - ٢٣١ .
٤ - انظر المبحث الخاص بالكرامة - فى الفصل الثالث

نختار من الحديث هذه المقاطع : عن صهيب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر ، فلما كبر قال للملك : إني قد كبرت ، فابعث إلى غلاماً أعلّمه السحر " ، وفي مكان آخر : " حتى دل على الغلام ، فجيء بالغلام ، فقال له الملك أي بني ، قد بلغ من سحرك ما تُبريء به الأكمه والأبرص ، وتفعل وتفعل .. الخ الحديث .

ثانياً في مجال الطب :

أدخل العرب السحر في مجال الطب لاعتقادهم أن ثمة علاقة بين المرض والأرواح الشريرة " حتى إنهم نسبوا الطاعون إلى الجن ، فكانوا يسمون الطاعون " رماح الجن "(١) وهذا الاعتقاد عندهم هو ذاته الاعتقاد السائد عند غيرهم من الأمم .

ومن طرقهم في العلاج بالسحر :-

أ - " إمساك الجزء المريض ، أو تدليكه مع تلاوة تعازيم ، ورقى خاصة ، تُنفث على المريض أو في فمه "(٢)

ب - " تعليق سن ثعلب ، أو هرة ، للتحصن من الجن "(٣)

---

١ - عبد الملك الثعالبي - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب جـ١ - ص ٦٨ ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . (ت ٢٥٥ هـ) - الحيوان - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - جـ٦ - ص ٢١٨ - القاهرة . مكتبة مصطفى البابي الطبعة الثانية عام (١٣٨٦هـ) . (١٩٦٧م)

٢ - جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - جـ٦ - ص ٧٤٣ - بتصرف بيروت - دار العلم للملايين - بغداد - مكتبة النهضة الطبعة الثانية عام (١٩٧٨م) .

٣ - شهاب الدين أحمد النويري (٦٧٧هـ - ٧٧٣هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب - جـ ٣ - ص ٢٤ - القاهرة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف - ، محمود شكري الألوسي . بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب - جـ٢ - ص ٣٢٥ - بتصرف - القاهرة - دار الكتب الحديثة - الطبعة الثانية - عام (١٣٤٢هـ) .

جـ - تعليق الحلي لمدة سبعة أيام على الملسوع [١] ، لفيق معاقي [٢] .

د - تعليق كعب الأرنب ، لضمان عدم الإصابة بالعين أو السحر [٣] .

هـ - " إذا خيف على الرجل من الجنون عن طريق الأرواح الشريرة ، فإنهم يعالجونه بتنجيسه ، وذلك بتعليق الأقذار عليه ، وأنفع مايفيد من الأقذار عظام الموتى [٤] ، وإذا ما أصيب الرجل فعلاً بالجنون ، " فإنه يُعالج بضربه بالعصا ، وسقية بعض الأشربة السحرية ، وتدليك جسمه وغسله ، ثم إدخاله غرفة مظلمة مع نوع من البخور يتبخر به ، وتعلق عليه تمائم وأحجبة " [٥]

ثالثاً : في مجال العواطف والمشاعر :-

العربي ذو العواطف الجياشة المتدفقة ، والتي جعلته يتغنى بها في شعره ونثره ، نجده قد إلتجأ إلى السحر ليكمل له العطاء ، ولو كان بصورة خاطئة ، والسحر في هذا المجال الداخلي تتضح معالمه إما في : إشعال جذوة الحب ، أو إطفائها ، بالصور الآتية :-

أ - " استخدام نباتات وأعشاب معينة ، يستخرج منها الساحر أدوية ، تستخدمها الزوجة بوضعها سراً في شراب زوجها ليشربه ، فيبقى حبها مشتعلاً في قلبه .

---

١ - الملسوع : الذى لسعته العقرب والحية ، انظر : محمد بن أبى بكر الرازى . ت (٦٦٦هـ) . مختار الصحاح . ص ٥٩٧ . لمزيد من الإطلاع أنظر : لسان العرب ابن منظور - جـ ٨ - ص ١٨ .

٢ - شهاب الدين أحمد النويرى . المرجع السابق ص ١٢٤ . انظر : نصرت عبد الرحمن . فوائد من أوابد العرب ،، منقولة من كتاب " نثر الدر للوزير منصور بن الحسين الآبي ت (٤٢١ هـ) ، ص ٧٨٦ بتصرف - الأردن مكتبة الأقصى - عام (١٩٨٢م) .

٣ - شهاب الدين النويرى - المرجع السابق - ص ١٢٣ ، انظر نصرت عبد الرحمن المرجع السابق - ص ٧٨٦ - .

٤ - انظر محمود شكرى الألوسى . المرجع السابق . ص ٣١٩ .

٥ - انظر جواد على - المرجع السابق ، ص ٧٤٢ - ٧٤٣ .

ب - وللوصول إلى الغاية السابقة ، يستعين الساحر أيضاً بالجمر ، بأن يقرأ عليه ، ثم يرميه فى الممرات ،التى يمر بها الرجل المراد سحره "(١)

جـ - استخدام التولة ، وتكون "إما خيط يقرأ عليه الساحر ، أو قرطاساً يكتب عليه شيئاً من السحر للمحبة بين المرأة وزوجها"(٢).

د - استخدام " السلوان " لمعالجة العاشق من عشقه ، وهي عبارة عن شيء من تراب قبر ، أو خرزة شفافة تُدفن فى الرمل حتى تسّود ،ثم تُستخرج ،وتُسحق ، أو يحكها العاشق بماء ، ثم يشرب ماءها ، أو يغتسل به ، فيسلو ، ويصبر ، وقد يكتفي بصب ماء المطر على تلك الخرزة ، ثم يشرب ذلك الماء ، وهذا الماء الذى يُصب على الخرزة ، أو تُسحق فيه ، أو تحك به يسمى السلوان "(٣)

ومما ساعد على نشر السحر بمجالاته المتعددة بين العرب فى جاهليتهم قبل الإسلام اليهود - لعنهم الله - حيث كانوا روادا فى هذا الاتجاه الشيطاني ، وهذا ما سنلاحظه عند حديثنا عن الديانات السماوية - إن شاء الله -.

١- انظر:جواد على - المرجع السابق - ص ٧٤١.

٢- أبو الطيب محمد آبادى ، والحافظ ابن قيم الجوزية - عون المعبود شرح سنن أبي داود . تحقيق : عبدالرحمن عثمان . م ١ . ص ٣٦٧ - بيروت - دار الفكر - الطبعة الثالثة . (عام ١٣٩٩هـ)

٣- انظر:جواد على - المرجع السابق . ص ٧٤٢.

ـ المبحث الرابـــع

* السحر في الأديان السماوية قبل الإسلام *

المطلب الأول : * السحر في الديانـــة اليهوديـــــة *

إن اليهود أمة جبلت على التحريف والمكر والخديعة ، وكانوا بحق رواداً في كل الأفعال الدنيئة التي يرفضها العقل ، وتأباها الفطرة، ومن هذه الأفعال إمساكهم زمام السحر بحيث صار عقاله في أيديهم. وقد أثبت ذلك كتابهم المقدس إذ نلاحظ فيه استفحال هذا الأمر عندهم . وقد جاء ذكره في نصوص عدة منها :-

١- نص فيه أمر بمنع السحرة من الاقامة في أرضهم " لا تدع ساحرة تعيش "(١).

٢- نص فيه تهديد لليهود بالكف عن تقليد الكنعانيين في السحر وغيره من الأمور المحرمة " متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب الهك لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم ، لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ، ولا من يعرف عرافة ، ولا عائف ولا متفائل ، ولا ساحر ، ولا من يرقي رقية ، ولا من يسأل جانّا أو تابعه ، ولا من يستشير الموتى ؛ لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب ، وبسبب هذه الأرجاس الرب الهك طاردهم من أمامك "(٢).

١- الخروج - ٢٢ : ١٨.

٢- التثنية - ١٨ : ٩ - ١٢.

٣ - نص فيه تهديد مباشر للسحرة وتوعدهم بالعقاب إذا زاولوا السحر هم ومن يثقون فيهم " واقترب إليكم للحكم ، وأكون شاهداً سريعاً على السحرة ، وعلى الفاسقين ، وعلى الحالفين زوراً ، وعلى السالبين أجرة الأجير ، والأرملة ، واليتيم ومن يصد الغريب "(١)

٤ - نص فيه وصف السحرة بابشع الصفات وأكبر المنكرات : "أما أنتم فتقدموا إلى هنا يابنى الساحرة نسل الفاسق والزانية ، بمن تسخرون وعلى من تفغرون الفم ، وتدلغون اللسان أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب ، المتوقدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء ، القاتلون الأولاد في الأودية تحت شقوق المعاقل "(٢)

كما أن ديننا الحنيف - المحفوظ من التحريف - أخبرنا أن دينهم الحقيقى يحرّم السحر ، وفى الحديث الآتي : أن رجلاً يهودياً قال لصاحبه : إذهب بنا إلى هذا النبى ، قال له صاحبه : لاتقل نبي لو سمعك كان له أربعة أعين ، فأتيا النبى صلى الله عليه وسلم ، وسألاه عن تسع آيات بينات فقال لهم : لاتشركوا بالله شيئاً ، ولاتسرقوا ، ولاتزنوا ولاتقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ولاتمشوا ببرئ إلى ذى سلطان ، ولاتسحروا ، ولاتأكلوا الربا ، ولاتقذفوا المحصنة ولاتولوا يوم الزحف ، وعليكم خاصة يهود أن لاتعدوا فى السبت ، فقبلوا يديه ورجليه ، وقالوا: نشهد أنك نبي ، قال : فما يمنعكم أن تتبعوني ؟ قالوا : إن "داود" دعا بأن لايزال من ذريته نبي ، وإنا نخاف إن اتبعناك ، أن تقتلنا يهود "(٣)

---

١ - ملاخي - ٣ : ٥ .

٢ - أشعياء - ٥٧ : ٣ - ٥ .

٣ - أحمد بن شعيب النسائي - المرجع السابق . م ٤ . جـ٧ - ص ١١١ - ص ١١٢ .

هؤلاء اليهود تجاوزوا حدهم ، بأن تجرأوا والصقوا السحر بأنبياء الله تعالى زورا وبهتانا وهم صفوة خلقه - عليهم الصلاة والسلام - وقصدوا بهذا الادعاء اثنين منهم هما :-

١ - سيدنا "يعقوب" : حيث لم يتهموه بالسحر صراحة ولكن . ذلك مفهوم من النص وهو : استخدام "يعقوب" لحيلة سحرية وحسبما يقولون فقد حصل على ما أراد وهذا وهم باطل لا أساس له من الصحة.

والنص هو: "فأخذ "يعقوب" لنفسه قضباناً خضراً من لبنى ولوز ودُلب[1] وقشّر فيها خطوطاً بيضاً ، كاشطاً عن البياض الذى على القضبان ، وأوقف القضبان التى قشّرها فى الأجران في مساقي الماء ، حيث كانت الغنم تجيء لتشرب تجاه الغنم ، للتوحم عند مجيئها لتشرب ، فتوحمت الغنم عند القضبان ، وولدت الغنم مخططات ، ورقطاً[2] وبلقا"[3] .[4]

---

١ - دلب : " نوع من الشجر الذى ينمو عند جداول المياه ، ويصل إلى ارتفاع يتراوح بين ٧٠ و ٩٠ قدما ، وأوراق هذا النوع من الشجر تشبه كف اليد ، أو تشبه أوراق شجر الجميز ، وينتشر فى جنوبي أوروبا وغرب آسيا وينمو فى فلسطين على جوانب الجبال " . . معجم الكتاب المقدس . ص ٣٧٤ .

٢ - رقطاً : الرقطة سواد يشوبه نقط بياض ، أو بياض يشوبه نقط سواد ، وهو أرقط ، والأنثى رقطاء " . . لسان العرب - ص ٣٠٤ - جـ ٧ .

٣ - بُلقا : من البلق ، بلق الدابة : والبلق : سواد وبياض . . لسان العرب . جـ ١ . ص ٢٥ .

٤ - التكوين : ٣٠ : ٣٧ - ٣٩ .

٢ - سيدنا "سليمان" : الذى أتهموه صراحة بمزاولة السحر ، وذمهم القرآن على ذلك ، وبرأ "سليمان" من هذا القول المفترى ، يقول تعالى : "وأتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر ، وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، ومايعلمان من أحد ، حتى يقولا إنما نحن فتنة ، فلا تكفر . فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه ، وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ، ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ، ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون"(١).

ويوضح كل ماسبق سبب نزول هذه الآية الذى تعددت فيه الروايات ، وتواترت به كتب التفسير ، يمكن تلخيصه بالآتي : أن سيدنا "سليمان" جمع السحر فى كتاب واحد ، ودفنه تحت كرسيه ، وبعد وفاته استخرجه ، بنو إسرائيل - على إحدى الروايات . ونشروه بين الناس على أنه كان سبباً لقوة "سليمان" وملكه العظيم ، فلما جاء عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذكر سيدنا "سليمان" من ضمن الأنبياء ، قالت اليهود : أنظروا إلى "محمد" يخلط الحق بالباطل ، يذكر "سليمان" مع الأنبياء ، إنما كان ساحراً يركب الريح "(٢)

وظل اليهود على مستواهم الخلقي يتدرجون من حقبة زمنية إلى أخرى ، يحملون معهم أصولهم الأولى ، حتى عصر الجاهلية وعصر الإسلام ، ففى جزيرة العرب نصبوا أنفسهم معلمين وموجهين لهذا العمل الخبيث ، فكانوا الملجأ الذى يُعتمد عليه فى عمل السحر ، إذ كانوا يعدونه بأنفسهم ، ويستخدمونه ضد من يبغون إيذاءه ، وأكبر دليل على ذلك ما قام به

---

١ - (سورة البقرة : آيه رقم : ١٠٢) .

٢ - محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠ هـ - تفسير الطبرى ، م١ ، جـ ١ ، ص ٣٥٤ - ٣٥٨ ،

أحدهم ، وهو " لبيد بن الأعصم " من سحر النبى الحبيب صلى الله عليه وسلم ، ذلك الأمر الجلل الذى أثبتته لنا كتب السنة الصحيحة فقد وصفت لنا أدوات السحر التى أستخدمت ، وموضع وضعه ، وأثره ، وعلاجه بحديث :- " عن عائشه رضى الله عنها قالت : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني " زريق " يقال له " لبيد بن الاعصم " ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخيل إليه أنه يفعل الشىء ، وما فعله ، حتى إذا كان ذات يوم - أو ذات ليلة - وهو عندى ، لكنه دعا ودعا ثم قال : ياعائشة أشعرأن الله أفتانى فيما استفتيته فيه ، أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ فقال : مطبوب ، قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم ، قال : فى أى شىء ؟ قال : فى مشط ، ومشاطة ، وجف طلع نخلة ذكر ، قال : وأين هو ؟ قال : في بئر ذروان . فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس من أصحابه ، فجاء فقال : ياعائشة كأن ماءها نقاعة الحناء ، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين ، قلت : يارسول الله : أفلا استخرجته ؟ قال : قد عافاني الله ، فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً ، فأمر بها فدفنت "(١)

---

١ - محمد بن إسماعيل البخارى . صحيح البخارى . جـ٧ - ص ١٧٦ - ١٧٧ ، . ، باب الطب ، وانظر أيضاً باب " الدعوات والجزية وبدء الخلق " / . . الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى . صحيح مسلم . م ٤ . جـ ٧ . ص ١٤ ، محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه . ت ٢٠٧ - ٢٧٠ . صحيح سنن ابن ماجه - تحقيق الشيخ الألبانى - ص ٢٢ ، أحمد بن شعيب النسائي . م ٤ - جـ ٧ ص ١١٢ - ١١٣ . ، الإمام أحمد بن حنبل . مسند الإمام أحمد . جـ ٤ ص ٣٦٧ ، جـ ٦ - ٥٧ .

وقد أشاعوا الخوف فى نفوس المهاجرين ، لأنهم لما قدموا المدينة ، ظلوا فترة لا يُولد لهم ، فقيل لهم : قد سحرتكم اليهود ، وانتشرت هذه القالة إلى أن وُلد " عبدالله بن الزبير " " فكبّر المسلمون تكبيرة واحدة ، حتى ارتجت المدينة تكبيراً "(١) يدل على ذلك حديث السيدة " أسماء بنت أبي بكر " رضى الله عنهما : " أنها حملت بعبد الله بن الزبير " بمكة ، قالت : فخرجت وأنا مُتِمّ ، فأتيت المدينة ، فنزلت " قباء " ، ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم . . ، إلى أن تقول : وكان أول مولود يُولد فى الإسلام ، ففرحوا به فرحاً شديداً ، لأنهم قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يُولد لكم "(٢)

كتاب السحر عند اليهود :-

" القبالة أو الكباله "(٣) كتاب السحر عند اليهود .

---

١ - شهاب الدين بن حجر العسقلاني . فتح البارى . شرح صحيح البخارى - ج٣ ص ٥٨٩ ، دار المعرفه . بيروت .

٢ - الإمام البخارى . صحيح البخارى . ص ١٠٩ ، ج ٧ .

٣ - ترجع أصل كلمة " القبالة " إلى فعل " قبل " بمعنى " تسلّم أو استلم " وذلك لأنهم فيما يزعمون قد تسلموها من الأنبياء عليهم السلام - ، نقلاً عن الله جل جلاله ، وتفسيراً خفياً للتوراة والتلمود . يختصون به دون سائر البشر "

وهو مخطوط باللغة العبرية فى عشرة مجلدات كبيرة ، مقتصر إستعمالها على أكابر السحرة "

وكانت القبالة شفوية ، ثم بدأت الكتابة فيها فى الفترة الممتدة بين عام (٥٩١ - ١٠٣٨م) وأصحاب هذا الكتاب يُطلق عليهم مكوباليم " انظر : إبراهيم أحمد سعد ، نظرات فى تاريخ السحر ص : ٣٦٠ - ٣٦٢ . من نفس المرجع أنظر نصاً لكتاب القبالة . ص ٣٧٠ - ٣٧١ ، محمد محمد جعفر . السحر ص ١٤٣ .

أسفار القبالة :-

" يتكون كتاب " القبالة " من عدة أسفار منها :-

١ - سفر هارايوم .
٢ - السفيروت .
٣ - سفر الزدهار .
٤ - سفر تمونا[١] .

أقسام القبالة :-

ينقسم كتاب القبالة إلى قسمين :-

١ - القسم الأول : " نظرى ، ويسمى " قبالة عيونيت "
٢ - القسم الثانى : عملى ، ويسمى " قبالة شيموشيت " ولا تعدو الثانية فى الواقع عن مزاولات سحرية ، أو ما أطلق عليه " السحر الأبيض[٢] " وذلك باستعمال أسماء الرب المقدسة[٣] .

إستخداماته ومجالاته :-

" إن أغلب ماتبحث فيه " القبالة " هو علوم ماوراء الطبيعة ، وغاية القدرة ، والطاقة البشرية ومايمكنها عمله ، وما يستحيل عليها "[٤] وتحتوى على معادلات سحرية ، ورموز جبرية ، وطرق شيطانية[٥] " ويدّعون أنهم من خلال هذا الكتاب يعملون التعاويذ ، والرقى ، والعرافة ، بل إن بعضهم إدّعى أنه توصل فعلاً إلى خلق إنسان ،

---

١ - انظر : إبراهيم أسعد محمد . نظرات فى تاريخ السحر ص ٣٦٢ - ٣٦٧
٢ - السحر الأبيض هو : أن يستغل الساحر جهل عموم الناس ، فيستخدم خواص الطبيعة فى إحداث آثار خاصة " انظر : معجم العلوم الاجتماعية ص ٣١٢ ، محمد عبد الله دراز الدين ص ٤٦ .
٣ - إبراهيم أسعد محمد - المرجع السابق . ص ٣٦٩ .
٤ - محمد محمد جعفر - السحر . ص ١٤٢ .
٥ - . المرجع السابق . ص ١٤٣ - ١٤٤ .

سرت فيه الروح ، عن طريق اسم الله الأعظم . فضلاً عن أن "القبالة" كانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببعض العلوم ، كالفلك ، والطب ، والكيمياء ، وغيرها "(١)

هذه القبالة بالرغم مما لها من مكانة ودور عند اليهود "إلا" أنه لا يعرف أى شخص سواء من قدماء اليهود أو حديثهم ما أصل هذه "القبالة" ومن كتبها ، ومن وضعها أو ألفها ، أو نقلها ، أو أوصى بها ، وتضاربت الأقوال حول ذلك "(٢)" فقالوا : إنها موجودة منذ عهد سيدنا "آدم" عليه السلام ، وقد تداولها الخلف عن السلف ، حتى وصلت لسيدنا "سليمان" وعن طريقها حصل على ملك لم يؤت لأحد من بعده ، والبعض يقول إنها منذ عهد سيدنا "إبراهيم" ورأى يقول إن "موسى" عليه السلام - قد تلقاه من الله فى سيناء ، ثم سُطر بعده "(٣)" .
كتب أخرى مثل : سفر تولدوس ، مفاتيح سليمان "(٤)

١- انظر ابراهيم أسعد محمد ، نظرات فى تاريخ السحر. ص ٣٧٠ بتصرف يسير .

٢ - محمد محمد جعفر . السحر . ص ١٤٤

٣ - المرجع السابق . ص ١٤٤ - ١٤٥ . إبراهيم أسعد محمد . المرجع السابق . ص ٣٦٠ - ٣٦١ .

٤ - انظر محمد محمد جعفر . المرجع السابق . ص ١٤٦ - ١٤٨ - ١٥٠ ،

- المطلب الثاني -

* السحر في الديانة النصرانية *

إن النصوص المقدسة - في نظرهم - في العهد الجديد - عندهم - تحرم السحر على أتباعها ، فتجد التعليمات ، حتى لا يغفل عنها الأتباع ، وتتوعد من يمارس السحر ، وتصف ممارسيه بأبشع الصفات ، حيث يقول النص الدال على ذلك: " طوبى للذين يصنعون وصاياه ، لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة ، ويدخلوا الأبواب إلى المدينة ، لأن خارجاً الكلاب ، والسحرة ، والزناة ، والقتلة ، وعبدة الأوثان ، وكل من يحب ويصنع كذباً ". (١)

ورغم كل هذا عاد السحر من جديد بين الجموع المسيحية ، وواجه السحرة دعاة المسيحية ، وقاوموهم ، ومن أشهر هؤلاء :-

١ - سيمون (٢) : " كان يُدهش شعب السامرة بسحره ، حتى اعتقدوا أن قوة الله قد حلت فيه ، ولما جاء أحد المبشرين (٣) بالإنجيل آمن به " سيمون " بعد أن رأى المعجزات التي جرت على يديه ، ولكنه اعتقد أن مصدر ذلك قوة سحرية أعظم من قوته ، لذا طلب من المبشر أن يعرّفه بهذه القوة مقابل مبلغ من المال ، فوُبخ جزاء على ماقال (٤) . وعن ذلك نقرأ في العهد الجديد : " كان قبلاً في المدينة رجل اسمه " سيمون " ، يستعمل السحر ، ويُدهش شعب السامرة قائلاً : إنه شيء عظيم ، وكان الجميع يتبعونه من الصغير إلى الكبير قائلين : هذا هو قوة الله العظيمة ، وكانوا يتبعونه لكونهم قد إندهشوا زماناً طويلاً بسحره ، ولكن لما صدقوا

---

١ - رؤيا يوحنا / ٢٢ : ١٤ - ١٥ .

٢ - سيمون : اسم عبراني ، معناه : السامع ، وفي الأصل : لفظه نفس لفظ الاسم " سمعان "

٣- اسم هذا المبشر ، فيلبس
انظر نبذة عنه في : معجم الكتاب المقدس . ص: ٧٠٢ .

٤ - معجم الكتاب المقدس . ص ٤٩٧ .

" فيليبس " ، وهو يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله ، وباسم " يسوع " المسيح ، إعتمدوا رجالاً ونساء ، و" سيمون " أيضاً نفسه آمن ولما اعتمد كان يلازم " فيليبس " ، وإذا رأى آيات وقوات عظيمة تجرى إندهش "(١) .

وكان لليهود دور كبير فى هذا الظهور من جديد ، حيث استغلوا عملهم بالسحر ، وحاولوا فرض نفوذهم على الآخرين ، والكسب منهم ، بما عندهم من مكر وخديعة وسحر . ويتمثل ذلك جلياً في صورتين ذكرهما العهد الجديد أوردهما على النحو التالي :-

الأولى :- بنو سكاوى :-

" وسكاوى هذا رجل يهودى ، كان أولاده السبعة يشتغلون بالسحر فقد رأوا " بولس " الرسول هو يُخرج الأرواح الشريرة بسلطان أسم المسيح ، فرأوا أن يستغلوا الأسم فى ربح المال من المرضى ، لكنهم لما جربوا ذلك مع أحد المرضى ، هجم عليهم ، وجرحهم ، وطردهم ، وأيضاً قام عدد كبير من الناس فحرقوا كتب السحر "(٢) . ونقرأ النص معا الذى ورد فيه ذكرهم : فشرع قوم من اليهود الطوافين المعزمين أن يسموا على الذين بهم الأرواح الشريرة باسم الرب " يسوع " قائلين : نقسم عليك " يسوع " الذى يكرز به " بولس " وكان سبعة بنين " لسكاوى " رجل يهودى رئيس كهنة الذين فعلوا هذا "(٣) إلى أن يقول النص " وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع "(٤)

---

١ - أعمال الرسل / ٨ : ٩ - ١٣ .

٢ - معجم الكتاب المقدس - ص ٤٧١ .

٣ - أعمال الرسل / ١٩ : ١٣ - ١٥ .

٤ - أعمال الرسل / ١٩ : ١٩ .

٢ - باريشـــوع أو عليـــم [١] :-

" ساحر من أصل يهودى ، كان يعيش فى " بافوس " فى " قبـــرص " إدعى النبوة بالكذب وحاول إفساد الوالي عن الإيمان (بالمسيح) احتفاظاً بسلطان سحره "[٢]

والنص الدال على ذلك هو : " ولما اجتاز الجزيرة إلى " بافوس " وجد رجلاً ساحراً نبياً كذاباً يهودياً اسمه " باريشوع " كان مـــع الوالي " سرجيوس بولس " ، وهو رجل فهيم ، فهذا دعا " برنابا وشاول " والتمس أن يسمع كلمة الله ، فقاومهما عليم الساحر ، لأن هكذا يترجم طالباً ، أن يفسد الوالي عن الإيمان "[٣]

---

١ - باريشـــوع : اسم آرامي . معناه : ابن يشـــوع .. انظر : معجم الكتاب المقدس . ص ١٥٨ .

٢ - معجم الكتاب المقدس . ص ١٥٨ ، ٢١٣ .

٣ - أعمـــال الرســـل / ١٣ : ٦ - ٨ .

الفصل الثالث

الفرق بين السحر والخوارق

- المبحث الأول: مفهوم الخوارق
- المبحث الثاني: الفرق بين السحر والمعجزة
- المبحث الثالث: الفرق بين السحر والكرامة
- المبحث الرابع: الفرق بين السحر والإهانة

ـ المبحث الأول ـ

* مفهوم الخوارق *

- تمهيـــــد -

إن الآيات الباهرة فى عالمنا قد تختلط لدى بعض العقول مع السحر ، فيلبس السحر بالتالي حُللاً ليست له ، ولذا تتضح أهميـــة هذا الفصل فى إيجاد فواصل حقيقية عقدية ثابتة فى جنان وعقل المسلم ، حتى لايخلط بين الحق والباطل ، وبين الخارق والمعتاد ، وبين المكتسب وغير المكتسب .

وسيكون مدار الحديث فى هذا الفصل عن مفهوم الخوارق لغة وإصطلاحاً ثم أنواع الخوارق : كالمعجزة ، والكرامة ، والإهانة ، والفرق بينهـا وبين السحر . وسيُراعى عدم الإسهاب عند الحديث عن المعجزة (١) ، والكرامة (٢) . إذ سبقت الكتابة العلمية عنهما . أما الإهانة فلن أُطيل عنها الحديث لعدم الاسهاب ايضا .

وأسال الله تعالى . أن أكون موفقاً فى عرض ماسبق ذكره ، رغم ضيق المجال .

---

١ - رسالة ماجستير عن المعجزة - إعداد - زمزم عبدالرحمن آدم رحّال كلية الشريعة . فرع العقيدة . بجامعة أم القرى عام (١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ)

٢ - رسالة ماجستير عن الولاية والأولياء فى الإسلام . إعداد : الخضر عبدالرحيم أحمد . كلية الشريعة . فرع العقيدة . جامعة أم القرى عام (١٤٠١هـ) .

: مفهـــوم الخـــوارق

أ) لغـــــة :-

الخـــوارق جمع خـارق

والخـرق فـى اللغة له عـدة معانـي هـي :-

١ - الخَرْق : الفرجـة والشق فى الحائـط ، والثوب ونحـــــوه أى ماانخـرق من الشـىء وبان عنـه .

٢ - وانخرقت الريـح : هبت على غير استقامـة . وريـح خريقـــه : شديدة . وقيل : لينـة سهلة ، فهـو ضد . وقيل راجعة غير مستمرة ، وقيل طويلـة الهبوب .

٣ - والخَرْق : الأرض البعيدة . مستوية كانت أو غير مستويـــة . يقال قطعنا لكم أرضاً خرقاً وخروقـاً .

٤ - والخَرْق : الفلاة الواسعة . سُميت بذلك لاشخـراق الريح فيها .

٥ - والخَرْق : البُعْد ، كان فيها ماء أو شجـر أو أنيس أو لـــم يكـــن . والخَرْق : المفـازة البعيدة .

٦ - خَرَق الأرض يخرقهـا : قطعها حتى بلغ أقصاها (١)

٧ - التخرق : لغـة فى التخلق من الكذب ، وخرق الكذب وتخرّقه وخرّقـه كله : إختلقه . ويقال : خلق الكلمه واختلقهـا ، وخرقهـا واخترقها : إذا إبتدعها كذبـاً وتخـرّق الكذب وتخلّقه (٢) .

٨ - والخَرَق بالتحريك : الدهش من الفزع أو الحياء . وقد أُخرقته : أى أدهشته . وقد خَرِق" بالكسر" خَرِقاً : فهو خَرِق : أى دهـش" (٣)

---

١ - وفى التنزيل قوله تعالى : " إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبـال طولاً " (سورة الاسراء آية ٣٧) .

٢ - وفى التنزيل قوله تعالى : وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه" (سورة الأنعام آية ١٠٠)

٣ - الحسن الصنعاني- التكملة والذيل والصلة جـ ٣ - ص ٣٨٦ - ٣٨٧ ، ابن منظور . لسان العـــرب - جـ ١٠ - ص ٧٣ - ٧٨ .

ب) إصطلاحـــــــاً :-

كل ما خالف العادة فهـو خارق .

ويُطلق الخارق على مايخرق نظام الطبيعـة كالمعجزات والكرامـات والإرهاصات ، فهي خارقـة للنظام الطبيعـي المعلوم .

ولكن الخارق قد يُطلق على مايجاوز قدرة الإنسان ، لا على مايجاوز نظام الطبيعـة . فكل ماجاوز قدرة الإنسان فهوخارق لطبيعته ، وكل مـا كان متعلقـاً بقدرته فهو طبيعـي لـه .

والخارق للطبيعة لايخرج عن كونـه مراداً للـه ، لأن كل مايجرى في الملك والملكوت فهو خلق لله تعالى ، وإذا قلت إن الله قادر علـى كل شيء ، فلابد لك من القول أنه تعالى قادر على خرق العادات "(١)

---

١ - جميل صليبـا . المعجم الفلسـفي . جـ ٥ . ص ١٥٣ .

والتفصيل الدقيق الخاص بمعنى الخوارق والإختلافات حولها ، لايتسع المجال لذكره في بحثي هذا ، وقد نُوقش في رسالة سابقة . طُبعت الآن هـي خوارق العـادات في القـرآن الكريم . عبدالرحمـن الحميضي . جـده . دارعكاظ . الطبعة الأولى . عام (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)

ويُنظر أيضاً : مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - جـ ٤ - قاعدة شريفه في المعجزات والكرامـات .. من ص ١٥٣ - ١٦٨ - بيـروت - دار الكتب العلميـة - الطبعة الأولى عام (١٤٠٣هـ-١٤٠٤هـ) وقد حُققت هـذه الرسالة في كتاب مطبـوع مستقل " دراسة وتحقيـق مصطفى عبد القادر عطا - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعـة الأولى . عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م)

والفتاوى . جـ ١١ - حيث تُوجد فيه نفس الرسالة من ص ٣١١ - ص ٣٣٥ .

- المبحث الثانـــي -

* الفرق بين السحر والمعجـــــزة *

أ ـ مفهوم المعجزة :-

لغة :-

" مأخوذة من العجز " .

والعجز أصله التأخير عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أى مؤخره وصار فى التعارف إسما للقصور عن فعل الشيء ، وهو نقيض الحزم والقدرة .

وعَجَز من باب ضرب .

وعَجِز عَجْزاً من باب تعب .(١)

وعَجَز عن الأمر : يعْجز ، وعجِز ، عجزاً ، والمُعْجَزة والمُعْجِزة : العَجْز قال سيبويه(٢) : هو المُعْجِز والمَعْجز ، الكسر على النادر ، والفتح على القياس ، لأنه مصدر ، والعجز الضعف . تقول عجزت عن كذا ، أعجز .

والتعجيز :- التثبيط .

ومعنى الإعجاز : الفوت والسبق . فأعجزه الشيء أى فاته ، ويقال أعجزنى فلان : أى فاتنى .

وأعجزه تعجيزاً : جعله عاجزاً ، وثبطه ، ونسبه إلى العجز وقال الليث(٣) : أعجزنى فلان : إذا عجزت عن طلبه وإدراكه .

---

١ - أحمد محمد الفيومى (ت - ٧٧) - المصباح المنير - تحقيق . عبد العظيم الشناوى - جـ٢ ، ص ٣٩٣ - القاهرة - دار المعارف . عام (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) .

٢ - سيبويه هو : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثى بالولاء أبو بشر الملقب سيبويه . ولد في إحدى قرى شيراز ، عام (١٤٨هـ) إمام النحاة صنف كتابه " كتاب سيبويه " فى النحو لم يُوضع قبله ولا بعده ، وسيبويه بالفارسية " رائحه التفاح " وكان أنيقاً جميلاً . تُوفى شاباً وقد اختلف فى مكان وفاته والسنه التى مات بها ١٠ انظر الأعلام . م ٥ . ص ٨١ ،

٣ - الليث : سبقت ترجمته فى الفصل الأول أنظر: ص ٥

ويقال . عَجَز عن الأمر إذا قَصُر عنه .
يقول تعالى حكاية عن ابن آدم : " أعجزت أن أكون "(١) ، ويقول أيضا " واعلموا أنكم غير معجزى الله "(٢) " وما أنتم بمعجزين فى الأرض "(٣)

والمُعْجِزة بفتح الجيم وكسرها : مفعلة . من العجز وعدم القدرة والمعجزة : واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام "(٤)

" والمُعْجِز فى الحقيقة :فاعل العجز فى غيره ، وهو الله . تعالى ، كما أنه هو المقدر ؛لأنه فاعل القدرة فى غيره ، وإنما قيل لأعلام الرسل عليهم السلام معجزات :- لظهور عجز المرسل إليهم عن معارضتهم بأمثالها ، وزيدت الهاء فيها ؛ فقيل معجزة للمبالغة فى الخبر عن عجز المُرسل إليهم عن المعارضة فيها . كما وقعت المبالغة بالهاء فى قولهم : علاّمة ونسّابة وراوية "(٥) .

---

١ - (سورة المائدة :آية ٣١) .
٢ - (سورة التوبه : آية ٢) .
٣ - (سورة الشورى : اية ٣١) .
٤ - ابن منظور - لسان العرب - جـ٥ - ص ٣٦٩ .
وهناك معان لغوية أخرى للفظ عجز لم أذكرها لعدم الحاجة إليها فى هذا المكان فانظر مايلي :-
أ - علي بن إسماعيل بن سيده . ت ٤٥٨ . المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة ، جـ١ ، ص ١٧٩ .
ب - الحسين الأصفهانى - ت (٥٠٢) المفردات فى غريب القرآن ، ص: ٣٢٢ .
جـ - محمد بن أبى بكر الرازى ت (٦٦٦هـ) . مختار الصحاح : ص ٤١٣ - ٤١٤ .
د - ابن منظور - ت (٧١١) ، لسان العرب . جـ٥ ، ص ٣٦٩ - ٣٧٣ .
هـ - الفيومى . ت (٧٧٠) المصباح المنير . جـ٢ .ص٣٩٣- ٣٩٤ .
٥ - أبو منصور عبد القاهرة طاهر التميمي البغدادى (ت ٤٢٩ هـ) . أصول الدين . ص ١٧٠ . بيروت . دار الكتب العلمية . الطبعة الثالثة . عام (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

اصطـــلاحاً :-

لم نقرأ للمعجزة تعريفاً إصطلاحيا متفقاً عليه بين جميـــع الفرق والاتجاهات العقدية الموجودة على ساحة الفكر الإسلامـي ، فلقد اختلفت تلك الفرق والاتجاهات ، وقدمت تعريفات عدة خاصة بها . سواء الفلاسفه أو المتكلمون ؛ ولأن تفسير الفلاسفه للمعجزة (١) يقـوم على النظرة العقلية البحتة دون مراعاة لنصوص الكتـــاب والسنة تأثراً بالفكـر اليونانـــي .

ساقتصر فى تعريف المعجزة على ماذكره المتكلمون والسلف .

أولاً :

وأهم فرقهم فى بحثنا هذا هم : المعتزلة والأشاعرة

---

١ - تفسير المعجزات والخوارق الحسيه فى رأى ابن سينا باستنادهـــا إلى القوة المحركة فى النفس الإنسانية حيث يرى أن النبى يختص بقـوة نفسانية يتمكن بها من التأثير فى مادة العالم بحيث تحدث لـــه الخوارق والمعجزات ، كإبراء المرضى واستحالة العناصر ، فهو يتصرف بهذه القوة فى هيولى العالم ، كما أن للحسود قوة نفسانية يؤثـر بها فيمن يحسده ، فيزعم الفلاسفة أن الخوارق والمعجزات من هـذا النمط . فاعتقاد الفلاسفه أن المعجزات جارية على القانون المعتاد وعلى النحو نفسه يفسر اطلاع النبى على المغيبات ، ومشاهـــدة الملك وسماع كلامه ، فمرجع هذا وذاك أيضاً إلى قوى النفـــس : القـوة العقلية أو القدسية ، والقـوة المتخيلـة "

انظـر :-

ابن سيناء الشفاء (الطبيعيات - ٦ - النفس) تحقيـق الأب جـورج قنواتـى ، سعيد زايد - تصدير ومراجعة إبراهيم مدكـور ص ١٧٧ - ص ١٧٨ .

القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتـاب .

وانظـــر :- شيخ الاسلام ابن تيمية ، العقيدة الصفدية ، تحقيق محمد رشـاد سالم ، الرياض - عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

حيث يرد فيه الإمام ابن تيمية على الفلاسفة فى زعمهم أن معجـزات الأنبياء قوى نفسانية

ويراجـع :-

د . محمد رشاد سالم - مقارنة بين الغزالى وابن تيميـه - الكويـــت - دار القلم - ص ٧٧ ومابعدهـــا .

أ - المعتزلـــة :

هـــي " الفعل الذى يدل على صدق المدعى للنبوة .

وإذا ثبت هـذا فالفعل لايدل على صدق النبـوة ،إلا إذا كـان على أوصـــاف وشـــرائط هـي :-

١ - أن يكون الفعل واقعـاً من الله تعالي حقيقة وتقديـراً .

٢ - أن يكون واقعـــاً عقيب دعـوى المدعـي للنبـــوة .

٣ - أن يكـون مطابـقاً لـدعواه .

٤ - أن يكون ناقضاً لعادة من أظهر المعجز فيهم .

٥ - أن يكون مختصاً بدعوى النبـوة على طريق التصديق له .

٦ - أن يتعذر على العباد فعل مثله فى جنسه أوصفتـه "(١) .

وعنـــد المعتزلـــــة .

أن الأعـلام إنما تدل على النبوات عن طريق الإبانـة والتخصيص ،لا على الوجـه الذى تدل سائر الأدلـة ، لأنها يجب أن تحصـل ، وتـدل على نبوتـه . ولايجب ذلك فى سائر الأدلة ، ولأنها لوكثـــرت لخرجت من أن تكون دلالـة ، وليس كذلك حـال سـائر الأدلـــة ، وإذا ثبت أنها تدل من جهة الإبانـة ، فيجب ألا يصح ظهورهـا على غير النبي ، لأن ذلك ينقض كونها إبانـــة "(٢) .

وعلى هذا الأساس، فإن أكثر المعتزلة ينكرون الكرامات ، والسحر ، والكهانة ، والإهانة ، ولايقرون من الخوارق إلا الإرهاص ، لأنه عندهم توطئـة وإعـلام بمجيء الرسول ، فما خرقت العادة فى الحقيقـــة إلا لنبـى "(٣) .

---

١ - القاضى عبد الجبار الهمذاني - ت ٤١٥ هـ - شرح الأصول الخمســـة - تحقيق . د . عبد الكريم عثمان . ص ٥٦٨ - ٥٧٢ القاهرة - مكتبة وهبـة الطبعة الأولى - عام (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م) والمغنى - تحقيق د . محمود الخضيرى ،د . محمود قاسم . جـ ١٥ - ص ١٤٧ - ٢٣٥ . بتوسـع . القاهرة . المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر عام (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م) .

٢ - القاضى عبد الجبار الهمذانى - المغنى - جـ ١٥ - ص ٢١٧ - ٢١٨ .

٣ - الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ٢ - بتصرف - بيروت - دار الفكـر .

ب - الأشـــاعره :

هناك تعريف مشهور متداول فى مصنفاتهم وهو أن المعجـزة :-
" أمر خارق للعادة ، يظهر على يد مدعى النبوة، مقرون بالتحـدى على وجه يدل على صدقه مع عدم المعارضة "

وهم بهذا قد جعلوا للمعجزة ثمانية شـروط هـي -

١ - أن تكون قولاً ، أو فعـلاً أو تركاً . فالأول : كالقرآن، والثانى كنبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم (١) ، والثالـث كانقلاب خاصية النار من الاحراق إلى البرودة عندما ألقي فيها سيدنـا ابراهيم عليه السلام (٢) .

٢ - أن تكون خارقة لما اعتاده الناس . وخرج بذلك : غير الخارق كطلوع الشمس من مشـرقها .

٣ - أن تكون على يد مدعى النبوة ، وخـرج بذلك الكرامة (٣) ، والمعونـه (٤) والاستدراج (٥) .

---

١ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر ، فالتمس الناس الوضوء ، فلم يجدوه ، فأتـى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الإناء يده ، وأمر الناس أن يتوضؤا منه . قال : فرأيت الماء ينبـع من تحت أصابعه حتى توضؤا من عند آخرهم " صحيح البخارى - جـ١ - ص ٥٤ . كتاب الوضوء . باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة .

٢ - يقول تعالى : " قلنا يانـار كونـى برداً وسلاماً على إبراهيم " سـورة الأنبياء آية ٦٩ .

٣ - الكرامة هى الأمر الخارق للعادة يظهره الله على يد عبد ظاهر الصـلاح وسيأتى تفصيلها - بإذن الله - فى هذا الفصل .

٤ - المعونـة : مايظهر على يـد العوام تخليصـاً لهم من شـدة .

٥ - الاستدراج : مايظهر على يد فاسق خديعة ومكراً به .

٤ - أن تكون مقرونه بدعوى النبوة حقيقة ، أو حكماً ، بأن تأخرت عنها بزمن يسير . وخرج بذلك الإرهاص.(١)

٥ - أن تكون موافقة للدعوى .

٦ - أن تتعذر معارضتها.(٢)

---

١ - الإرهاص هو :-
ماكان قبل النبوة تأسيساً لها .

٢ - انظر : المخطوطات .

أ - أسعد الصديقي الدواني . ت (٩١٨هـ) مخطوط شرح العقائد العضوية - ورقة ١٠٠ - مكتبة جامعة أم القرى - توحيد - رقم ١١٥ .

ب - ابن كمال باشازاده . ت (٩٤٠ هـ) مخطوط رسالة في تحقيق المعجزة - الصفحات بدون ترقيم - مكتبة الحرم المكي الشريف : توحيد - رقم ٢٢٨٩ ، ٢٣٥١ .

جـ - الشيخ عبدالعزيز بن أبي بكر الرسموكي (ت ١٠٦٥ هـ) مخطوط واسطة الفرائد في شرح كبرى العقائد - ورقة ٥٣٩ - ٥٤٣ . مكتبة الحرم المكي الشريف - توحيد - رقم ٢١٣٤ - ٢١٣٥ .

د - عبدالسلام إبراهيم اللقاني (ت ١٠٧٨ هـ) مخطوط إتحاف المريد بجوهرة التوحيد - ورقة ٣٤ - ٣٥ - مكتبة الحرم المكي ، توحيد رقم ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠

هـ - أحمد حسام الدين حسن بن سنان الدين الرومي المعروف ببياضي زاده (ت ١٠٩٨هـ) ، مخطوط إشارات المرام في عبارات الإمام . الصفحات بدون ترقيم - مكتبة الحرم المكي الشريف - توحيد رقم ١٣٨١

و - إبراهيم بن محمد الباجوري (ت ١٢٧٧ هـ) مخطوط حاشية الباجوري على أم البراهين للسنوسي . ورقة ٤٨ - مكتبة الحرم المكي الشريف - توحيد - رقم ٢٥١٧ .

ز - محمد بن منصور الهدهدي - ، مخطوط شرح أم البراهين - عقيده أهل التوحيد للسنوسي - ورقة ١٦ - مكتبة جامعة أم القرى - توحيد - رقم ٤٠٣ / ١ .

===

٨ - أن لاتكون فى زمن نقض العادات كعلامات الساعة "(١)

===

المطبوعات :

أ - أبو الطيب الباقلانى - ت (٤٠٣هـ) - الإنصاف - ص ١٦ .

ب - عبد القاهر البغدادى - ت (٤٢٩) - المرجع السابق - ص ١٧٠

جـ - أبو الحسن على الماوردى - ت (٤٥٠ هـ) أعلام النبوة - ، ص ١٨ - القاهرة . عام ١٣١٩هـ .

د - الإمام أبو المعالي الجويني - ت (٤٧٨ هـ) الإرشاد - تحقيق د . محمد موسى ، على عبد المنعم عبد الحميد - ص ٣٠٧-٣١٥ . القاهرة . مكتبة الخانجي - بغداد ، مكتبه المثنى . عام (١٣٦٩هـ) .

هـ - محمد عبد الكريم الشهرستانى ت - (٥٤٨ هـ) نهاية الإقدام تصحيح - الفرد جيوم . ص ٤٣٣ - ص ٤٤٥ .

و - سيف الدين الآمدى - ت (٦٣١ هـ) غاية المرام فى علم الكلام - تحقيق - حسن محمود عبد اللطيف . ص ٣٣٣ - ٣٣٤ . القاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

ز - مسعود بن عمر التفتازانى ، ت (٧٩١هـ) شرح المقاصد ، جـ٢ ص ١٧٧ .

ح - كمال الدين أحمد البياضي الحنفي ت - (١٠٩٨هـ) إشارات المرام من عبارات الإمام - تحقيق - يوسف عبد الرزاق . ص ٣١٨ القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأولى عام (١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩م) .

ط - الشيخ عبد الله حجازى الشرقاوى . ت (٢٢٧ هـ) - حاشية الشرقاوى على شرح العلامة الهدهدى - على أم البراهين للسنوسي - ص ١١٦ ، ١١٧ . القاهرة . مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الرابعة . (عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م)

ى - الشيخ محمد أحمد الدسوقى - ت (١٢٣٠هـ) حاشية على شرح أم البراهين ص ١٧٦ - ١٧٨ . القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأخيرة . عام (١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م)

ك - الشيخ إبراهيم البيجورى - ت (١٢٧٧ هـ) تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، ص ٨٣ . القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبي الطبعة الأخيرة - عام (١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩م)

ل - الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى - ت (١٣٥٠هـ) حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين . ص ٨ - ص ١٠ - بيروت - المطبعة الأدبية - عام (١٣١٦ هـ)

١ - الشيخ البيجورى - تحفة المريد على جوهرة التوحيد . ص ٨٣ .

ثانيا : السلف :-

إن شيخ الإسلام ابن تيمية [١] يطلق على المعجزة الفاظ : الآية أو البرهان ، ويقول : آيات الانبياء وبراهينهم هى الأدلة ، والعلامات المستلزمة لصدقهم ، فمعجزات الأنبياء هي آياتهم وبراهينهم كما سماها الله بذلك ، لأن الدليل لا يكون إلا مستلزماً للمدلول عليه ، مختصاً به ، ولا يكون مشتركاً بينه وبين غيره ، بل إما أن يكون مساوياً له في العموم والخصوص ، أو يكون أخص منه" [٢]

" أما استخدام لفظ المعجزة ، وتعليق الحكم بوصفها بأنها أمر خارق للعادة ، بشرط الإحتجاج على النبوة والتحدى بمثله . فهذا الاستخدام بهذه الألفاظ ، وبهذه الأوصاف ، لم يرد في القرآن أو في السنة ، ولم يقل به السلف ، وإنما الذى ورد الفاظ الآية ، والبرهان والبينة" [٣]

أما لفظ المعجز ، فإنما يدل على أنه أعجز غيره . كما قال تعالى " وما هم بمعجزين " [٤] وقال : " وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء " [٥] .

---

١ - الإمام ابن تيمية هو : أحمد بن عبد الحليم الحرانى الحنبلي ، ولد في حران عام (٦٦١هـ) أعتقل عدة مرات لآرائه وفتاويه ، إلى أن مات معتقلاً بقلعة دمشق عام (٧٢٨هـ) . كان داعية إلى إصلاح الدين ، وآية في التفسير والأصول ، وبرع في العلم وناظر العلماء ، وتصانيفه عظيمه وكثيرة جداً : منها: الإيمان ، منهاج السنة ، النبوات .. الخ " الأعلام - م ١ - ص ١٤٤ أنظر أيضاً أبو الحسن على الحسنى الندوى - رجال الدعوة والإصلاح - ج٢ - خاص بحياة شيخ الإسلام ابن تيمية - الكويت - دار القلم - الطبعة السادسة - عام (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

٢ - الإمام ابن تيميه - النبوات - ص ٢ ، ص ١١ ، ص ٢٨ .

٣ - انظر المرجع السابق - ص ١١ ، ص ٢٨ - ، انظر أيضاً الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .. جـ ٤ - ص ٦٧ - ٦٩ - مطابع المجد التجارية .

٤ - (سورة الزمر : آية ٥١) .

٥ - (سورة العنكبوت : آية ٢٢) .

ومن لا يثبت فعلاً إلا لله ، يقول : المُعجز هو الله ، وإنما سمى غيره مُعجزاً مجازاً . وهذا اللفظ لا يدل على كون ذلك آية ودليلاً ، إذا فسد المراد به ، وذكر شرائطه ، ولهذا كان كثير من أهل الكلام لا يسمى معجزاً إلا ما كان للإنبياء فقط ، وما كان للأولياء إن أثبت لهم خرق العادة " سماها كرامة .
والسلف - كالإمام أحمد وغيره - كانوا يسمون هذا وهذا معجزة [1] ، ويقولون لخوارق الأولياء إنها معجزات ، إذا لم يكن فى اللفظ ما يقتضى إختصاص الأنبياء بذلك بخلاف ما كان آية وبرهاناً على نبوة النبى ، فإن هذا يجب إختصاصه " [2] .

" (وحينئذ) فإن جنس الأنبياء متميزون عن غيرهم بالآيات والدلائل الدالة على صدقهم ، التى يعلم العقلاء أنها لم تُوجد لغيرهم ، فيعلمون أنها ليست لغيرهم لا عادة ، ولا خرق عادة ، بل إذا عُبر عنها بأنها خرق عادة ، وبأنها من العجائب ، فالأمر العجيب هو الخارج عن نظائره ، وخارق العادة ما خرج عن الأمر المعتاد ، فالمراد بذلك : أنها خارجة عن الأمر المعتاد لغير الأنبياء ، وأنها من العجائب الخارجة عن النظائر ، فلا يوجد نظيرها لغير الأنبياء ، وإذا وُجد نظيرها سواء كان أعظم منها ، أو دونها لنبى ،

---

١ - ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه الفتاوى : وإن كان اسم " المعجزة " يعم كل خارق للعادة فى اللغة وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره - ويسمونها : الآيات - لكن كثيراً من المتأخرين يفرق فى اللفظ بينهما ، فيجعل " المعجزة " للنبى ، والكرامة " للولي ، وجماعهما الأمر الخارق للعادة " الفتاوى م ١١ - ص ٣١١ - ٣١٢ ، مجموعة الرسائل والمسائل - جـ٤ - ص ١٥٣ بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام (١٤٠٣هـ) - (١٩٨٣م) المعجزة وكرامات الأولياء - دراسة وتحقيق . مصطفى عبد القادر عطا . ص ٢٧ - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .

٢ - الإمام ابن تيمية - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - جـ - ٤ - ص ٦٩ - ص ٧٠ ،

فذلك توكيد لها أنها من خصائص الأنبياء ، فإن الأنبياء يصدق بعضهم بعضاً ، فآية كل نبي آية لجميع الأنبياء ، كما أن آيات أتباعهم آيات لهم أيضاً ، وهذا أيضاً من آيات الأنبياء ، وهو تصديق بعضهم لبعض "(١)

" وآيات النبوة وبراهينها ، تكون في حياة الرسول ، وقبل مولده ، وبعد مماته ، فلا تختص بحياته ، فضلا عن أن تختص بحال دعوى النبوة ، أو حال التحدي "(٢)

ب - الفرق بين المعجزة والسحر :-

" إن جميع ما يختص بالسحر هو مناقض للنبوة . فوجود ذلك يدل على أن صاحبه ليس بنبي ، ويمتنع أن يكون شيء من ذلك دليلاً على النبوة " فإن ما استلزم عدم الشيء لا يستلزم وجوده . وكذلك ما يأتي به أهل الطلاسم وعبادة الكواكب مناقض للنبوة "(٣) ولهذا قال الله تعالى عن من شبه النبي بالساحر " أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً "(٤)

ويمكن تقسيم الفرق بين المعجزة والسحر من ناحيتين :-

الأولى : من حيث المفهوم العام للفظ .

الثانية : من حيث من تظاهر عليه .

---

١ - الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ١١٢ .

٢ - الإمام ابن تيمية - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . ج ٤ ص ٢٥٠ .

٣ - الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ٢٥٧ .

٤ - (سورة الإسراء . آية ٤٨) .

أولاً : من حيث المفهوم العام للفظ :-

١ - " النبوة اصطفاء من الله وحده " ولا تُنال بالكسب والتعلم والسعي . أما السحر فيناله الإنسان بكسبه وسعيه وتعلّمه ، وكذبه على الله وعلى البشر "(١) .

٢ - " المعجزة تبقى آثارها زمناً بعد النبي مثل القرآن العظيم . أما السحر فهو الى زوال "(٢) .

٣ - " المعجزة يُظهرها صاحبها على رؤوس الأشهاد ومن نبغوا في جنس ما أتى به . بينما السحر يروجه أصحابه بين الجهلة وضعفاء العقول عادة "(٣) .

٤ - المعجزة تجد لها قبولاً وصدى حسناً في النفوس المؤمنة الغير مكابرة ، ويزداد هذا القبول بعد تعمقها في النفوس واستمرارها . أما السحر فلا يجد قبولاً إلا عند الضعفاء والجهال(٤) .

٥ - "إن آيات الأنبياء هي الخارقة لعادات الإنس والجن . بخلاف خوارق مخالفيهم من السحره والكهان ، فإن كل ضرب منها معتاد لطائفة غير الأنبياء . وآيات الأنبياء ليست معتادة لغير الذين يصدقون على الله ، ويصدقون من صدق الله . وهم الذين جاءوا بالصدق وصدقوا . وتلك معتادة لمن يفترى الكذب على الله ،

---

١ - المرجع السابق - ص ١٢٧ ، انظر محمد إبراهيم الوزير الحسني - ت (٨٤٠هـ) إيثار الحق على الخلق - تحقيق . أحمد مصطفى ص ٢٠٦ - اليمن - الدار اليمنية - عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م)

٢ - الشيخ يوسف النبهاني حجة الله على العالمين ص ١٠ ، وانظر - محمد الوزير الصنعاني - المرجع السابق . ص ٢٠٥ .

٣ - انظر الشيخ النبهاني - المرجع السابق - ص ١٠ .

٤ - الإمام على الماوردي - أعلام النبوة . ص ١٦ . بتصرف

، ويكذب بالحق لما جاءه . فتلك آيات على كذب أصحابها، وآيات الأنبياء آيات على صدق أصحابها "(١)

ثانياً : من حيث من تظهر عليه :

١ - النبي صادق فيما يخبر به عن الله فهو لا يكذب أبداً .
أما الساحر فلا بد أن يكذب "(٢) فالله يقول " هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم "(٣)

٢ - " إن الانبياء لا يأمرون إلا بالعدل ، وما فيه مصالح العباد ، وينهون عن المنكر ، وهم يعبدون الله وحده ، وأعمالهم هي البر والتقوى .
أما السحرة فهم يأمرون بالظلم والمنكر والشرك ، ويعظّمون الدنيا ، وفي أعمالهم الإثم والعدوان "(٤) .

٣ - " الأنبياء هم مكملون للفطرة وتقريرها لا تغييرها وتبديلها . وموافقون للإدلة العقلية .
أما السحرة فهم مخالفون للفطرة وللأدلة السمعية والعقلية والعيانية "(٥)

٤ - " إن الأنبياء تتلألأ أنوار العبادة في وجوههم ، وآثار الصلاح تلوح في جباههم .
وأما أصحاب السحر والحيل : فإن رذائل التزوير لائحة في وجوههم ، ومخايل الحيل والختل (٦) واضحة في جباههم ، قصارى همهم استمالة الأغنياء والأمراء ، وغاية أمنيتهم نيل العز

---

١ - الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ٢٨١ .
٢ - المرجع السابق : - ص ٢٧٩ .
٣ - (سورة الشعراء : آية ٢٢١ ، ٢٢٢) .
٤ - الإمام ابن تيمية . المرجع السابق . ص ٢٧٩ .
٥ - المرجع السابق . ص ٢٨٤ .
٦ - الختل : تخادع عن غفلة . خَتَله يَخْتِله ويَخْتُله خَتْلاً وخَتْلاناً وخاتله : خدعه عن غفلة . . انظر : ابن منظور . لسان العرب . جـ ١١ ، ص ١٩٩ .

والجاه في الدنيا بما يوافق هوى النفس.(١)

٥ - لمن مايأتي به السحرة يكون مقدوراً للإنس والجن والحيوان والإنس والجن مأمورون بطاعة الرسل . أما آيات الرسل فلا يقدر عليها أي مخلوق من جن وإنس وملائكة وحيوان(٢) .

٦ - أنه فرضاً إذا كان من آيات الأنبياء ما تقدر عليه الملائكة ، فإن الملائكة لاتكذب على الله ، ولاتقول لبشر إن الله أرسلك ولم يرسله ، وإنما يفعل ذلك الشياطين "(٣)

٧ - إن الأنبياء تعينهم الملائكة بتصرفات خارقة " أما السحرة فتعينهم الشياطين بتصرفات خارقة ، ومقصودهم الكفر - والفسوق والعصيان ."(٤)

٨ - "إن النبي قد تقدمه أنبياء ،فهو لايأمر إلا بجنس ما أمرت به الرسل قبله، فله نظراء يعتبر بهم ، وكذلك الساحر له نظراء يعتبر بهم ."(٥)

٩ - " إن الأنبياء يفتحون الأعين العمى ، والآذان الصم ، والقلوب الغلف ، أما السحرة فهم يفعلون النقيض من ذلك تماماً ، فأختلفت الغاية؛ لأنهم يفسدون السمع والبصر والعقل"(٦)

١٠- إن أفعال السحرة يمكن أن تُعارض بمثلها ، ويمكن إبطالها ، بينما آيات الأنبياء لايمكن لأحد أن يعارضها بمثلها ، أو يبطلها ..(٧)

---

١ - محمد بن المرتضى الزبيدي . المشهور بابن الوزير . ت (٨٤٠هـ) . ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان . ص ٩٣ ، إيثار الحق على الخلق - ص ٢٠٧ - ص ٢٠٨ .

٢ - الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ١٢٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ .

٣ - المرجع السابق - ص ١٢٨ .

٤ - المرجع السابق . ص ٢٠٩ .

٥ - المرجع السابق - ص ١٢٨ ، ص ٢٨٢ .

٦ - المرجع السابق - ص ٢٧٣ ، ص ٢٨٥ .

٧ - المرجع السابق - ص ١٢٧ - ١٢٨ ، ٢٨١ .

ـ المبحث الثالث ـ

* الفرق بين السحر والكرامة *

أ - مفهوم الكرامة :-

لغة :-

" ماخوذة من الكرم . والكَرَم بفتحتين نقيض اللؤم ، ويكون في الرجل نفسه ، وإن لم يكن له آباء . وقد كَرُمَ الرجل وغيره بالضم كَرَماً ، وكَرامة . فهو كريم وكَرِيمَة وكَرِمَةٌ ، ومِكْرَمٌ ، ومِكْرَمَة ، وكُرَامٌ ، وكُرَّام وكُرَّامة ، وجمع الكريم كَرُماء وكِرام . ونسوة كرائم ورجل كِرْم .

والكريم من أسماء الله الدالة على احسانه ، وانعامه المتظاهر . نحو قوله تعالى : ومن كفر فإن الله غني حميد "(١) وهو الكثير الخير ، والجواد ، المعطي ، الذى لاينفذ عطاؤه ، وهو الكريم المطلق .

والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل .

والكرم :- اسم جامع لكل مايُحمد ، فالله عز وجل كريم حميد الفعال ورب العرش الكريم العظيم ، والكريم الصفوح .

وأكرم الرجل وكرّمه : أعظمه ونزّهه .

والكرامة : اسم يُوضع للإكرام ، كما وُضعت الطاعة موضع الإطاعة والغارة موضع الإغارة .

والكرامة ضد الإهانة . يدل على ذلك : قوله تعالى " ومن يُهن الله فماله من مكرم "(٢) ويقال كَرُمَ الشيء الكريم كَرَماً ، وكَرُمَ فلان علينا كَرَامَةً .

والمَكْرُمة والمَكْرَم : فعل الكرم ، والإكرام والتكريم : أن يُوصل إلى الإنسان إكرام : أى نفع ، لايلحقه فيه غضاضة ، أو " أن يحصل ما يوصل إليه شيئاً كريماً : أى شريفاً "(٣) .

---

١ - (سورة لقمان - آية ١٢) .

٢ - (سورة الحج - آية ١٨)

٣ - انظر : إسماعيل الجوهرى . ت (٣٩٣ هـ) المرجع السابق . جـ ٥ ص ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ ، ابن سيده . ت (٤٥٨ هـ) المرجع السابق . جـ ٧ ص ٢٤ - ٢٥ ، الأصبهانى - ت (٥٠٢ هـ) المرجع السابق ص ٤٢٨ ٤٢٩ ، الرازى ت (٦٠٦ هـ) المرجع السابق ص ٥٦٨ - ٥٦٩ ، ابن منظور - ت (٧١١ هـ) المرجع السابق - جـ ١٢ - ص ٥١٠ - ٥١٢ ، محمد عبد الظاهر - الأولياء والكرامات - ص ٣ - القاهرة - عام (١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩م)

اصطلاحـــــاً :-

هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ، ولا هو مقدمه لها ، يحصل في زمن التكليف ، ويظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح ، ملتـــزم لمتابعة النبي ، كلف بشريعته ، مصحوب بصحيح الاعتقاد ، والعمل الصالح علم بها أولم يعلـــم (١) .

---

١ - عبد السلام بن إبراهيم اللقاني - مخطوط إتحاف المريد بجوهرة التوحيـــد ورقه ٤٢ . انظر عن الكرامـــة :-

المخطوطـات :-

أ - محمد عبد الرؤوف المناوي . ت (١٠٣١هـ) مخطوط إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن . يقع في ٣٦ ورقه . مكتبـــة الحرم المكي الشريف رقـم ١٢٧/٨

ب - عبد العزيز الدرســـوكي ت (١٠٦٥هـ) المخطوط السابق ورقة ٥٤٤

جـ - محمد بن أحمد الشوبري الشافعي ت (١٠٦٩هـ) مخطوط رسالـة في كرامات الأولياء ، وهل هي باقيه بعد الموت أم لا ؟ ورقه ٣٣٠ - جامعة أم القرى . توحيد رقم (٣/٤٠١) .

د - أحمد العجيمي الشافعي - ت (١٠٨٦هـ) مخطوط مقدمة فـي كرامات الأولياء . وقع تحت يدي ٦ ورقات منه من ورقـة ٣٩ - ورقـة ٤٥ . جامعة أم القرى . توحيد رقم (٤/٤٠١) ونسخة اخرى من دار الكتب المصريه تصـوف . أخلاق دينية . رقم (٢٤١٧) .

هـ - إبراهيم البرماوي الشافعي . ت (١١٠٦هـ) مخطوط الدلائـل الواضحات في آيات الكرامات . وجواز التوسل بالأولياء فـــي الحياة وبعد الممات - ورقـة ٣١ - مكتبـة الحرم المكي الشريف - توحيد رقم (٩/٣٠) .

و - طاهر بن محمد بن سعيد بن سنبل . مخطوط الانتصار للأوليـــاء الأبرار - ورقه (٤٧) - جامعة أم القرى - توحيد رقم (٥/٤٠١)

ز - الباجـوري ت (١٢٧٧) المخطوط السابق . ورقه (٤٨) .

ح - محمد بن منصور الهدهدي - المخطوط السابـــق ورقه ١٦ .

===

" والصالحون الذين تظهر على أيديهم الكرامات ، والذين يدعون إلى طريق الأنبياء لا يخرجون عنها ، فتلك خوارقهم من معجزات الأنبياء ، فإنهم يقولون: إنما حصل لنا هذا باتباع الأنبياء ، ولو لم نتبعهم لم يحصل لنا هذا فهؤلاء إذا قُدّر أن جرى على يد أحدهم ما هو من جنس ما جرى للأنبياء ،

===

المطبوعات :-

أ - أحمد بن الحسين البيهقي - (٤٥٨هـ) . الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد . ص ١٧٤-ص ١٨٠ . بيروت . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى عام (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)

ب- عبد الكريم القشيري . ت (٤٦٥هـ) - الرسالة القشيرية - ص ١٧٤ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية عام (١٣٧٩هـ - ١٩٥٩ م) .

جـ- إمام الحرمين الجويني -ت (٤٧٨هـ) الإرشاد إلى قواطع الادلة في أصول الاعتقاد . تحقيق د . محمد يوسف موسى ، على عبد المنعم عبدالحميد . ص ٣١٦ - ٣٢١ . القاهرة . مكتبة الخانجي بغداد . مكتبة المثنى . عام (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م)

د - مسعود بن عمر التفتازاني . ت (٧١٩ هـ) مجموعة الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية - جـ١ ،ص ١٩٤ - ١٩٦ - القاهرة - عام (١٣٢٩هـ) .

هـ- الشريف على الجرجاني - ت (٨١٦هـ) التعريفات . ص ١٨٤ بيروت . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى عام (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

و - زكريا محمد القزويني - ت (٨٦٢هـ) . مفيد العلوم ومبيد الهموم . تحقيق . محمد عبدالقادر عطا . ص ٥٩ - ٦٠ ، بيروت - دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى - عام(١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) .

و- كمال الدين أحمد البياضي الحنفي . ت- (١٠٩٨هـ) المرجع السابق ص ٣٣٨ .

ح - الإمام محمد بن على الشوكاني -ت (١٢٥٠هـ) قطر الولى على حديث الولي - تحقيق إبراهيم هلال في مؤلف بعنوان ولاية الله والطريق إليها . ص ٥٤٣ - ٢٥٦ . القاهرة . دار الكتب الحديثة عام (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) .

ط- البيجوري . ت (١٢٧٧ هـ) - المرجع السابق -ص ٨٣ .

===

كما يكثر الله الطعام والشراب لكثير من الصالحين ، كما جرى فـــى بعض المواطن للنبى وغير ذلك - فهذه الأمور هي مؤكدة لآيـــات الأنبياء ، وهي أيضاً من معجزاتهم ، بمنزلة ماتقدمهم من الإرهاص . ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين ، فلا تبلغ كرامات أحد قط إلـــى مثل معجـــزات المرسلين ، كما أنهم لا يبلغون فى الفضيلة والثـواب إلى درجاتهم "(١)

" وإن من أصول أهـل السنه والجماعة التصديق بكرامات الأولياء ومـا يجرى الله على أيديهم من خوارق العادات فى أنواع العلوم والمكاشفات "(٢)

===

ى - محمد العربى السائح العمرى - ت (١٣٠٩هـ) - بغيـــة المستفيد بشرح منية المريد - ص ٢٠٤ - ص ٢٠٨ . القاهـــرة مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأولى عام (١٣٨٠هـ - ١٩٥٩م)

ك - يوسف النبهانى . ت (١٣٥٠هـ) جامع كرامات الأوليـــاء تحقيق إبراهيم عوض - جـ ١ ، جـ ٢ . القاهرة . مكتبة مصطفـى البابى الحلبى - الطبعة الثانية عام (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) .

١ - الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ٤ .

٢ - "أما المعجزات التى لغير الأنبياء من باب الكشف والعلم ، فمثل قـــول عمر رضى الله عنه فى قصـــة سارية - يا سارية الجبل - كما فى القصة المشهورة ، وقصـــة صاحب موســـى فى علمه بحال الغـــــلام فى قوله تعالى : "أما الغلام فكان أبواه مؤمنين ، فخشينـــــا أن يرهقهما طغياناً وكفراً" .
(سورة الكهف : آيـــة ٨٠) .
انظر : ابن تيمية - الفتـــاوى - جـ ١١ ، ص ٣١٨ .

وأنواع القدرة والتأثيرات (١) . كما لمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها ، وعن صور هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة ، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة.(٢)

ومما تقدم يتضح لنا أن الفرق بين الكرامة والسحر كما يلي :-

١ - إجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر إلا على فاسق . والكرامة لا تظهر إلا على ولي ، ولا تظهر على فاسق (٣) .

٢ - " أن السحر يكون ناشئاً عن علاج بأفعال وأدعية معينة . بينما الكرامة لا تفتقر إلى ذلك ، وفي كثير من الأوقات يقع ذلك اتفاقاً من غير أن يستدعيه الولي ، أو يشعر به "(٤)

٣ - أن صاحب الكرامات لا يستأنس بظهور الكرامة ، بل إنه عند ظهورها يصير خوفه من الله تعالى أشد ، وحذره من قهر الله أقوى ، فإنه يخاف أن يكون ذلك من باب الاستدراج "(٥)

---

١ - " أما المعجزات التي من باب القدرة والتأثير . مثل قصة الذي عنده علم من الكتاب : يقول تعالى : وقال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك : (سورة النمل : آية ٤٠) . وقصة أصحاب الكهف ، وقصة السيدة مريم . وأما القدرة التي لم تتعلق بفعله . فمثل نصر الله لمن ينصره ، وإهلاكه لمن يشتمه " . انظر ابن تيمية . الفتاوى . م ١١ ، ص ٣١٨

٢ - الإمام ابن تيميه - المرجع السابق . م ٣ ، ص ١٥٦ .

٣ - الإمام شرف الدين النووي . شرح صحيح مسلم . جـ ١٤ ، ص ١٧٦ . بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى - عام (١٣٤٧ - ١٩٢٩م) . عبد العزيز الرسموكي . المخطوط السابق - ورقة (٥٤٥) .

٤ - الإمام النووي المرجع السابق - ص ١٧٦ ، يوسف النبهاني . حجة الله على العالمين - ص ١٠ ، جامع كرامات الأولياء . جـ ١ ، ص ٣١ .

٥ - يوسف النبهاني - جامع كرامات الأولياء . جـ ١ ، ص ٢٤ .

بينما الساحر عكس ذلك تماماً ، فهو يكون فى قمة السعادة لظهور أثر لعمله . ولا يشعر بأقل شىء مما يشعر به صاحب الكرامات عند ظهور كراماته .

٤ - الكرامة لا يتحدى بها صاحبها الآخرين (١) .
بينما الساحر يتحدى بأفعاله الاخرين .

٥ - الكرامة لا تكون بالتعلم ، بل بالطاعة والعبادة الخالصة لله .
بينما السحر يكون بالكسب والتعلم ، وصاحبه أبعد ما يكون عن الطاعة والعبادة .

٦ - الكرامة قد لا تقع عن اختيار وقصد من العبد، لانها فعل إلهي محض لا كسب للعبد فيه (٢) .
أما السحر فإنه يقوم عن إرادة واختيار من الساحر .

٧ - الكرامات تكون مؤكدة لآيات الأنبياء ، وهي أيضاً من معجزاتهم ، بمنزلة ما تقدمهم من الإرهاص . لكن الأولياء دون الأنبياء والمرسلين (٣) .

بينما السحر يناقض آيات الأنبياء ، ويناقض الكرامات أيضاً .

٨ - إن صاحب الكرامة إنما وجد الكرامة لإظهار الذل والتواضع لله تعالى (٤) وهذا بعكس الساحر .

---

١ - عبد القاهر البغدادى - أصول الدين - ص ١٧٤ ، يوسف النبهانى - حجة الله على العالمين . ص ١٠

٢ - عبد العزيز الرسموكي - المخطوط السابق - ورقه (٥٤٤) الإمام الشوكانى . المرجع السابق - ص ٢٥٦ ، يوسف النبهانى - حجة الله على العالمين . ص ١٠ .

٣ - الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ٤ .

٤ - يوسف النبهانى - جامع كرامات الأولياء جـ ١ ، ص ٢٥ .

ومما ينبغي أن نشير إليه: "أن الولي قد يتبدل ويتحول من الطاعة إلى المعصية ، ومن الإيمان إلى الكفر"[1] وكذلك الساحر قد يتبدل ويتحول من الكفر إلى الإيمان ، ومن المعصية إلى الطاعات . كما حصل مع سحرة فرعون في عهد سيدنا موسى عليه السلام ، فقد انقلبوا في نهاية المباراة إلى مؤمنين شهداء ، بعد أن كانوا في أولها عصاة كفار - يقول تعالى: "والقي السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب العالمين - رب موسى وهارون . قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم . إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون . لاقطعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمعين . قالوا إنا إلى ربنا منقلبون وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا : ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين"[2]

---

١ - عبد القاهر البغدادي - المرجع السابق . ص ١٧٥ .

٢ - (سورة الأعراف آية : ١٢٠ - ١٢٦)

ـ المبحث الرابع ـ

* الفرق بين السحر والإهانة *

مفهـــوم الإهانـــة :

أ- لغـــة

من الهوان، والهوان : الخزى وفى التنزيل : "فأخذتهم صاعقة العـــذاب الهون" (١)

أى ذى الخزى . والهُون بالضم الهوان، والهُوْن والهَوان : نقيض العز . وهانَ يَهُون هَوَاناً، وَهوهَيّن وأَهْوَنُ وفى التنزيل العزيز، وهو أهون عليه (٢) "أى كل ذلك هين على الله . ورجل هَيّن وَهَيْنُ والجمع أَهْوناء .

والهَوْن مصدر هان عليه الشيء يهون : أى خفّ .

وأهانه وهونه واستهان به وتهاون به : استخف به .

والإسم : الهوان والمهانة، ورجل فيه مهانة : أى ذُلّ وضعفٌ .

والمهانة من الهوان ومن الحقارة واستهان به وتهاون به : استحقـــره واستخف به . وشيء هَـــوْن : حقيـــر .

والهَوْن : هو الشيء الحقير الهَيّن الذى لا كرامة له . وتقول: أهنـت فلانـاً ، وتهاونت به ، واستهنت به . والهُون : الهوان والشدة، أصابه هُوْن شديد : أى شدة ومضرة وعوز" (٣)

ب - اصطـــــــلاحاً :-

هى الأمر الخارق للعادة ، يُظهره الله على يد الكاذب ، على خلاف دعـــواه تكذيباً له ، مثل : ماوقع لمسيلمة الكذاب عند ما تفل فى عين أعور لتبرأ ، فعميت عينه الصحيحة" (٤)

وبناءً على ذلك يكون الفرق بين الإهانه والسحر كمايلي :-

١ - الإهانه لا تحصل بالعلم والكسب، بل يوقعها الله على عكس مراد الكاذب تكذيباً له . لذا فهى أمر خارق للعادة .

أما السحر فطريقة الكسب والتعلم، لذا فهو لا يُعد أمراً خارقاً للعادة .

---

١ - (سورة فصلت : آية ١٧)

٢ - (سورة الروم : آيـة ٢٧)

٣ - انظر إسماعيل الجوهرى :- ت (٣٩٣ هـ) ، معجم الصحاح . جـ٦ ، ص٢٢١٨ ابن سيده- ت (٤٥٨ هـ) المحكم المحيط الأعظم جـ٤ ص٣٠٩ - الرازى- ت(٦٠٦ هـ) مختار الصحاح . ص٧٠٢، ابن منظور - ت (٧١١ هـ) لسان العرب . جـ١٣ ص ٤٣٨-٤٣٩ .

٤ - انظر : عبد السلام اللقانى مخطوط اتحاف المريد ورقه (٤٢) البيجورى ، مخطوط حاشية الباجورى على أم البراهين ورقة (٤٨) ، كتاب تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص٨٣

٢ - إن الأمر الخارق للعادة فى الإهانة ، لابد أن يقع مخالفاً لمراد صاحبه تكذيباً له .
أما فى السحر فأثره يقع موافقاً لما طلبه الساحر فى الغالب ، أو قد لا يقع البتة .

٣ - إنه عند وقوع الإهانه لا يُشترط رقى وتعاويذ مجهولة أو معلومة المعنى .
أما فى السحر فيُشترط فى مجالات كثيرة منه وجود الرقى والتعاويذ والطقوس المعينة .

أما وجه الشبه بين الاهانة والسحر فهو :-

- أن صاحب الإهانة وكذا الساحر يتميزان بالكذب والبعد عن الله وعن الطاعات والانغماس فى المعاصى .

والله أعلم . .

- تمهيـــــد -

إن هناك أموراً تقترب كثيراً من السحر في نواحي محددة . ولكن لها مسماها الخاص بها . وأنواعها المتعددة . ومن هذا الكهانة فالكهانه من خلالها يحاول الإنسان أن يستكشف الغيب ، ويطّلع على الأمور المستقبلية خاصة - ليكفي نفسه وغيره الكثير من المضار - كما يتصور هو -

وفي هذا الفصل سأناقش الكهانة بشيء من التفصيل الذي يقتضيه المقام . وذلك بعرض نبذة تاريخية مبسطه عنها . ثم ذكر المفهوم اللغوي والاصطلاحي لها . كما سأذكر أنواع الكهانة . وأخص بالتفصيل الأنواع التي يدّعي الكهان أن أصولها تعود إلى الأنبياء والخلفاء الراشدين ، أو السلف الصالح . إضافة إلى ذكر أوجه التشابه بين السحر والكهانة ، وتوضيح الفروق بينهما . وأختم هذا الفصل ببيان موقف الإسلام من الكهانة .

وأسأل الله تعالى أن أكون موفقة في عرض ماسبق ذكره رغم ضيق المجال .

والله أعلم ،،،

الفصل الرابع

الكهانة وصلتها بالسحر وموقف الإسلام منها

- المبحث الأول: مفهوم الكهانة
- المبحث الثاني: أصل الكهانة
- المبحث الثالث: تاريخ الكهانة
- المبحث الرابع: أنواع الكهانة
- المبحث الخامس: صلة السحر بالكهانة والفرق بينهما
- المبحث السادس: موقف الإسلام من الكهانة

ـ المبحث الأول ـ

* مفهوم الكهانة *

أ - لغـــــة :-

كهن له يكهن : قضى له بالغيب .

من باب ضرب فهو : كاهنٌ ويَكْهَن وكَهُن كَهانةً وتكّهن تكّهناً وتكهيناً . والأخير نادر . وكَهُن كَهانة : مثل كفرة وكفار ، فإذا صارت الكهانة له طبيعة وغريزة قيل . كَهُن بالضم . والكِهانة بالكسر : الصناعة . والعرب تسمي كل من يتعاطى علماً دقيقاً كاهناً . ومنهم من كان يسمى المنجم والطبيب كاهناً .

والكاهن في كلام العرب : الذى يقوم بأمر الرجل ، ويسعى في حاجته ، والقيام بأسبابه وأمر خزائنه . وكاهن الرجل : من يخلفه في أهله يقوم بأمرهم "(١) .

ولم يرد من هذه المادة في القرآن إلا لفظ " كاهن " في موضعين أثنين(٢) .

---

١ - انظر : الجوهرى . ت (٣٩٣) . معجم الصحاح . جـ ٦ ، ص ٢١٩١ . ابن سيده . ت (٤٥٨) المحكم والمحيط الأعظم جـ ٤ ، ص ١٠٣ ، الزنجانى . ت (٦٥٦) . تهذيب الصحاح ، جـ ٣ ، ص ٨٧٤ - ص ٨٧٥ الرازى . ت (٦٦٦) مختار الصحاح . ص ٨١٥ . الفيومى . ت (٧٧٠) . المصباح المنير . جـ ٢ ، ص ٥٤٢ ، ابن منظور . ت (٧١١) . لسان العرب . جـ ١٣ ، ص ٣٦٢ - ٣٦٣ ، الزبيدى . ت (١٢٠٥) تاج العروس . جـ ٩ ، ص ٣٢٦ - ص ٣٢٧ .

٢- الموضعان هما : (سورة الطور ، آية ٢٩) في قوله تعالى : " فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون " (وفي سورة الحاقة آية ٤٢) في قوله تعالى : " ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون ".

ب - اصطـــــلاحـاً :-

الكهانة كلمة آرامية الأصل[١] . وقد وردت لها مجموعـــــة من التعريفات كلها لاتخرج عن المعنـى الآتى :-

الكهانة : تعاطى الأخبار عن الحوادث الخفية الغائبـــة ، بادعاء معرفة الأسـرار ومطالعة علم الغيب . وقد يكون ذلـك عن طريق مساعدة الشـياطين للكاهن "[٢] .

---

١ - المجلة العربية . العدد الثامن . السنة الثالثه . عام ١٣٩٩ هـ - مقالة بعنوان الكهانة بين الحقيقة والخيال . إرشاد دار غوث . ص ١٠٥

٢ - انظر بلينـاس الفلكى . مخطوط المدخل الكبير فـى الطلسمات ترجمة حنين بن إسحاق . ورقة ٢٩ . رقم المخطوط (١٣٦٨) جامعـة أم القرى . ، الإمام أبو سليمان الخطابى . ت (٣٨٨ هـ) معالم السنن بذيل مختصر سنن أبى داود ، ص: ٣٧٠ ، الراغب الأصفهانى ، (ت: ٥٠٢هـ) مفـردات غريب القرآن . ص ٤٤٢ - ٤٤٣ ، الإمام البغوى . ت (٥١٦) ، تفسـير القرآن . جـ ١٢ ، ص ١٨٢ ، ابن الأثير ت (٦٠٦ هـ) ، جامع الأصول من أحاديث الرسول . تحقيق محمد حامد الفقـــى جـ ٦ ، ص ٥٢ . بيروت . دار إحياء التراث العربي . الطبعـــة الثانية عام (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ، ابن قدامه المقدسي ت (٦٣٠هـ) - الكافى . تحقيق زهير الشاويش . جـ ٤ ، ص ١٦٦ . بيروت ، المكتب الإسلامى . الطبعة الثالثه . عام (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ، الزنجانى ت (٦٥٦) . تهذيب الصحاح . ص ٨٧٤ - ٨٧٥ ، النووى ت (٦٧٦) تهذيب الاسماء واللغات . جـ ٢ ، ص ١٢١ . القاهرة . إدارة الطباعة المنيـرية ، ابن منظور (ت٧١١) لسان العرب السابق . جـ ١٣ ، ص ٣٦٣ ، الإمام ابن تيمية . ت (٧٢٨) . النبوات . ص ١٢ ، مسعود بن عمر التفتازانى . ت (٧٩١) شـرح العقائد النسـفية . جـ ١ ، ص ٢٠٦ ، على بن محمد الجرجانـــى ت (٨١٦) - التعريفات . ص ١٨٣ . بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى . عام (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ، طاش كبرى زاده ت (٩٦٨) مفتاح السعادة ومصباح السيادة - جـ ١ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ بيروت . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى عام (١٤٠٥ - ١٩٨٥م) . مصطفى ابن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ت (١٠٦٧) - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - جـ ٢ ، ص ١٥٢٤ ، الشيـخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - ت (١٢٣٣هـ) - تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد . ص ٤٠٦ . بيروت . المكتب الإسلامى . الطبعة الخامسة - عام (١٤٠٢هـ) محمد أمين الشهير

===

وعلى هذا التعريف فالتنجيم ، وضرب الرمل ، وقراءة الكف ، والعرافة وغير ذلك تدخل فى الكهانة . فكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية " العرّاف قد قيل إنه اسم عام للكاهن والمنجم والرّمال ونحوهم ممن يتكلم فى معرفة الأمور الغيبية "(١) .

===

بابن عابدين . ت (١٢٥٢) حاشية " رد المختار على الدر المختار . شرح تنوير الأبصار . جـ ١ ، ص ٤٥ . بيروت . دار الفكر (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) ، صديق بن حسن القنوجي . ت (١٣٠٧هـ) أبجد العلوم - جـ ٢ ، ٤٥٣ . بيروت . دار الكتب العلمية . عام (١٣٩٥هـ) ، محمد شمس الحق العظيم آبادى . ت (١٣١٠هـ) عون المعبود فى شرح سنن أبى داود . جـ ١٠ . ص ٣٩٨ . بيروت . دار الفكر . الطبعة الثالثة . عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) . وذكرت فى التعريف عبارة " قد يكون بمساعدة الشياطين ؛ لأن من أنواع الكهانة كما سيأتى - إن شاء الله - ما يُعتمد فيه على مجرد التخمين الحدسى وليس اعتماداً على الشياطين .

١ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . جـ ٣٥ ، ص ١٧٣ .

- المبحث الثانى -

* أصل الكهانة *

الأصل فى الكهانة استراق الجني السمع من كلام الملائكة ، فيلقيه فى أذن الكاهن ، لأن الكهنة لهم أذهان حادة ، ونفوس شريرة ، وطباع نارية . فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب فى هذه الأمور ، وساعدتهم بكل ماتصل إليه قدرتهم "(١)

والكهنة بصفة عامة يصيبون قليلاً ، ويخطئون كثيراً "(٢)

وهذا هو المشهور فى أصل الكهانة عند سماع لفظها . ومن ذلك حديث السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس عن الكهان فقال : ليس بشيء . فقالوا : يارسول الله إنهم يحدثونا أحياناً بشيء فيكون حقاً . فقال صلى الله عليه وسلم : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها(٣) فى إذن وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة "(٤)

وبما أن الشياطين هم حجر الرحى الذى يدور حوله الكهان والسحرة، فلابد من التفصيل عنهم بعض الشيء.(٥)

---

١ - الحافظ ابن حجر . فتح البارى . جـ١٠ ، ص ٢١٦ .

٢ - انظر عبد الرحيم بن عمر الدمشقى . المعروف بالجوبرى . كتاب كشف الأسرار . انظر الفصل الخاص بكشف الأعيب الكهنة ص ٨١ - ص ٨٢ ، مكتبة الحرم المكى .

٣ - فيقرها : أى يصب فى أذنه ذلك الكلام . ويصح أن يقال . المعنى : ألقاها فى أذنه بصوت . يقال : قرّ الطائر : إذا صوّت وفى رواية أخرى فيقرقرها . أى يرددها . يقال : قرقرت الدجاجة تقر قرقرة إذا رددت صوتها . وإذا قطعت صوتها . يقال : قرت الدجاجة تقر قريراً .
والمعني : أن الجني إذا ألقى الكلمة لوليه تسامع بها الشياطين ، فتنا قلوها ، كما إذا صوتت الدجاجه بصوتها ، فسمعها صاحباتها الدجاج فتتجاوب معها . وقال القرطبى . إن الجنى يلقى الكلمة إلى وليه بصوت خفى متراجع له زمزمة ، ويرجعه له. فلذلك يقع كلام الكهان غالباً على هذا الخط . انظر: الحافظ ابن حجر . المرجع السابق ص: ٢١٩ ، الامام النووى . شرح صحيح مسلم : جـ١٤ ص : ٢٢٣ .

٤- من أراد المزيد من الاطلاع فليراجع رسالة ماجستير بعنوان الجن ووجوب الايمان بهم ، تقديم الطالب عبد القادر بالوندى الأوغندى ، اشراف فضيلة الشيخ كمال نجا ، (عام ١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ) كلية الشريعة والدراسات الاسلامية - فرع العقيدة ، جامعة أم القرى .

المقصود بالشياطين والجن وابليس :

أولا : ماالمقصود بالشياطين فى آية السحر التي فى سورة البقرة : هل هم شياطين الجن أو شياطين الإنس ؟

اختلفوا فى المراد بالشياطين :-

١ - قيل المراد بهم شياطين الإنس (١) وهذا قول المتكلمين من المعتزلة (٢) .

٢ - وقيل المراد بهم شياطين الجن . وهو قول الأكثرية (٣) أو هو المفهوم من قولهم (٤) .

والسبب :-

أ - أن هذا هو المفهوم من هذا الاسم (٥) .

ب - لأنه إذا أطلق لفظ الشيطان، تبادر إلى الذهن أنه من الجان (٦) .

جـ - لأن قدرات شيطان الأنس لاتفوق قدرات الساحر، الذى هو شيطان إنسي أيضاً -، فبالتالي كيف يستمد الساحر العون والمساعدة منه وهو نظيره فى كل شئ إن لم يكن أقل ؟!

---

١ - انظر الإمام الفخر الرازى ت (٦٠٤هـ) ،تفسير مفاتيح الغيب- ٢٣ جـ ٣ ص ٢٢٠ ، الإمام القرطبى ت (٦٧١هـ) تفسير الجامع لأحكام القرآن ، جـ٢ ص ٤٣ ، الإمام أبى حيان التوحيدى الأندلسى ت (٧٥٤هـ) تفسير البحر المحيط السابق . جـ ١ . ص ٣٢٦ ، الإمام البيضاوى . ت (٧٩١هـ) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل . جـ١ . ص ١٧٥ . القاهرة . مكتبة مصطفى البابى الحلبى . عام (١٣٣٠هـ) .

٢ - الإمام الرازى . تفسير الفخر الرازى . ص ٢٢٠ .

٣ - المرجع السابق . ص ٢٢٠ ،الإمام القرطبى . المرجع السابق . ص ٤٣ ، الإمام أبى حيان الأندلسي ،تفسير البحر المحيط ص ٣٢٦ ،الإمام محمد بن محمد أبو السعود ت(٩٨٢هـ) تفسير أبو السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم . جـ١ . ص ١٦٣ . بيروت . دار الفكر عام (١٤٠٠ - ١٩٨٠م)

٤ - انظر : ابن جرير الطبرى ت(٣١٠هـ) تفسير الطبرى - ١ جـ١ .ص٣٥٥- ص ٣٥٦ ، الإمام ابن الجوزى ت(٥٩٧هـ)-تفسير زاد المسير. جـ١ .ص١٢٠ ص ١٢٢ . بيروت . المكتب الإسلامى .

٥ - الإمام القرطبى . المرجع السابق . ص ٤٣ .

٦ - الإمام أبو حيان الأندلسى . المرجع السابق . ص ٣٢٦ .

د - إن سبب نزول هذه الآيه يتضح منه أن الشياطين الذين كانوا فى عهد سيدنا سليمان، وجعلهم الله تحت إمرته ، هم الذين دفنوا كتب السحر تحت كرسيه ، ثم أخرجوها بعد موته، واتهموه بالسحر وأشاعوا ذلك بين الناس[١]. وسيدنا سليمان كما هو معروف - سخر الله له شياطين الجن .

هـ - إن الحافظ البخارى[٢] فى صحيحه وضع حديث سحر اليهودى لبيد بن الأعصم فى باب صفة إبليس وجنوده[٣]. وهذا يدل على أن شياطين الجن هم المقصودون لا شياطين الإنس . وقد تابعه على ذلك شارح صحيحه الحافظ ابن حجر العسقلانى[٤] فى كتابه فتح البارى[٥].

---

١ - انظر : الإمام ابن جرير الطبرى - تفسير الطبرى - م١ جـ١ ص: ٣٥٣ - ٣٥٨ . الإمام ابن الجوزى . تفسير زاد المسير . ص ١٢٠ - ١٢٢ ، الحافظ ابن كثير . تفسير ابن كثير . جـ ١ . ص ١٩٣ - ص ١٩٦ ، الإمام السيوطى . ت (٩١١هـ) . تفسير الدر المنثور فى التفسير بالمأثور . جـ١ . ص ٢٢٣ . ص ٢٣٥ . بيروت . دار الفكر . الطبعة الأولى . عام (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني تخريج عدة روايات حكم عليها بأن سندها صحيح . انظر تفصيل ذلك فى فتح البارى . م ١٠ . ص ٢٢٣ - ص ٢٢٤ .

٢ - الحافظ البخارى هو : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى أبو عبد الله . ولد عام (١٩٤هـ) ببخارى . حبر الإسلام . والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . قام برحلة طويلة فى طلب الحديث، وسمع من نحو ألف شيخ . من أهم مصنفاته . الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخارى . والتاريخ الكبير . الضعفاء . .الخ توفى عام (٢٥٦هـ) . انظر الأعلام . م ٦ . ص ٣٤ .

٣ - انظر صحيح البخارى . م ٥ . ص ١٤٨ كتاب بدء الخلق . باب صفة إبليس وجنوده .

٤ - الحافظ ابن حجر العسقلاني : سبقت ترجمته فى الفصل الأول ، ص ٤٦

٥ - انظر : فتح البارى . م ٦ . ص ٣٣٤ ، ص ٣٤٠ .

و) عن أبي هريرة يبلغ به عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا قضى الله الأمر فى السماء . ضربت الملائكه بأجنحتها خُضعاناً لقوله ، كالسلسلة على صفوان .... ، فإذا فُزّع عن قلوبهم ، قالوا : ماذا قال ربكم . ؟ قالوا : للذى قال الحق وهو العلي الكبير . فيسمعها مسترقو السمع ، ومسترقوا السمع هكذا ، واحد فوق آخر . ووصف سفيان بيده ، وفرج بين أصابع يده اليمنى ، نصبها بعضها فوق بعض ، فربما أدرك الشهاب المستمع ، قبل أن يرمي بها إلى صاحبه ، فيحرقه ، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذى يليه ، إلى الذى هو أسفل منه ، حتى يُلقوها إلى الأرض . وربما قال سفيان . حتى تنتهى إلى الأرض ، فتُلقى على فم الساحر ، فيكذب معها مائة كذبة . فيصدق ، فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السماء ؟ (١)

وهذا الحديث واضح ، منه أن من يعين الساحر ويعلمه ، هم شياطين الجن ، لأنهم هم الذين يسترقون السمع بصعودهم طبقات السماء .

ثانياً :- هناك ثلاثة أسماء يتداولها الناس ونسمعها دائماً هي . شيطان جني - إبليس - وكما قلت آنفا - إن الشياطين هم الذين يعينون السحرة .

إذن . لابد أن نعرف معنى لفظ شيطان " وعلاقة اللفظين الآخرين " جني " ، " ابليس " . به .

---

١ - صحيح البخارى . جـ٦ . ص ١٠١ تفسير سورة الحجر .

أ - الشـــيطان :-

لغـــــة :-

الشيطان واحد الشـياطين على التكثير .

واختلف العلماء : هل نون الشيطان أصلية أم زائدة علـــى قولين :-

أولهما : "أن الشيطان نونه أصلية . مأخوذ : من الشطـن أى البعد : بمعنى بُعد عن الخير . ، وشطنـــت داره : أى بُعدت . والشطن : الحبل . سُمِي بـه لبعد طرفه وامتداده .

ثانيهما : أن الشيطان نونه زائدة على وزن فعلان .

مأخوذ : من شاط يشيط : إذا بُطل ، وهلـــك واحترق : مثل هيمان ، وغيمـــان : من هام أو غام.(١)

والقول الثاني خطأ ويُرد عليه بقول سيبويه(٢) :-

" حُكي أن العرب تقول : تشيطن فلان : إذ فعل أفعال الشياطين فهذا يبين أنه تفـيعل من شَطَن . ولو كان من شـاط . لقالوا : تشيط(٣)

---

١ - انظر : عبدالرحمن بن الجوزى ت (٥٩٧هـ) . نزهة الأعين النواظر ص ٣٧٤ - ٣٧٥ ، عبدالعزيز بن عبدالسلام ت (٦٦٠هـ) فوائد فى مشكل القرآن-تحقيق سيد رضوان علي . ص ٣٣ . جده . دار الشروق ، الإمام القرطبى ت (٦٧١هـ)تفسيرالجامع لأحكام القرآن - جـ١- ص ٦٩٠ابن منظور ت (٧١١ هـ) . لسان العـــرب . جـ ١٣ ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ . الإمام إبراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي ت(٨٠٣هـ) الاستعاذه باللة من الشيطان الرجيم وبيان وسوسته وخدعه وكشف أموره . ص ٦ . طبع عام (١٣١١هـ) .

وكتابه . مصائب الإنسان من مكائد الشيطان . ص ٨-٩ . بيروت . دار الكتب العلميه . الطبعة الأولى عام (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .

٢ - سيبويه : سبقت ترجمته فى الفصل الثالـث - ص ١٢٧

٣ - الإمام عبد العزيز بن عبد السلام . المرجع السابق . ص ٣٥ - ٣٦ - والقرطبى . المرجع السـابق . ص ٩٠

اصطلاحاً :-

الشيطان " كل عاتٍ متمردٍ طاغٍ من الجن ، والإنس والدواب "(١)

سُمي الشيطان بذلك . :

" لبعده عن الحق ، وتمرده "(٢) ، ولأنه هالك بالمعصية ، التي تؤول به إلى الهلاك "(٣) " والشيطنة : مرتبة كلية عامة لمظاهر الاسم المُضِل "(٤)

ويدل على إطلاق لفظ " الشيطان " على الجن والإنس :

قوله تعالى " وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن "(٥)

وقوله تعالى " من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس "(٦)

والحديث المروى عن أبى ذر رضى الله عنه قال : دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، فجئت فجلست إليه . فقال : ياأبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الجن والإنس . قلت: أو للإنس شياطين ؟ قال: نعم "(٧)

---

١ - انظر : الإمام عبد العزيز بن عبد السلام المرجع السابق . ص ٣٥ . ، الإمام القرطبى . المرجع السابق . ص ٩٠ ، ابن منظور . المرجع السابق . ص ٢٣٨ ، والإمام ابن تيمية . المرجع السابق . جـ ١٥ ص ٧ .

٢ - الإمام القرطبى . المرجع السابق . ص ٩٠ .

٣ - الإمام ابن الجوزى . المرجع السابق . ص ٣٧٥ .

٤ - الإمام على الجرجانى التعريفات . ص ١٢٩ . بيروت دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى عام (١٤٠٣هـ)
وفى الحضارات المختلفه توجد أسماء أخرى للشيطان . انظر . عباس محمود العقاد . إبليس . ص ٤٥ - ص ٥٢ - بيروت الطبعة الثانية - (عام ١٩٦٩م) .

٥ - (سورة الأنعام آية ١١٢) .

٦ - سورة الناس : آية ٤-٦) .

٧ - سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى ، وحاشية الإمام السندى . جـ ٨ . ص ٢٧٥ . كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من شر شياطين الإنس .

وحيث تبين لنا فيما سبق أن المراد بالشياطين ، الذين يعينون السحرة هم شياطين الجن . فإن هذا يقتضي منا أن نتناول الحديث عن الجن فى الحدود التى يتطلبها البحث :-

تعريف الجنّ :-

لغة :-

" لفظ الجِنّ بكسر الجيم ، مأخوذ من الاستتار والاختفاء . فجنّ الشيء يجنّه : ستره . وكل شيء سُتر عنك : فقد جُنّ عنك . ومنه الجَنّة بفتح الجيم ، لاستتار أرضها بالأشجار . ومنه . المجنون : لاستتار عقله . ومنه الجنين : لاستتاره فى بطن أمه . ومنه الجنّ . لاستتارهم واختفائهم عن العيون . فهم قد استجنوا فلا يُحَرون . ونقرأ ذلك فى التنزيل " اتخذوا أيمانهم جُنّة " ونقول : أرض مجنّة : أى ذات جنّ "(١)

اصطلاحاً :-

" الجن عالم آخر ، مباين لعالم الإنس ، وعالم الملائكة . وإنهم أجسام هوائية مؤلفة ، وأشخاص مثلثة ، قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ، بينهم وبين عالم الإنس قدر مشترك " من حيث : الاتصاف بصفة العقل ، والإدراك . ومن حيث : التكليف " وكذا القدرة

---

١ - انظر : الفخر الرازى ت (٦٠٤ هـ) . تفسير مفاتيح الغيب - ١ . جـ ١ . ص ٨٩ ، محمود أحمد الزنجاني . ت (٦٥٦هـ) تهذيب الصحاح ، جـ . ص ٢٢ . ابن منظور . ت (٧١١هـ) . لسان العرب ص ٩٢ - ص ٩٧ . بدر الدين الشبيلى . ت (٧٦٩هـ) المرجان فى أحكام الجان . ص ٦ ، ٧ . بيروت . دار الكتب العلمية ، زين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبى . ت (٩٣٦هـ) . مخطوط . لقط المرجان فى أحكام الجان . ورقه -١- رقم المخطوط (١٤٤) - مكتبة الحرم المكى الشريف .
أحمد بن سليمان بن كمال باشا . ت (٩٤٠) - مخطوط رسالة فى وجود الجن والشياطين . ورقه (١٢١) . رقم (١٠٧) مكتبة الحرم المكى الشريف . ، البستانى . قطر المحيط . جـ١ . ص ٢١٩ - ص ٢٢٠ . الشيخ عمر الأشقر عالم الجن والشياطين . ص ٧ . القاهرة . دار الكتب السلفية . عام (١٩٨٥م) .

على اختيار طريق الخير ، وطريق الشر ، ويشاركونهم فى صفات الأكل ، والشرب[١] ، والتناكح . والتناسل[٢] ؛ والموت[٣] ويمتاز هذا العالم بقدرته[٤] على القيام بالأعمال الصعبه الشاقة ، وبأنه أوسع علماً[٥] من البشر[٦] "

---

١ - قال صلى الله عليه وسلم : إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه. فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله " صحيح مسلم م ٣ جـ ٦ ، ص ١٠٩ . كتاب الأشربه باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما .

٢ - التناكح : قوله تعالى " لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جان " (سورة الرحمن آية ٥٦ ، ٧٤) وقوله تعالى " أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو " (سورة الكهف : آية ٥٠)

٣ - الموت : قوله تعالى " كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " . عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول" اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت وبك خاصمت . اللهم إنى أعوذ بعزتك لااله إلا أنت أن تضلنى ، أنت الحي الذى لايموت والجن والإنس يموتون " صحيح مسلم - جـ ٨ ، ص ٨٠ . كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار . باب التعوذ من شر ماعمل ، ومن شر مالم يعمل . .

٤ - القيام بالأعمال الشاقة : قوله تعالى : " ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجواب ، وقدورٍ راسيات" (سورة سبأ : آية : ١٣ - ١٤) .

٥ - أوسع علماً : قوله تعالى عن استراق الشياطين للسمع ، وإخبار الكهان والسحرة بما سمعوه " هل أنبئكم على من تنزّل الشياطين . تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون " (سورة الشعراء آية ٢٢١ - ٢٢٣) .

٦ - الفخر الرازى . المرجع السابق . ص ٨٣ ، بدر الدين الشبلي . المرجع السابق . ص ١٥ ، عبدالله سراج الدين - الإيمان بالملائكة ص ٢٣٧ . الطبعة الأولى، عام (١٣٩١هـ - ١٩٧٢م) الشيخ عمر الأشقر . المرجع السابق ص ١١ ، سيد عبدالله حسين . الجنّ العالم الثانى . ص ١٥ . القاهرة . المكتبة المحمودية التجارية الطبعة الثانية . (عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .

وإبليس هو الأب والرئيس لهؤلاء ، وهو الذى أمره الله تعالى بالسجود لآدم لما خلقه ، فرفض ، واستكبر ، فطرده من رحمته . لذا فإن لفظ إبليس مأخوذ من " أبلس أى يئس وندم من رحمة الله ، لأنه أبلس من رحمة الله أى : أويس "(١)

يقول تعالى " وإذ قلنا للملائكة أسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ، أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو ، بئس للظالمين بدلاً "(٢)

ومما يدل على رئاسة إبليس للشياطين ماروه الإمام مسلم فى صحيحه عن جابر قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن إبليس يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منزلة أعظمهم فتنة . . الخ الحديث "(٣)

---

١ - ابن منظور ، لسان العرب جـ ٦ - ص ٢٩ ، ٣٠ انظر أيضاً : الإمام القرطبى المرجع السابق - جـ ١ . ص ٢٩٥ .

٢ - (سورة الكهف . آية : ٥٠)

٣ - الإمام مسلم . صحيح مسلم . م ٤ . جـ ٨ . ص ١٣٨ . كتاب صفة القيامة والجنة والنار . باب تحريش الشيطان وبعثه وسراياه لفتنة الناس .

أما كون إبليس من الملائكة ، أو ليس منهم ، ففيه اختلاف . انظر : محمد بن سعيد الصنهاجي ، كفز الأسرار ولواقح الأفكار ، ورقة ١٨٨ ، الإمام القرطبي . المرجع السابق . جـ ١ . ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ، الإمام ابن مفلح الحنبلي المقدسي - مصائب الإنسان من مكائد الشيطان . ص ١٦١ - ١٦٣ .

اثبـــات وجود هـــــم :-

إن وجود الجن والشياطين أصل عقدي ثابت ، يحرم إنكاره ، لوجود الأدلة السمعية الصحيحة المُثبتة لهذا العالم الغيبي .

ففي القرآن العظيم :-

نجد أن لفظي الجن والجان (١) وردا في ثلاثة عشر موضعاً (٢) بل إن في القرآن سورة تسمى " سورة الجن " تتحدث عن هذا العالم الغيبي ، وكيفية هدايته للإسلام ، وموقفه من الدعوة الإسلامية ، وتكليفه ، وتقسيمه .

وأيضاً لفظ شيطان :-

ورد في القرآن في ستة وثلاثين (٣) موضعاً كلها تتحدث عن عداوته لبني آدم ، ووصف أوليائه وحزبه ، والثغرات التي يدخل منها على الإنسان ، وضعفه أمام المتقين المخلصين ، وأن منهم قرين لكل إنسي .

ولفظ إبليـــــس :-

ورد في تسعة (٤) مواضع تتحدث عن : أصل خلقته ، واستكباره عن السجود لآدم ، لما أمره الله بذلك ، ودخوله ومن اتبعه نار جهنم .

---

١ - الجان : أبو الجن . خُلق من نار ثم خُلق منه نسله . والجان : الجن وهو اسم جمع كالحامل والباقر . انظر ابن منظور . المرجع السابق . جـ ٣ . ص ٩٦ .

٢ - انظر : محمد عبد الباقي . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن . ص ١٧٩ - ١٨٠ . بيروت . دار الفكر . الطبعة الثانية (عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م).

٣ - المرجع السابق . ص ٣٨٢ - ص ٣٨٣ .

٤ - المرجع السابق . ص ١٣٤ .

أما السنة :-

فقد وردت أحاديث كثيرة في كتب السنة عن الجن وما يتعلق بهم من تفصيل (١) نذكر منها على سبيل المثال :-

أ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ،فرجعت الشياطين فقالوا : مالكم؟ فقيل : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب قال : ماحال بينكم وبين خبر السماء الا ماحدث . فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها . فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث ، فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد الى سوق عكاظ، وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر. فلما سمعوا القرآن تسمّعوا له فقالوا :- هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فهناك رجعوا الى قومهم فقالوا : ياقومنا إنّا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً ، وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم " قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن ، وإنما أوحي إليه قول الجن "(٢).

١- أنظر في الهداية إلى مواضعها ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الجزء الأول ، ص : ٣٧٥ .

٢- صحيح البخاري الجزء السادس : ص ١٩٩-٢٠٠ ، كتاب التفسير باب سورة الجن انظر صحيح الامام مسلم المجلد الأول ، الجزء الثاني ، ص: ٣٥-٣٦ كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن .

ب) عن عامر قال : سألت علقمة : هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟قال:فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا ولكن كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا : استطير أو اغتيل قال : فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذ هو جاء من قبل حراء قال : فقلنا يارسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم . فقال : أتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن . قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم ، وآثار نيرانهم . وسألوه الزاد .فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه ، يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً ، وكل بعرٍ علفٌ لدوابكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا تستنجوا بهما . فإنهما طعام إخوانكم "(١)

والحقيقة إن إثبات وجود الجن أصل عقدي كما قلت . متفق عليه بين الصحابه والتابعين وأئمة المسلمين ، وأهل السنه والجماعة وغيرهم من طوائف المسلمين ، وإن كان يوجد في المسلمين من ينكر ذلك كالجهمية ، والمعتزلة ، لكن جمهور الطائفه وأئمتها مقرون بذلك "(٢).

وقال الإمام الاشعري(٣) في حديث له عن المعتزلة وآرائهم عن " هل يعلم

---

١ - الإمام مسلم . صحيح مسلم . جـ٢ . ص ٣٦ .
لمزيد من المعلومات عن الجن ، والتقائهم بالرسول صلى الله عليه وسلم انظر :-أبو نعيم الأصبهاني . (ت٤٣٠هـ) دلائل النبوة ، تحقيق محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس . جـ٢ . ص ٤٦٢ . ص ٤٨١ . حلب . المكتبة العربية .

٢ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . جـ١٩ ، ص ١٠ . بتصرف .

٣ - الإمام الأشعري هو علي بن إسماعيل أبو الحسن من نسل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه . مؤسس مذهب الأشاعرة . ولد في البصرة عام (٢٦٠هـ) . وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ، ثم تراجع وجاهر بخلافهم . توفي ببغداد عام (٣٢٤هـ) من مصنفاته مقالات الإسلاميين ، الإبانة عن أصول الديانة . . الخ "انظر الأعلام . م ٤ . ص ٢٦٣ .

الشيطان مافى القلوب" : واختلفوا : هل يعلم الشيطان مافى القلوب أم لا ؟ كما يلي :-

١ - "قال إبراهيم"(١) ومعمر"(٢) وهشام"(٣) ومن اتبعهم : إن الشياطين يعلمون مايحدث فى القلوب ، وليس ذلك بعجيب ، لأن الله عز وجل قد جعل على ذلك دليلاً ، ومحال أن يدخل الشيطان قلب الإنسان . مثال ذلك : أن تشير إلى الرجل ، أقبل وأدبر ، فيعلم ماتريد . فكذلك إذا فعل الرجل فعلاً ، عرف الشيطان كيف ذلك الفعل ، فإذا حدّث نفسه بالصدقة والبر ، عرف الشيطان ذلك بالدليل ، فنهى الإنسان عنه .

٢ - قال : وقال آخرون من المعتزلة وغيرهم : إن الشيطان لا يعرف ما فى القلب ، فإذا حدّث نفسه بصدقة ، أو بشيء من أفعال البر ، نهاه الشيطان عن ذلك على الظنّ والتخمين"(٤)

أما عن سؤال الجن بشيء ؟ فقد قال الإمام أبو الحسن الأشعرى :-

" واختلفوا فى الجنّ : هل يخبرون الناس بشيء ، أو يخدمونهم ؟ على مقالتين :-

١ - فقال النظام :-

وأكثر المعتزلة : لا يجوز ذلك ، لأن فى ذلك فساد دلائل الأنبياء

---

١ - إبراهيم بن سيار بن هانئ البصرى . أبو إسحاق النظّام . من أئمة المعتزلة . تبحر فى علوم الفلسفة ، واطّلع على أكثر ماكتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين وأنفرد بآراء خاصة ، تابعته فيها فرقة من المعتزلة ، سميت النظامية" نسبة إليه . . وقد ألفت كتب خاصة للرد على النّظام ، وفيها تكفير له وتضليل ." توفى عام (٢٣١هـ) انظر الأعلام م ١ ، ص ٤٣ .

٢ - معمر بن عبّاد السلمي . معتزلى من الغُلاة . من أهل البصرة . سكن بغداد ، وناظر النّظام . وتنسب إليه طائفة تُعرف بالمعمرية . تُوفي عام (٢١٥هـ) انظر الأعلام . م٧ . ص ٢٧٢ .

٣ - هشام بن عمرو الفوطى من المعتزلة . وتنسب إليه الهشامية . ومبالغته فى القدر أشد وأكثر من مبالغة أصحابه . وكان يمتنع عن إطلاق إضافات أفعال إلى البارى تعالى وإن ورد بها التنزيل . .الخ آرائه . توفى عام (٢٢٦هـ) انظر محمد الشهرستانى (٤٧٩هـ - ٥٤٨هـ) الملل والنحل . تحقيق محمد سيد كيلانى . م ١ . ص ٧٢ - ٧٤ . بيروت . دار المعرفة (عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)

٤ - الإمام أبو الحسن الأشعرى (ت ٣٣٠هـ) . مقالات الإسلاميين . جـ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

؛ لأن من دلائلهم أن ينبئوا بما نأكل وندّخر."(١)

ومن خلال هذه النصوص التي نقلناها عن الأشعري : يتضح أن جمهور المعتزلة يقرون بوجود الجن، كما نص على ذلك الإمام ابن تيمية . فيما تقدم .

- وأهل الكتاب(٢) - يقرون أيضاً بوجود الجن ، وإن كان منهم من ينكر ذلك(٣) ، وكذا مشركو العرب عامة وغيرهم من أولاد سام، والهند وغيرهم من أولاد حام ، وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين ، وغيرهم من أولاد يافث(٤) وهذا الإثبات لعالم الجن إنما كان لإن وجودهم) تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالاضطرار ، والجن عالم يتصف بالحياة والعقل والإرادة ، وهم مكلفون منهم مؤمنون ، ومنهم دون ذلك كما قال تعالى : " وأنّا منا الصالحون ومنا دون ذلك(٥)" لذا فهم ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان ، أو غيره ، كما يزعم بعض الملاحدة ، بل هم أشخاص لهم طبيعتهم القائمة بذاتها .

فلما كان أمر الجن - كما ظهر لنا متواتراً عن الأنبياء هذا التواتر المعلوم الظاهر ، لم يكن للمؤمنين بالرسل أن ينكروهم . مثلما لا يمكنهم إنكار الأمور الغيبية الأخرى . كالملائكة ومعاد الأبدان . ولإنكار الأمور العقدية الأصيلة في حياة المؤمن كعبادة الله وحده لا شريك له أو أن الله يرسل رسولا من الإنس الى خلقه.(٦)

---

١ - المرجع السابق . ص ٢٢٤ . لمزيد من الاطلاع عن آراء المعتزلة انظر أيضاً الفخر الرازي . تفسير مفاتيح الغيب . جـ١٥ . م٣٠ . ص ١٥٠ - ص ١٥٢

٢ - انظر قاموس الكتاب المقدس . ص ٥٣٤ - ٥٣٥ . بيروت . مكتبة المشعل الطبعة السادسة عام (١٩٨١م) .

٣ - انظر الامام ابن تيمية - الفتاوى . جـ ١٩ . ص ١٠ .

٤ انظر المرجع السابق . ص ١٣ .

٥ - (سورة الجن : آية ١١) .

٦ - انظر ابن تيمية - الفتاوى . ص ١٠ .

" (ولن) من الناس من رآهم ، وفيهم من رأى من رآهم ، وثبت ذلك عنده بالخبر واليقين . ومن الناس من كلمهم وكلموه ، ومن الناس من يأمرهم وينهاهم ويتصرف فيهم . وهذا أمر يكون للصالحين ، وغير الصالحين "(١)

فإذا عُلم ذلك نقول :-

"إن من كان له نوع خبرة بالجن ، إما بما شرتهم لهم في نفسه أو في الناس ، أو بالأخبار المتواترة عن الأنبياء والناس ، علم من ذلك ما يوجب به اليقين التام بوجودهم في الخارج "(٢) (وليس عذراً في إنكارهم عدم القدرة على رؤيتهم) ؛ لأنه لايلزم من تعذر رؤية الشيء في حال ، تعذر رؤيته في حال أخرى ، بل قد يُرى الشيء في حال دون حال ، والجن يراهم كثير من النّاس "(٣)

خامساً :- خلق الجن والشياطين وعلاقة كل منهما بالآخر :-

كما يرجع البشر في أصلهم إلى آدم عليه السلام ، اتفق العلماء على أن الشياطين والجن يرجعون في أصلهم إلى إبليس الذي خلقه الله من النار .

وهناك أدلة في القرآن والسنة على ذلك منها :-

من القرآن :-

قوله تعالى : " قال يا أبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي قال خلقتني من نار ، وخلقته من طين "(٤)

وقوله تعالى " قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين "(٥)

---

١ - الفتاوى . جـ ٤ . ص ٢٣٢ . جـ ٢٤ ، ص ٢٨٢ .
٢ - الإمام ابن تيمية . درء تعارض العقل والنقل . تحقيق . د . محمد رشاد سالم . جـ ٦ . ص ١٠٩ .
٣ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . جـ ٥ . ص ١٣٢ .
٤ - (سورة ص : آية ٧٥) .
٥ - (سورة الأعراف : آية ١٢) .

وقال تعالى : " والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم "(١) (٢)
وقال تعالى : " وخلق الجان من مارجٍ(٣) من نار "(٤)
" وحصول الحياة في النار غير مستحيل ولا مستبعد ، لأن الأطباء يقولون إن المتعلق الأول للنفس هو القلب والروح ، وهما في غاية السخونة ، وأطبق الأطباء على أن الحياة لا تحصل إلا بسبب الحرارة الغريزية "(٥)

ومن السنـــة :-

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلـــم " خُلقت الملائكة من نور ، وخُلق الجان من مارجٍ من نار ، وخُلق آدم مما وُصف لكم "(٦)

" والجن والشياطين نوع واحد ، من أصل واحد ، وإنما صارا صنفين باعتبار الكفر والإيمان "(٧)

" فالجنّي اسم جنس والشيطان صفة(٨) فمن كان كافراً سُمي شيطاناً ، وإلا قيل جنّي (٩) لذا يُقال على الإطلاق لعن الله الشيطان ، ولا يقال

---

١ - السموم : الريح الحارة التي تقتل ، أو هي من لهب النار ونار السموم التي خلق الله منها الجانّ هي جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم "
الإمام الطبري . المرجع السابق . م ٧ . جـ ١٤ . ص ٢١ - القرطبي . المرجع السابق . جـ ١ ، ص ٢٣ .

٢ - (سورة الحجر : آية ٢٧) .

٣ - المارج : قيل ما اختلط بعضه ببعض من بين أحمر ، وأصفر ، وأخضر . وقيل إن المارج من لسان النار وهو الذي يكون في طرفها إذا التهبت وقيل هو الذي يكون من خالص اللهب وأحسنه وقيل إنه اللهـــب الصافي الذي لا دخان فيه
- الإمام الطبري . المرجع السابق . م ٩ جـ ٢٧ ، ص ٧٤ ، الإمـــام القرطبي . المرجع السابق . جـ ١٧ . ص ٨٦١ ، الحافظ ابن كثير . البداية والنهاية . جـ ١ . ص ٥٥ . بيروت . مكتبة المعارف . الطبعة الرابعة عام (١٩٨١م - ١٤٠١هـ) ، أبو محمد بن سعيد الصنهاجي . مخطوط كنز الأسرار ولواقح الأفكار . ورقة ١٨٨ .

٤ - (سورة الرحمن : ايـة ١٥) .

٥ - الإمام الفخر الرازي . المرجع السابق . م ١ . جـ ١ . ص ٨٩ .

٦ - صحيح مسلم . م ٤ . جـ ٨ . ص ٢٢٦ . باب في أحاديث متفرقة .

٧ - الحافظ ابن حجر العسقلاني . فتح الباري . م ٦ . ص ٣٤٤ . م ٨ . ص ٦٧٥

٨ - أبو هـلال العسكري . الفروق في اللغة . ص ٢٧١ .

٩ - الحافظ ابن حجر العسقلاني . المرجع السابق . م ٦ . ص ٣٤٤ . م ٨ . ص ٦٧٥ .

لعن الله الجنّي[١] (١) .

ويدل على انقسامهم باعتبار الكفر والإيمان قوله تعالى " وأنا منّا الصالحون ومنّا دون ذلك كنا طرائق قدداً " (٢)

---

١ - أبو هلال العسكرى . المرجع السابق . ص ٢٧١ .

٢ - (سورة الجن : آية رقم ١١)
وقد حصل اختلاف فى الجن والشياطين :-
فقيل الشياطين جنس ، والجن جنس آخر . كما أن الإنسان جنس، والفرس جنس آخر . وقيل الجن منهم أخيار ، ومنهم أشرار ، والشياطين اسم لأشرار الجن . وهذا هو الصحيح والمأخوذ به "
انظر : الإمام فخر الدين الرازى ، تفسير مفاتيح الغيب م ١ . ج ١ . ص ٨٩ .

قدراتهم :-

تتميز الشياطين والجنّ بقدرات خاصة بهم . يتباينون بها عن المخلوقات الأخرى . وفى هذا المجال الضيق سأقصر حديثي على القدرات التى تمس موضوعنا :-

١ - قدرتهم على سرعة الحركة والتنقل :-

إن باستطاعة الشياطين والجن الانتقال من مكان إلى مكان فى زمن قياسي قصير جداً . يدل على ذلك قوله تعالى فى قصة سيدنا سليمان مع العفريت " قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك . وإنى عليه لقوى أمين "(١)

٢ - صعودهم إلى طبقات السماء العليا :-

إن للشياطين القدرة على الصعود والوصول إلى طبقات الفضاء العليا ، بل وقعودهم مقاعد لاستراق السمع .

ومما يدل على ذلك :- قوله تعالى " وأنا كنّا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً " وقوله " هل أنبئكم على من تنزّل الشياطين . تنزّل على كل أفّاك أثيم . يُلقون السمع وأكثرهم كاذبون "(٢)

وفى السنة نجد أحاديث كثيرة نذكر منها :-

عن السيدة عائشة رضى الله عنها . أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الملائكة تنزل فى العنان . وهو السحاب -

---

١ - (سورة النمل آية : ٣٩) . انظر تفصيل هذه الآية فى الفصل السابع ص ٢٦٧-٢٦٨

٢ - (سورة الجن : آية ٩) .

٣ - (سورة الشعراء : آية ٢٢١ - ٢٢٣)

فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه ، فتوحيه إلى الكهان ، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم "(١)

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن استماع الجن للقرآن : نقرأ فيه : " فقلنا استطير(٢) او اغتيل "(٣)

٣ - قدرتهم على الأعمال الشاقة :-

لقد مكن الله تعالى الجن من القيام بأعمال شاقة صعبة، التي يعجز عنها البشر . يتضح ذلك من خلال قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع الجن الذين سخرهم الله له . يقول تعالى " ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات "(٤) .

٤ - قدرتهم على التفوذ والسريان في الإنسان :

" لقد دل كتاب الله عز وجل ، وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة على جواز دخول الجني بالإنسي ، وصرعة إياه "(٥)

---

١ - الإمام البخاري . المرجع السابق . جـ٤ . ص ١٣٥ . كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة .

٢ - أستطير :- أي طارت به الجن .

٣ - الإمام مسلم . المرجع السابق . م ١ . جـ ٢ . ص ٣٦ . كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن . لمزيد من الاطلاع انظر . صحيح البخاري . جـ٦ . ص ١٠١ . كتاب التفسير . باب تفسير سورة الحجر ، وصحيح مسلم . م ٤ . جـ ٧ . ص ٣٦ - ٣٧ . كتاب السلام باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان .

٤ - (سورة سبأ : آية ١٢ - ١٣) .

٥ - الشيخ عبد العزيز بن باز . فتوى حول إيضاح الحق في دخول الجني في الإنسي والرد على من أنكر ذلك . رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . حرر في ٢ - ١١ - ١٤٠٧هـ .
انظر أيضاً : مجلة المجتمع العدد : ٨٣٠ السنة الثامنة ٢٤ ذو الحجة (عام ١٤٠٧هـ) الموافق (٨ أغسطس ١٩٨٧م) . ص ٤٠ ومابعدها .

يدل على ذلك الآتـــي :-

قوله تعالى " الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس[١] "

بيان كلام بعض المفسرين فى معنى هذة الآيـة :-

يقول الإمام ابن جريـر الطبرى[٢] :-

"الذين يربون الربا فى الدنيا ، لا يقومون فى الآخرة من قبورهـم إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان فيصرعه من المس ، يعنى من الجنون[٣] يقول الحافظ ابن كثير[٤] " أى لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه ، وتخبط الشيطان له . وذلك أن يقوم قياماً منكراً "[٥]

ويقول الإمام القرطبى[٦] : " فى هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن ، وزعم أنه من فعل الطبائع ، وأن الشيطان لا يسلك فى الإنسان . ولا يكون منه مس "[٧]

---

١ - (سورة البقـرة : آيـة ٢٧٥)

٢ - الإمام ابن جرير الطبرى : سبقت الترجمة له فى الفصل الأول . ص ١١٧

٣ - الإمام ابن جرير الطبرى . تفسير الطبرى : م ٣ . جـ ٣ . ص ٦٦

٤ - الحافظ ابن كثير . سبقت الترجمة له فى الفصل الأول . ص ٤٤

٥ - الحافظ ابن كثير . تفسير ابن كثير . جـ ١ . ص ٤٨٢/٤٨٣

٦ - الإمام القرطبى هو : محمد بن أحمد بن أبى بكر الأنصارى الأندلسـي القرطبى . من كبار المفسرين . صالح متعبد . توفى عام (٦٧١هـ) من كتبه . الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى . التذكار فى أفضل الأذكار . . الخ ".
انظر الأعلام . م ٥ . ص ٣٢٢ .

٧ - الإمام القرطبى . تفسير الجامع لأحكام القرآن ، جـ ٣ ، ص ٣٥٥ .

أما الدليل من السنة فهو :-

قوله صلى الله عليه وسلم "إن الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم "(١)

حول معنى هذا الحديث وردت تفسيرات عدة هى :-

١ - "قيل هو على ظاهره ، وأن الله تعالى أقدره على ذلك "(٢)

٢ - "قيل هو على سبيل الاستعارة من كثرة إغوائه ، وكأنه لا يفارق كالدم فأشتركا فى شدة الاتصال وعدم المفارقة "(٣)

٣ - "وقيل يلقى وسوسته فى مسام لطيفة من البدن ، فتصل الوسوسة إلى القلب "(٤)

أيضاً يحتج فى إثبات هذه القدرة يقول الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل حيث قال: قلت لأبى : إن قوماً يزعمون أن الجنى لا يدخل فى بدن الإنسى ، فقال : يابنى يكذبون ، هوذا يتكلم على لسانه "(٦) "وليس فى أئمة المسلمين من ينكر دخول الجنى فى بدن المصروع وغيره . ومن أنكر ذلك وأدّعى أن الشرع يكذّب ذلك ، فقد كذب على الشرع . وليس فى الأدلة الشرعية ماينفى ذلك "(٧)

---

١ - صحيح البخارى . جـ ٤ . ص ١٥٠ . كتاب بدء الخلق . باب صفة إبليس وجنوده . صحيح مسلم . م٤ . جـ٧ . ص ٨ . كتاب السلام . باب من رؤى خالياً بامرأة ، سنن أبى داود . جـ٢ . ص ٣٣٣ . كتاب الصوم باب المعتكف . يدخل البيت لحاجته ، صحيح سنن ابن ماجة . تحقيق ناصر الدين الألبانى . جـ١ . ص٥٩٥ - ٥٩٦ . كتاب الصيام . باب المعتكف يزور أهله فى المسجد ، مسند الأمام أحمد بن حنبل . جـ٣ . ص١٥٦

٢ - الإمام النووى . المرجع السابق . جـ١٤ ، ص١٥٧ . الحافظ ابن حجر . المرجع السابق . جـ٤ - ص ٢٨٠

٣ - الإمام النووى . المرجع السابق . ص ١٥٧ . الحافظ ابن حجر . المرجع السابق . ص ٢٨٠ - ٢٨١ . محمد شمس الحق العظيم آبادى . المرجع السابق . م٧ . ص ١٤٣ .

٤ - الإمام النووى . المرجع السابق . ص ١٥٧ .

٥ - الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيبانى البغدادى أبو عبد الرحمن . ولد عام ٢١٣هـ . حافظ للحديث . من أهل بغداد . له الزوائد "على كتاب الزهد لأبيه ، وزوائد المسند زاد به على مسند أبيه نحو عشرة آلاف حديث ، ومسند أهل البيت والثلاثيات . توفى عام ٢٩٠هـ . انظر الأعلام . م٤ . ص٦٥

٦ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . جـ١٩ . ص ١٢ . جـ ٢٤ . ص ٢٧٧ .

٧ - المرجع السابق . جـ٢٤ . ص ٢٧٧ .

وقد فصّل الأمام فخرالدين (١) الرازى هذه القدرة فقال : "إنه إذا كان الجن عبارة عن موجود ، ليس بجسم ولا جسماني . فحينئذٍ يكون معنى كونه قادراً على النفوذ فى باطنه ، أنه يقدر على التصرف فى باطنه ، وذلك غير مستبعد . وإن كان عبارة عن حيوان هوائى لطيف نفّاذ . كان نفاذه فى باطن بنى آدم أيضاً غير مُمتنع ، قياساً على النفس ونحوه "(٢)

٥ - قدرتهم على التشكل بمختلف الأشكال :-

لا لمن رؤية الجن والشياطين على صورهم التى خُلقوا عليها ، لا يكون إلا للأنبياء فقط ، لذا قال الإمام الشافعى (٣) : "من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبياً "(٤) وقد حصل ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم إذ قال " إن عفريتاً تفلّت البارحة " أو كلمة نحوها . ليقطع علىّ الصلاة ، فامكننى الله منه ، وأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد ، حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم ، فذكرت قول أخي سليمان : رب هبّ لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدى "(٥)

---

١ - الإمام فخر الدين الرازى . سبق التعريف به فى الفصل الأول : ص ٦ .
٢ - الإمام فخر الدين الرازى . المرجع السابق . جـ ١ . ص ٩٠ .
٣ - الإمام الشافعى هو : محمد بن إدريس الهاشمى القرشى المطلبي وُلد بغزة (١٥٠ هـ) أحد الأئمة الأربعة ، وإليه نسبة الشافعية كلهم . كان ذكياً مفرطاً . أفتى وعمره عشرون عاماً . له تصانيف كثيرة منها : الأم ، الرساله . أحكام القرآن . .الخ انظر الأعلام . م٦ . ص ٢٦ - ٢٧ .
٤ - الحافظ ابن حجر . فتح البارى . جـ٦ . ص ٣٤٤ .
٥ - صحيح البخارى . جـ ٦ . ص ١٥٦ . كتاب التفسير . باب تفسير سورة (ص) . صحيح مسلم . م١ . جـ ٢ . ص ٧٢ . كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب جواز لعن الشيطان فى أثناء الصلاة والتعوذ منه .

أما قوله تعالى " إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم "(١) هل ذلك عام لا يراهم أحد ، أم يراهم بعض الناس دون بعض ؟ فقد أجاب عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية(٢) فقال " الذى فى القرآن أنهم يرون الإنس ، من حيث لا يراهم الإنس ، وهذا حق . يقتضي أنهم يرون الإنس فى حال لا يراهم الإنس فيها ، وليس فيه أنهم لا يراهم أحد من الإنس بحال ، بل قد يراهم الصالحون وغير الصالحين أيضاً ، لكن لا يرونهم فى كل حال "(٣)

لذا فإن الجنّ والشياطين فى ظهورهم لغير الأنبياء يتصورون بصور شتى " ولكن لا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم ، والانتقال فى الصور ، وإنما يجوز أن يعلّمهم الله كلاماً وضرباً من ضروب الأفعال ، إذا فعله وتكلم به نقله الله من صورة إلى صورة فيقال : إنه قادر على التصور والتخيل ، على معنى أنه قادر على قول ، إذا قاله وفعله نقله عن صورته إلى صورة أخرى يجري العادة ، وأما أن يصور نفسه فذاك محال ، لأن انتقالها من صورة إلى صورة ، إنما يكون بنقض البنية ، وتفريق الأجزاء إذا انتقلت ، بطلت الحياة واستحال الفعل من الجملة "(٤)

يؤيد ذلك ما رُوي أن الفيلان ذكروا عند عمر فقال : " إن أحداً لا يستطيع أن يتحول عن صورته . التى خلقه الله عليها ، ولكن لهم سحرة كسحرتكم ، فإذا رأيتم ذلك فآذنوا "(٥)

---

١ - (سورة الأعراف : آية ٢٧)
٢ - الإمام ابن تيمية : سبقت الترجمة له فى الفصل الثالث . ص ١٤٤
٣ - الإمام ابن تيمية : الفتاوى . م ١٥ ، ص ٧ .
٤ - بدر الدين الشبلى ، أكام المرجان فى أحكام الجان ، ص ١٩ ، مخطوط لقط المرجان في أحكام الجان . ورقة ٤ .
٥ - الحافظ ابن حجر العسقلاني . فتح البارى : جـ ٦ ، ص ٣٤٤ . وقال الحافظ عن هذا الأثر : أخرجه ابن أبي شيبه بإسناد صحيح .

وعن صور تشكلهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية :-

" والجن يتصورون في صور الإنس ، والبهائم . فيتصورون في صور الحيات والعقارب وغيرها ، وفي صور الإبل ، والبقر ، والغنم والخيل ، والبغال ، والحمير ، وفي صور الطير "(١)

لذا فإن تشكلهم ينقسم إلى قسمين :-

أ - تشكلهم بأشكال الإنس .

ب - تشكلهم بأشكال الحيوانات .

أ) - تشكلهم بأشكال الإنس :-

ماحصل مع الصحابي أبي هريرة . لما تصور له الشيطان في صورة شخص مستحق للزكاة ويوضح لنا ذلك الحديث الآتي : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام . فاخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث . فقال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي . لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح . فقال صلى الله عليه وسلم . صدقك وهو كذوب ذاك شيطان "(٢)

وأيضاً ماورواه ابن هشام(٣) من ظهور الشيطان في صورة شيخ نجدي في دار الندوة لما اجتمع رؤساء قريش يتداولون في شأن الرسول

---

١ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . جـ١٩ ، ص ٤٤ .

٢ - صحيح البخاري . جـ٤ . ص ١٤٩ . كتاب بدء الخلق . باب صفة إبليس وجنوده .

٣ - ابن هشام هو :- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري مؤرخ كان عالماً بالأنساب واللغة وأخبار العرب . ولد ونشأ في البصرة ، وتوفي بمصر عام (٢١٣ هـ) من أشهر كتبه : السيرة النبوية " وله القصائد الحميرية والتيجان في ملوك حمير . . الخ ١١
انظر : الأعلام . م ٤ . ص ١٦٦ .

صلى الله عليه وسلم وهجرته ، ومنعه من ذلك وقتله . " إعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل عليه بتلة[١] ، فوقف على باب الدار . فلما رأوه واقفاً على بابها ، قالوا: من الشيخ ؟ قال : شيخ من أهل نجد ، سمع بالذى إتعدتم له ، فحضر معكم ليسمع ماتقولون ، وعسى ألا يعدمكم منه رأياً ونصحاً . قالوا : أجل فأدخل ، فدخل معهم . . . الخ[٢] الرواية المعروفة في هذا الصدد .

ب) تشكلهم بأشكال الحيوانات :-

عن جابر بن عبد الله قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب حتى إن المرأة تقدم من البادية بكلبها ، فنقتله . ثم نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتلها . وقال : عليكم بالأسود البهيم ذى النقطتين ، فإنه شيطان"[٣]

عن أبى ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم يصلي ، فإنه يستره إذا كان بين يديه ، مثل آخرة الرحل . فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل ، فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود . قلت ياأبا ذر: مابال الكلب الأسود من الكلب الأحمر والكلب الأصفر؟. قال: ياابن أخى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتنى فقال : الكلب الأسود شيطان .[٤]

---

١ - بُتلة : كساء غليظ

٢ - ابن هشام (ت٢١٣هـ) . السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا وآخرون م ١ . ص ٤٨٠ . ص ٤٨٢ . دار الكنوز الأدبيه . الطبعة الثالثة .

٣ - صحيح مسلم . م٣ . جـ ٥ . ص ٣٦ كتاب المساقاة. باب الأمر بقتل الكلاب . وبيان نسخه وبيان تحريم اقتنائها ، إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك .
انظر . م ٤ . جـ ٧ . ص ٣٧ - ٤١ . كتاب قتل الحيات وغيرها .

٤ - صحيح الامام مسلم . م ١ . جـ ٢ . ص ٥٧ . كتاب الصلاة . باب قدر مايستر المصلى .

سادساً :-

اختطافهم للإنس والطيران بهم :-

يدل على ذلك :-

أ) ماورد فى صحيح مسلم وهو "عن عامر قال : سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟. قال فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال:لا . ولكنّا كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه ، فالتمسناه فى الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل . . الخ الحديث "(١)

قال الامام النووى : استطير . أى طارت به الجن "(٢)

ب) ماذكره الإمام موفق الدين المقدسي(٣) فى كتابه المغنى ، ورتب عليه حكماً فقهياً فى أحكام المفقود الغائب عن زوجته وأحواله وهو :-

ما ذكره الأثرم والجوزجانى بإسنادهما عن عبيد بن عمير قال: فقد رجلٌ فى عهد عمر ،فجاءت امرأته إلى عمر ، فذكرت ذلك له ،فقال : انطلقى ، فتربصى أربع سنين ، ففعلت ثم أتته فقال انطلقى فاعتدى أربعة أشهرٍ وعشراً . ففعلت ثم أتته . فقال : أين ولي هذا الرجل ؟ فقال: طلقها ففعل . فقال لها عمر : انطلقي فتزوجي من شئت .

---

١ - الإمام مسلم . صحيح مسلم . م١ . حـ ٢ . ص ٣٦ . كتاب الصلاة . باب الجهر بالقراءة فى الصبح والقراءة على الجن .

٢ - الإمام النووى . شرح صحيح مسلم . جـ٤ . ص ١٧٠ .

٣ - الإمام موفق الدين المقدسى . سبقت ترجمته فى الفصل الأول صـ ١٩

فتزوجت ، ثم جاء زوجها الأول ، فقال له عمر : أين كنت ؟ قال يا أمير المؤمنين استهوتني الشياطين ، فوالله ما أدرى في أى أرض الله كنت بعند قوم يستعبدونني ، حتى اغتزاهم منهم قوم مسلمون ، فكنت فيما غنموه ، فقالوا لي : أنت رجل من الإنس وهؤلاء من الجن ، فمالك ولهم ؟ فاخبرتهم خبرى . فقالوا : بأى أرض الله تحب أن تصبح ؟ قلت المدينة هي أرضى .

فأصبحت وأنا أنظر إلى الحرة . فخيره عمر إن شاء امرأته وإن شاء الصداق ، فأختار الصداق ، وقال : قد حبلت لا حاجة لي فيها "(١)

هذه هى قدرات الجن والشياطين التى وهبهم الله إياها ، والتى تباين قدرات البشر ، والتى بواسطتها يعينون السحرة شريطة أن يخضعوا لهم ويوافقوهم فى طبائعهم الشريرة . وقد مر معنا تفصيل ذلك في الفصل الأول . وسيأتى تفصيل لذلك فى الفصل السابع - بإذن الله - .

---

١ - المفشى . جـ ٩ . ص ١٣٣ - ١٣٤ . قال أحمد : يُروى عن عمر من ثلاثة وجوه ، ولم يُعرف في الصحابه له مخالف .

- المبحث الثالث -

* تاريـــخ الكهانـــــة *

يستحسن تقديم نبذة مختصرة عن تاريخ الكهانة حتى تصبح الصورة شبه متكاملة عن هذا المجال المشهور، والمنتشر في بلاد العالم منذ القدم، والى وقتنا الحاضر بصور كثيرة مختلفة، تلبس حللا جديدة توافق كل زمان ومكان تظهر فيه.

والواقع أن الكهانة كانت موجودة منذ القدم في الأمم القديمة. " (فأفلاطون [١] كان) يصف التنبؤ بأنه من أسمى الفنون. وكان قدماء اليونان يمارسونه على نطاق واسع في مراكز للوحي، يذهب إليها الناس لاستشارة الآلهة فيما ينوون القيام به من أعمال. فتتحدث إليهم الآلهة بألسنة الكهنة الموجودين في كل مركز من تلك المراكز." [٢] وكان كبراء اليونانيين ينعتون هذه الطائفة بالروحانية، ويقولون: إن النفس إذا هي زادت وصارت أكبر جزءً في الإنسان، هُديت إلى استخراج البدائع، والإخبار عن المستترات..." [٣]

---

١ - أفلاطون (حوالى ٤٢٧ - ٣٤٧ - ق . م)
"هو فيلسوف يوناني. تتلمذ على يد سقراط. أسس في أثينا الأكاديمية. حيث علّم الرياضة والفلسفه حتى آخر حياته. ومؤلفات أفلاطون عبارة عن محاورات، تنقسم إلى مجموعات حسب زمان تأليفها. ويمكن تقسيم فلسفته إلى ثلاثة أقسام هي الجدل، والطبيعة، والأخلاق، ولقد كانت نزعة أفلاطون السياسية تدفعه دوماً إلى التفكير في إصلاح المجتمع، وإعداد الحاكم الصالح. وقد أهتم كثيراً بالرياضيات، إلا أنه أهمل العلوم الطبيعية والتاريخ" انظر الموسوعة العربية الميسره. ، ص١٨١ بيروت. دار نهضة لبنان. عام (١٩٨٠م).

٢ - أ. أحمد الشنتناوى. التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً. ص ١٨. القاهرة دار المعارف عام (١٩٥٩م) سلسلة إقرأ رقم (٢٠١) لمزيد من المعلومات راجع من ص ١٩ - ٣٨.

٣ - علي بن الحسين المسعودي. ت (٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. جـ٢، ص ١٧٥، بيروت. دار المعرفة. عام (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

" وكان يعتري الكهنة نوع من الهذيان ، فتنطلق ألسنتهم بأقوال تنبىء عما سيحدث فى مستقبل الأيام . وقد فسر سقراط[١] هذا الهذيان، بأنه هبة خاصة من السماء ، وتبع أعظم النعم بين البشر"[٢]، أما عند الفراعنة فالتنبؤ بالغيب أقدم تاريخاً منه عند اليونان ، وكان فى مصر مركز تنبوئى يُستشار فيه الكهنة فى جميع الأمور، وكان هؤلاء الكهنة والكاهنات يكوّنون فئة خاصة ، لها سلطه قوية فى جميع شئون الحياة ، لاتتم طقوس العبادة إلا بإشرافهم "[٣]،

وفى إفريقيا يطلق على الكاهن لقب " الكجور "[٤] ويعتقدون أن له القدرة على كشف نوايا الآلهة ، والأرواح الشريرة والخيرة ، والتنبؤ بالأحداث ، لأن له صلة بالعالم الخفي[٥] .

وانتشرت الكهانه بصوره كبيرة عند العرب قبل الإسلام حتى أنهم كانوا يستشيرون الكاهن فى كل أمرٍ من أمورهم[٦] والكهانه ليست أصيلة عندهم بل جاءتهم من الأمم المجاورة كالكلدانيين[٧] .

---

١ - سقراط : (٤٦٩ - ٣٩٩ - ق . م) " هو فيلسوف يونانى . من أثينا أبوه نحات وقد أتهم بإفساد عقائد الشباب بآرائه وأفكاره ، وحكم عليه بالموت ، ولم يترك أثراً مكتوباً، وكل ما حصلنا عليه هو ما سجله تلميذه أفلاطون عن حياته وتعاليمه " انظر الموسوعه العربية الميسرة ، ص ٩٨٥ - ص ٩٨٦ .

٢ - أ. أحمد السنتناوى . المرجع السابق . ص ١٨ .

٣ - انظر : أدولف إرمان ، ديانة مصر القديمة . ص ١٧٤ ، ص ٢٠٩-٢١٤ ص ٢٢٦ ، ص ٢٧٦ ، ص ٤٤٣ ← ص ٤٤٧ .

٤ - الكجور - سبق تعريفه فى الفصل الثانى نشأة السحر وتاريخه ص ١١٣

٥- انظر: فاروق اسماعيل ، الوثنية . ص ٩٠ - ص ١٠٢ ، ولمزيد من المعلومات عن الكهانة فى إفريقيا انظر . ليفي بريل . العقلية البدائية ترجمة . د . محمد القصاص . ص ٢١٢ - ص ٢١٣ . القاهرة وزارة التربية والتعليم . قسم الترجمة .

٦ - انظر : المسعودى . مروج الذهب ص ١٨٠ - ١٩٣ بتوسع الحافظ ابن حجر العسقلانى . فتح البارى ج١٠ ، ص٢١٩ ، جواد على. المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام : جـ٦ ص : ٤٦٣-٧٦٤.

٧ - أحمد الشنتناوى . المرجع السابق . ص ٤٤ .

ومن أهم ماتحدّث به كهان العرب هو مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم. فقد كانت الأحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى ، والكهان من العرب، قد تحدثوا بأمره. قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم لما تقارب زمانه ، وكهان العرب تحدثوا بذلك بناءً على ماأتتهم به الشياطين فيما تسترقه من السمع ، فلما قرب أمره صلى الله عليه وسلم، وحان مبعثه ، حجبت الشياطين عن السمع (١) بأمر الله.

والكهانة عند العرب على أضرب هي :-

١- " أن يكون للانسان ولي من الجن ، يخبره بما يسترق من السمع من السماء .

٢- أن يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض ، وماخفي عنه مما قرب أو بعد .

٣- المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس، قوة ما ،لكن الكذب فيه أغلب (٢)".

٤- " من كان يدعي أنه يستدرك الأمور بفهم ،أعطيه (٣)".

١- ابن هشام ، السيرة النبوية ،تحقيق مصطفى السقا وآخرون : جـ١ ص ٤٠٤ ، دار الكنوز الأدبية. الطبعة الثانية .

٢- الامام النووي - شرح صحيح مسلم : جـ١٤ ، ص ٢٢٣ .

٣- الامام أبو سليمان الخطابي (ت: ٣٨٨) ، معالم السنن ،تحقيق : محمد حامد الفقي : جـ٥ ص : ٣٧٠ ، عام (١٣٦٨هـ - ١٩٤١م) .

ولمزيد من المعلومات عن الكهانة عند العرب انظر: عمرو الجاحظ، (ت جـ٥ ٢٥٥) الحيوان . تحقيق عبد السلام هارون : جـ٦ ص ٢٠٣ .

ابن تيمية . الفرقان بين الحق والباطل ، تحقيق الشيخ حسين يوسف غزال ، ص: ١٠٦ بيروت ،دار احياء العلوم - الطبعة الأولى عام (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) .

ـ المبحث الرابع ـ

* أنواع الكهانة *

النوع الأول :-

أن يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السماء، فإن الجنّ كانوا يصعدون إلى جهة السماء، فيركب بعضهم بعضاً إلى أن يدنو الأعلى، بحيث يسمع الكلام(١)، فيلقيه إلى الذي يليه، إلى أن يتلقاه من يلقيه في أذن الكاهن، فيزيد عليه. فلما جاء الإسلام، ونزل القرآن، حُرست السماء من الشياطين(٢).

يقول تعالى : * وأنّا كنّا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً *(٣) والحديث الذي سبق ذكره عن استراق الشياطين للسمع.

النوع الثاني :-

* أن يكون للإنسان ولي من الجن، يخبره بما يطرأ في أقطار الأرض، وما خفي عنه ما قرب أو بعد *(٤). وهذا لا يستبعد حدوثه فالشياطين تسري في الإنسان سريان دمه، وهي تدخل البيوت التي لا يُذكر فيها اسم الله، وتشارك في الطعام والشراب والثياب والأولاد إذا لم يذكر اسم الله.

وهذان النوعان هما من استمتاع الانس بالجن والشياطين، باستخدامهم في الاخبار بالأمور الغائبة، كما قال تعالى : * وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً *(٥).

١- المعروف أن الشياطين أرواح خفيفة لا تحتاج إلى المساندة، فيُفسر ما جاء في الصحيح في وصف سفيان ذلك بكفه فحرفها، وبعد بين أصابعه، مما يوحي بأن المقصود نقل الكلام المُستَرق، حتى لا يُنسى أو يضيع، فهي طريقة في البث وتسمى طريقة التتابع.

٢- الامام أبو سليمان الخطابي. المرجع السابق، ص: ٣٧٠، الامام البغوي، المرجع السابق : ص١٨٢، والحافظ ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق : جـ١٠ ص٢١٧.

٣- (سورة الجن : آية ٩)

٤- الإمام النووي، شرح صحيح مسلم: جـ١٤ ص٢٢٣، الحافظ ابن حجر، المرجع السابق ص: ٢١٧.

٥- (سورة الجن، آية : ٦)

فقد كان الرجل من الإنس ينزل بالوادى - والأودية مظان الجن ، فإنهم يكونون بالأودية أكثر مما يكونون بأعالي الأرض . فكان الإنسى يقول : أعوذ بعظيم هذا الوادى من سفهاء . فلما رأت الجن أن الإنس تستعيذ بها ، زاد طغيانهم ، وبهذا يجيبون المعزم والراقى بأسمائهم وأسماء ملوكهم ، فإنه يقسم عليهم بأسماء من يعظّمونه ، فيحصل لهم بذلك من الرئاسة والشرف على الأنس ما يحملهم على أن يعطوهم بعض سؤلهم ، لاسيما وهم يعلمون أن الإنس أشرف منهم ، وأعظم قدراً . فإذا خضعت الإنس لهم ، واستعاذت بهم ، كان بمنزلة أكابر الناس ، إذا خضع لاصاغرهم ، ليقضي له حاجته "(١)

والجن لايخدم الإنسي بهذه الأخبار إلا لما يستمتع به من الإنسي ، بأن يطيعه الإنسى فى بعض مايريده ، إما فى شرك ، أو فى فاحشة وأكل حرام ، أو قتل نفس بغير حق . وهناك صور أخرى للاستمتاع أيضا كإحضار الجن مال أو طعام أو ثياب يطلبها الإنسي "(٢)

النوع الثالث :

" ما يستند إلى ظن وتخمين وحرس (٣) بأن يزعم الشخص أنه يعرف الأمور بمقدمات وأسباب ، يستدل بها على مواقعها كالشيء المسروق ، فيعرف من سرقه . وتتهم المرأة بالزنى ، فيعرف صاحبها " وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه . (٤)

---

١ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . جـ ١٩ ، ص ٣٣ - ص ٣٤ .

٢ - انظر : ابن تيمية . المرجع السابق . جـ ١٩ . ص ٤١ ، ٤٢ . ومجموعة الرسائل الكبرى . جـ ١ ، ص ٦٤ . بيروت . دار الفكر (١٤٠٠ - ١٩٨٠م) الفرقان بين الحق والباطل . ص ١٠٦ - ص ١٠٧ .

٣ - الإمام أبو سليمان الخطابى . معالم السنن . ص ٣٧٠ .

٤ - الإمام البغوى ، تفسير البغوى . ص ١٨٢ ، الحافظ ابن حجر العسقلانى . فتح البارى ٢ ، ص ٢١٧ .

وهـذا النوع أصحابه يسـمون بالعرّافيـن (١)

النـوع الرابـع :-

الخط على الأرض والضرب بالحصى .. وهو الطرق المذكـور في الحديث " العيافه والطيرة والطرق من الجبت "(٢)

فالطارق . الكاهن ، وأصل الطرق : الضرب ، ومنه سُميت مطرقة الصانع . والحداد، لأنه يطرق بها أى يضرب بها "(٣)

" وصورة الخط كما قال ابن عباس رضى الله عنهما : هو الخط يخطه الحازى (٤) ، فيأتى صاحب الحاجة إلى الحازى ، فيعطيه حلواناً فيقول له : أقعد حتى أخط لك . وبين يدىّ الحازى غلام معه ميل ، فيأمره الحازى أن يخط خطوطاً كثيرة على رمل ، أو تراب فى

---

١ - العرّاف هـو :-
من يستخرج الوقوف على المغيبات ، بضرب من قول أو فعل - وكما ذكرت سابقا - إنه قد قيل : إن العراف أسم عام للكاهن والمنجم والرّمال ونحوهم . ممن يتكلم فى معرفة الأمور الغيبيه . ولو قيل فى اللغة أنه إسم عام لبعض هذه الأنواع ، فسائرها يدخل فيه بطريق العموم المعنوى "
انظر : الإمام البغوى . المرجع السابق . ص ١٨٣ ، الإمام ابن تيمية - المرجع السابق . ص ١٧٣ ، الحافظ ابن حجر . المرجع السابق - ص ٢١٧ ، طاش كبرى زاده . المرجع السابق . ص ٣٣٢ ، ويوجد كتاب خاص بكشف أباطيل العرافين وحيلهم . عنوانه العرافون الدجالون . حكايات وفكاهات وكشف حيلهم " تأليف ياسين أحمد عبد العجرمى . القاهرة . دار الأنصار - عام (١٤٠١هـ) . وكل الكتاب عبارة عن قصص يرويها المؤلف تكشف لنا زيف هؤلاء العرّافين وكذبهم . ومن أنواع العرافة ما تفعله بعض النسوة فى عصرنا الحاضر من إلقاء الحجارة والودع لقراءة الطالع .

٢ - انظر : عبد الرزاق الصنعانى ت (٢١١ هـ) المصنف . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى جـ ١ . ص ٤٠٣ ، أبو داود السجستانى . ت (٢٧٥) سنن أبى داود - راجعه وضبط أحاديثه محمد محي الدين عبد الحميد جـ ٤ . ص ١٦ بيروت . دار إحياء التراث العربى ، دائرة المعارف العثمانية . الطبعة الأولى عام (١٣٥٦هـ) ، الإمام أبو سليمان الخطابى المرجع السابق ص ٣٧٣ . وقد ذكرت معنى الجبت فى الفصل الأول انظر ص-٨-

٣ - الإمام البغوى . المرجع السابق . ص ١٧٧ .

===

خفة وعجلة ؛ لئلا يلحقها العدد والإحصاء ، ثم يأمره فيمحوها خطين خطين على مهل ، وهو يقول : ابني عيان ، أسرعا البيان ثم ينظر آخر ما يبقى منها . فإن بقي خطان فهو علامة النجاح ، وإن بقي خط واحد فهو دليل الخيبة والحرمان "(١)

وهناك صورة أخرى لهذا النوع هي :-

" الخط هو أن يخط ثلاثة خطوط ، ثم يضرب عليهن بشعير أو نوى ويقول : يكون كذا ، وكذا

والخط المشار إليه علم معروف ، وللناس فيه تصانيف كثيرة ، وهو معمول به ، ويُستخرج به الضمير ، وغيره ، وفيه إصابة وخطأ "(٢)

===

٤ - الحازى هو : الذى ينظر فى الأعضاء وفى خيلان الوجه ، يتكهن ويدعي علم الغيب ، الذى استأثر الله بعلمه . وقال الليث : الحازى : الكاهن ، ويقال : للحازى عرّاف ، والعرّاف هو الكاهن . انظر ابن منظور ، لسان العرب جـ ٤ . ص ١٧٤ . ، جـ ٩ ، ص ٢٣٧ ، ص ٢٣٨ .

١ - انظر أبو سليمان الخطابى . معالم السنن . ص ٣٧٤ ؛ الإمام البغوى . المرجع السابق . ص ١٣٠ - ص ١٨٤ ؛ شمس الحق العظيم آبادى . عون المعبود ص ٤٠٥ .

٢ - شمس الحق العظيم آبادى . المرجع السابق . ص ٤٠٥ .

النوع الخامس : التنجيـــم:-

التنجيم هو : معرفة الغيب ،بالاعتماد على النظرية القائلة بتأثير النجوم فى شئون الإنسان .

وكشف الطالع فى علم التنجيم عبارة : عن خريطة للسماوات وقت الولادة . وتستخدم خريطة إيضاحية لدائرة البروج . ويقال إن المنزل أو الرمز فى حالة الصعود ، ووقت ولادة الشخص ، هو الذى يحدد طبعه ، ومدى استعداده للمرض ، وتعرضه لبعض الحُظوظ أو الكوارث "(١)

" والواقع أن علم التنجيم العربى ، علم فارسي صرف أدخل إلى العالم الإسلامى فن إعطاء النجوم معانى ، ورموزاً وتصويراً لمظاهر الطبيعة الخارقة ، على أنها قوى شر ، أو خير ، تسعى إلى مكافأة الإنسان وإنزال العقاب به "(٢)

أسماء البروج والكواكب التى يُعتمد عليها فى علم التنجيم .

	البـــرج	الكـــوكب
١ -	الحمـــل	المريخ
٢ -	الجـــوزاء	عطارد
٣ -	الأســـد	الشمس
٤ -	الميزان	الزهرة
٥ -	القـوس	المشترى
٦ -	الدلـــو	زحـــل
٧ -	الثـــور	الزهـره

---

١ - الموسوعة العربية الميسرة . ، ص ٥٤٩ .

٢ - زيغرند هونكه . شمس العرب تسطع على الغرب . ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقى . ص ١٦٧ .

٨ - السرطان	القمر
٩ - السنبلة	عطارد
١٠- العقرب	المريخ
١١- الجدى	زحل
١٢- الحوت	المُشترى

===

وقد يسر الله لي الاطلاع على عدة مؤلفات تخص هذا النوع هي :-

(١) مخطوط المدخل الكبير فى علم الفلك . لأبي معشر البلخي ت(٢٧٤هـ) وقد شرح فى مخطوطه كل مايتعلق بالبروج ، والكواكب وماتدل عليه من السعادة والنحوسة ، وفصّل درجات كل كوكب ، وبرج بطريقة حسابية . وجعل لذلك جداول ويقع المخطوط فى ٣٤ ورقة . من جامعة الملك عبدالعزيز . رقم (٢٨٥) فلك .

(٢) مخطوط المفيد لابن أبي الشكر يحيى بن محمد . ت (٦٨٠هـ) يتكون من ١١ ورقة . تحدث فيه المؤلف عن طوالع السعودة و والنحوسة حسب البروج والكواكب بطريقة حسابية دقيقة . وذكر فيه مجالات معينة للتنجيم . كمعرفة الهارب والآبق . والمخطوط غير كامل وهو جزء من كتابه المسمى " الأربع مقالات فى النجوم " جاء فى مقدمته : قد جمعت فى هذا الكتاب نبذاً من أقاويل الحكماء المتقدمين ، ونكتاً من فوائد المتأخرين جعلته يحتوى على أربع مقالاتٍ ، وسميت أولاهن بالمدخل المفيد ، والثلاثة " غنية المستفيد فى الحكم على المواليد "أنظر الأعلام ، م٨ ص ١٦٦ .

(٣) الطوالع الحدسية للرجال والنساء - لأبى معشر الفلكى . ويليه الطالع الحدسي . للشيخ على أبو حي المرزوقى . القاهرة مطبعة المبابي الحلبى . عام (١٣٥٢هـ - ١٩٣٢م) ومن ضمن ماذكره أبو معشر فى كتابه .

أ - فصل فى معرفة مايحدث فى السنين بحسب الأيام السبعة .

ب- فصل فى حساب الحامل وهل تلد ذكراً أم أنثى .

جـ- لوح الحياة ولوح الممات بالنسبة للمريض .

د - يذكر طوالع الرجال على حده ، وطوالع النساء على حده .

(٤) كتاب الأسرار المخفية فى علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية - تأليف عمر بن مسعود بن مساعد المنذرى . جـ ٢ . عُمان . طبع وزارة التراث القومي والثقافة .

وقد نسب البعض هذا العلم إلى الوحي الإلهي . يقول يحي بن محمد بن أبي الشكر[1] في مخطوطه المدخل المفيد :-

" باب آخر من العلوم السماوية اليمانية في دخول سنة العالم بالقمرية وعلاماتها ودلائلها ، ومايكون إن شاء الله تعالى ، بما أخبر به جبريل عليه السلام عن الله عز وجل من حسن المعرفة ، وبيان القول بما يحدث في العالم كل سنة ، وعلامات مايظهر أيضاً عند ظهورها في قديم الزمان . وهو الذي شرحه أرسطو[2] وفسره في كل برج من البروج الأثني عشر ، وماله من البلاد ؛ ليكون فعلها في ذلك خاص مع حركة الكواكب السبعة"[3]

وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية[4] في كتابه الفتاوى إلى قضية مهمة هي : إقسام الله بالنجوم ، وأن ذلك لايعني تقديسها وتعليق المصير بها حيث قال رحمه الله :-

" وإما إقسام الله بالنجوم ، كما أقسم بها في قوله تعالى : " فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس"[5] فهو كإقسامه بغير ذلك من مخلوقاته ،

---

١ - يحي بن محمد بن أبي الشكر محي الدين أبو الفتح . ويعرف بالحكيم المغربي . عالم بالفلك ، أندلسي من أهل قرطبة . صنف كتباً منها : ملخص المجسطي ، وعروة الحاسب وغنية الطالب . الخ" وكل مؤلفاته . مخطوطات تتعلق بعلم التنجيم . توفي نحو (٦٨٠هـ) أنظر الأعلام . م٨ ، ص ١٦٦ .

٢ - أرسطو طاليس (٣٨٤ - ٣٢٢ - ق . م) فيلسوف يوناني تتلمذ على أفلاطون . كان يحاضر ماشياً ، فسمي هو وأتباعه بالمشائين . ألف كتاب في المنطق " الأورغانون " وله مؤلفات في العلم الطبيعي . ولكن التربية لاتحتل مكاناً هاماً بين مؤلفاته !! انظر الموسوعة العربية الميسرة . ، ص ١١٧ .

٣ - مخطوط المدخل المفيد . ورقه ١١ تقريباً . رقم المخطوط (١٨٥) علم الفلك . جامعة الملك عبد العزيز بجدة

٤ - شيخ الإسلام ابن تيمية : سبقت ترجمته في الفصل الثالث ص ١٤٤

٥ - (سورة التكوير : آية ١٥ - ١٦)

كما أُقسم بالليل والنّهار ، والشمس والقمر ، وغير ذلك : يقتضى تعظيم قدر المُقسَم له ، والتنبيه على مافيه من الآيات والعبرة ، والمنفعة للناس ، والإنعام عليهم ، وغير ذلك ، ولا يوجب ذلك أن تتعلق القلوب به ، أو يُظن . أنه هو المُسعِد المُنحِس ، كما لا يُظن ذلك فى " والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى "(١) وفى " والذاريات ذروآ فالحاملات وقراً "(٢) وفى " والطور . وكتاب مسطور "(٣) وأمثال ذلك "(٤)

وأعقب شيخ الإسلام ماسبق ببيان حكم من يعتقد ذلك فقال : "واعتقاد المعتقد أن نجماً من النجوم السبعة هو المتولي لسعده ونحسه . اعتقاد فاسد . وإن المُعتقد أنه هو المدبر له : فهو كافر . وكذلك إن انضم إلى ذلك دعاؤه والاستعانه به كان كفراً ، وشركاً محضاً ، وغاية من يقول ذلك أن يبنى ذلك على أن هذا الولد حين وُلد بهذا الطالع ، وهذا التقدير يمتنع أن يكون وحده هو المؤثر فى أحوال هذا المولود ، بل غايته أن يكون جزءاً يسيراً من جملة الأسباب ، وهذا القدر لا يوجب ماذُكر ، بل ماعلم حقيقة تأثيره فيه مثل حال الوالدين ، وحال البلد الذى هو فيه ، فإن ذلك سبب محسوس . فى أحوال المولود ، ومع هذا فليس هذا مستقلاً .

ثم إن الأوائل من هؤلاء المنجمين المشركين الصابئين وأتباعهم قد قيل إنهم كانوا إذا وُلد لهم المولود أخذوا طالع المولود ، وسموا المولود باسم يدل على ذلك ، فإذا كبر سُئل عن اسمه ، أخذ السائل حال الطالع(٥)

---

١ - (سورة الليل آية : ١ - ٢)
٢ - (سورة الذاريات آية : ١ - ٢)
٣ - (سورة الطور آية : ١ - ٢)
٤ - ابن تيمية . الفتاوى جـ ٣٥ - ص ١٧٧ .
٥ - المرجع السابق . ص ١٧٧ - ١٧٨ .

كما أشار رحمه الله إلى قضية أشد خطورة من سابقتها وهي نسبة مثل هذا العلم إلى نبي من الأنبياء فقال : "وكذلك أيضاً الاستدلال على الحوادث بما يستدلون به عن الحركات العلوية ، والاختيارات للأعمال ، هذا كله يعلم قطعاً أن نبياً من الأنبياء لم يؤمر قط بهذا ، إذ فيه من الكذب والباطل ما ينزه عنه العقلاء الذين هم دون الأنبياء بكثير ، وما فيه من الحق فهو شبيه بما قال إمام هؤلاء ومعلمهم الثاني" أبو النصر الفارابي "(١) قال مامضمونه : إنك لو قلبت أوضاع المنجمين ، فجعلت مكان السعد نحساً ، ومكان النحس سعداً ، أو مكان الحار بارداً ، أو مكان البارد حاراً ، أو مكان المذكر مؤنثاً ، أو مكان المؤنث مذكراً ، وحكمت لكان حكمك من جنس أحكامهم ، يصيب تارة ويخطيء أخرى . وماكان بهذه المثابة فهم ينزهون عنه بقراط(٢) ، وأفلاطون(٣) ، وأرسطو(٤) ، وأصحابه الفلاسفة المشّائين ،

---

١ - أبو نصر الفارابي هو : محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ أبو النصر الفارابي . أكبر فلاسفة المسلمين . تركي الأصل ، ولد في فاراب على نهر جيحون عام (٢٦٠هـ) . ونشأ في بغداد ، كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره . عُرف بالمعلم الثاني لشرحه مؤلفاته " أرسطو المعلم الأول " . توفي بدمشق عام (٣٣٩هـ) . وله نحو مائة كتاب منها : الفصوص . آراء أهل المدينة الفاضلة . الآداب الملوكيه .. الخ ! الأعلام . م ٧ . ص ٢٠ أنظر أيضاً : محمد لطفي جمعة . تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب . ص ١٣ - ص ٥٢ . المكتبه العلمية عام ١٣٤٥ هـ .

٢ - أو أبقراط (٤٦٠ - ٣٧١ ق . م) طبيب يوناني ، يعرف بأبي الطب ، يظن أنه ولد بجزيرة قوص ، ودرس بأثينا ، واستكمل دراسته خلال أسفاره ، فصل الطب عن الخرافات والغيبيات وأقامه على أساس علمي . عرفه العرب باسم بقراط ، ونقلوا كتبه إلى العربية وأضافوا إليها شروحاً . وتفاسير " انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ٧ .

٣ - أفلاطون : سبقت ترجمته في هذا الفصل ص ١٦٠

٤ - أرسطو : سبقت ترجمته في هذا الفصل ص ١٧٤

الذين يوجد فى كلامهم من الباطل والضلال نظير مايوجد فى كلام اليهود والنصارى ، فإذا كانوا ينزّهون عنه هؤلاء الصابئين وأنبيائهم الذين يجوز نسبته إلى نبى كريم؟!"(١)

النوع السادس : الضرب على الرمل .

علم الرمل هو : " علم بضروب أشكال من الخطوط والنقط بقواعد معلومة تُجمع ويُستخرج منها جملة دالة على عواقب الأمور"(٢)

والكهان الذين يمارسون هذا النوع من الكهانة يدّعون أنه مُوحىٰ به من عند الله تعالى إلى نبي من أنبيائه ، وأنهم بفعلهم هذا متبعون لا مبتدعون، لذا يجب التوسع فى الحديث عن هذا النوع ، مع تبسيط آراء ممارسية والرد عليهم .

آراء ممارسي الضرب على الرمل :-

يدعي أصحاب هذا النوع أن جبريل عليه السلام ، نزل به على إدريس(٣) عليه السلام، وأنه أساس نبوته .

---

١ - شيخ الإسلام ابن تيمية - الفتاوى - ج ٣٥ - ص ١٨٢

٢ - ابن عابدين .حاشية رد المختار جـ ١ ، ص ٤٤ .

٣ - إدريس عليه السلام :-
وصفه الله تعالي بالنبوة والصديقية وأثنى عليه ، وقيل سُمى إدريس لكثرة دراسته لكتاب الله ، واسمه "أخنوخ" ، وكان أول من أُعطى النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام. وهوفى عمود نسب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأول من أخاط الثياب ولبس المخيط ، وكانوا يلبسون الجلود "
لم يُذكر فى القرآن إلا فى موضعين هما :-
١ - سورة مريم آية ٥٦ . يقول تعالى " وأذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صدّيقاً نبياً ".
٢ - سورة الأنبياء آية ٨٥ : يقول تعالي " وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين "
انظر : الإمام فخر الدين الرازى . ت (٦٠٤ هـ) . تفسير مفاتيح الغيب م ١٢ جـ ٢١ . ص ٢٣٤ ، الإمام القرطبى .(ت ٦٧١). تفسير الجامع لاحكام القرآن جـ ١١ . ص ١١٧ ، الحافظ ابن كثير . (ت ٧٧٤) قصص الأنبياء جـ ١ . ص ٨٨ .

أما عن كيفية وصوله من عند الله فيزعمون الآتي :-

" أن جبريل عليه السلام ، جاء إلى سيدنا إدريس في منامه ومعه ملك آخر وهو يقول له : خذ هذا ، وتكلم به مع طمطم (١) . فيؤمن بك هو ومن معه من الجنود ، وأشار الملك إلى ثمان نقط ، وقيل إنه أشار إلى أربع نقط والرأى الثانى هو الأصح (٢) .

---

١ - طمطم : يقولون إنه ملك هندى ويزعمون أن إدريس عليه السلام دعاه إلى الإيمان بالله ، وقد آمن فعلاً . وهو أول من ألف كتاباً ، وضع فيه أسس علم الرمل ، والذى يُعد المرجع الرئيسى لكل من يشتغل فى هذا المجال ويزعمون أنه وصل إلينا عن طريق شخص يُدعى " خلف البربرى " وأنه من الصحابة . وقد تركه عند أحد تلاميذه من بعده وهكذا من شخص إلى آخر ، حتى وصل إلينا ، ولكن لم يستطيع أحد أن يفك رموز كتاب طمطم الهندى الا محمد الزناتى . انظر مخطوط الكتاب الشافي في علم الرمل الوافى ورقة ٣ ، ٤ .

٢ - وذلك لأن الأربعة عدد البسائط الأربع ، التى هى الأصل فى كل المركبات والبسائط هي العناصر . فعنصر النار . وطبعها حار يابس . وعنصر الهواء ، وطبعه حار رطب . وعنصر الماء وطبعه بارد رطب . وعنصر التراب وطبعه بارد يابس . وغير ذلك من الأسباب " أنظر . إبراهيم الصالح . مخطوط الكتاب الشافى فى علم الرمل الوافى . ورقة ٤ رقم المخطوط (١٤١٨) من جامعة أم القرى .
ويقول مؤلف آخر فى علم الرمل تعليلاً لذلك إضافة إلى ماسبق " والجهات أربع ، ومعاملات الناس أربعة مكيول وموزون ومعدود ومزروع . واسم الله تعالى من أربعة أحرف . وكل بيت لابد له من أربعة أركان " .
انظر : محمد الزناتى ت (١٢٨٩ هـ) الفصل فى أصول الرمل - ص ٢ . القاهرة . مطبعة مصطفى البابي الحلبى . الطبعة الثانية . عام (١٣٧٥هـ) .
وأشكال الرمل الأربعة الأساسية شكلها هو ، وتسمى الطريق ، ومنها ينتج ١٦ شكل هي أشكال الرمل وهي :-

(١) الجماعة ⁞⁞ (٢) العتبة الداخلة ⁞̣ (٣) النصرة الخارجة ⁞̤
(٤) نقى الخد ⁞̇ (٥) الحمرة ⁞̈ (٦) العتبة الخارجة ⁞̣
(٧) العقلة ⁞̤ (٨) البياض ⁞̈ (٩) الجودلة ⁞̇
(١٠) الإجتماع ⁞̣ (١١) الأنكيس ⁞̈ (١٢) النصرة الداخلة ⁞̤
(١٣) النصرة الخارجة ⁞̣ (١٤) القبض الداخلى ⁞̈
(١٥) القبض الخارج ⁞̈ (١٦) الاحيان ⁞̈

وأما سبب تعليم الملك للنبى إدريس عليه السلام فهو :-
أن الملك طمطم الهندى كان كافراً ، يعبد غير الله تعالى ، وكلما جاءه نبي يدعوه إلى الله أبى، حتى زمن إدريس عليه السلام . فلما أراد الله تعالي أن يظهر سر قدرته ، بعث إلى إدريس عليه السلام ملكاً يعلّمه سر هذا العلم ، وقال له بعدما علمه : إن الله عز وجل يأمرك أن تمضي إلى الملك طمطم الهندى ، وتتكلم معه بهذا العلم ، حتى يُقربك إليه ، ويتعلم منك ، فإذا تعلّم وعرف صحته ، والسر المودوع فى هذا العلم ، وتحكّم ذلك فى باطنه ، علم أنك نبي هذا الزمان بالعلم ، فأمره أن يضرب الرمل على صحة نبوتك ، فإذا علم أنك نبي هذا الزمان من الرمل ، وعلم صحة نبوتك ودينك، عندئذ يؤمن بك هو ومن معه من الأصحاب والعساكر ، والجنود ، فإذا آمن بك ، ودعا الناس إلى دينك ، فاعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن هذا العلم علم شريف ، وله سر عظيم خطير، فلما فعل إدريس عليه السلام ، مأمره به الله عز وجل ، آمن به الملك طمطم الهندى هو وسبعمائة ألف فى ليلة واحدة ، فلما كان الصباح . ركب الملك طمطم وجميع عسكره مع إدريس عليه السلام ، وجعل ينادي بأعلى صوته : يامعشر الناس إعلموا أن هذا إدريس نبي الله عز وجل ، يدعو إلى الحق فآمنوا به ، فأنا أول من آمن به ، ومن لم يؤمن به ، فأنا أقتله لامحالة فآمن به جميع الناس . وأرسل الملك طمطم إلى جميع البلاد ، وأمرهم بالإيمان بنبي الله إدريس عليه السلام . ثم مكث بعد ذلك مدة من الزمان حتى قوي الدين ، وعلا الحق ، وزهق الباطل ، ثم بعد ذلك رفعه الله مكاناً علياً (١)

===
وهذه الأشكال مذكورة فى ط الكتاب الشافى فى علم الرمل الوافى - وفى مخطوط علم الرمل للزناتى ورقة ٢ رقم (١٤١٩) جامعة أم القرى . ولكن الملاحظ أن مؤلف المخطوط الأول قد فصّل علم الرمل حسب الأشكال الستة عشر ، وجعل لكل شكل شرحاً خاصاً بعملية ذهنية دقيقة ، إضافة إلى جهد عملي . أما الزناتى فقد ذكر الأشكال بتفصيل مقتضب .

١ - إبراهيم الصالح ، الكتاب الشافى فى علم الرمل الوافي ورقة ٣-٤ .

ويسرد لنا مؤلف آخر سلسله أخرى توضح وصول علم الرمل إلينا فقال :

" أول من خطّ الرمل كان جبريل عليه السلام ، ثم علّمه لإدريس عليه السلام ، فعلّمه لولده "أخنوخ" (١) ، وأودعه فى مغارة الأسرار، إلى أن ظهر فى زمان طمطم ، وقد فرّع فيه الأقوال ، ثم فرّعه الأستاذ بطليموس (٢) على الكواكب والفصول والطبائع

---

١ - أخنوخ : اسم عبرى ومعناه " مكرس " أو محنك . ولفظ الاسم فى الأصل العبرى هو نفس الاسم خنوك فى الترجمة العربية . وهو ابن يارد وأبو متوشالح وهو السابع من آدم . من نسل شيث . وفى الكتاب المقدس أن أخنوخ سار مع الله أى عاش فى طاعة الله ، وأنه لم يوجد بعد ذلك ، لأن الله أخذه أى نقله ، لكى لا يرى الموت " ولأخنوخ سفر من الأسفار غير القانونية ".
انظر قاموس الكتاب المقدس . ص ٣٢ .

٢ - بطليموس : كلود يوس بطليموس : عالم فلك ، ورياضة ، جغرافيا وفيزيقا ومؤرخ يونانى مصرى . نشأ بالأسكندرية فى الربع الثانى من القرن الثانى الميلادى ، توفى بعد (١٦١) كشف عدم انتظام حركة القمر . وله أرصاد هامة عن حركات الكواكب " الموسوعة العربية المسيرة . جـ ١ ، ص ٣٨١ .
وعلى هذا التقسيم والتفريع الذى وضعه بطليموس تصفحت كتاباً عنوانه " المنتخب النفيس من علم نبى الله إدريس " تأليف محمود العسكرى . والملاحظ على هذا المؤلف رغم وضعه بهذا العنوان إلا أنه ، فى كل وصف يسبقه بقول : يقول دانيال عليه السلام ، ولم يقل إدريس ، ولا فى أى صفحة من صفحات هذا الكتاب .
ودانيال : اسم عبرى معناه " الله قضى " وهو اسم :
أ - إما لأحد الأنبياء الأربعة الكبار .
ب - كاهن من عائلة إيثامار ، رجع مع عزرا وناب عن بيت أبيه .
جـ - أحد أبناء داود عليه السلام .
د - دانيال المذكور فى سفر حزقيال . يرجّح كثير من العلماء أنه شخصية تختلف عن دانيال صاحب السفر ، والذى كان معاصراً "لحزقيال " انظر تفصيل أكثر فى قاموس الكتاب المقدس . ص ٣٥٧ - ٣٦٠ .

===

والبـــروج [1] والأساس الذى يعتمدون عليه فى ادعائهم هذا : حديـــث ورد فى صحيح مسلم ، وسنن أبو داود ، وسنن النسائى ، ومسند الإمـــام أحمد بن حنبـــل وهذا الحديث سأذكره كما أوردوه فى كتاب الشافـــــى

===

وقرأت طريقة جديدة أضافوها لدانيال عليه السلام ، تختلف عما أضافوهـا له فى الكتاب الآنف الذكر وعنوانه " غاية الأمنية والمسمى قرعـــة الأنبياء لنبى الله دانيال عليه السلام . طبع بالقاهرة . مصطفى البابى الحلبى عام (١٣٤٣هـ) وهذه الطريقه عبارة عن جدول مقسم إلـــى مربعات ، كل مربع مذكور فيه اسم نبى من الأنبياء من آدم عليـــه السلام حتى محمد صلى الله عليه وسلم العدد "٣٢" نبياً ، والشخـــص الذى يرغب فى معرفة مايريد ، يقرأ الفاتحة ثلاث مرات ، ثم يضـــع أصبعه وهو مغمض - على اسم من هذه الأسماء ، ويفتح عينية ويقـــرأ الاسم ، ثم يقرأ ماهو مكتوب تحته من النبوءات .

الإمام ابن تيمية ذكر كتاب لدانيال فى الفتاوى . ويظهر من خـلال الرواية أنه كتاب آخر متعلق بالقصص . والله أعلم . حيث يقـــول مانصه : " روى ابن أبي حاتم حدثنا أبي إسماعيل بن خليل . حدثنا على بن مسهر . حدثنا عبدالرحمن بن إسحاق عن خليفة بـن قيس عن خالد بن عرفطه قال : كنت عند عمر بن الخطاب إذ أتـــى برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس . فقال له عمر : أنت فـــلان بن فلان العبدى ؟ قال : نعم . فضربه بقناة معه ، فقال له : ماذنبى ؟ قال : فقرأ عليه : " الر . تلك آيات الكتاب المبين . نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنـــت من قبله لمن الغافلين " فقرأها عليه ثلاث مرات ، وضربه ثلاث مرات ، ثم قال له عمر : أنت الذى انتسخت كتاب دانيال ؟ قال : نعم قال إذهب فامحـــه بالحميم . والصوف الأبيض ، لاتقرأه ولا تُقرئه أحداً من الناس "

فقرأ عليه عمر هذه الآية ليبين له أن القرآن أحسن القصص فلا يحتاج معه إلى غيره .. ويدل على أنهم كانوا يعلمون أن القرآن أفضـــل من كتاب دانيال ونحوه من كتب الأنبياء " انظر الفتاوى جـ ١٧ ، ص ٤١ - ٤٢ .

١ - محمد الزناتـــى ، المفصل فى أصول الرمل . ص ٦ .

ثم أعقبه بالرواية الصحيحة .

أ - نص الحديث كما أورده :-

يقول مؤلف كتاب الشافي :- إنه نقل هذا العلم عن سلسلة طويله بدأها بشيخه ثم شيخ شيخه .. وهكذا حتى وصل إلى شخص سماه " خلف البربرى "[1] وذكر : أن الشيخ خلف البربرى لما رجع من الهند إلى اليمن يقصد وطنه وبلده ، بعد أن مكث في الهند مائة وعشرين سنة . سمع بظهور النبى صلى الله عليه وسلم ، وبالقرآن والإسلام والدين ، فقصد - يعلم بصحة ماجاء به النبى صلى الله عليه وسلم - المدينة شرفها الله وحصل بينه وبين " نجم الدين العدنى "[2] بحث في شكل الأحيان . والخط بالرمل في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فبينما هم كذلك إذ مر أحد الصحابه رضى الله عنهم . وهو " معاوية بن الحكم السلمى "[3] فسمع بحثهما . فمضى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إنى حديث عهد بالجاهلية

---

١ - خلف البربرى (٢) - ونجم الدين العدنى . وقد بحثت عنهما في كتب رجال الحديث وطبقات الصحابه . فلم أعثر لهما على أى أثر سواء في كتاب طبقات الصحابة لابن سعد ، وتهذيب . التهذيب لابن حجر العسقلانى . وحلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهانى وأسد الغابة لابن الأثير .

٣ - معاوية بن الحكم السلمي . صحابى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينزل المدينة ويسكن في بنى سليم . له عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث واحد في الكهانه والطيرة والخط وتشميت العاطس وعتق الجاريه .. !! انظر ابن حجر العسقلانى - تهذيب التهذيب . م١ . ص ١٨٥ . بيروت . دار الفكر - الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م / الحسن بن الأثير . أسد الغابة في معرفة الصحابه . جـ٤ . ص ٣٨٤ - ٣٨٥ . بيروت . دار إحياء التراث العربى .

وقد جاء الله بالإسلام . وإن منا رجالاً يأتون الكهان . فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاتأتوهم . قال معاوية : ومنا رجال يتطيرون قال : وذلك شىء يجدونه فى صدورهم ، فلا يصدنكم . قال معاوية : قلت : ومنا رجال يخطون . قال صلى الله عليه وسلم : كان نبى يخط الخط ، فمن وافق خطه ، فقد أصاب " رواه الإمام أحمد فى مسنده ، ومسلم بن الحجاج فى صحيحه . ثم بعد ذلك مضى الشيخ خلف البربرى إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقبّل يده ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلّمه شيئاً من القرآن ، والفرائض والإسلام والدين ، ثم توجه إلى بلده ، بعد ما شاهد النبى صلى الله عليه وسلم "(١)

ب- ماورد فى كتب الحديث :-

عن معاوية بن الحكم السلمي قال : " بينما أنا أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عطس رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله فرمانى القوم بأبصارهم . فقلت : واثكل أمياه ، ماشأنكم تنظرون لى ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم . فلما رأيتهم يصمتوننى . لكنى سكت . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فبأبي هو وأمي- مارأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه . فوالله ماكهرنى ، ولا ضربنى ، ولا شتمنى . قال : إن هذه الصلاة لايصح فيها شىء من كلام الناس ، وإنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ، أوكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قلت يارسول الله إنى حديث عهد بجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام ، وإن منّا رجالاً يأتون

---

١ - إبراهيم الصالح .المخطوط السابق . ورقة رقم ٣ .

الكهان . قال فلا تأتهم . قال قلت : ومنا رجال يتطيرون . قال . ذلك شيء يجدونه في صدورهم ، فلا يصدنكم . قال قلت : ومنا رجال يخطون . قال : كان نبي يخط فمن وافق خطه فذاك "(١)

بعض تعليقات علماء الحديث حوله :-

١) قال الخطابي (٢)

" يُحتمل أن يكون معناه الزجر عنه . إذا كان من بعده لا يوافق خطه ، ولا ينال حظه من الصواب ، لأن ذلك إنما يكون آية لذلك النبي ، وقد إنقطعت نبوته فذهبت معالمها ، فليس لمن بعده أن يتعاطاه طمعاً في نيله "(٣)

---

١ - انظر الإمام مسلم . جـ ٢ ، ص ٧٠ - كتاب الصلاة باب تحريم إباحة الكلام في الصلاة ونفي ماكان . جـ ٧ . ص ٣٥ . كتاب السلام باب تحريم الكهانة وإيتان الكهان ، سنن أبي داود جـ ١ . ص ٢٤٥ . جـ ٤ ، ص ١٦ ، سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي ، وحاشية السندي . جـ ٣ ، ص ١٥ ، ١٦ ، مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ ٥ ، ص ٤٤٨ ، وفي الجزء الثاني من المسند وردت رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان نبي من الأنبياء يخط ، فمن وافق علمه فهو علمه " وقال الهيثمي عن هذه الرواية : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح : انظر مجمع الزوائد . جـ ٥ ، ص ١١٦ . بيروت . دار الكتاب العربي . الطبعة الثالثة عام (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)

٢ - الخطابي هو : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي أبو سليمان . فقيه محدث من أهل بست من بلاد كابل . من نسل زيد بن الخطاب ولد عام (٣١٩هـ) وتوفي عام (٣٨٨هـ) من كتبه معالم السنن ، إصلاح خطأ المحدثين . الخ الأعلام . جـ ٢ ، ص ٢٧٣ .

٣ - أبو سليمان الخطابي - معالم السنن . جـ ١ ، ص ٤٣٧ ، جـ ٥ ، ص ٣٧٣ - ص ٣٧٤ .

أما شيخ الاسلام ابن تيمية[1] فقد رد على هذه الدعوة بالآتى :-

أولاً :- أما قول القائل أنها صنعة إدريس فيقال :-

هذا قول بلا علم . فإن مثل هذا لا يُعلم إلا بالنقل الصحيح ، ولا سبيل لهذا القائل إلى ذلك . ولكن فى كتب هولاء " هرمس الهراسة " ويزعمون أنه إدريس و" الهرمس " عندهم اسم جنس ، ولهذا يقولون " هرمس الهراسة " . وهذا القدر الذى يذكرونه عن هرمسهم يعلم المؤمن قطعاً أنه ليس هو مأخوذ عن نبى من الأنبياء على وجهه ، لما فيه من الكذب والباطل .

ثانياً :-

هذا إذا كان أصله مأخوذاً عن إدريس ، فإنه كان معجزة له ، وعلماً أعطاه الله إياه ، فيكون من العلوم النبوية ، وهولاء إنما يحتجون بالتجربة والقياس ، لا بأخبار الأنبياء عليهم السلام .

ثالثاً :-

إن كان بعض هذا مأخوذاً عن نبى فمن المعلوم قطعاً ، أن فيه من الكذب والباطل أضعاف ماهو مأخوذ من ذلك النبي ، ومعلوم قطعاً أن الكذب والباطل الذى فى ذلك أضعاف الكذب والباطل الذى عند اليهود والنصارى ، فيما يأثرونه عن الأنبياء .

---

١ - ابن يتمية : سبقت ترجمته فى الفصل الثالث انظر ص ١٤٤

رابعـــا :-

" إذا كان فى الزمان الذى هو أقل من سبعمائة سنة ، قد كُذّب على أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأُضيف إليهم من مذاهب الفلاسفة والمنجمين ، ما يعلم كل عاقل ببراءتهم منه ، مع وجود من يبين كذب هؤلاء . فكيف الظن بما يضاف إلى إدريس عليه السلام من أمور النجوم والفلسفة ، مع تطاول الزمان واختلاف الملل والأديان .

خامساً :-

لاريب أن النجوم نوعان : حساب ، وأحكام . فأما الحساب فهو معرفة أقدار الأفلاك والكواكب ، وصفاتها ، ومقادير حركاتها ، وما يتبع ذلك فهذا فى الأصل علم صحيح لاريب فيه ، كمعرفة الأرض وصفتها ، ونحو ذلك . فإن كان أصل هذا مأخوذاً عن إدريس فهذا ممكن ، والله أعلم بحقيقة الحال ، كما يقول ناس أن أصل الطب مأخوذ عن بعض الأنبياء .

وأما الأحكام التى هي من جنس السحر فمن الممتنع أن نبياً من الأنبياء قد كان ساحراً ، وهم يذكرون أنواعاً من السحر ويقولون : هذا يصلح لعمل النواميس أى الشرائع والسنن " ، ومنها ماهو دعاية لكواكب ، وعبادة لها ، وأنواع الشرك الذى يعلم كل من آمن بالله ورسوله بالإضطرار أن نبياً من الأنبياء لايأمر بذلك ، ولاعلّمه ، وإضافة ذلك إلى بعض الأنبياء ، كإضافة من أضاف ذلك إلى سليمان عليه السلام لما سخر الله له الجن والإنس والطير ، فزعم قوم أن ذلك كان بأنواع من السحر . فنزهه الله عن ذلك فقال تعالى " واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر "(١) (٢)

---

١ - (سورة البقرة آية ١٠٢)

٢ - شيخ الإسلام ابن تيمية ، الفتاوى : جـ ٣٥ . ص ١٧٩ - ص ١٨٢ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .

وقال الحافظ ابن كثير[١] : " ويزعم كثير من علماء التفسير والأحكام ، أن أول من تكلم في ذلك يسمونه هرمس الهرامسة ، ويكذبون عليه أشياء كثيرة ، كما كذبوا على غيره من الأنبياء والعلماء والحكماء والأولياء "[٢].

١- الحافظ ابن كثير: سبقت الترجمة له .

٢- الحافظ ابن كثير - البداية والنهاية : جـ١ ص ٩٩ ، قصص الأنبياء: جـ١ ص٨٨ .

النـــوع الســـابع : استخدام الحروف الأبجدية مع الأعداد "الجفـر"

معنى الجفـر :-

" هـو جلد بعيـر أو شـاة "(١)

ويقول الشيعة :

إن الجفر هو من كتب الإمام علي رضي الله عنه .

وسُمي بذلك

" لأنه قد وُجد فى جلد بعيرٍ مرقومٍ ، حروف مغرقة ، مكنون فيهـا ماجرى للأولين والآخـرين .

والجفـر هو مفتاح اللوح والقلم ، وقيل مفتاح الحكمة ، وقيل مفتـاح العلم المكنون والسـر المصون "(٢)

والجفر مشتمل على ثمانية وعشرين باباً ، وفى كل باب منهـا ٢٨ صفحـة ، وفى كل صفحة ٢٨٠ سطرا ، وفى كل سطر ٢٨ بيتـا ، وفـى كل بيت أربعـة حروف أبجدية أو هجائية . وترتيب الكتب والصحـف والسطور على ترتيب أبجـد - هوز - حطى كلمن - سعفص - قرشت - تخـذ ضُظغ " وهو ترتيب سفر آدم عليه السلام ، ويمكن ترتيبه على حـروف الهجـاء - أ ب "(٣) ومن الجفـر يمكن استخراج الإجابه على أى سـؤال كان ، وفى أى وقت ومكان . وذلك بتفصيـل واضح لكيفية ذلك .

---

١ - الجفر الجامع والنور اللامع لأمير المؤمنين علي بن أبى طالب . ص ٤ القاهرة . مطبعة شمس الحرية . عام ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م ، انظـر عبدالله القصيمـى - الصراع بين الإسلام والوثنيه . جـ ٢ . ص ٤١ الطبعة الثانية عام (١٤٠٣هـ) ١٩٨٢م ،
والمعنى الدقيق للجفر هو جلد ولد المعز ما له أربعة أو خمسة أوستة أشهر ، وقيل هو الجمل الصغير والجدى بعد ما يفطم ابن ستة أشهر . انظر لسـان العرب : جـ٤ ص ١٤٢ .

٢- الجفر الجامع والنور اللامع - ص ٤ .

٣- المرجع السابق : ص ٥ .

وهذا النوع من الكهانة كسابقه قد جعل له أتباعه أصلاً مجيداً ، ونسباً عزيزاً . فقد زعموا أن هذا النوع من وضع سيدنا علي بن أبي طالب ويُعرف "بالجفر الجامع والنور اللامع" فيقولون : " وضعه سيدنا علي ابن أبي طالب ، وقد ذكر فيه - على طريقة علم الحروف - الحوادث التي تحدث منذ البعثة المحمدية ، إلى إنقراض العالم بقيام الساعة . ويُفهم منه أحوال الإنسان الماضية والحالية والمستقبلية " (١)

وقد وضعه الإمام علي بن أبي طالب " لما صعد المنبر في الكوفة وخطب الخطبة البليغة المسماة بخطبة البيان " والتي قال فيها : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن طرق السماء ، فإني أعلم بها من طرق الأرض ، سلوني قبل أن تفقدوني ، فإن بين جنبيّ علوماً كالبحار الزواخر .. الخ " (٢)

---

١ - المرجع السابق . ص ٣ ، كتاب الجفر للإمام علي - ص ٨ . القاهرة مكتبة مصطفى البابي الحلبي . والفرق بين الكتابين :
أن الكتاب الأول نشر مطبعة الحرية : يتحدث عن جفر سيدنا علي ، وكيفية العلم بالمغيبات ، وكيفية فك رموزه ، ووضح ذلك باستعمال جداول حرفية مرسومة تبين كيفية استخراج مافيه من الكنوز . كما يدّعون . مع ملاحظة ربط ذلك بالبروج ويقع في ١٣ صفحة .
أما الكتاب الثاني - نشر - مكتبة مصطفى البابي الحلبي : فهو أشد صعوبة من الأول ويتميز برسوم غريبة مختلفة مع شرح لها .
ويظهر على الغلاف هذا الكتاب السجع ، مع بيان بعض المغيبات التي سوف تحصل ، وتدعيم كل هذا بأحاديث وأقوال يظهر عليها الوضع . ويقع في ١٤٤ صفحة .
وهناك مخطوط عن الجفر اسمه مرغوب النادر في علم الجفر رقم ٦٣ ، تصوف - مكتبة الحرم المكي الشريف . وهو مرتب على الحروف الهجائية ومع كل حرف نبوءة معينة منتهية بقول " يقع أم لا أو يحصل أو يقدم أم لا - وهكذا " موجود منه في مكتبة الحرم ٢١ ورقة

٢ - الجفر الجامع والنور اللامع ص ٤ ، الجفر . ص ٢٧ .

" والإمام علي في تلك الحالة ، أطلعه الله على ماهو مثبت في اللوح المحفوظ ، فصار يتكلم بما شاهده ، حتى أدهش الأسماع، وحير العقول، وكان الإمام جعفر (١) الصادق حاضراً سامعاً ، فأثبت ما أوعاه بالسماع من الإمام علي (٢) ، وجعله في رقٍ من جلد الجفر ، ورتبه ، وبوّبه في قوالب الحروف ، وجعل له قاعدة ، لمعرفة استخراج مجهول المسائل التي تُراد ، ماضية ، أو حاضرة ، أو مستقبلة ورمزها باصطلاح له من الحروف ، فلا يصل إلى فتح أقفالها إلا من أتى الحكمة من بابها "(٣)

وبناءً على ماسبق يمكن القول بأن علم الجفر : هو علم بقوانين حرفية ، يُتوصل بها إلى إستنباط المجهولات من الحوادث الكونية "(٤)

---

١ - الإمام جعفر الصادق هو :
أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . رضي الله عنهم أجمعين ، أحد الأئمة الأثنى عشر على مذهب الأمامية، لُقب بالصادق لصدقه في مقالته . وُلد سنة (٨٠ هـ) وقيل سنه (٨٣هـ) وتوفي سنه (١٤٨هـ) . بالمدينة ودُفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين، وعم جده الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين "
انظر : أحمد بن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١هـ) - وفيات الأعيان . تحقيق : إحسان عباس . م ١ . ص ٣٢٧ . بيروت . دار صادر عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م ، انظر أبي نعيم الأصبهاني . حلية الأولياء . م ٣ . ص ١٩٢ - ص ٢٣٦ .

٢- كيف يكون الامام جعفر حاضرًا وهو لم يُولد إلا في سنة (٨٠هـ) بعد استشهاد سيدنا علي رضي الله عنه بأربعين عاماً ؟! .

٣- الجفر الجامع والنور اللامع : ص ٤ .

٤- المرجع السابق : ص ٣ .

وقد قام شيخ الإسلام ابن تيمية بالرد على دعوى نسب هذا النوع من الكهانة إلى آل البيت فقال :-

" إنك تجد عند الرافضة والمتشيعة ومن أخذ عنهم ، من دعوى علوم الأسرار والحقائق التى يدّعون أخذها عن أهل البيت ، إما من العلوم الدينية ، وإما من علم الحوادث الكونية ، ما هو عندهم من أجلّ الأمور التى يجب التواصي بكتمانها ، والإيمان بما لا يعلم حقيقته من ذلك ، وجميعها كذب مختلق وإفك مفترى . فإن هذه الطائفة " الرافضة " من أكثر الطوائف كذباً وادعاء للعلم المكتوم . وهؤلاء خرج أولهم فى زمن أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضى الله عنه ، وصاروا يدّعون أنه خص بأسرار من العلوم والوصية ، حتى كان يسأله عن ذلك خواص أصحابه ، فيخبرهم بانتفاء ذلك ، ولما بلغه أن ذلك قد قيل ، كان يخطب الناس ، وينفي ذلك عن نفسه .

وقد خرّج أصحاب الصحيح كلام علي هذا من غير وجه . مثل مافي (صحيح البخارى) عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال : قلت لعلي رضى الله عنه : هل عندكم شيء من الوحى إلا مافى كتاب الله ؟ قال : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً فى القرآن ومافى هذه الصحيفة . قلت : وما في الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الأسير ، وأن لا يُقتل مسلم بكافر "(١)

وفي الصحيحين عن إبراهيم التميمي عن أبيه - وهذا من أصح إسناد على وجه الأرض - عن علي قال : " ما عندنا شيء إلا كتاب الله ، وهذه الصحيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم : المدينة حرم مابين عائر

---

١ - صحيح البخارى . جـ ٤ . ص ٨٤ . كتاب الجهاد . باب فكاك الأسير .

إلى كذا ، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة ، والناس أجمعين ..الخ الحديث"(١) وفي صحيح مسلم عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال خطبنا علي بن أبي طالب فقال : من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة " قال وصحيفة معلّقة في قراب سيفه " فقد كذّب. فيها أسنان الأبل ، وأشياء من الجراحات . وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم . المدينة حرم ما بين عَيْر إلى ثور . فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .. الخ الحديث"(٢)

وأردف معقباً على ماسبق :-

" وأما الكذب والأسرار التي يدّعونها عن جعفر الصادق : فمن أكبر الأشياء كذباً حتى يقال : ماكُذب على أحد ما كُذب على جعفر رضي الله عنه ، ومن هذه الأمور المضافة : كتاب " الجفر" الذي يدّعون أنه كتب فيه الحوادث . والجفر : ولد الماعز - يزعمون أنه كتب ذلك في جلده "(٣)

ويقول في موضع آخر : ونحن نعلم من أحوال ائمتنا أنه قد أُضيف إلى جعفر الصادق - وليس هو نبي من الأنبياء - من جنس هذه الأمور مايعلم كل عالم مجال جعفر رضي الله عنه أن ذلك كذب عليه ، فإن الكذب عليه من أعظم الكذب (فأُضيف) إليه كتاب الجفر" وكل ذلك كذب عليه

---

١ - المرجع السابق - ج ٣ - ص ٢٦ كتاب الحج باب حرم المدينة .

٢ - صحيح مسلم - م ٢ - ج ٣ . ص ١١٥ كتاب الحج باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها البركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها ، وبيان حدود حرمها .
لمزيد من الاطلاع انظر : الحافظ أحمد النسائي ت (٣٠٣هـ) تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه - تهذيب وترتيب كمال يوسف الحوت . بيروت عالم الكتب . الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٣ - الإمام ابن تيمية - الفتاوى - ج ٤ . ص ٧٧ - ٧٩ .

باتفاق أهل العلم به) وأصحاب " جعفر الصادق " الذين أخذوا عنه العلم ، كمالك ابن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وأمثالهما من الأئمة. أئمة الإسلام ، براء من هذه الأكاذيب "(١)

---

١ - المرجع السابق - جـ ٣٥ - ص ١٨٣ .
وهناك أنواعٌ أخرى للكهانة ، أكتفى بالإشارة السريعة إليها .
(١) قراءة الكف : وقد صُنف فيه مؤلف خاص هو : (العجائب فى أسرار الكف والكواكب) حيث فصل كل مايتعلق بهذا الموضوع ، وربطه بالقرآن وبالكتب المقدسة ، ويقع فى ٤٦٠ صفحة: تأليف - محمد محمد جعفر - القاهرة . مكتبة الوعى العربى (١٣٨٦هـ - عام ١٩٦٧م)
كتاب (سر الحرف فى قراءة الكف) لمحمد محمد الحريرى ويقع فى ٠٠ ١صفحة القاهرة . مكتبة مصطفى البابى الحلبى . الطبعة الثانية عام (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م)
(٢) طريقة التاروت : المعتمدة على أوراق الكوتشينه وكل ورقة منها تشير إلى أحداثٍ معينة فى حياة الإنسان . انظر تفصيل ذلك فى كتاب التاروت . سحر هاروت وماروت . تأليف : عبد الرزاق نوفل . القاهرة : مجموعة كتاب اليوم ويقع فى ١٦١ صفحة
(٣) طريقة هندية : تقوم على أساس أن بوذا دعا أربعة حيوانات هى النمر والأفعى والقرد والفيل ، وأربعة نباتات ، وأربعة أحجار كريمة . ثم على أساس الأنواع السابقة ، وضع جداول يُحدد منها المراد .
انظر : كتاب ١٢ طريقة هندية حديثه لمعرفة حظك ومستقبلك وشخصيتك .
تأليف د . شندى الفلكى . القاهرة . دار منتصر ..

ـ المبحث الخامس ـ

* صلة السحر بالكهانة والفرق بينهما *

إن هناك شبهاً كبيراً وارتباطاً وثيقاً بين السحر والكهانة ، وأقرب أنواع الكهانه شبهاً بالسحر التنجيم .

يقول صلى الله عليه وسلم " من اقتبس علماً من النجوم . اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد "(١)

وبناء على ماسبق من التفصيل ، يكون الفرق بينهما هو الآتي :

١ - أن الكاهن لا يؤثر في الموجودين معه بمؤثرات مرضية كالجنون والأمراض المختلفه ونحو ذلك .
أما الساحر فغالباً مايهدف إلى إحداث هذه التأثيرات .

٢ - من خلال أنواع الكهانة نلاحظ أن الكاهن لا يعتمد كثيراً على الشياطين في الإخبار بالغيب ، بل يعتمد في معظمها على مجرد الظن والتخمين ، بناءً على الأشكال التي يشاهدها في ضرب الرمل ، أو خطوط الكف . . الخ
أما في السحر فمعظم أنواعه يعتمد على الشياطين وسيرد تفصيل ذلك إن شاء الله .

٣ - أن الكاهن الذي يمارس التنجيم ، إنما يستخدم الكواكب والبروج ، في معرفة الطوالع والسعودة والنحوسة .
بينما الساحر يستخدم هذا الاستنتاج من الطوالع والسعودة في إنتاج وتنفيذ أعماله السحرية .

---

١ - سنن أبي داود - جـ ٤ ، ص ١٦ . كتاب الطب باب الكهانة
وأخرجه ابن ماجه وقال عنه الشيخ الألباني محقق سنن ابن ماجه ، حديث حسن ، انظر صحيح سنن ابن ماجه - م - ٢ - ص : ٣٠٥ .

التشـابه بين السحـر والكهانـة :

أما عن أوجه الشبه بينهما فهي :-

(١) من الكهانة مايعتمد على الشياطين التى تنبئهم بالغيب ، الذى تمكنوا من استراقه قبل وصول الشهب إليهم .
وكذا فى السحر يعتمد الساحر على الشياطين فى إمداده بالمعلومات وتنفيذ أغراضه ومآربه الخبيثة .
وفى هذا المجال يقول الحافظ ابن حجر العسقلانى[١] : "إيراد باب الكهانة فى كتاب الطب لمناسبته السحر ، لما يجمع بينهما من مرجع كل منهما للشياطين"[٢]

(٢) أنه لابد للكاهن والساحر من تقديم مايُرضي الشياطين حتى يتم التعاون بينهما ، يقول تعالى " ويوم نحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس . وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعضٍ . وبلغنا أجلنا الذى أجّلت لنا . قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم "[٣]

وكتب السحر المختصة تذكرلنا طرقا للوصول إلى الكهانة بوساطة الكواكب . هذه الطرق تتسم بسمات السحر ، التى نفهم منها إرضاء الشياطين ومنها .

أ - صنع صنم على صورة رجل بمواصفات محددة .
ب- التدخين بأدخنة معينة كالكندر ونحوه .
جـ- استخدام دماء آدمية وحيوانية مجففة بغرض التدخين بها .
د - إعداد أماكن مخصصة لوضع الصنم ، وأماكن للجلوس فى غير وقت العمل .

---

١ - الحافظ ابن حجر العسقلانى . سبقت ترجمته فى الفصل الأول ، انظر ص ٦٠-٤
٢ - الحافظ ابن حجر . فتح البارى . م١٠ . ص ٢٢١ .
٣ - (سورة الأنعام آيه ١٢٨) وسيأتى تفصيل هذا الاستمتاع فى الفصل السابع .

هـ - تقديم فروض الطاعة والعبادة للصنم :- بالصيام أربعين يوماً في خلوة، ويكون إفطار الكاهن على طعام يخلو من أشياء فيها روح ، وينقص كل يوم من طعامه ، بحيث لا يأكل عند تمام الأربعين الا قدر ما يقيم صلبه ، مع تقريب القربان .

و - النظافة العامة: بأن يقلم الكاهن أظافره ، ويقص شاربه ورأسه ونحو ذلك .

ز - قراءة رقمى بألفاظ مجهولة المعنى فيها شرك وكفر ، أو بألفاظ معلومة المعنى تحتوى على دعاء وسؤال لغير الله (١)

ج - تقديم قرابين متنوعة خاصة بيوم كل برج (٢) .

(٣) أن الكهنة وكذا السحرة يتميزون بالكذب والفجور والزور ، واستغلال حاجات المسلمين . يقول تعالى : " هل أنبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون "(٣)

(٤) أن الكهانة أمر معتاد لعبادة جنسه من الكهان ، خارقاً للعادة عند غيرهم ، مقدور عند الجن .. فأمورهم خارجة عما اعتاده الإنس بإعانة الشياطين لهم (٤) وكذا السحر .

---

١ - انظر محمد الغلاني - الدر المنظوم ص: ١٤١ - ١٤٣، ١٤٥ - ١٤٦ -

٢ - انظر : محي الدين بن عربى - مجموعة ساعة الخبر . ص ٧٠ - ٧٢ القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأخيرة عام (١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م) . أمثله على ذلك :
باب كفارة سنة الأثنين إذا كان البرج نارياً كفارته بقر أحمر أو غنم أبيض أو ديك .

٣ - (سورة الشعراء آية ٢٢١ - ٢٢٣)

٤ - الإمام ابن تيمية . النبوات . ص ٢٥٩ .

ـ المبحث السادس ـ

* موقف الإسلام من الكهانة *

لقد تضافرت الآيات والأحاديث الصحيحة وأقوال علماء الأمة بالنهى عن إتيان الكهان وتصديقهم فيما يقولون ، وتحريم ما يُعطون من حُلوان (١) .

(١) - قال تعالى : " هل أُنبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفاك أثيم . يلقون السمع وأكثرهم كاذبون " (٢)

(٢) - قال صلى الله عليه وسلم " من أتى عرافاً فسأله عن شىء ، لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة " (٣)

(٣) - عن معاوية بن الحكم السلمى قال . قلت يارسول الله أموراً كنا نصنعها فى الجاهلية . كنا نأتي الكهان . قال : فلا تأتوا الكهان . قال : كنا نتطير . قال : ذاك شىء يجده أحدكم فى نفسه ، فلا يصدنكم " (٤) .

(٤) - عن ابن مسعود قال " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب ، ومهر البغي وحُلوان الكاهن " (٥)

---

١ - حُلوان الكاهن : بضم الحاء المهمله وسكون اللام : ما يُعطاه على كهانته . أصله من الحلاوة . وشُبه المُعطى بالشىء الحلو : من حيث أنه يأخذه سهلاً بلا كلفه ومشقة . انظر الإمام النووى - شرح صحيح مسلم . جـ ١ ، ص ٢٣١ ، شمس الحق العظيم آبادى والمرجع السابق جـ ٩ ، ص ٢٩٥

٢ - (سورة الشعراء : آية ٢٢١ - ٢٢٣)

٣ - صحيح مسلم . جـ ٧ ، ص ٣٧ . كتاب السلام باب تحريم الكهانة واتيان الكهان . : ويقول الإمام النووى : وأما عدم قبول صلاته فمعناه : أنه لا ثواب له فيها ، وإن كانت مجزئة فى سقوط الفرض عنه ولا يحتاج والى إعادة " انظر شرح صحيح مسلم جـ ١٤ ، ص ٢٢٧ .

٤ - صحيح مسلم . جـ ٢ ، ص ٧٠ ، جـ ٧ ، ص ٣٥ كتاب السلام باب تحريم الكهانة واتيان الكهان .

٥ - صحيح البخارى . جـ ٧ ، ص ١٧٦ . كتاب الطب باب الكهانة .

قال ابن عباس رضى الله عنهما عن الكهانه والتنجيم خاصة : ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق" (١)

يقول الإمام النووى (٢) :-

" وأعلم أن التكهن ، وإتيان الكهان ، وتعلّم الكهانة ، والتنجيم والضرب بالرمل ، والشعير ، والحصى ، وتعليم هذه كلها حرام ، وأخذ العوض عليها حرام بالنص الصريح فى حلوان الكاهن ، ولا يُغتر بجهالة من يتعاطى الرمل ، وأن نسب نفسه أو نسبه الناس إلى علم ، كما لا يُغتر به فيما يعرفه عن حاله من تساهله فى الشبهات وبعض المحرمات" (٣)

ويقول الإمام ابن تيمية :-

" إن أخذ الأجرة ، والهبة ، والكرامة ، على التنجيم ، والضرب بالحصى حرام على الدافع والآخذ ، ويجب على ولي الأمر منعهم ، وكل قادر السعي في إزالة كل مايعينهم على ذلك ، ويحرم على النظار والوكلاء والملاك ، إكراء الحوانيت المملوكة ، أو الموقوفة ، أو غيرها لهؤلاء الكفار والفساد بهذه المنفعة ، ويجب أن يُمنعوا من الجلوس فى الحوانيت والطرقات ، أو دخولهم على الناس فى منازلهم ، والقيام فى ذلك من أفضل الجهاد فى سبيل الله" (٤) .

---

١ - الإمام الخطابى . المرجع السابق . ص ٣٧٢ ، الإمام البغوى . المرجع السابق - ١٨٣ .

٢ - الإمام النووى :- سبقت ترجمته فى هذا الفصل ص ١٨٥

٣ - الإمام النووى . روضة الطالبين وعمدة المفتين جـ ٩ . ص ٣٤٦-٣٤٧ بيروت . المكتب الإسلامى . الطبعة الثانية عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ، فتاوى الإمام النووى . ترتيب تلميذه . علاء الدين بن العطار ص ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٨٦ - ١٨٧ . بيروت - دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى - عام (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)

٤ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . جـ ٣٥ . ص ٩٤ - ٩٥ ، ٩٧ ، انظر أيضاً ص ١٧١ - ١٧٧ بتوسع . حيث ناقش المنجمين ورد عليهم . وكذلك تلميذة ابن قيم الجوزيه . انظر كتابه . مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة . جـ ٢ . ص ١٢٥ - ٢٢٩ . بيروت دار الكتب العلمية .

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز :

" من يدّعي علم الغيب من العرافين والكهان بنظره في النجوم أو في كتاب ، أو بخط في رمل ، أو استخدام جنّ ، أو نحو ذلك ، مما ليس من الأسباب العادية . فهو كافر بقوله تعالى : " قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله .. الآية "(١) . وقوله سبحانه " عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسولٍ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً "(٢) . وقوله سبحانه : إن الله عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير "(٣)

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله " من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً " رواه مسلم في صحيحه . وقوله : من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول . فقد كفر بما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم " رواه الأربعة والحاكم وقال : صحيح على شرطهما وقوله "من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برئ بما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم " رواه أبو داود(٤) .

وقوله : " ليس منا من تطير أو تُطير له ، أو تكهن أو تُكهن له ، أو سحر أو سُحر له . ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقوله ، فقد كفر بما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم " رواه البزار بإسناد جيد .

---

١ - (سورة النمل : اية ٦٥) .

٢ - (سورة الجن : آية ٢٦) .

٣ - (سورة لقمان : آية ٣٤) .

٤ - قال المنذري ، وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه .

انظر : عون المعبود لشمس الحق العظيم أبادي : جـ ١ ص ٣٩٩ .

وعلى هذا لايجوز لمن يعلم حال هؤلاء أن يصلي وراءهم ولا تصح صلاته خلفهم ."(١)

ولكن هناك أمر ينبغي التفطن له وهو عن ماييباح من التنجيم : وهو مايدرك عن طريق المشاهدة ، والحس ، كالذي يُعرف به الزوال ، ويُعلم به جهة القبلة ، قال الله تعالى عن ذلك " وعلاماتٍ وبالنجم هم يهتدون "(٢) وقال تعالى " وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر "(٣) فأخبر الله تعالى أن النجوم طرق لمعرفة الأوقات والمسالك ، ولولاها لم يهتد الناس إلى استقبال الكعبة"(٤)

---

١ - الشيخ عبد العزيز بن باز - فتوى صادرة من رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .(برقم ٢٩٤٨) انظر أيضاً مؤلفه : إقامة البراهين على حكم من إستعان بغير الله أو صدق الكهنه والعرافين . توزيع رابطة العالم الإسلامي . انظر أيضاً آراء لبعض العلماء :-
(أ) الإمام الخطابي (ت٣٨٨هـ) انظر قوله في : النووي : شرح صحيح مسلم . جـ٥ ،ص٢٢ .
(ب) الإمام أبو الحسن بن محمد بن حبيب الماوردي ت (٤٥٠هـ) انظر قوله في كتابه : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ٢٥٨ . بيروت . دار الكتب العلمية . عام(١٣٩٨هـ) .
(جـ) القاضي عياض (ت ٥٤٤)، الإمام البغوي ت (٥١٦) انظر قولهما في . الإمام النووي . ص ٢٣١ .
(د) الإمام علي بن علي بن أبي العز الحنفي ت(٧٩٢هـ) في كتابة شرح الطحاوية في العقيدة السلفية . . تحقيق أحمد شاكر . ص ٤٣٤ -القاهرة . دار التراث . الطبعة الثانية عام (١٣٧٣هـ) .

٢ - (سورة النحل آية ١٦) .

٣ - (سورة الأنعام : آية ٩٧) .

٤ - شمس الحق العظيم آبادي . عون المعبود جـ١٠ ص ٤١٠ .

وأختم هذا الموضوع بما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية عن سبب إقبال الناس على الكهانة ، وكثرة الكذب الذى فيها وتنويع الكهان أساليب للكذب. فقال رحمه الله :-

" وباب الكذب فى الحوادث الكونية أكثر منه فى الأمور الدينية ؛ لأن تشوف الذين يغلّبون الدنيا على الدين إلى ذلك أكثر ، وإن كان لأهل الدين إلى ذلك تشوف ، لكن تشوفهم إلى الدين أقوى ، وأولئك ليس لهم من الفرقان بين الحق والباطل ومن النور ما لاهل الدين . فلهذا كثر الكذابون في ذلك ، ونفق منه شيء كثير ، وأكلت به أموال عظيمة بالباطل ، وقتلت به نفوس كثيرة من المتشوفة إلى الملك ونحوها .

ولهذا ينوعون طرق الكذب فى ذلك ، ويتعمدون الكذب فيه : تارة بالإحالة على الحركات ،والأشكال الجسمانية الإلهية من حركات الأفلاك والكواكب ، والشهب والرعود ، والبروق والرياح ، .. وغير ذلك ، وتارة بما يحدثونه هم من الحركات والأشكال : كالضرب بالرمل والحصا والشعير ، والقرعة باليد .. ونحو ذلك ، مما هو من جنس الاستقسام بالأزلام ، فإنهم يطلبون علم الحوادث بما يفعلونه من هذا الاستقسام بها ، سواءً كانت قداحاً ، أو حصى ، أو غير ذلك . فكل ما يحدثه الإنسان بحركة من تغيير الأجسام ؛ليستخرج به علم ما يستقبله فهو من هذا الجنس "(١)

---

١ - الإمام ابن تيمية : الفتاوى . جـ ٤ . ص ٨٠ .

الفصل الخامس
أنواع السحر

- المبحث الأول : الرقى والعزائم وشروطها
- المبحث الثاني : السحر المبني على الكواكب والنجوم
- المبحث الثالث : السحر المبني على تصفية النفس وتعليق الوهم
- المبحث الرابع : السحر المبني على الحروف والأعداد « الأوفاق »
- المبحث الخامس : التعزيمات
- المبحث السادس : السحر المبني على التخييل والخداع
- المبحث السابع : موقف الإسلام من أنواع السحر

- تمهيـــــد -

هل يقوم السحر على وتيرة واحدة ، لإحداث آثاره المتعددة ؟ !
وإذا كان للسحر أنواع ، فهل كل نوع منها يمثل كياناً مستقلاً عن باقـــي الأنواع ؟ ! أم أن هناك ارتباطاً بين هذه الأنواع ؟ !

حقيقة إن أنواع السحر ترتبط وتتلاقي في عدة أمور، لكن لاحظت أن من تكلم عن السحر وأنواعه ، قد ذكر أنواعاً تصل إلى الثمانية ، وبعد القـــراءة المتكررة ، والتمحيص لهذه الأنواع . وجدت أن أنواع السحر التي تُعتبـر أنواعاً حقيقية ترتبط بمفهوم السحر الاصطلاحي ، وبآثار السحر ونتائجه - لا تتعدى الخمسة فقط، وماعدا ذلك لا يعد من أنواع السحر.(١)

١- من هذه الأنواع : أ- السعي بالنميمة والوشاية بين الناس للإفساد من وجوه خفية لطيفة . انظر عن ذلك :-
الإمام الجصاص - أحكام القرآن : جـ١ - ص ٤٧ - بيروت - دار الكتب العلمية عام (١٣٣٥هـ) ، الشيخ محمد عبده - تفسير جزء عـــم - ص ١٧٩ - ١٨١ - القاهرة - مكتبة محمد علي صبيح - عام (١٣٨٧هـ) ، الشيخ محمد رشيد رضا - تفسير المنار، جـ٩ ص ٥٦ - بيروت . دار المعرفة الطبعة الثانية ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب - المجموعة العلميـــة السعودية : ص ٩٩ ، عام (١٣٩٤هـ) - ١٩٧٤م) - توزيع الرئاســـة العامة لشئون الحرمين الشريفين ، الشيخ سليمان بن عبد الوهـــاب تيسير العزيز الحميد - ص ٤٠٣ ، الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ - فتـــح المجيد ص ٢٩٨ ، الشيخ عبد الرحمن الجطيلي - إفادة المستفيـــد - ص ١٢١ - الرياض - دار اللواء - الطبعة الأولى عام (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي - القول السديد : ص ٧٧ ، الشيخ محمد بن صديق - الدين الخالص : جـ٢ ص ٢٣٩ - القاهـــرة، دار العروبة - عام (١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م) ، فتوى من الرئاسة العامـــة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - رقم ٨٤٥ - تاريخ ٦-٩-١٣٩٤هـ .

=====

. . . . . .

=== ب - الاحتيال في إطعام البعض، بعض الأدوية المؤثرة في العقل.
انظر: الإمام الجصاص - المرجع السابق :ص ٤٩ ، الإمام فخرالدين الرازى - المرجع السابق - م ٢ - جـ ٣ ص ٢٣٠ - النبوات : ص٢٠٣ ، الحافظ ابن كثير - المرجع السابق : جـ١ - ص ٢١١ ، د. محمد عبدالله دراز - الدين - ص ٤٦ ، د. زيدان عبدالباقي - علم الاجتماع الديني - ص ١٧٥ ، معجم العلوم الاجتماعية :ص ٣١٢ ، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - عام (١٩٧٥م).
جـ - الأعمال العجيبة التي تظهر من تراكيب الآلات المركبة على النسب الهندسية تارة وعلى ضروب التخييل تارة أخرى.
انظر: الإمام الرازى - المرجع السابق :ص ٢٢٩ ، النبوات: ص ٢٠٢ ، الحافظ ابن كثير - المرجع السابق :ص ٢١٠ ، وقد رد الإمام الرازى على هذا النوع بأنه ليس من السحر - انظر: تفسيره : م٢ - جـ٣ ص ٢٢٩.
د - سحر الحظ والبركة.
انظر - د. محمد دراز - المرجع السابق : ص ٤٦ - ٤٧ ، د. زيدان عبدالباقي - المرجع السابق :ص ١٧٦ - ١٧٧.
هـ - العيافة والطرق والطيرة.
انظر: الإمام الرازى - النبوات :ص ٢٠٢-٢٠٣ ، شيخ الإسلام ابن تيمية الفتاوى - م ٣٥- ص١٩٢-١٩٣ ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب - المجموعة العلمية السعودية :ص ٦٤ ، كتاب التوحيد :ص ٧٦ ، الشيخ سليمان بن عبدالوهاب - المرجع السابق - ص ٣٩٨-٤٠٠ ، الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ - المرجع السابق :ص ٢٩٤-٢٩٥ ، الشيخ عبدالرحمن الجطيلي - المرجع السابق :ص ١١٨-١١٩ ، الشيخ محمد ابن صديق - المرجع السابق :ص ٣٢٨-٣٢٩.

والخمسة أنواع التي سأذكرها هي :

١- السحر المبني على الكواكب والنجوم .

٢- السحر المبني على تصفية النفس وتعليق الوهم .

٣- السحر المبني على الأعداد والحروف " الأوفاق " .

٤- النيرنجات .

٥- السحر المبني على التخييل والخداع .

وسأسبق تفصيل هذه الأنواع بتمهيد عام عن الرقى والعزائم لارتباطها بالأنواع السابقة جميعاً وتداخلها معها . والله الموفق .

— المبحث الأول —

* الرقى والعزائم وشروطهـــــا *

قبل الخوض في سرد هذه الأنواع ، أريد أن أبين أن جميع أنواع السحر - ماعدا النوع المبني على التخييل والخداع[1] - مبنية على الرقى والعزائم[2] ، لذا تعتبر الرقى والعزائم ، قاعدة مطردة في كل نوع ، فلم أفرد لها مبحثاً مستقلاً ، بل جعلتها مقدمة للأنواع.

وتفصيل الحديث عن الرقى والعزائم كالآتي :

إن الرقى والعزائم السحرية بحسب الغرض المطلوب منها واتصالها بالجن يمكن تعريفها بالآتي :-

الاعتماد على ألفاظ وخطوط مجهولة المعنى غالباً بترتيب خاص. تضم أحياناً أدعية وآياتاً. هذه الرقى والعزائم لابد أن تُقال بطريقة مخصوصة ، وفي أزمنة وأمكنة مخصوصة تناسب كل عمل ، وذلك للقيام بأعمال مؤثرة في المخلوقات حسب مراد الساحر.

وتلك الرقى والعزائم السحرية في بعضها دعوة صريحة للأرواح السفلية ، ويُطلق عليه : مصطلح العزائم والتسخير.

وبعضها الآخر لا تظهر عليه هذه الدعوة الصريحة ويُطلق عليها مصطلح الرقى . وهذان المصطلحات متداخلان جداً كما هو ملاحظ.

١- لكن سيلاحظ خلال الحديث عن هذا النوع أن من أقسامه مايتعلق بالرقى .

٢- سبق تعريف الرقى والعزائم في الفصل الأول :ص ٣٠

والرقى والعزائم تكتب بطريقتين :-

الطريقة الأولى :-

أن تكون الكتابة بالصورة الاعتيادية للكتابة . أى في سطورٍ تُقرأ، على الأدوات التي تُكتب عليها ، وتناسب كل عمل .

الطريقة الثانية :-

أن تُكتب في شكل هندسي . وهذه الطريقة يُطلق عليها مصطلحان هما : " الوفق "[1] - الخاتم " لكن مصطلح الخاتم هو الأخص بالنسبة للرقى والعزائم ، لأن الوفق يشمل الألفاظ والأعداد والحروف معاً أو كل نوع على حدة ، بينما الرقى والعزائم تعتمدان غالباً على الألفاظ .

والخاتم هو أحد الأشكال الهندسية المكتوب بداخلها أو خارجها ، أو بالداخل والخارج معاً ألفاظاً وأسماءً مجهولة المعنى غالباً ، وأحياناً تُكتب مع الألفاظ حروف وأعداد . وهذا لا يكون إلا في خواتم قليلة .

والخاتم قد يُرسم على مادة معينة من نبات أو حيوان تناسب العمل المراد ، أو على كف إنسانٍ قد يكون طفلاً أحياناً ، أو على كف نفس الطالب. ويكثر استعمال الخاتم في العزائم .

١- الوفق سيأتي تعريفه في النوع الخاص به .

وهناك نوع من الرقى والعزائم يطلق عليه مصطلح القلفطيرات " أو " القلقطبرات " . وهي :-

ستة أشكال متنوعة الطول عقدت عليها حروف ، وأرقام وأشكال غريبة ، ولها أربعة صور . كتبت بها الحروف العربية الثمانية والعشرون ، بخطوط أخرى جديدة ، ومتنوعة الطول ، وعقدت عليها أيضاً حروف وأعداد وأشكال غريبة تختلف عن الأشكال الستة الرئيسية بحيث أن كل شكل منها يدل على حرف عربي . ومن هذه الصور الأربع : قلم نبي الله عمران . وهذه القلفطيرات تشتمل على اسم الله الأعظم .

والنادر من هذه القلفطيرات يمكن قراءته .

نماذج للقلفطيرات :

من أسماء القلفطيرات الستة :-

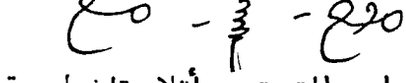

نماذج من الأربع صور التي للقلفطيرات والتي تسمى أقلام قلفطيرية .

القلم الأول :-

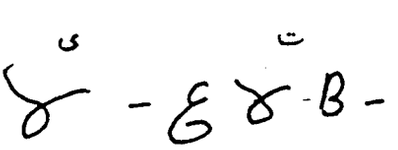

القلم الثاني :

القلم الثالث :

القلم الرابع وهو قلم نبي الله عمران :

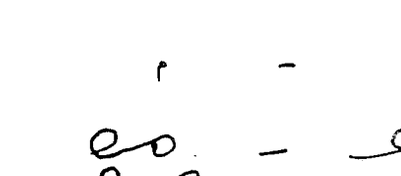

والرقى والعزائم عامة - كما قلت - تتغلغل في كل أنواع السحر فتظهر في نوع واحد ، أو تجمع أكثر من نوع .(١)

طرق تحصيل الرقى والعزائم كما يرى أصحابها :-

أ - بالوحي إلى بعض الأنبياء .

ب - المنامات الصادقة .(٢)

جـ - التجربة .(٣)

=== ولم أقرأ عن هذا المصطلح بالتفصيل إلا في مخطوط غاية الآمال ، حيث أورد ماسبق: انظر ورقة ١٩٣ - ٢١٨ ، ٢٤٩ - جامعة أم القرى . أما صاحب مفتاح السعادة فقد ذكر نبذة مختصرة جداً عنه وأطلق عليه " فلقطيرات " وختم حديثه عنه بقوله : " وقد رأينا كثيراً منها على الأوراق المتفرقة . لكن لم نر فيها تصنيفاً مفرداً ، ولم نقف أيضاً على كيفية وضعها ، وما جربنا أن لها تأثيراً أم لا . فبقيت عندنا مجهولة الحال " انظر : جـ١ ص ٣٤٤ وتبعه على ذلك صاحب أبجد العلوم . انظر: جـ٢ ص ٤٢٤ .

١- توجد رقى وعزائم تتضمن آيات قرآنية ، أو أسماء الله الحسنى . وذكر الرسول صلى الله عليه وسلم على هيئة الخاتم . وهذا أحياناً يكون مشروطاً بوضع معين للكواكب والنجوم .

وهناك رقى وعزائم خاصة بآيات وسور معينة - كـ " يس والفاتحة " والإخلاص ، وآية الكرسي .

انظر: مخطوط غاية الآمال ، والبوني ، منبع أصول الحكمة ، المعارف الكبرى . . .

٢- محمد الكشناوي - الدر المنظوم : جـ١ ص ٣٢ .

٣- عمر بن مسعود المنذري - كشف الأسرار المخفية في علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية : جـ١ . ص ٢٨ - سلطنة عمان - وزارة التراث القومي والثقافة - عام (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

ومن حيث ألفاظها تنقسم إلى قسمين :-

القسم الأول : مجهولة المعنى وهذا الغالب عليها :-

والغرض منها :-

أ) أن تحصل للنفس حالة شبيهة بالحيرة والدهشة ؛ لأن الإنسان إذا اعتقد أن هذه الكلمات إنما تُقرأ للاستعانة بشيء من الروحانيـــة ، ولا يدري كيفية تلك الاستعانة ، حصلت للنفس حينئذ هذه الحالة الشبيهة بالحيرة ، والدهشة ، فيحدث للنفس في أثناء ذلك انقطاع عن المحسوسات، وإقبال على ذلك الفعل بوجد عظيم ، فيقوى التأثير النفسي ، ويكمل اتصال النفس بعالم الغيب فيحصل الغرض(١).

ب) أن تكون هذه الألفاظ المجهولة المعنى مشتملة على اسم اللـــه تعالى ، وأسماء الملائكة ، وأيمان عظيمة ، تُلجئ الأرواح إلى الطاعة .

جـ) أن تكون هذه الألفاظ المجهولة لها مناسبات مخصوصة مـــع بعض الأرواح العلوية بالنسبة إلى بعض الأعمال ، وذلك غير مستبعد ؛ لأن التجربة دلت على ذلك(٢).

١- الإمام الرازي - مخطوط السر المكتوم - ورقة ٣٣- مكتبة الأســـد الوطنية رقم - ٨٥٣٤ .
تفسير الرازي م ٢ - جـ٣ - ص ٢٢٧ ، عمر المنذري ، كشف الأسرار المخفية : جـ٢ - ص ٤٥ .

٢- الإمام الرازي - المخطوط السابق ورقة ٣٣ ، المنذري - المرجع السابق جـ١ ص ٤٥ ، محمد الكشناوي - المرجع السابق : جـ١ - ص ٢٨-٢٩ .

ونستأنس هنا بقول شيخ الإسلام ابن تيمية[١] " الرقى والعزائم الأعجمية تتضمن أسماء رجال من الجن يُدعون ويُستغاث بهم ، ويُقسم عليهم بمن يعظمونه ، فتطيعهم الجن بسبب ذلك في بعض الأمور ، وهذا من جنس السحر والشرك . قال تعالى : * واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان . . . الآية[٢] * .

القسم الثاني : المعلومة المعنى :-

والغرض منها : انشغال النفس برقى وعزائم مناسبة لغرض معين ، فيحصل بالتالي توجه من النفس أقوى لذلك الغرض ، لتطابق الحواس[٣] .

١- شيخ الإسلام ابن تيمية - سبقت ترجمته في الفصل الثالث . ص ١٤٤

٢- شيخ الإسلام ابن تيمية - التوسل والوسيلة : ص ١٥٦ ، الفتاوى : م - ١ - ص ٣٦٢ .

٣- الإمام الرازى - تفسير مفاتيح الغيب : م ٢ - جـ ٣ - ص ٢٢٧ .

شروط الرقى والعزائم :-

في الفصل الأول [١] ذكرت شروطاً عامة حتى يحصل التأثير المطلوب من الأعمال السحرية . وفي هذا الفصل سأزيد هذه الشروط بذكر الشروط التى تراعى عند القيام بالرقى والعزائم .

وسيلاحظ القارئ على هذه الشروط التناقض الغريب الذى يبدو لأول وهلة حيث أن ممارسي السحر إيهاماً للعامة من المسلمين يوردون شروطاً تُطالب بالتقوى والصلاح والالتزام بالإسلام وهم أبعد الناس عن هذا الدين الحق .

وهذه الشروط هى :-

١) " صيام عدة أيام قبل البدء في العمل . كالثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس " .

٢) بعد آخر يوم من الصيام يتطيب وينبخر ببخور طيب ، ويُطلق حوله ، ويصلي صلاة العشاء ، ويجلس بمفرده .

٣) يجلس مستقبلاً القبلة ، ويقرأ ألفاظ الرقى حوالى ٧٠ مرة في بعض الأحيان .

٤) وضع المواد المستخدمة في أماكن معينة كوسط المكان مثلاً ،

٥) تلاوة بعض آيات في بعض الأعمال دبر كل صلاة لمدة معينة مثل ٤٠ يوماً " [٢] .

١- انظر ص ٢٦-٣١ من الفصل الأول .

٢- مخطوط غاية الآمال ، المؤلف مجهول ، الأوراق الآتية : ٥٦ ، ١١١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، رقم - ١٣٦٥ جامعة أم القرى .

وهناك شروط خاصة لاستدعاء الجن منها إضافة إلى ماسبق :-

١) ينبغي للطالب استعمال الصدق في الظاهر والباطن .

٢) الاكتساب من الحلال واجتناب الحرام .

٣) أن يعمل بالكتاب والسنة في كل مايرومه .

٤) قلة النوم .

٥) أن يخلص في عبادته لمولاه .

٦) يتّبع في مطالبه أواسط الأمور ويعتمد في ذلك على تقوى الله .

٧) يجب أن يكون عارفاً بالأحكام الشرعية ، والدعوى - والبينات ؛ ليقطع بذلك حجة من يحتج عليه من الجن ، فإن طالب هذا العلم بمنزلة الحاكم الذى يرأس الناس .

٨) أن ينزه نفسه عن الدناءات ، ومسقطات المروءة ، ومخلات الأدب في كل أحواله .

٩) أن يعلم أن جميع الأمكنة لا تخلو من الأرواح الجنّية ، وأن سكان كل مكان من الجن ، لا يسمحون لغيرهم من الأرواح الموكلين بخدمة الأسماء والدعوات بالدخول في أماكنهم ، إلا إذا أمرهم الطالب بإخلائه لهم ، ولذلك يجب على الطالب ، إذا أراد عملاً من الأعمال في أى مكان أن يصرف عنه سكانه من الأرواح ، ثم بعد إتمامه عمله يأمرهم بالعودة إلى مكانهم .

١٠) يُشترط لاستنزال الأرواح إضافة إلى ماسبق : بسط ثوب أبيض ، وإطلاق البخور والعطر ، والتكلم بالقَسَم في خشوع ، ودعوة المَلك المطلوب نزوله في آخره ، بخضوع وإطراق رأس ، مع الثناء على الله تعالى عز وجل

قبل القسم وبعده ، والقيام عند نزول الملك ، وتلقّيه بالرحب والبشر والدعاء له، ومن أدعيتهم التي يزعمون أنها مأثورة عن السلف : " أيدكم الله بالنور الأعظم ، وزادكم قرباً من الحضرة الشريفة . . . الخ .

١١) على من يدعو الأرواح أن يعلم أنهم مقربون من حضرة رب العزة ، لا يفترون عن عبادته طرفة عين ، (١) فاللائق بحال الطالب إذا وجه سؤاله إلى ملك أن يوجز في الطلب ، ليسرع في صعوده تأدباً معه ، وأن لا يطلبه إلا في المهم الذي يتعذر قيام الخادم السفلي بعمله .

١٢) ينبغي عليه أن يقول عقيب استحضار الخدام السبعة أو ملوك الطوائف ، أو من تحت أيديهم من الأعوان " بارك الله فيكم وعليكم " . وكذلك عند انصرافهم .

١٣) إذا كان الطالب محجوب النظر ، ولم يستطع رؤية الملك ، فلابد له من ناظر حاذق يعلمه بنزولهم ، حتى يتهيأ للقائهم . فإن لم يجد ناظراً ، فليعمد إلى صبي أو جارية دون البلوغ ويكتب على جبهته أسماء " يلاحظ أنها مجهولة المعنى " مع آية قرآنية ، ويعطيه مرآة مصقولة مكتوب في ظهرها رقى ، وفي وسطها اسم الملك أو الخادم المطلوب ، فيرى الصبي أو الجارية الملك ، وينكشف له (٢) .

١٤) على الطالب أن يخاطب الملوك باللين ، والأعوان والخدم بالشدة والزجر والقهر والتهديد (٣) .

١- فهناك ساعة من ساعات الليل تسمى حرام فيها صلاة الجن لربهم فهم مشتغلون فيها بالصلاة فلا يؤذن لهم فيها . لذا فهي ساعة تصلح لطلسم السكون انظر : محمد الكشناوي - الدر المنظوم : جـ ١ ص : ١٧٦ .

٢- وهذه الطريقة تسمى المندل . وهي تورث للصبي أو الجارية الجنون وتسلط الشياطين

٣- البوني - منبع أصول الحكمة - ص ٩١ - ٩٥ .

- المبحث الثاني -

* السحر المبني على الكواكب والنجـــوم *

فضل ومكانة هذا النوع عندهـــم :-

لمكانة ومنزلـة هذا النـوع عند السحرة ، ولصعوبته ، ودوره في معرفـة مايريدون - كما يزعمون - فإن كتب السحـر تكثـر كيل المديح له ، وبيـــان فضـــله ، وأكثر من تحـدّث عن فضل هذا النوع الإمام فخر الدين الرازى (١) في مخطوطـة السر المكتـوم في مخاطبـة النجوم.(٢)

١- الامام فخر الدين الرازى . سبقت ترجمته فى الفصل الأول . .

٢- وعن نسـبة هذا المخطوط إلى الامام فخر الدين الرازى وردت عـدة أقوال هى :-

أ - العلامة ابن خلدون حيث قال :-

" وذكر لنا مسلمة المجريطى " أن الامام فخر بن الخطيب وضـــع كتاباً في ذلك وسماه بالسر المكتوم ، وأنه بالمشرق يتداولـه أهلـه ، ونحن لم نقف عليه ، والإمام لم يكن من أئمة هذا الشأن فيما نظـن ، ولعل الأمر بخلاف ذلك ". انظر : تاريخ ابن خلدون - م-١- ص ٤١٧.

ب - تاج الدين السـبكى في طبقات الشافعية الكبرى قال :-

" وأما كتاب السر المكتوم في مخاطبـة النجوم . فلم يصح أنه له . بـل قيل أنـه مختلق عليه ، وقال شيخنا الذهبي فى الميزان ، له كتـــاب أسرار النجوم سحر صريح . قلت : وقد عرفناك أن هذا الكتاب مختلـق عليـه ، وبتقدير صحة نسبته إليه ليس بسحر فليتأمله من يحسن السحـر =====

. . . . . .

=== انظر : طبقات الشافعية الكبرى - جـ - ٥ - ص ٣٥، ٣٦ المطبعة الحسينية . الطبعة الأولى عام (١٣٢٤هـ) .

جـ - حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون قال :

" السر المكنوم في مخاطبة النجوم للإمام فخر الدين محمود بن عمر الرازي المتوفى (سنة ٦٠٦هـ) قيل إنه مُختلف عليه ، فلم يصح أنه له ، وقد رأيت في كتاب أنه للحوالي أبي الحسن علي بن أحمد المغربي والله سبحانه وتعالى أعلم . قال الذهبي في الميزان إن له كتاب أسرار النجوم . سحر صريح وقال السبكي .

فلم يصح أنه له ، وقيل أنه مُختَلَف عليه ، وبتقدير نسبته إليه ليس بسحر . فليتأمل من يُحسن السحر . وعليه رد للشيخ زين الدين بن محمد الملطي المتوفى سنة (٧٨٨هـ) انقضاض البازي في انقضاض الرازي " .

د - الإمام ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان . قال أثناء حديثه عن مؤلفات الرازي " وفي الطلسمات " السر المكتوم " : جـ٤ ص ٢٤٩ .

هـ - الحافظ ابن كثير عند حديثه عن سحر النجوم قال عن الرازي :

" وقد استقصى ذلك في السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم والمنسوب إليه . كما ذكره القاضي ابن خلكان وغيره . ويُقال : إنه تاب منه ، وقيل . بل صنفه على وجه إظهار الفضيلة ، لا على سبيل الاعتقاد . وهذا هو المظنون به ، إلا أنه ذكر فيه طريقهم في مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة ، وكيفية مايفعلون ، ومايلبسونه ومايتمسكون به " . انظر: تفسيره - جـ١ - ص ٢٠٩ .

و - قال الذهبي في ميزان الاعتدال : -

الفخر بن الخطيب صاحب التصانيف . رأس في الذكاء والعقليات ، له تشكيكات على مسائل من دعائم الدين ، تورث حيرة نسأل الله أن يثبّت الإيمان في قلوبنا . له كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم . سحر صريح . فلعله تاب من تأليفه إن شاء الله تعالى -. ====

. . . . . .

=== انظر: ميزان الاعتدال م - ٣ - ص ٣٤٠.

قال د. عبد الرحمن البدوى في كتابه : مؤلفات الغزالي : -

السر المكتوم . كتاب منسوب إلى فخر الدين الرازى ت (٦٠٦ هـ) بعنوان السر المكتوم في مخاطبة النجوم " ومنه مخطوطات في أكسفورد أورى برقم ٩١٧ - ٩٥٠ - ٩٨١ ، نيقول برقم ٢٨٢، وليدن برقمي ١٠٨٠، ١٠٨١ ، وبرلين - بيتر - من رقم ٢٠٧ ، انظر : ص ٣٦٢ .

ج - قال محمد صالح الزركان في كتابه : فخر الدين الرازى وآراؤه الكلامية والفلسفية عند حديثه عن مؤلفات الرازى :-

السر المكتوم في مخاطبة النجوم :-

إنقسم الناس في نسبة هذا الكتاب إلى الفخر الرازى إلى ثلاثة أقسام :-

١- فمنهم من قال إنه له : كابن خلكان ، واليافعي ، والقفطي ، والحافظ الذهبى (ميزان الاعتدال) ، والخوانسارى (روضات الجنات) والشهرزوري ، والصفدى ، وطاش كبرى زاده ، وابن تيمية .

٢- ومنهم من تردد كابن خلدون ، وحاجي خليفه ، والزبيدى في إتحاف السادة البررة وانظر مؤلفات الغزالى للدكتور البدوى .

٣- وهناك من يقطع بأنه ليس له . كصاحب تحفة الإرشاد ، وصاحب الفوائد البهية. . . والسبكي .

ثم يقول الزركان عن نفسه :—

أما أنا فقد عثرت على ثلاثة نصوص في مؤلفات الرازى الصحيحة تثبت أن هذا الكتاب للرازى :

١- قال في المخصص " الكلام المستقصى فيه " أى في السحر " مذكور في كتابنا الذى سميناه بالسر المكتوم " .

٢- قال في شرح الإشارات : " ثم ارجع إلى السر المكتوم إن كنت راغباً في التحقيق " .

٣- قال في شرح عيون الحكمة : " إن أحوال هذا العالم تختلف بحسب اختلاف أحوال الشمس . فقد استقصيناه في المقالة الأولى من السر المكتوم " .

=====

. . . . . .

=== وقد اطلعت على هذا الكتاب في مكتبة الأوقاف بحلب، فوجدت أسلوب الرازى وتعبيراته جلية ظاهرة ، ووجدته يقول في مقدمته : " أما بعد فهذا كتاب نجمع فيه ملخص ماوصل إلينا من علم الطلسمات ، والسحريات ، والعزائم ، ودعوة الكواكب ، مع التبري عن كل مايخالف الدين ، واليقين والتكلان على الله " .

انظر: ص ١٠٩ - ص ١١٠ - بيروت - دار الفكر عام (١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م) .

ط) وقد أثبتت ذلك أيضاً . أ - عزه جوده السحار في رسالتها التي أعدتها لنيل درجة الماجستير بجامعة الأزهر وعنوانها : تحقيق الملخص في المنطق والحكمة للإمام فخر الدين الرازى (عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) كلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر.

فقد صرّح في هذا المخطوط بأن : كتاب السر المكتوم . أحد مؤلفاته ".

وقد أطلعت على هذا المخطوط - حيث حصلت عليه من المكتبة الأسدية بدمشق، كما حصلت على كتابه " النبوات ومايتعلق بها " وقد تعرض فيه للسحر المبنى على النجوم والكواكب - ولاحظت الشبه بين ماكتبه في هذا الكتاب ومافصله في المخطوط - والله أعلم .

حيث قـــال :-

"إعلم - وفقنا الله وإياك لمرضاته - إن أصحاب هذا العلم جمعوا بين لذة أشرف العلوم ، وأشرف أنواع القدرة .

فأما لذة العلم : فلأن هذا العلم يوقفك على أسرار العالـــم الأعلى والأسفل ، بل ويجعلك حيث تصير مُشاهداً للروحانيات ، ومُخاطباً لهم . بل مختلطاً بهم ، وكواحد من أمثالهم .

وأما لذة القدرة : فلأنهم يقدرون على جميع المرادات فمنهـــا :-

أ - إن صاحبه يقوى على معالجة الأمراض الصعبة التي يعجز الأطبـاء عنها . مثل المجذومين ، والمقلوجين ، وأهل العشق الشديد ؛ لأن هـــؤلاء يستعينون بالروحانيات ، والأطباء بالجسمانيات ، والروحانيات أقـــوى من الجسمانيات لا محالة .

ب - إن صاحب هذا العلم يقوى على قهر الخصوم من غير ممارســـة الحروب ، وتعريض النفس للقتل "(١).

جـ - إن صاحب هذا العلم قد يصير بحيث تخبره أرواح الكواكـــب والبروج بالحوادث التي تقع. فحينئذ يمكنه الإحتراز عن المضار.(٢)

١- الإمام فخر الدين الرازى. مخطوط السر المكتوم في مخاطبة النجـوم - ورقة ٤ - وذكر أمثلة على ذلك عن ملوك استعانوا بأسرار النجـــوم فهزموا أعداءهم بدون حاجة إلى قتال . أنظر ورقة (٥) .
وانظر أيضاً : عمر المنذرى - كشف الأسرار المخفية : جـ١ ص ١٢-١٤ .
محمد الكشناوى الغلانى - الدر المنظوم : جـ١ - ص ١٣-١٤ .

٢- الفخر الرازى - مخطوط السر المكتوم ورقة٦- عمر المنذرى . المرجع السابق : ص ١٤ ، وذكر مثلاً على ذلك أنظر المخطوط ورقة ٦ - ٧ ، والمنذرى - المرجع السابق : ص ١٤-١٦ ، محمد الكشناوى الغلانـى ، المرجع السابق : ص ١٣-١٥ .

د) إن صاحب هذا العلم يقدر على إنقاذ المظلومين من أيدي الظلمة الجبابرة .

هـ) إن صاحب هذا العلم يقدر على رؤية الأشياء المتباعدة والتصرف فيها (١) .

وقد أسهب الفخر الرازى في تقرير الأصول الكلية لهذا العلم ، والنظر في ماهيته وأسبابه الفاعلية ، وأحوال من يمارسه ، والعلوم المشتبهة به والفرق بينه وبينها . وفي أسباب الحوادث والإرادات والتأثيرات. وتحقيق الكلام فيها على الوجه الكلي (٢) .

وإضافة الى ماسبق يقول الإمام الرازى في كتابه النبوات ومايتعلق بها :-

"إن الناس منذ كانوا في قديم الدهر وهم مستمسكون بعلم النجوم ، ومعولون عليها ، فإنك ترى لكل علم أولاً وإنساناً هو أول الناس خوضاً فيه ، إلا العلم الإلهي ، وعلم النجوم ، فإنك لا تصل إلى تاريخ إلا وترى هذين العلمين كانا موجودين قبله ، ولو كان هذا العلم باطلاً ، لامتنع إطباق أهل الدنيا من الدهر الداهر إلى هذا اليوم على التمسك به" (٣) .

وهذا النوع هو المسمى بالطلاسم أو الطلسمات وتعريفها هو :-

١- محمد الكشناوى الغلانى - المرجع السابق : ص ١٥ - وذكر مثال على الفقرة (هـ) .

٢- انظر: الفخر الرازى - المخطوط السابق - ورقة ١٠-١٤ ، المنذرى المرجع السابق : ص ٢٠-٢٤ .

٣- ص ٢١٠ - القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية .

" الطلسم عبارة عن تخريج القوى الفعالة السماوية ، بالقـــــوى المنفعلة الأرضية ، لإحداث مايخالف العادة ، أو للمنع مما يوافق العادة ، وهذا بناءً على إثبات القوى السماوية الفعالة "[1].

وعن الطلسمات يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :-

" إن النجوم التي من السحر نوعان : -

أحدهما : علمي . وهو : الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث من جنس الاستقسام بالأزلام .

الثاني : عملي وهو : الذى يقولون إنه تمزيج القوى السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية كطلاسم ونحوها ، وهذا من أرفع أنواع السحر "[2].

١- الإمام الرازى - مخطوط السر المكتوم ورقة ١٤ ، النبوات وما يتعلق بها ص : ٢٠٧ وهذا القول الذى يوضح أن الطلاسم هـــــي نفسها السحر المبني على الكواكب والنجوم ، قد خالفه طاش كبرى زاده في كتابه مفتاح السعادة وتبعه على ذلك صاحب أبجـــد العلوم : جـ٢ - ص ٣٦٧ قال طاش كبرى زاده : " ومعنى الطلسم عقد لا ينحل . وقيل هو مقلوب اسمه أعنى مسلط ، لأنه من جواهر القهر والتسلط ، وهو علم باحث عن كيفية تمزيج القوى السماويـــة الفعالة ، بالقوى الأرضـية المنفعلة ، في أزمنة مناسبة لما أُريـــد منها من الفعل والتأثير ، مع بخورات مناسبة مقوية جالبة لروحانية ذلك الطلسم ، ليحدث عن هذه الأمور أفعال غريبة في علم الكـــون والفساد ، وعلمه أقرب مأخذاً من علم السحر ، لأن مبادئه وأسبابه معلومة ، ومنفعته ظاهرة ، لكن طرقه شديدة العناء " .

انظر مفتاح السعادة : جـ١ - ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

٢- انظر الإمام ابن تيمية - الفتاوى : م ٣٥ - ص ١٧١ ، ص ١٩٢ - ١٩٦ .

وهذا النوع يعتقد أصحابه من الفلاسفة والصابئة والكلدانين والبابليين بإلهية الكواكب ، لذا فقد اشتغلوا بعباداتها ، وتقدموا لها بالتضرع[١].

الطرق التي يحصل بها الوقوف على طبائع الأجرام الفلكية :-

أولاً : القياس :-

"إن من الصور ما أُخذ بالقياس فخرج عمله حقاً"[٢] ، فإنهم لمّا شاهدوا الكمودة في لون زحل ، وهذه الكمودة[٣] تناسب السواد ، حكموا عليه بكونه بارداً يابساً ، ولما شاهدوا الحمرة في لون المريخ ، وهذا اللون يشبه لون النار ، حكموا عليه بكونه حاراً يابساً[٤].

ثانياً : التجربة :-

هي : عبارة عن الاستدلال بحدوث الحوادث المخصوصة في هذا العالم على معرفة طبائع الأوضاع الفلكية ، فلما شاهدوا هذه الألوان ، أضافوا إليها التجارب ، فخرجت التجربة مطابقة للقياس.

١- انظر : مسعود المنذري - كشف الاسرار المخفية : جـ١ ص ٢٣ ، لمزيد من الاطلاع انظر: ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق : جـ٣ ص ٢٢٢ أبو السعود - تفسير أبو السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : جـ١ - ص ١٦٤-١٦٥ ، بيروت - دار الفكر ، الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق محمد سيد كيلاني - م١ ص ٢٣١-٢٣٢ بيروت - دار المعرفة - عام (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .

٢- بيليناس الفلكي - مخطوط المدخل الكبير - ترجمة حنين بن إسحاق ، رقم ١٣٦٨ - جامعة أم القرى - ورقة ٢٣ .

٣- الكمودة : كمد لونه : تغير وذهب صفاؤه فهو كامد ، وأكمد الحزن فلاناً : غمّه " انظر المعجم الوسيط : جـ٢ ص ٧٩٨ .

٤- الإمام الرازي - النهوات - ص ٢١٧ .

وطريق التجربة : هو أنه متى حدث نوع من أنواع الحوادث في هذا العالم ، فإن صاحب التجربة يتعرف أن الأوضاع الفلكية كيف كانت ، تعرّفاً على سبيل الاستقصاء والكمال ، فإذا وقع مثل ذلك الحادث مرة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة ، وتعرّف الأحوال الفلكية ، ووجدها مثل الحالة الأولى ، فحينئذ يحصل في القلب ظن قوى بأن ذلك الوضع الفلكى المُعَيّن يوجب حدوث النوع الفلاني من الحوادث في هذا العالم ، ثم تُقابل هذه التجربة بأقوال المتقدمين ، فإذا واظب الشخص على هذا الطريق مدة مديدة ، وأتفق أن كانت نفسه مناسبة لهذا العلم بحسب الفطرة الأصلية يبلغ فيه مبلغاً عظيماً (١) .

ثالثاً : الوحي والإلهام :-

" عندهم أن الكواكب أحياء عاقلة ناطقة قادرة على الأفعال ، واتفقوا على أن كل واحدٍ من أرواح هذه الكواكب قد تجلّى للإنسان ، وأوصى إليه برقى وأسماء تلك الأرواح ، وأسماء أعوانها ، فجميع كتبهم مشتملة على هذا القول " (٢) .

١- الإمام الرازى - النبوات : ص ٢١٧ - ٢١٨ .

٢- الإمام الرازى - مخطوط السر المكتوم - ورقة ١٨ ، بيليناس - المخطوط

محمد الكشناوى - الدر المنظوم ، جـ١ ، ص ٢٧-٢٨ ، المنذرى - كشف الأسرار المخفية : جـ١ ص ٢٨ .

الشروط الخاصة بهذا النوع إضافة إلى ماسبق :-

١- أن يكون عالماً بالفلك وبالصور الطالعة في الفلك ؛ لأن الطلاسم لا تقع لها حتى تقابل الصور المعبرة[١].

٢- الاستعداد لمعرفة المواد التي تُصنع منها الطلسمات ، إذ ليس كل مادة قابلة لذى فعل[٢].

٣- يجب في جميع الأحوال النظر إلى موضع القمر الذى هو أكثر الأشياء نفعاً ، ومصداقاً ودلالة على مايحدث في عالم الكون ، إذ كان هو أكثرها اختصاصاً بتدبيره ، وإن جميع ماكان بداية للقمر في وقت سلامته كانت عاقبته محمودة ، ومنفعته كاملة[٣].

٤- النظر إلى طبيعة الأمر الذى يريده ، والكوكب الذى يناسبه ، والكوكب الذى يعاديه ، ويجعل الكوكب الذى على طبع ذلك الأمر الذى يريد أن يعمل له الطلسم ، في الدرجة التى توافقه[٤] ، ويتعمد الوقت الذى يحل فيه ذلك الكوكب أحد البروج التي تناسب صورتها للأمر الذى تريده ، ويكون الكوكب في نفس درجة الطالع ، فيتخذ في ذلك الوقت جسماً من الجنس الذى يدل عليه الكوكب[٥].

١- بيليناس - المخطوط السابق ورقة ٢- وصور الكواكب قد تكون صورة إنسان ، أو حيوان بوضع معين يتفق مع كل كوكب . فمثلاً الشمس على صورة امرأة ، أو صورة رجل جالس على كرسى فوق رأسه تاج ، وبين يديه صورة غراب ، والمريخ في وقته تُصنع صورة كلب من نحاس أحمر ، راكباً عليه كلب آخر . . . وهكذا . انظر بطليموس مخطوط أسرار الطلسمات ورقة ٩-

٢- بطليموس مخطوط أسرار الطلسمات - ورقة ١ - رقم ١٣٥٨ جامعة أم القرى .

٣- المخطوط السابق - ورقة ٢ .

٤- المخطوط السابق ورقة ٣٢ .

٥- المخطوط السابق - ورقة ٣٧ ، ٣٨ .

٥ - " أن تُمارس الأعمال الخاصة بهذا النوع في الليل أولى من النهار وذلك :-

أ) لأن الشمس سلطان قاهر، وسلطنته تقهر جميع الأرواح ، فلا يقوى منها شئ على الفعل .

ب) لأن تجميع القوى النفسانية ركن وثيق في هذا الباب، والحواس مشغولة بالمحسوسات في النهار، ومعطّلة بالليل "[1].

٦- أن يعلّق الشخص في رقبته من معدن الكوكب الذى يريده ، ويكتب عليه العدد المناسب لذلك الكوكب ، ومافي حكمه من الحروف "[2].

٧- على الشخص الذى يريد الخدمة من كوكب أن يُرضيه بأفعال تقرّب منه ، من المكان والأفعال[3] والثياب والصدق والصيام والعزلة والصدقة "[4].

٨- أن يعلم أن لكل كوكب بخورين :أحدهما للموافقة . والثاني للدفع والمباينة "[5].

١- الإمام الرازى - النبوات :ص٢٢١ ، المنذرى - المرجع السابق جـ١ص١٨ .

٢- مخطوط غاية الآمال - ورقة ٢٢٩ .

٣- يصوم الشخص أربعين يوماً ، وفي صبيحة كل يوم من هذه الأربعين ، يأتي إلى صنم الشمس وعطارد ويصلي لهما ، ويدخّن لهما بما يليق ، ويفزع إليهما ، ويستعين بهما في تحصيل مايريد " الإمام الرازى - مخطوط السر المكتوم - ورقة ٢٧ .

٤- انظر: الإمام الرازى - المرجع السابق :ص ٢٢٢ ، المنذرى - المرجع السابق :ص ١٩ ، بيلناس - المخطوط السابق - ورقة ٣ .

٥- انظر: محمد الكشناوى - المرجع السابق :جـ١ ص ٥٢-٥٣ .

٩- إذا قرّب للأرواح أنواعاً من القرابين ، ولم يجد منها أثراً ، فالواجب أن لا ينقطع عن ذلك العمل ، وأن لا يتركها[١].

١٠- أن لا يستعمل الأرواح في الأشياء الحقيرة ، بل في الأشياء العظيمة العالية ، بحسب ما يليق بها ، ويحترز عن الرجوع إليها في كل مراد ؛ لأن ذلك يشبه سوء الأدب ، وقد يؤدي إلى هلاك الطالب[٢].

١١ - أن لا ينظر إلى ميت أو مقتول ، ويكون رفيقاً بالحيوان كله ، ولا يأكل منها شيئاً ، ويقتصر في أكله على الخبز والملح ، ونبات الأرض لتصفو نفسه[٣].

هذه هي الشروط المعتبرة لكن هناك من الناس ، من تخدمه الروحانية بالطبع ، وذلك أن يكون الإنسان قد كُيّف له ذلك ، وأراد أن يجمع به كلمة ، ويُصلح به عالماً ، إذ أن الحيوان الناطق أشرف الحيوانات ، وكان الطبع أحسن من العلم ، وقد خدمت الروحانية أقواماً لم تكن لهم علوم ، وأيدتهم على مخالفيهم ، وهذا يكون عن نفس صفت من أدناس الطبيعة[٤].

١- الإمام الرازي - المرجع السابق : ص ٢١٩ ، المنذري - المرجع السابق : ص ١٦ ، فإن لكل كوكب قرابين خاصة فمثلاً زحل قرابينه الحيوانات السوداء اللون ، والمشترى قرابينه البيضاء اللون - . . . وهكذا . لمزيد من الإطلاع انظر: مخطوط غاية الآمال . ورقة ٢٣٠- ٢٦٦ ، والنبوات للرازي : ص ٢٤٢-٢٤٣ .

٢- الإمام الرازي - المرجع السابق : ص ٢٢٢ ، المنذري - المرجع السابق : ص ١٩ .

٣- الإمام الرازي - المرجع السابق - ص ٢٢٢ ، المنذري - المرجع السابق : ص ١٩ .
بيليناس - مخطوط المدخل الكبير ، ورقة ٣ ، بطليموس - مخطوط أسرار الطلسمات ورقة ٣٨ .

٤- بيليناس - المخطوط السابق - ورقة ٢ ، ٣ .

أقسام هذا النوع :-

ينقسم هذا النوع إلى قسمين :-

القسم الأول :-

" سحر يقوم على تسخير روحانية الكواكب ، والأفلاك ، واستنزال قواها بالوقوف لها والتضرع إليها ، لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن روحانية الأفلاك والكواكب[1] لا عن أجرامها[2] ".

ويزعمون أن هذه الكواكب هي المدبّرة لهذا العالم ، ومنها تصدر الخيرات والشرور، والنحوسة ، لذا فقد اتخذوا لكل واحد من الكواكب هيكلاً مخصوصاً وصنماً معيناً .

١- هناك أرواح سفلية وعلوية للكواكب مثال :
الشمس : لها يوم الأحد ، وروحها السفلية اسمه " مذهب " والعلوية اسمه " روفيائيل " واسم الله هو " الفرد " والحرف " ف "
القمر : له يوم الأثنين وروحه السفلي " مرّة " والعلوية " جبريل " ولسم الله " الجبار " والحرف " ج " انظر بالتفصيل : شموس الأنوار : جـ١ - ص ٧١ - ٧٥ ، وفي مخطوط السر المكتوم نقرأ تفصيلاً لهذا انظر من ورقة ٢٦٣ - ص ٢٧٠ ، من ورقة ٤١٦-٤٣٤ .
وهذه الأرواح هي المسماه في لسان الشرع بالملائكة . انظر محمد الكشناوى ، الدر المنظوم : جـ١ ص : ٢١٣ .
٢ - محمد الكشناوى - المرجع السابق : جـ١ ص ٢٩ .

وهذا النوع من السحر هو المبني على طريقة البابليين والكلدانيين واليونانيين .

وتقرر المستشرقة زيغرند هونكه (١) أن زرادشت (٢) هو الذى أدخل هذا المعتقد إلى بلاد فارس فتقول : " ولعلنا لا نخطئ حين نقول بأن الحكيم زرادشت هو الذى أدخل إلى بلاد فارس الفكرة القائلة بأن للنجوم تأثيراً مباشراً في الخير والشر على الكون ، وأن لها دوراً فعالاً في حياة البشر جميعاً ، فالكواكب والنجوم والشهب الشريرة هى من صنع أهريمان الشرير الذى يسعى دائماً أن يحطم نظام الكون بماله من قوى خارقة ، فيوعز إلى كوكب السبع أن يبعث الشرور في نفوس البشر. لقد شخصت بابل بأبصارها إلى السماء فوقع من نفسها منظر النجوم البراقة موقعاً حسناً ، وقد ميزت كلاً منها ، ونسبت إليها أخلاقاً ، وتأثيرات مختلفة ، معتقدة بسذاجة أنها آلهتها فعبدتها . .

وقد نشط الفرس في جميع المصادر المختلفة بعلم التنجيم القديم من هندية إلى بابلية ، أو كلدانية ، ونقلوها إلى القصور العربية (٣) .

١- زيغرند هونكه هى : مستشرقة ألمانية طائرة الشهرة ، كتبت وألفت عن الحضارة ، والآداب العربية ، وبينت فيها فضل العرب على الحضارة الغربية خاصة ، والإنسانية عامة ، ونشرت ذلك في الكتب والصحف الأوربية ، والإذاعات العربية - تعيش المؤلفة اليوم مع زوجها وأولادها ببون في منزل أثثته على طراز عربي ، وقد دُعيت لزيارة عدة دول عربية تقديراً لجهودها .

انظر: مقدمة المترجمين لكتابها شمس العرب تسطع على الغرب: ص٧-٨ .

٢- زرادشت : سبق التعريف به فى الفصل الثانى : ص ٩٢

٣- زيغرند هونكه شمس العرب تسطع على الغرب: ص ١٦٧-١٦٩ . بتصرف ترجمة - فاروق بيضون - كمال دسوقي بيروت - المكتب التجارى - الطبعة الثالثة عام (١٩٧٩م)

القسم الثاني :-

سحر يقوم على عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب، مضافة إلى رقية ، ودُخنة بعزيمة نافذة في وقت مُختار، وتلك الأشياء تارة تكون تماثيل كالطلسمات ، وتارة تصاوير ونقوشاً ، وتارة عقداً تُعقد ويُنفث عليها ، وتارة كتباً تكتب وتُدفن في الأرض، أو تُطرح في الماء ،أو تُعلق في الهواء ،أو تُحرق بالنار، وتلك الرقية التي يُرقى بها . فيها تضرع للكواكب الفاعلة للغرض المطلوب - على زعمهم - وتلك الأدخنة عقاقير منسوبة إلى تلك الكواكب لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن أجرام الكواكب .

وهذا النوع من السحر هو المبنى على طريقة النبط[1] والصابئة[2] والفلاسفة الذين اتبعوهم[3].

١- النبط : سبق التعريف بهم في الفصل الثاني : ص ١٧

٢- الصابئة : سُموا بذلك بحكم ميلهم عن سنن الحق ، وزيغهم عن نهج الأنبياء ، ومدار مذهبهم التعصب للروحانيات التي منها مدبرات الكواكب السبعة السيارة في أفلاكها ، وهي هياكلها ، ويسمون الهياكل أرباباً ، والصابئة كلهم يصلّون ثلاث صلوات ، ويغتسلون من الجنابة ، ومس الميت ، وحرموا أكل الخنزير، والكلب ، ومن الطير كل ماله مخلب ، والحمام ، ونهوا عن السكر في الشراب ، وعن الاختتان ، وأمروا بالتزويج بولي وشهود ، ولا يجوزون الطلاق إلا بحكم حاكم ، ولا يجمعون بين امرأتين \ انظر الإمام الشهرستاني الملل والنحل - م٢- ص٥ ، ٧ ، ٥٧ . انظر بتوسع من ص ٥ ← ص ٥٧ ، الموسوعة العربية الميسرة - ص ١١١٢ وفيها " من الصابئة من خدم الإسلام عن طريق العلم والسياسة ، فكان منهم المترجمون ، والرياضيون والوزراء ، مثل : ثابت بن قره ، وابنه سنان ، وأبو اسحاق بن هلال الوزير .

٣- محمد الكشناوي - الدر المنظوم جـ١ - ص ٢٧ .

وتتضح الأعمال التي يقوم عليها هذا القسم في الفقرات التالية :-

١) " الصور المتخذة للعمل في هذا المذهب مختلفة الأحوال ، تارة تنقش على الكاغد[١] ، وتارة على الرق ، وتارة على الخزف ، وتارة غير ذلك من الأمور المنسوبة إلى كوكب العمل ، وتارة تنقش على معدن أو حجر متعلق بذلك الكوكب ، ثم هذه الصور بعد نقشها تختلف الأعمال فيها . فتارة تدفن وهذا ظاهر وتارة يأمرون بالنظر إليها على الدوام فيحصل بمجرد ذلك النظر الغرض المطلوب من غير دفن ولا تعليق أبداً "[٢].

٢) " إعلم أنهم متفقون على أن كل صورة في هذا العالم لها مثال في الفلك ، وزعموا أن الصور السفلية مطيعة لتلك الصور العلوية فالحيات للتنين ، والعقارب للعقرب ، والسباع للأسد . . .إلى غير ذلك ، فعلى هذا من صوّر صورة فلكية لنوع من الأنواع ، وراعى فيها جميع الشروط المعتبرة ، فإن ذلك النوع يكون تحت طاعته "[٣].

٣) " الدخنة التي يدخن بها أهل هذا المذهب مختلفة الأوجه ، فتارة يتخذون أصناماً للكواكب ، ويدخنون عندها بالدخن المخصوصة بها أشياء للغرض المطلوب ، وتارة يدخنون الخواتم وتارة يكتبون الرقى في الكاغد أو غيره ، ثم يدخنونها بالدخنة المخصوصة المناسبة "[٤].

١- الكاغد هو: القرطاس . انظر المعجم الوسيط : جـ٢ ص ٧٩١ .
٢- الفخر الرازى - مخطوط السر المكتوم - ورقة ٣٢ .
٣- المخطوط السابق - ورقة ٣١ .
٤- المخطوط السابق - ورقة ٣٣ .

٤) العقد التي يعقدها أهل هذا المذهب مختلفة الأحوال أيضاً ، فتارة تُعقد الخيوط أولاً ، ثم تُقرأ الرقى عليها ، ثم ينفثون عليها - يعني عند كل عقدة - وهكذا إلى أن يوصلوها إلى العدد المخصوص الذى أرادوه ، وأحياناً قبل أن تُعقد العقدة تماما يقرأون عليها[١] .

٥) الرقى التي يقرأونها تارة تكون مفهومة ، وتارة تكون مجهولة المعنى[٢] .

أما الفرق بين هذين القسمين فهو :-

القسم الأول :-

" لما اعتقد أصحاب هذا القسم أن الزهرة مثلاً عالمة حية قادرة ، متصفة بجميع صفات الكمال ، وأن فعل المحبة إنما يصدر من روحها ، وأن من خدمها وتملّق إليها بأنواع البخور اللائقة المناسبة لها ، وتقرب إليها بالصيام والذبح وغير ذلك ، مما هو مراد لها ، ومطلوب عندها ، باستعمالها إليهم ، وقبلته ، وصارت من خصوصها . قضت له جميع حوائجه مما هو منسوب إليها ، اشتغلوا بخدمتها والتقرب إليها بالأمور المذكورة كما يتملق واحد من الناس للغني أو للملك بفعل كل مايلائمه حتى يحبه

١- المخطوط السابق - ورقة ٣٣ .

٢- المخطوط السابق ورقة ٣٣ ، محمد الكشناوى - الدر المنظوم- جـ١- ص٢٨ .
أمثلة على الرقى المجهولة المعنى : تمقش - طقطقوش - اغيشوم - جيروم - اهطمغشد - محح - [illegible] -

ذلك الغني أو الملك ، ويقرّبه عنده ، بحيث لو طلب منه لنفسه أو لغـــيره أى حاجة أرادها ، قضاها له .

أما القسم الثاني :-

فلما اعتقد أصحابه أن جوهر الزهرة هي الفاعلة للمحبة بشـــرط وجوب الشرائط وانتفاء الموانع . اشتغل لذلك بتحصيل الأسباب والشرائط وتهيئتها وتقريبها ، وتبعيد جميع الموانع ، كما يسوى إنسان مجرى المـــاء إلى زرعه ، فإنه يزيل كل الموانع مثل العلو وغيره من القمامة حتى إذا جـــاء السيل انحدر إلى زرعه .

وأهل هذا القسم يرون أنه متى حصل هذا الاتصال المخصوص المعين بين كواكب مخصوصة مثلاً ، وفعل في ذلك الوقت هذا العمل مع اجتمـــاع جميع شروطه المعتبرة ، وانتفاء موانعه ، لابد أن يحصل المقصود[١] .

مميـــزات هـــذا النوع بقسميه :

القسم الأول :-

أ) صنع تمثال أو أكثر ، أو خاتم من نفس معدن الكوكب ، وبما يتناسب مع العمل المراد .

ب) رصد الكوكب مع برجه ، ومع بقية الكواكب والبروج بطريقـــة حسابية دقيقة .

جـ) يُذاب معدن التمثال ، ويصب في القالب الذى هُيئ له ، فـــي الوقت المحدد للعمل .

١- محمد الكشناوى - الدر المنظوم - جـ ١ - ص ٣٠-٣١ .

د) وضع التمثال في مكان يتلائم مع العمل المراد ، فإن كان مثلاً لإبراغ إنسان ، فإن التمثال يُوضع تحت تنور، أو في مكان منتن . . . وهكذا .

هـ) يُبخّر التمثال ببخور كوكبه لمدة معينة ، قد تصل إلى سبعة أيام

و) التلفظ باسم العمل المراد وصفته .

ز) هناك شروط خاصة بكل كوكب حتى يتم تسخيره ليتم العمل بنجاح - كما يزعمون - وهي شروط طويلة جداً[1].

ح) الذى يصنع التمثال عليه أن يرتدى ملابس معينة ، وتكون صفاته ، وتعبيرات وجهه تناسب العمل المراد[2] .

ط) إن هذا القسم صعب ، لا يستطيعه أى إنسان ، لأنه يحتاج إلى علم دقيق وشامل بالكواكب ودرجاتها ، وموقع كل كوكب مع كل برج ، ومعرفة دقيقة لأوقات رسم التماثيل ليصلح العمل .

١- انظر تفصيلاً لذلك : الإمام الرازى المخطوط السابق من ورقة ٢٨٧-٣٠٥ ، محمد الكشناوى - المرجع السابق : جـ١ ص٢١٨-٢٧٢ .

٢- مثال : عند نقش خاتم زحل لابد أن يكون النقّاش شيخاً ثابت العزيمة ، شديد الانقباض ، عليه ثياب سود ، وبيديه مجمرة ، وأثناء قراءة العزيمة يجتهد الشيخ أن يبكي عينيه ولو يتباكى .
وأثناء نقش خاتم المشترى يكون النقاش صالحاً ، عفيف الطبع ، عليه ثياب جدد بيض ، وبيده مجمرة فضة ، ويشتغل بقراءة القرآن أثناء النقش ، وتكون الآيات دالة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى الإحسان والغفران . . . وهكذا " .
انظر : محمد الكشناوى - المرجع السابق : جـ٢ ص ١٩٠-٢١٢ .

أما القسم الثاني : فمميزاته هي :-

أ) لابد من استخدام الرقى سواء مع آيات قرآنية ، أو حروف أو أرقام ، أو أسماء ملائكة ، مع ترديد عبارات معينة مثل - الوحا - العجل - الساعة.

ب) بعد الانتهاء من العمل في المواد المعدنية ، أو النباتية ، أو الحيوانية ، أو الخشبية والورقية ، لابد أن يبخر ببخور خاص به في يوم معين .

جـ) كتابة العمل بمداد معين من دماء الحيوانات التي تقدم قرابين للكواكب .

د) كتابة اسم الكوكب ، أو أسماء عدد من الكواكب في أشكال معينة ، كمربع مثلا ويكون مربعاً واحداً أو عدداً من المربعات .

أما مالاحظته على القسمين معا فهو :-

أ) صيام عدة أيام قبل العمل تُحدد بما يتناسب والكوكب المراد تسخيره .

ب) ذكر اسم المطلوب واسم أمه .

جـ) يمكن أن تقوم القرابين مقام بعضها البعض ، إذا لم يتيسر وجود القربان المطلوب .(١)

١- أمثلة : الجاموس يقوم مقام البقر والغنم ، الهرة تقوم مقام الجاموس ، والماعز تقوم مقام الغنم ، ودم الغراب يقوم مقام دم الحمام . . . وهكذا .

د) القيام بحركات مخصوصة في بعض الأعمال . كالدوران حول دائرة ٧ مرات ، أو عدم رفع رأسه ، أو وقوفه منحرفاً لجهة مخصوصة .

هـ) اختلاف من كتب في هذا النوع بقسميه حول أسماء أرواح الكواكب ، وعددهم .

- المبحث الثالث -

* السحر المبني على تصفية النفس وتعليق الوهم *

" وهي طريقة أهل الهند؛ لأنهم يعتقدون أن تلك الأشياء السحرية إنما تصدر عن النفس الناطقة ، ولذلك يلازمون الرياضات الشاقة ، حتى تصفو نفوسهم وتتجرد عن جميع الشواغل البدنية ، بحسب الطاقة البشرية "(١).

وهذا النوع لا يحتاج فيه إلى شيء أصلاً بعد حصول القوة النفسانية الوهمية ، بل كلما أراد صاحب تلك الهمة شيئاً وتوجه إلى ذلك الشيء بهمته ، بأن يتوهم إعطاء الكوكب المطلوب أو الكوكب المستولي على الحاجة المطلوبة ما توهمه وقصده ، أو يتوهم تسليط ذلك النجم وإرساله الخلط اللائق به على عضو مخصوص من أعضاء العدو ، بأن يتوهم مثلاً من زحل هيجان المرة السوداء ، ومن الزهرة الدم والبلغم ، ومن الشمس الصفراء . . . الخ وأي ذلك فعل حصل المقصود "(٢).

وهذه القوة النفسانية التي يقتدر بها على الإتيان بالخوارق على قسمين :-

١) فطرية . ٢) مكتسبة .

١- محمد الكشناوي - الدر المنظوم : جـ١ ص ١٩ .

٢- المرجع السابق : ص ٦٣ .

أولا : الفطـــرية :-

وهي التي تحصل للإنسان من غير اكتساب ولا نظر إلى طالع[١] بـــل لخصوص هيئة .

١) فإذا قلنا إن النفوس جواهر قائمة بالجسم مختلفة بالماهيـــة - كما هو الحق - يجوز أن يُودع الله تعالى في ماهية مخصوصة ، قدرة على الإتيان بالخوارق بقوة وهمية ، وتخيل غير موجودة في غيرها من النفوس ، كما أودع الإحراق في ماهية النار ، والتبريد في ماهية الماء إلى غير ذلك .

٢) وأما إن قلنا إنها متحد قبالماهية ، فلاشك أنها مع ذلك الاتحاد في الماهية مختلفة بسبب الآلات البدنية وبسبب الأعراض النفسانيـــة ،

١- الطالع هو : البرج الطالع بالمشرق ، وهو حلول الشمس فيـــه ، ومطلعها بالمشرق ، وله قاعدة يُعرف بها ، وهو أنك إذا أردت معرفة ذلك فأحسب ماضى من السنة القبطية أشهراً وأياماً ، ثـــم زد على ذلك خمسة أشهر وسبعة عشر يوماً ، ثم أسقط لكل بـــرج ثلاثين يوماً ، وأبدأ بالحمل ، فأينما نفذ العدد على برج فالشمس فيه . وكل عمل لا يُنقش إلا في طالع مناسب للعمل ، وهذا أصل هـــذا العلم الشريف ، وعليه مدار الأعمال ، بل وكل العلوم ، فإن كـــان العمل للخير فيكون في طالع سعيد كالمشترى والزهرة والشمـــس والقمر ، وإن كان للشر فيكون في طالع نحس كزحل والمريخ ، وأمـــا عطارد فيصلح للعملين ، لأنه ممتزج " .
انظر : محمد الشافعي الخلوتي الحنفي - السر المظروف الملحـــق بمنبع أصول الحكمة للبونى : ص ٢٢ ، لمزيد من الاطلاع يراجع منبـــع أصول الحكمة للبونى : ص ١٢ ، ١٣ .

الثلاثة كلها، إما أن تدل بجميعها على حصول تلك القوة ، أو تدل كلها على التعويق ، أو يدل بعضها على حصولها ويدل البعض الآخر على التعويق ، فيحتاج حينئذ إلى الترجيح لها بالكثرة ، فإذا دلت كلها على حصول القوة المذكورة فهذه هي الغاية القصوى في حصول المطلوب من غير معالجة كثيرة ، بل بأدنى التفات وعناية ، وإذا عاقت كلها فيصعب الأمر جداً، فلا يحصل شيء إلا بعد ارتكاب مشقات فادحة.

ولهذا السر تجد شخصاً لا يُتعب نفسه في تحصيل قوانين هذا العلم، ورعاية شرائطه، فيحصل له المطلوب المقصود ولا يخطئ فيه أصلاً، ومنهم من يُتعب نفسه في تحصيل تلك القوانين، ومراعاة شروطها، ثم بعد ذلك لا يحصل له من المنافع إلا شيء قليل جداً ، ومنهم من يكون متوسط الحال. ولا يُستدل بهذا على عدم صحة هذه الصناعة ؛ لأن هذا الشيء يلاحظ في كل الصنائع كالكتابة والرماية والنجارة . فإذا كان الحال في الصنائع الخسيسة كذلك ، فكيف بهذه الصناعة التي هي أشرف الصنائع ؟!"

القسم الثاني : المكتسبة الصرفة :

" والاكتساب يحصل بمراعاة خمسة أنواع فمتى إختل منها واحد فلا تحصل تلك القوة أصلاً :-

النوع الأول (١) :-

أن من رفض الملاذ الدنيوية وترك الالتفات إلى طلبها بالكلية ، زالت عن قلبه همومها واشتغالها بالفرح أو الحزن ، فيصفو قلبه وتقوى

١- محمد الكشناوى - المرجع السابق :ص ٢١-٢٢.

صحته ويخلو سره من كل ماسوى هذا المطلوب، فحينئذ يقدر على التفكير فيما يريده ويصل إلى جميع مقصوده .

النوع الثاني :-

تنقية قلبه من فضول الأفكار الرديئة ، ويجب عليه حينئذ تنقية بدنه عن فضول الأخلاط الرديئة ؛ لأن تنقية القلب متوقفة على الأخلاط ؛ لأن من استولى عليه أحد الأخلاط الأربعة ، كانت تخيلاته وتفكراته مناسبة لذلك المخلط المستولي الغالب عليه ، وذلك مخل بالغرض المطلوب .

النوع الثالث :-

" مراعاة حال الغذاء كمية وكيفية. فأما وجه مراعاته كمية: فبأن يقلل في ذلك ؛ لأن تصرف الطبيعة في الغذاء شغل عظيم مانع للنفس عن تمام الاشتغال بما عداه من الأفعال ، ولكنه يجب عليه أن لا يقلل ذلك الأكل دفعة واحدة حتى لا يكون ساعياً في هلاك نفسه ، بل ينبغي أن يجعل طعامه في أول الأمر مثل ماجرت به عادته ، ثم ينقص منه في كل ليلة بالتدريج جزءاً جزءاً ، إلى أن ينتهي إلى القدر الذى لا بد منه في حفظ الرمق .

وأيضاً من آفات كثرة الأكل فساد الدماغ ، لذا يجب الاحتراز ، من كل مايضر بالدماغ والقلب أيضاً ، ومن هنا وجب على صاحب هذه الصناعة تعلم الطب .

وأما وجه مراعاة حال الطعام كيفية :

فذلك بأن لا يأكل ذى روح ، ولا مايخرج منه ، بل يكون طعامه من الحبوب بدهن الزيت إن وجد ، أو غيره من الأدهان المأكولة.

فإذا داوم الإنسان على هذه الأحوال ، مع مداومة الصيام أربعين

يوماً ، صارت نفسه صافية ، وروحه نقية ، ومحيط بفوامض العلوم ، ويقدر على تمريض الأجساد الصحيحة وبالضد[١].

النوع الرابع :-

* تقوية الدماغ والقلب ، فإنه لو اختل واحد منهما ، اشتغلت النفس به ، فلم تتفرغ للاتصال بالجانب الروحاني ، ثم أنه مما لا يشك فيه أحد ، أن تقليل الغذاء بالمرة يوقع الخلل فيهما ، فلابد إذن من تدارك ذلك الخلل بأحد أمور ثلاثة :-

أحدهما : ملازمة العطر ، فإن الطيب مما يقوى القلب والدماغ تقوية بالغة .

ثانيها : التقوية بالمُبصِرات البسيطة[٢] المضيئة[٣] المبهجة[٤] التي لا تتبع رؤيتها شوق إلى شيء آخر[٥].

١- المرجع السابق : جـ١ - ص ٢٢- ٢٣ .

٢- هذه أربعة شروط معتبرة في المبصرات :
فبالشرط الأول وهو كونها بسيطة : للاحتراز عن الألوان المركبة كالنقوش المختلفة المختلطة الألوان ؛ لأن النظر إليها شغل للنفس ، ومانع لها عن كمال التوجه إلى التفكر ، لأجل التأمل فيها .

٣- وبالشرط الثاني وهو كونها مضيئة : أُحترز عن الظلمة ، لأن الضوء محبوب إلى الطبيعة ، والظلمة مما يفزع الناس منها ، والضوء متى أبصرته النفس انشرحت وقويت وأرتاحت .

٤- وبالشرط الثالث وهو كونها مبهجة : أى مورثة فرح القلب ؛ أُحترز عن الألوان المورثة غمّاً للناظر إليها ، فالمبهجة كالبياض الصافي ، والصفرة الفاقعة ، والوردية ، والخضرة الفستقية ، وغير المبهجة . كالسواد الحالك ، الغبرمنير ، والغبرة ، والنيلة . . . الخ .

٥- وبالشرط الرابع وهو كون رؤيتها لا تُتبع شوقا إلى شيء آخر ؛ أُحترز به عما يكون كذلك ، لأنه لو كان كذلك لاشتغلت النفس بذلك التابع = = = = =

ثالثها : التقوية بسماع النغمات اللذيذة ؛ لأن النفس مجبولة على حب الإدراك ، فعند سماعها الأصوات المناسبة يحصل لها الانشراح والابتهاج .

ثم إن هذه الأمور المندرجة في النوع الرابع تكون نافعة ، إذا كانت قليلة ، فأما لو كثرت بحيث تصير النفس مشغولة بها . صارت مانعة عن المقصود .

النوع الخامس :-

" إحكام العلاقة والوهم مع الأرواح الفلكية ، وعلى الأمر الذى يريد حصوله ، وذلك بأمرين :-

الأمر الأول :-

أن يعلق فكره ووهمه بروح ذلك الكوكب المعني الذى يستعين به على فعل من الأفعال ، والمتولى لذلك الفعل ، بحيث يصير ذلك ملكة مستقرة عنده ، ولكن لا يتم ماذكرناه من تعليق الفكر والوهم إلا باتخاذ تماثيل تلك الأرواح الفلكية ليضعها نصب عينيه ، فيتعلق الحس بهذا أولاً ، ثم يتبعه الخيال والوهم ، فيتصرف إليها انصرافاً قوياً (١) .

= = = مثل النظر إلى الصور الإنسانية الحسنة ، فإنه كثيراً ما حرك الشهوة ، والنظر إلى الذهب والفضة والثياب النفيسة ، فإنه كثيراً ما حرك الحرص .

انظر الدر المنظوم : ص ٢٤ .

١- محمد الكشناوى - الدر المنظوم : جـ١ - ص ٢٥ ، المنذرى - كشف الأسرار المخفية : جـ١ ص : ٣٨-٣٩ .

" ولهذا السر اتخذ الكلدانيون أصناماً للكواكب ، وأتخذوا لكل معنى من المعاني المطلوبة ، كالحب والبغض ، والصحة والمرض ، والنحوسة والسعادة ، صنماً وأقبلوا على عبادتها ، فاشتغلت أبصارهم بالنظر إلى تلك التماثيل ، وألسنتهم بقراءة الرقى المشتملة على ذكر صفاتها وتأثيراتها .

وخلاصة ماسبق يمكن إجماله في الآتي :-

" إن مزاول هذه الصنعة لابد وأن لا شئ في حسه ، وفكره وخياله ووهمه وعقله ونفسه ، إلا ويعلّقه إما على روح الكوكب الذى يريد الاستعانة به في عمله ، أو على ماله تعلق بذلك الكوكب ، وكلما اشتد التعلق كان حصول المقصد أتم "(١) .

الأمر الثانى :-

" تعليق الفكر والوهم على الأمر الذى يريد حصوله فمثلاً إذا أراد تقبيح إنسان ، أو تمريضه ، فإنه يتخذ تمثالاً يفرضه ذلك الإنسان ، ويعلق وهمه عليه ، وعلى العضو الذى يريد أن يعمل به العمل الذى يريد حصوله ، وانما وجب مراعاة هذه الأمور كلها ، لأن الذى يلتمس منه الفعل ، إذا جمعت له المواد القابلة لآثار مخصوصة ، ثم عقدت قلبك ووهمك بشخص معين ، إنصرف أثر ذلك الكوكب إلى ذلك الشخص المعين لا محالة "(٢) .

١- المنذرى - المرجع السابق : جـ١ - ص ٤١ .

٢- محمد الكشناوى - المرجع السابق : جـ١ - ص ٢٦ .

أهمية هذا النوع:-

" إن هذا الباب هو موطأ العلم الروحاني ، وأساسه ، وعليه مداره ، وهو مكتوم عند أهله لغيرتهم عليه ، ويسمى : الطريق الخالي ، وتجريد النفس . فينبغي للطالب أن يتدبر معانيه ، ويتفكر فيه ، ويجمع نفسه وذهنه لفهم أسراره ، ويكتمه عن غير أهله "(١)

وأما سبب قوة النفس وتأثيرها فيرجع إلى :-

" إن النفس في حالة الصفاء والرياضة ، تنجذب إلى الروح الفلكي الذي هو طباعها العام ، وأبوها الأصلي ، فيسرى من تلك الطباع التام ، قوة إلى جوهر النفس فيعلو لهذا السبب شأنها ويقوى تأثيرها ، والنفس الناطقة إذا أعرضت عن التوجه إلى سائر الجوانب وبقيت متجهة إلى غرض واحد ، ومطلوب معين ، قويت حينئذ قوتها ، واشتد تأثيرها فقدرت على إحداث أحوال غريبة في هذا العالم "(٢).

والحافظ ابن كثير(٣) علق على هذا النوع بقوله :-

" وهذا الذي يشير إليه هو التصرف بالحال وهو على قسمين :-

القسم الأول :-

تارة تكون حالاً صحيحة شرعية يتصرف بها فيما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ويترك ما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم ،

١- المنذري - المرجع السابق : جـ١ - ص ٤٣ .

٢- الإمام الرازي - النبوات : ص ٢٠٠-٢٠١ .

٣- الحافظ ابن كثير: سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٤٤

فهذه الأحوال مواهب من الله تعالى ، وكرامات للصالحين من هـــذه الأمة ، ولا يسمى هذا سحراً في الشرع .

القسم الثاني :-

وتارة تكون الحال فاسدة لا يمتثل صاحبها ما أمر الله ورســـوله صلى الله عليه وسلم ولا يتصرف بها في ذلك ، فهذه حال الأشقياء المخالفين للشريعة ، ولا يدل إعطاء الله إياهم هذه الأحوال على محبته لهم ، كمـــا أن الدجال له من الخوارق للعادات ما دلت عليه الأحاديث الكثيرة مـــع أنه مذموم شرعاً - لعنه الله - وكذلك من شابهه من مخالفي الشريعـــة المحمدية على صاحبها أفضل السلام (١) .

والفرق بين هذا النوع ، والنوع السابق :-

"إن هذا النوع جعل الوهم أصلاً لأعماله كلها ، وأنه متبوع لا تابع ، وأصحاب هذا النوع ، وإن كانوا يعتقدون أن المؤثر في العالم الســـفلي ، إنما هو الكواكب ، لأن هذا هو اعتقادهم قاطبة ، إلا أنهم يرون تـــلك الكواكب تابعة لأوهامهم في تأثيرها ، فمثلاً لما اعتقدوا أن كل كوكـــب مختص بآثار معينة مخصوصة ، كاختصاص الزهرة بالمحبة ، توهموا القسّ متى توجهوا إلى الزهرة ، وعقدوا وهمهم بها ، مع حضور صورة الطالـــب والمطلوب ، كزيد وعمرو مثلاً ، إنصرف أثر الزهرة وهي المحبة إلى أربـاب هاتين الصورتين وهما زيد وعمرو ، فتحصل بينهما المحبة لقلة وهمهم فقـــط المتوجهة إلى الفاعل ، وهو الزهرة مع ملاحظة المنفعل وهما الصورتان" (٢) .

١- الحافظ ابن كثير-تفسير ابن كثير : جـ١ - ص ٢٠٩-٢١٠ .

٢- محمد الكشناوي - الدر المنظوم : جـ١ - ص ٣٠ .

- المبحث الرابع -

* السحر المبنى على الحروف والأعداد " الأوفاق " *

علم الأوفاق :-

هو علم يُتوصل به إلى توفيق الأعداد ، والحروف ، واستوائها في الأقطار والأضلاع ، وعدم التكرار غالباً[١].

والأوفاق هي أشكال هندسية مختلفة ، مقسمة إلى مربعات صغيرة متساوية ، بخطوط مستقيمة متقابلة ، أو قد تكون شكلاً هندسياً بداخله أشكال هندسية أخرى .

ومصطلح الأوفاق يُطلق على اللفظية والحرفية والعددية ، والغرض منها : هو العددي والحرفي ، أما اللفظي ، فلا يُطلق عليه اسم وفق إلا على طريق المجاز .

وسميت الأوفاق بهذا الاسم : لموافقة أضلاع الوفق وجهاته وأقطاره[٢] ، وأيضا لموافقته في الأعمال أي وجود التأثير منه[٣].

وتُكتب الأوفاق بمواد مختلفة تناسب كل عمل . فأعمال الخير تُكتب بأنواع الطيب كالمسك ، وماء الورد والزعفران وغير ذلك من أنواع الطيب . وأعمال الشر تُكتب بالحديد والرصاص والصبر والمُقّر . . . الخ[٤].

ويُكتب الوفق على كف إنسان ، أو صورة لرسم إنسان ، أو أجزاء من حيوان أو نبات ، وعند كتابته ، يُعرف اسم المطلوب وأمه ، واسم طالب العمل ، ليتم وضع الوفق بطريقة حسابية دقيقة .

١- علي أبو حي الله المرزوقي - الجواهر اللماعة في استحضار ملوك الجن في الوقت والساعة : ص ١٦ .

٢- وأنا لم أر هذا إلا نادراً حيث الأشكال الهندسية تختلف في أضلاعها إذا كانت مستطيلة . ونحو ذلك أولا تُراعى الدقة في ضبط ما يقولون .

٣- البوني - منبع أصول الحكمة : ص ٢٩ .

٤- محمد الشافعي - السر المظروف : ص ٤ .

وقد ذكر ابن خلدون[١] هذا النوع على أنه فرع من الطلسمات ، وأورد له مصطلحاً هو " السيميا " وصرح أنه نشأ مستقلاً عن الطلسمات بفعل المتصوفة الغلاة ، وأن أصل الأوفاق الحروف ، ثم من بعدها الأعداد .

وحاصل هذا العلم وثمرته :-

" تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى ، والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان على هذا النظام ، والأكوان من لدن الابتداع الأول ، تنتقل في أطواره ، وتُعرب عن أسراره ، فحدث لذلك علم أسرار الحروف" وقد قسموا الحروف على الأعداد ، وجعلوا لكل من الحروف والأعداد أوفاقاً ، كما قسموا الحروف على الطبائع والعناصر[٢] الأربع والبروج ، والفصول والأوقات ، وأما سر هذا التناسب بين الحروب والأعداد والعناصر. فأمر عسر الفهم ، إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات ، وإنما المستند فيه الذوق والكشف[٣] :

١- ابن خلدون : سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٣.

٢- العناصر الأربع هي : الماء والنار والهواء والتراب.
والطبائع الأربع هي : الرطوبة واليبوسة ، والحرارة ، والبرودة .
وعن تقسيمها على ذلك راجع مخطوط غاية الآمال ورقة ١٧٠ ، كتاب السر المظروف الملحق بمنع أصول الحكمة : ص ٤-، ٥ .

٣- العلامة ابن خلدون - تاريخ ابن خلدون : جـ١ - ص ٤١٢ - ٤١٣ ، وهذا القول يقول به أيضاً محمد الكشناوي في كتابه الدر المنظوم : جـ١ - فقد ذكر أن الأوفاق مندرجة في علم الطلسم ، وفرع من فروعها كفرعية علم الفرائض من علم الفقه ، وأنها بعد تسليم استقلالها قريبة من علم الطلسم " : جـ١ - ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

هناك أنواع مخصوصة للأوفاق نذكر منها :-

النوع الأول : الأوفاق الحرفية : ومن هذا النوع :

١) وفق حرفي خاص بسبعة حروف ، زعموا أنها ساقطة من أم الكتاب ، ولها عزيمة خاصة (١) .

٢) وفق أبي حامد الغزالي وهو مرتب على حروف أبجد هوز حطي . في وفق مربع ، وله عزيمة خاصة مشتملة على تسعة ألفاظ مجهولة المعنى مكتوبة في وفق مربع (٢) .

١- هذه الحروف هي : ف - خ - س - ز - ظ - ث - ج .
ولكل حرف اسم وشكل ويوم وملك وخادم وطبع وبرج .

مثال :-

الحرف	الاسم	الشكل	اليوم	الملك	الخادم	الطبع	البرج
ف	فرد	نجمة سداسية	الأحد	روقيائيل	مذهب حامر	سعيد	شمس
خ	خبير	||| الإثنين	جبرائيل	مُرّة	رطب	سعيد	القمر

راجع : المنذري - المرجع السابق : جـ٦ - ص٨٠ - ٨٧ ، التلمساني شموس الأنوار - ص ٧١ .

٢- عند وضع كل حرف من الحروف التسعة تُنطق ألفاظ خاصة بكل حرف وتُستحضر صفات الله . مثل : الألف يُستحضر عندها أن لا اله الا الله الحي القيوم فإنه أصل الآحاد ومبدأها .
ومن ألفاظ الألف التي تقال عنده : الوهيم - آه - آيه . . .
انظر : المنذري - كشف الأسرار المخفية - جـ٦ ص : ٤١-٥٧ .

النوع الثاني : أوفاق عددية . ومنها :

١- أوفاق عددية خاصة بسور وآيات معينة مثل وفق سورة يونس ، ووفق سورة الضحى - ووفق سورة الجن ، آية الكرسي ، قوله تعالى : * سلام قولاً من رب رحيم * (١) آية : * آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه .. * (٢)

والملاحظ على الأوفاق العددية :-

أنه إذا كانت الأعداد تبدأ بالآحاد والعشرات ، فإن الرقم لا يتكرر غالباً ، أما إذا كانت مبدوءة بالمئات والألوف ، فإن الرقم الأول يتكرر في كل مربع صغير (٣) .

من الأمور المرتبطة بالأوفاق :-

أسماء الله الحسنى :-

فإن الأوفاق جميعها من حرفية وعددية ولفظية تقوم على ذلك . إما بكتابة أسماء الله في الأوفاق ذاتها ، أو بتلاوتها في هيئة دعاء على الأوفاق ، أو يكون الوفق دالاً على اسم من أسماء الله تعالى (٤) .

١- (سورة يس ، آية ٥٨)

٢- (سورة البقرة ، آية ٢٨٥)

٣- مثال : ان بدأ العدد بـ ٤٧٠٠٠ ففي كل مربع صغير يبدأ بالرقم ٤٧ وأعداد أخرى ... وهكذا .

٤- يُلاحظ ما سبق في المؤلفات التالية :-

مخطوط راحة الأرواح في دفع العامة الأشباح لابن كمال شاه - مكتبة الحرم المكي الشريف رقم ٨٨٩ ، ٣٥٠٦ ، مؤلفات البوني - شمس المعارف الكبرى ، منبع أصول الحكمة ، شموس الأنوار ، مجربات الديربي للديربي ، السر المظروف الملحق بمنبع أصول الحكمة الأسرار المخفية للمنذري :

الشروط الخاصة بالأوفاق :-

١ - " أن يكون الانتقال في الوفق على توالي العدد بالترتيب الطبيعي ، ولذلك لا يصح أن يتولى وضع الوفق من لم يعرف مراتب الانتقال " إلا أن يكون معه من يُملي عليه ، ويُريه كيفية الوضع على ما يقتضيه الوفق"(١).

٢- إتقان وضع الوفق ، وتسوية أضلاعه ، بحيث لا يكون فيها تفاوت أصلا لا طولاً ولا عرضاً ولا قطراً.

٣- استخراج الأعوان والخدمة والقسم في كل ما فيه طالب ومطلوب، وعمل ، ثم قد يكون الأعوان والخدمة علويين فقط إذا كان العمل خيرياً ، وقد يكونون سفليين إذا كان العمل شرياً.

٤- الوزن المستعمل في المعادن المكتوبة عليها الأوفاق فيه خلاف. والتحقيق أن يُنظر إلى الوفق المكتوب على المعدن : فإن كان مثلثاً. فإن وزنه ثلاث دراهم ، أو مربعاً ، فأربعة دراهم أو مخمساً فخمسة دراهم ... وهكذا .

٥- أن لا يتكرر - غالباً - في الوفق العددي ، عدد ، وفي الحرفي حرف. وفي اللفظي لفظ .

٦- أن يُدفن الوفق في المكان المناسب للعنصر الغالب على العمل إن كان مائياً أو هوائياً أو نارياً أو ترابياً.

٧- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقل ما يكفي من الصلاة أحد عشرة مرة في أول الدعاء وآخره"(٢).

١- وهذه الطريقة حسابية دقيقة تقوم على اعتبارات يفهمها المتعمق في هذا المجال .

٢- محمد الكشناوي - الدر المنظوم : جـ١ ص ٦١-٦٢ .

ـ المبحث الخامـــس ـ

* النيرنجـــــات *

تعريف النيرنجـــات :-

هي : سحر يعتمد على الأعضاء البشرية والحيوانية بمقادير معينـــة تمزج بطريقة مخصوصة على أن لكل عضو أثر مخصوص .

ويلاحظ أنهم نسبوا بعضاً من الأعضاء المستعملة في هذا النوع إلـى برج من البـروج (١) وعندهم الإنسان هو أشرف حيوان في العالم لذا فأعضائه لها تأثير وميزة أفضل من غيرها .

١- أمثلـة : دماغ الإنسان منسوب لروحانية الشمس ؛ لأنه ينبـــوع الأنوار الحساسة ، كما أن الشمس ينبوع أنوار العالم الأكبر .
ورئته منسوبة إلى روحانية القمر ؛ لأنها في غاية الرطوبة وسريعـــة الحركة ، وكبده فيها روحانية المريخ ، ومرارته فيها روحانية عطـــارد ، وطحاله فيها روحانية زحل . . . وهكذا .
انظر تفصيل ذلك محمد الكشناوى - الدر المنظوم : جـ٢ ص١٧٤-١٨٦ وقد ذكر هذا النوع الإمام الرازى في كتابه النبوات بقولـه : " السحر المبنى على خواص الأدوية المعدنية والنباتية والحيوانية ، ويدخل في هذا الباب خواص الحيوانات التي يسعى في توليدهـــا بطريق التعفينات ، ويكون لكل جزء من أجزاء تلك الحيوانـــات آثار خاصة " .

وقد ربط الإمام الرازى بين هذا النوع ونوع الأوفاق فقـــال : " ويدخل في هذا الباب السحر المبنى على خواص الأدويـــة " ويلاحظ على الرازى أنه لم يصرح بوجود الأعضاء الآدميـــة ، انظر كتابه النبوات : ص ٢٠١ .

أقســـــامه :-

ينقسم إلى ثلاثة أقســـام :

القسم الأول :

صنع أخلاط من أجزاء آدمية وحيوانية لإنتاج آثار متنوعة ، إلا القتل ، كالمحبـــــة وضدها ، وأنواع للعلاج ، ومعرفة أماكن المياه . . . الخ.(١)

القسم الثاني :-

صنع أخلاط من أجزاء حيوانية ونباتية ومعدنية ، لإنتاج ســـــموم قاتلة.(٢)

القسم الثالث :-

صنع أخلاط من أجزاء نباتية وحيوانية لصنع ترياق من الســـــموم.

والترياق هو : المعجون المُتخذ لدفع السمومات وإبطال عملهـــا ، وقد يُطلق الترياق ، ويُراد به المعجون الذى ينفع في جميع الأوجـــــاع وعلل السموم وغيرها .

وذلك لأنهم يجمعون فيه أجزاء كثيرة جداً ، بحيث تكون تارة مائـة جزء ومائتين وأكثر ، ويـراعون في ذلك التركيب قسطاً من كل علة ، حتـــى إذا تناوله كل أحد لكل علة يكون القسط المخصوص بتلك العلة نافعاً لها ، وهذا أولى باسم الترياق.(٣)

١- انظر - محمد الكشناوى ، الدر المنظوم ، جـ٢ ص : ١٧٤-١٩٦ .

٢- المرجع السابق : جـ٢ - ص ١٩٦-٢٠٢ ، ومن هذه السموم : السـم اللمسى الذى يموت الإنسان بمجرد لمسه له ، والسم الضحكى الذى من تناوله استغرق في الضحك حتى يموت ، والسم لساعته ، والسـم الإسهالي الدموى .

٣- المرجع السابق : ص ٢٠٢ ، وتفصيل الترياق من ص : ٢٠٢-٢٠٦ .

ويلاحظ على القسمين الثاني والثالث اعتمادهما في بعض الأعمال على رصودات فلكية خاصة .

الشروط المختصة بهذا النوع :-

الأول : " مايجب مراعاته بحسب الأجزاء المأخوذة من العالم الأصغر، أو غيره من الحيوانات فهي سبعة أجزاء .

الجزء الأول : الدم ، والثاني : الدماغ ، والثالث المخ ، والرابع : المرارة ، والخامس : الشحم ، والسادس : الأنفحة ، والسابع : الحدقة .

وفي كل ماسبق يُؤخذ منه بمقادير معينة تُرتب وتُمزج بطرق دقيقة(١).

الثاني : الاحتراز لمن أراد أخذ بعض أبوال الحيوانات وأرواثها وروائحها التي تكون سموماً قاتلة .

الثالث : المثقال المستعمل في هذه الأعمال أثنا عشر دانقاً، وكل دانق ثلاثون شعيرة متوسطة .

الرابع : يجب في تركيب المواد المستعملة مراعاة الأوزان التي ذكروها في كل جزئية ؛ لأنها إذا نُقصت أو زادت أعقبت العلل والأمراض.

الخامس : إذا أراد الشخص أن يخلط نيرنجاً من النيرنجات فلابد أن يتكلم بكلام مناسب لحاجته ، يقوله حتى يفرغ من عمل النيرنج ، وإذا فرغ

١- انظر تفصيل ماسبق - المرجع السابق : ج١ - ص : ٦٦-٦٨ .

منه فعليه أن يخفيه عن العيون الناظرة أو شريق الشمس وشعاعها ، ولمس الأيدى والشم ، وإذا تمكن الشخص من إطعام النيرنج لمن يريد بيده فهو أنفذ وأقوى في التأثير، وإن لم يتمكن ، فليدفعه إلى أمين يعاهده على أن لا يمسه ، ولا ينظر إليه .

السادس : التأني والرفق وترك العجلة .

السابع : يجب أن يكون الاشتغال بالنيرنجات في ليل أو ما هو في حكمه كوقت الصبح قبل طلوع الشمس ، لأن نور الشمس ونور القمر يبطلان روحانية النيرنج .

الثامن : يجوز لعامل النيرنج أن يعمله قبل الريق وبعده ، وأما المعمول له ، فلا يجوز أن يناوله إياه إلا على الريق ، فإن غير ذلك لا ينفذ ، ولا يؤثر في المقصود .

التاسع : لا يجوز أن يشتغل الرجل دفعة واحدة بنوعين من النيرنج ، أو يُدخل لرجل واحد شيئين مختلفين .

العاشر: إذا أراد شخص إطعام أحد شيئاً من الأخلاط النيرنجية ، فعليه أن يعمل منه ما يكفي إنساناً واحداً ، ويخلطه بطعامه .

الحادى عشر: يجب أن لا يأكل من الطعام أحد غير الذى عُمل له[1].

١- المرجع السابق : جـ١ - ص ٦٥ - ٧٠ .

مميزات هـــذا النـــوع :-

١) غالباً ما يُستعمل العضو الآدمي مع أعضاء حيوانية وأحيانـــاً يستعمل العضو الآدمي منفرداً.

٢) في هذا النوع تُستخدم أعضاء آدمية معينة رقيقة ومواد نجســة . فيستخدم من الإنسان دماغه ، رئته ، حلقومه ، معدته ، قلبه ، كبـــده ، مرارته ، كليتاه ، طحاله ، حدقته ، لسانه ، أذنه ، أنفه ، شفته ، أسنانه ، شحمه ، مخه ، لحمه ، عظمه ، عصبه ، عروقه ، شعره ، دمه ، بوله ، غدتـه ، منى الرجل ، ودي الإنسان ، دم الحيض ، دم العذراء ، لبن النســـاء ، مشيمة صبي.(١)

٣) تُستخدم حيوانات محددة هي : البقرة الوحشية ، الحمـــار الوحشي ، الثيران ، الناقة ، البراذين(٢) ، الحمار الأهلي ، النعجة الأهلية ، النعجة البرية ، الأسد ، الكلب الأبيض ، الذئب ، الثعلب ، الفهد ، الصنور الأسود ، العقارب ، النسر ، الفأرة الأهلية ، القنفذ ، الخنافس ، الأفاعي ، العقرب ، الجرادة ، القطاة ، الديك ، الخطاف ، الخفاش ، البومـــة ، الهدهد ، الحوت.(٣)

٤) بعض المرات تُستخدم الأعضاء السابقة مع كتابة رقى عليها ثـــم القائها في مكان معين ، ككتابة رقيه للتفرقة مثلا - على حبة لوز ثم إلقائهـــا في البحر . . . وهكذا .

١- انظر : محمد الكشناوي - المرجع السابق : جـ٢ - ص١٧٤-١٨٦ .

٢- البراذين هي : جمع برذون ، والبرذون يطلق على غير العربي من الخيل والبغال من الفصيلة الخيلية ، عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء ، قوي الأرجل ، عظيم الحوافر" انظر المعجم الوسيط : جـ١ ص ٤٨ .

٣- انظر : محمد الكشناوي - المرجع السابق : جـ٢ - ص ١٨٦ - ص ١٩٥ .

ـ المبحث السادس ـ

* السحر المبنى على التخييل والخداع *

هذا النوع هو المتفق عليه عند سائر علماء المسلمين ، ولم ينكره أحد منهم . بل إن بعضهم جعل مدار السحر كله عليه .(١)

وهذا النوع باعتبار الوسيلة المتبعة ينقسم إلى أربعة أقسام هي :-

القسم الأول : يعتمد على خفة اليد والأخذ بالعيون :-

" ومبناه على أن البصر قد يخطئ وينشغل بالشئ المعين دون غيره ، وذلك يكون بإشغال أذهان الحاضرين ، وأخذ عيونهم بشئ يُذهلهم ، حتى إذا استفرغهم الشغل بذلك الشئ ، عمد القائم بهذا القسم ، إلى عمل شئ آخر ، بسرعة شديدة ، وحينئذ يظهر للحاضرين شيئاً آخر غير ما انتظروه ، فيتعجبون منه جداً ، ولو أن ذلك الشخص سكت ، ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله ، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه ، لفطن الحاضرون لكل ما يفعله "(٢).

" لذا فمن يقوم بهذه الأعمال لا يعقب عمله الذى قام به بما يقاربه شكلاً أو يشابهه عملاً إلا نادراً ، ولا يبين موضع عمله قبل إجرائه ، ولا يعيده بعد تنفيذه ، وإن اضطر إلى ذلك تحت الإلحاح والرجاء ، أعاده ولكن بطريقة أخرى مخافة أن تشخص لأنامله العيون ، وتنحصر فيها الأفكار فيكتشف خداعه "(٣).

١- انظر تفصيل ذلك فى الفصل السابع حيث سأناقش - بإذن الله - اتجاه المنكرين لحقيقة تأثير السحر الحقيقي .

٢- الإمام فخر الدين الرازى - تفسير مفاتيح الغيب - م٢ - جـ٣ ص٢٢٩ ، الحافظ ابن كثير - تفسير ابن كثير : جـ١ ص ٢١٠ .

٣- عبد الفتاح الطوخى - سحر هاروت وماروت في الألعاب السحرية : جـ١ ص ٦ ، القاهرة - مكتبة القاهرة .

وهذا القسم الآن مشهور جداً ، وأصبح مادة من مواد اللهو التي تُمارس في أماكن اللهو العامة والخاصة ، ويُطلق على صاحب هذا القسم عدة مسميات منها : " العجائبي[١] ، المشعبذ[٢] - الحاوي[٣] " .

القسم الثاني :-

يُعتمد فيه على استخدام عقاقير وأعشاب ، وقطع من أقمشة وحيوانات ، أو دماء معينة من حيوان أو إنسان ، وذلك بعد خلطها وسحقها بمقادير وطرق معينة مخصوصة .

١- اصطلاح العجائبي - أطلقه ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل جـ٥ - ص ١٠٢ .

٢- المُشعبذ : هذا المصطلح استخدمه الإمامان الرازي وابن كثير في تفسيريهما وهذا الإطلاق يتفق مع المعنى اللغوي لكلمة مُشعبذ حيث أن معناه هو :-
المُشعبذ هو: الهازي كالشعوذ ، وشعبذ مهر في الاحتيال ، وأرى الشيء على غير حقيقته ، معتمداً على خداع الحواس ، وزيّن الباطل لإيهام أنه حق فهو مشعبذ " انظر: ابن منظور - لسان العرب جـ٢ - ص ٢٣٨ ، المعجم الوسيط : جـ١ - ص ٤٨٤ .

٣- الحاوي : وهذا هو المصطلح الحديث الذي يطلقه العامة على صاحب هذا القسم ، وقد يسر الله لي الالتقاء باحد هؤلاء في إحدى الحدائق في دولة عربية ، ولكنه رفض أن يخبرني عن حقيقة مايقوم به من أعمال خفة اليد . وقد وقع تحت يدي كتاب موسع ذلك هو : سحر هاروت وماروت في الألعاب السحرية ويقع في جزئين تأليف عبد الفتاح الطوخي .

ومن النتائج التى تظهر نتيجة لهذه الوسيلة :-

أ - مشاهدة بحر متلاطم الأمواج .

ب - تخييل أن رقاب الحاضرين معوجة .

جـ - المشي على النار بدون أن يحترق الماشي .

د - تخييل أن حيواناً بعد قتله عاد وتكلم .(١)

وهذا القسم تطلق عليه مصطلحات منها :-

١- القلفطيرات :(٢)

حيث إنه فرع منها وتستخدم فيه المواد السابقة مع تلاوة هذه الرقى " القلفطيرات " أو بدون قراءتها .

٢- السيمياء :

" قد يطلق هذا اللفظ على غير الحقيقي من السحر، وحاصله - إحداث مثالات خيالية في الجو، لا وجود لها في الحس، وإجمال الحال أن يركّب

١- ومن العقاقير والأعشاب التى تستخدم في هذا القسم :-
العقاقير: كزيت الزئبق ، وبذر الخروع ، والزعفران ، والكتان الأبيض .
الأعشاب : كأوراق النباتات ، أوراق التفاح .
الحيوانات : خطاف - قلب سنور أسود .
الدماء : دماء حيوانات بعينها ، أو دم إنسان محدد كدم عبد أسود .
انظر تفصيل هذا القسم في :-
مخطوط غاية الآمال ورقة : ١٣٣-١٣٤ ، ١٩٤-١٩٩ ، ٢١٥-٢١٨ .

٢- القلفطيرات : سبق الحديث عنها في بداية هذا الفصل ص: ٢٠٧ .

الساحر شيئاً من خواص ، أو أدهان ، أو مائعات خاصة ، أو كلمات خاصة تُوجب مخيلات خاصة ، وإدراك الحواس مأكولاً أو مشروباً أو نحو ذلك ولا حقيقة له[١] .

" ولفظ سيمياء عبراني معرّب أصله سيم - به ومعناه اسم الله[٢] .

" وأما كيفية إحداث هذه الصور وعللها ، فأمر خفي لا يطّلع عليها إلا أهلها[٣] "

القسم الثالث :- تعليق القلب وتسليط الخوف عليه :-

وهذا القسم باعتبار وسائله ينقسم إلى فرعين :-

الفرع الأول :-

تعليق القلب بإدعاء معرفة اسم الله الأعظم .

ومبناه : " أن يُوهم الساحر السامع بأنه يعرف اسم الله الأعظم ، وأن الجن تبعاً ، لذلك يطيعونه ، وينقادون له في أكثر الأمور ، فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز ، اعتقد أنه حق ، وتعلّق قلبه بذلك ، وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة ، وإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة ، فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل ما يشاء[٤] " .

١- طاش كبرى زاده - مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ص: ٣١٦ .

٢- المرجع السابق : ص ٣١٧ البوني - منبع أصول الحكمة : ص٣ ، وقد ربط البوني بين هذا المعنى والسحر ، بأن جميع أنواع السحر مدارها على أسماء الله الحسنى ، فما هي إلا وسائل لمعرفة ما خفي من هذه الأسماء

٣- طاش كبرى زاده - المرجع السابق : ص ٣١٦ .

٤- الإمام الرازى تفسير مفاتيح الغيب : م٢ - جـ٣ - ص ٣٢٠ ، الحافظ ابن كثير - تفسير ابن كثير : ص ٢١١ .

الفرع الثانـــي :-

ترويج الأكاذيب ، وأنواع المكر والخداع ، فيتسلط الخوف على القلوب فيسهل حينئذ ترويج أى شئ أُريد[١] .

القسم الرابع :-

استخدام الأرواح السفلية في إحداث التخييل : وذلك يكون بالآتي :

١) تلاوة رقى مجهولة المعنى ، إما باستخدام عقاقير وأعشاب وحيوانات خاصة ، أو بدون استخدامها .

ومن آثار ذلك :-

أ - تخييل قلب قطعة قماش إلى شكل ثعبان لمن يراها .

ب - تخييل شخص على أنه عامود نور[٢] .

٢) رسم صورة حيوان في وضع معين ، مع كوكب خاص كالمريخ مثـــلاً ، مع الاستعانة بأرواح الكواكب كما يزعمون[٣] .

١- الإمام الرازى - النهوات : ص ٢٠٣ .
وعن هذه الأقسام الثلاثة السابقة أُلفت كتب لبيان الاعيب من يمارسها ومن هذه الكتب التى وقعت تحت يدى :-
أ - كشف الستار عن أباطيل العرافين الأشرار - ياسين عبد الرحيـــم العجرومى . القاهرة - دار الأنصار - عام (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .
ب - المختار في كشف الأسرار - عبد الرحيم عمر الدمشقي المعـروف بالجوبرى .

٢- وهذا النوع لم يُذكر إلا في مخطوط غاية الآمال . ورقة ١٩٤-١٩٩ . على أنه نوع من القلقطيرات .

٣- وهذا النوع لم يذكره إلا بيليناس فيما أعلم في مخطوطة المدخل الكبير ورقة ، ٢٤ ، ٨١ .

ـ المبحث السابع ـ

* النصوص الواردة في أنواع السحر من القرآن والسنة *

ان القرآن الكريم ، والسنة الصحيحة الشريفة - وهما دستور حياتنا - قد تناولا الأمور التي تعترض حياة كل إنسان ، وبينا شرع الله في تلك الأمور ، وفي القرآن والسنة الصحيحة وردت نصوص في بعض أنواع السحر على أساس تحريمها وبيان عظم أثم مقترفيها .

وهذه النصوص هي :-

أ - من القرآن :-

١- قوله تعالى : * واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر، وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه . وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم . ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون (١) *

٢- قوله تعالى : * فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم (٢) *.

٣- قوله تعالى : * فإذا حبالهم وعصيهم يُخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (٣) *.

٤- ومن شر النفاثات في العقد (٤) *.

١- (سورة البقرة ، آية : ١٠٢).

٢- (سورة الأعراف ، آية ١١٦).

٣- (سورة طه ، آية : ٦٦).

٤- (سورة الفلق ، آية ٥) .

ب - من السنة :-

١- حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم.(١)

٢ - قول النبي صلى الله عليه وسلم : " من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد مازاد(٢)".

٣- قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك(٣)".

٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال : عُرضت علي الأمم ، فجعل يمر النبي معه الرجل ، والنبي معه الرجلان ، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد . ورأيت سواداً كثيراً . فقيل لي . انظر هكذا وهكذا . فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق . فقيل : هؤلاء أمتك ، ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، فتفرق الناس ، ولم يبين لهم . فتذاكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . فقالوا : أما نحن فُولدنا على الشرك ، ولكنا آمنا بالله ورسوله ، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون ... الحديث(٤)".

١- سبق ذكر الحديث في الفصل الأول . انظر ص:٣٧

٢- سنن أبي داود : جـ٤ - ص ١٦ - كتاب الطب - باب الكهانة ، وسبق تخريجه انظر : ص ١٩٤.

٣- صحيح مسلم - م ٤ - جـ٧ - ص ١٩ كتاب السلام . باب لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك ".

٤- صحيح البخاري : جـ٧ ص ١٧٤ ، وكتاب الطب باب من لم يسترق ، صحيح مسلم : جـ١ - ص ١٣٦ - ١٣٨ - كتاب الإيمان - باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب .
وقد أوردت هذا الحديث وماقيل عنه في الفصل الثالث عشر: ص ٦٠١-٦٠٥

ومن خلال النصوص السابقة نستنبط الآتي :-

١- إن القرآن الكريم ذكر لنا نوع السحر القائم على التخييل واسترهاب الحاضرين فيما قصه علينا من أعمال سحرة فرعون .

٢- تحدّث القرآن عن قوم سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وأنهم من عبدة الكواكب والأصنام - وهم الصابئة - في سياق دعوته إلى التوحيد ، مقرراً أن ماكانوا عليه شرك بالله حاربه جميع الأنبياء ، وسائر الأديان السماوية ولم يتعرض القرآن لذكر أعمالهم المتصلة بالسحر .

٣- لم يتعرض القرآن لتفصيل أنواع السحر وجزئياتها بل أشار في الآية التي في سورة البقرة إلى : الساحر والسحر بين الكفر والإيمان وبعض آثاره التي تقع بإذن الله ، وأنه يضر ولا ينفع ، وأنه يعلم ويتعلم .

أما السنة الشريفة نستنبط منها الآتي :-

١- إن السنة الصحيحة ذكرت لنا السحر القائم على استخدام أعضاء بشرية ونباتية " شعر الرسول صلى الله عليه وسلم ومشطه - وطلع النخلة الذكر ". وهذا هو السحر المسمى " بالنيرنجات " .

٢- ذكرت لنا السنة السحر القائم على الكواكب والبروج .

٣- وضحت لنا السنة ، أن هناك أنواعاً من الرقى محرمة شرعاً ، لإحتوائها على ألفاظ الشرك والكفر.(١) بينما في مقابلها توجد رقى إسلامية للعلاج

١- أمثلة على ألفاظ الرقى الدالة على الشرك والكفر. " بحق كيوان ومرتبته العليا ، بحق هذه الحروف ، بحق شميلخوثا ، سألتك بالاسم الأعظم قدره باج ، أهوج ، جل - جلجلت . . . الخ .

ومن خلال النصوص السابقة نستنبط الآتي :-

١- إن القرآن الكريم ذكر لنا نوع السحر القائم على التخييل واسترهاب الحاضرين فيما قصه علينا من أعمال سحرة فرعون .

٢- تحدّث القرآن عن قوم سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وأنهم من عبدة الكواكب والأصنام - وهم الصابئة - في سياق دعوته إلى التوحيد ، مقرراً أن ماكانوا عليه شرك بالله حاربه جميع الأنبياء ، وسائر الأديان السماوية ولم يتعرض القرآن لذكر أعمالهم المتصلة بالسحر .

٣- لم يتعرض القرآن لتفصيل أنواع السحر وجزئياتها بل أشار في الآية التي في سورة البقرة إلى : الساحر والسحر بين الكفر والإيمان وبعض آثاره التي تقع بإذن الله ، وأنه يضر ولا ينفع ، وأنه يعلم ويتعلم .

أما السنة الشريفة نستنبط منها الآتي :-

١- إن السنة الصحيحة ذكرت لنا السحر القائم على استخدام أعضاء بشرية ونباتية " شعر الرسول صلى الله عليه وسلم ومشطه - وطلع النخلة الذكر ". وهذا هو السحر المسمى " بالنيرنجات " .

٢- ذكرت لنا السنة السحر القائم على الكواكب والبروج .

٣- وضحت لنا السنة ، أن هناك أنواعاً من الرقى محرمة شرعاً ، لإحتوائها على ألفاظ الشرك والكفر.(١) بينما في مقابلها توجد رقى إسلامية للعلاج

١- أمثلة على ألفاظ الرقى الدالة على الشرك والكفر." بحق كيوان ومرتبته العليا ، بحق هذه الحروف ، بحق شميلخوثا ، سألتك بالاسم الأعظم قدره باج ، أهوج ، جل - جلجلت . . . الخ .

وهذا هو الفارق بين الرقى المستخدمة لإنتاج السحر، والرقى الإسلامية التي تشفي المرض ، بإذن الله وحوله تعالى .

وبناء على ماسبق نستطيع القول : أن الأنواع المذكورة في هذا الفصل ، بتفصيلاتها المتعددة ، يمكن إدراجها تحت النصوص التي وردت في القرآن والسنة عن موضوع السحر. خاصة وأن واقع الأمم والمجتمعات ينطق بوجود هذه الأنواع التي قد تواترت على مر الأحقاب والدهور وأكدتها تفسيرات وأقوال علمائنا الذين يُعتد بهم ، والتي وردت في طيات هذا الفصل ، والفصول اللاحقة - بإذن الله - والله أعلم .

الفصل السابع

تأثير السحر بين المثبتين والمنكرين

- المبحث الأول: المذهب الأول

المنكرون لتأثير السحر الحقيقي

عرض عام لاتجاههم

- المبحث الثاني: أدلة المنكرين
- المبحث الثالث: موقف المنكرين من حديث سحر اليهودي

لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم

- المبحث الرابع: شبه المنكرين والرد عليها
- المبحث الخامس: المذهب الثاني

المثبتون لحقيقة السحر وتأثيره

عرض عام لاتجاههم

- المبحث السادس: أدلة المثبتين
- المبحث السابع: موقف الإمام ابن حزم الظاهري من تأثير السحر

التعقيب

الفصل السادس

تأثير السحر بين المثبتين والمنكرين

- المبحث الأول : المنكرون لتأثير السحر الحقيقي
- المبحث الثاني : موقف المنكرين من حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم
- المبحث الثالث : شبه المنكرين والرد عليها
- المبحث الرابع : المثبتون لحقيقة السحر وتأثيره
- المبحث الخامس : شبه القائلين بقدرة الساحر على قلب حائوه الأعيان ، والرد عليها
- المبحث السادس : موقف الإمام ابن حزم الظاهري من تأثير السحر

التعقيب

- تمهيـــــد -

السحر قضية وظاهرة ذُكرت في القرآن والسنة الصحيحة ، وتناولتها العقول البشرية بالمناقشة ، والتمحيص ، وذكرتها الأدلة النقلية والعقلية ، ولم ينكر أحد من المسلمين وجودها بصفة مطلقة .

لكن محل الاختلاف والنقاش بين علماء المسلمين يتركز حول نقطـــة مهمة هي : هل للسحر أثر خارجي حقيقي يشمل النواحي الماديـــة والمعنوية للمخلوقات والأحوال الكونية ؟ وإلى أي مدى يكون هذا التأثير ؟

والإجابة على هذه الأسئلة على مذهبين :-

المذهب الأول :-

أثبت أصحابه وجود السحر، على أنه مجرد تخييل ، وخداع، وحيـــل لا أساس لها من الواقع ، وأنكروا بالتالي تأثير السحر الواقعي في المجالات الحسية ، والمعنوية. فالساحر لا يمكنه بسحره أن يقتل ، أو يؤثر في المشاعر سلباً أو إيجاباً ، أو يمرض ، أو يمنع النكاح ، ولا يمكنه أيضاً الطيران ، أو السير على الماء بدون مركوب ، أو الدخول في الفتحات الضيقة ، وغير ذلك . وأورد أصحاب هذا الاتجاه أدلة نقلية وعقلية ، تؤيد وتثبت في نظرهم ، ما ذهبـــوا إليه .

المذهب الثاني :-

أثبت أصحابه السحر بشقيه ، سواءً السحر القائم على التخييل والخداع والحيل ، أو السحر ذا التأثير الحقيقي الواقعي في المجالات المعنويـــــة والمادية ، وبالتالي أثبتوا وآمنوا بأنه بمقدور الساحر أن يقتل ويُمـــرض ، ويمنع النكاح ، ويُزيل العقل ، ويؤثر في المشاعر سلباً وإيجاباً ، وأن يطـــير ، ويركب البحر بدون مركوب ، وأن يدخل في الفتحات الضيقة ، وأن يســـافر إلى أمكنة بعيدة في أزمنة يسيرة ، وقدم أصحاب هذا الاتجاه الأدلـــــة

العقليـــة والنقلية ، التي تؤيد أقوالهم ، كما ردوا على أدلة مخالفيهـــــم .

وفيما يلي سأتعرض لتفصيل هذين المذهبين ، مع توضيح كل منهما ، وترجيح للرأى الذى يتفق مع نصوص الكتاب والسنة الصحيحة .

— المبحث الأول —

المنكرون لتأثير السحر الحقيقي

عرض عام لرأيهم :-

"إن موضوع السحر هو التمويه ، والخداع ، والتخييل والتلبيس"[١].

فأصل السحر عند أصحاب هذا الرأى : " ما لطف مأخذه ، مما يُقصد به الإضرار والاحتيال"[٢] " وإذا ما أُطلق لفظ السحر، فهو اسم لكل أمر مموه ، باطل لا حقيقة له ولا ثبات"[٣] " لكن في الناس من يُوهم أن يفعل ما لا حقيقة له ، كما يدعي بعضهم أنه يطير بلا جناح ، ويركب المكانس، وغيرها ، فيعمد بالوقت اليسير ، ويصور المرء بخلاف صورته . . إلى ما شاكل ذلك"[٤].

وممن قال بهذا الرأى من القدماء :-

الإمام ابن جرير[٥] الطبرى ، والإمام أحمد بن علي الرازى الجصاص[٦] ،

١- أبو بكر أحمد الرازى الجصاص، (ت. ٣٧٠هـ)- أحكام القرآن : جـ١ ص٤٢ ، بيروت - دار الكتب العلمية عام (١٣٣٥هـ) ، الشيخ محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الحكيم ، الشهير بتفسير المنار - م ٩ ، ص ٤٥ ، بيروت دار المعرفة - الطبعة الثانية .

٢- القاضي عبد الجبار الهمذاني ، (ت٤١٥هـ)- تنزيه القرآن عن المطاعن ص ٢٨ ، بيروت . الشركة الشرقية ، ودار النهضة الحديثة .

٣. أبو بكر الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٣ .

٤- القاضي عبد الجبار - المرجع السابق ، ص ٢٨ .

٥- الإمام ابن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) - سبقت ترجمته في الفصل الأول ، مفهوم السحر : ص ١٧

٦- الجصاص هو : أحمد بن على الرازى أبو بكر الجصاص وُلد عام (٣٠٥ هـ) فاضل من أهل الرى سكن بغداد ومات فيها . انتهت إليه رئاسة الحنفية ، ألّف كتاب أحكام القرآن ، وكتاباً في أصول الفقه - وتوفي عام (٣٧٠هـ) .
انظر الأعلام للزركلي : م - ١ ، ص ١٧١ .

والقاضي عبدالجبار[١] الهمذاني ، والإمام محمود[٢] الزمخشري .

ومن المحدثين :

الشيخ محمد عبده[٣] ، والشيخ محمد رشيد[٤] رضا ،

١- القاضي عبدالجبار الهمذاني : هو عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمذاني الأسد آبادي . قاضي أصولي . كان شيخ المعتزلة في عصره . وُلّي القضاء بالري ، ومات فيها سنة (٤١٥ هـ) له تصانيف كثيرة منها : تنزيه القرآن عن المطاعن ، والآمالي ، شرح الأصول الخمسة . . . وغير ذلك . انظر الأعلام للزركلي م ٣ ، ص ٢٧٣-٢٧٤ .

٢- الإمام محمود الزمخشري : هو الإمام محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ولد عام (٤٦٧ هـ) في زمخشر من قرى خوارزم ، وتوفي في أحدى قراها عام (٥٣٨ هـ) من كتبه الكشّاف ، أساس البلاغة ، المفصل . . . الخ . انظر الأعلام - م ٧ ، ص ١٧٨ .

٣- الشيخ محمد عبده : هو محمد عبده بن حسن خير الله ، من آل التركماني . مفتي الديار المصرية ، ولد عام (١٢٦٦ هـ) ، من رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام . توفي بالإسكندرية بعد حياة نفي وتغريب وذلك عام (١٣٢٣ هـ) . من كتبه . تفسير القرآن الكريم ، ورسالة التوحيد ، الرد على هانوتو . . . الخ .
انظر الأعلام الزركلي - م ٦ ، ص ٢٥٢ . وكذلك رسالة بجامعة أم القرى بعنوان الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية ، إعداد حافظ الجعبري . رسالة دكتوراه من كلية الشريعة عام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) .

٤- الشيخ محمد رشيد رضا : البغدادي الأصل . وُلد عام (١٢٨٢ هـ) في قلمون بطرابلس الشام ، من رجال الإصلاح الإسلامي ، ومن العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير ، وهو تلميذ الشيخ محمد عبده ، تُوفي بالقاهرة عام (١٣٥٤ هـ) . أشهر آثاره مجلة المنار ، وتفسير القرآن الكريم . انظر الأعلام - م ٦ ، ص ١٢٦ .

والشيخ طنطاوى [١] جوهرى ، والشيخ أحمد مصطفى المراغي [٢] والشيخ محمد علي السايس [٣] والشيخ علي الطنطاوى [٤] .

١- الشيخ طنطاوى جوهرى : وُلد ونشأ في كفر عوض الله حجازى بمصر عام (١٨٦٢م). شُغف بالصلاة ومطالعة الكتب ، وتلقّى تعليمه بالأزهر الشريف ، وكان اتجاهه للروحية بعد مرض جسمي أثّر على نفسيته ، فاتجه للخلوة ، والاقتصار في طعامه على النباتات - ألّف عدة كتب في الروحية مثل تفسير جواهر القرآن ، والأرواح . . . الخ ، توفي عام (١٩٤٠م) [١١] ويزعم محضرو الأرواح : أن روحه ما تزال مواظبة الآن على الحضور في الجلسات الروحية سواءً كانت في الشرق أو الغرب . وهي روح مرشدة عظيمة لكثير من الوسطاء .
انظر: د . عبد العزيز جادو . الشيخ طنطاوى جوهرى دراسة ونصوص : ص ١١ - ١٩ ، ص ٧٣ - ٩١ بتصرف - القاهرة - دار المعارف.

٢- الشيخ أحمد بن مصطفى المراغي : مفسر مصرى من العلماء ، تخرّج بدار العلوم ثم كان مدرساً للشريعة بها . وُولي نظارة بعض المدارس . عُين أستاذاً للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم تُوفي بالقاهرة عام (١٣٧١هـ) . له كتب منها : الحسبة في الإسلام ، الوجيز في أصول الفقه ، تفسير المراغي . . . الخ [١١] الأعلام : - م ١ - ص ٢٥٨ . انظر تفسيره : جـ١ ص ١٧٨-١٨٣ ، جـ٩ ص ٢٦-٣٣ ، جـ١٦ - ص ١٢٦ - ص ١٢٩ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الثانية (عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م) .

٣- الشيخ محمد علي السايس . انظر : تفسير آيات الأحكام : جـ١ ص ١٩ . القاهرة - مكتبة محمد علي صبيح .

٤- الشيخ على الطنطاوى من خلال أحاديثه التلفزيونية وحديثى الهاتفي معه .

حقيقة ما يأتي به السحرة في رأيهم :-

" إنهم يرون أن حقيقة ما يأتي به السحرة لا يخرج عن الصور الآتية :-

الصورة الأولى :-

" استعمال آلات خاصة بعد تعلم شديد وتكلّف أشد ، وذلك مثل إدخال سيف في الحلق، أو المشي على النار، وأمثال ذلك ؛ لأن ذلك مما تكلفوه ، وجعلوا الآلة على صفة لا تضرهم الضرر الكبير، وذلك كما نجد الواحد منهم يتناول الطعام الحار، لعادة سلفت في تناول الجمر ، إذا كان كثير رطوبة الفم ، وقد تهدّى إلى منع الهواء من مداخلته ، (ويمكن لغيره أن يفعل فعله إذا علم السبب وتحمّل المشقة) ، وهذا بمنزلة ما نجده من قطع المسافات الطويلة في اليوم والليلة لعادة سلفت لهم ، وخفة الآلات، وكل ذلك من باب العادات ، التي ربما قلّت ، وربما كُثرت ، بحسب الصناعات التي قد تقلّ وقد تكثر "[1] .

الصورة الثانية :-

" ما يقع منهم فيه التمويه والتخييل ، فيكون الأمر على خلاف ظاهره لخفة يد وحركة ، وعادة في ذلك مستمرة ومواطأة .

يبين ذلك أن أحدهم ربما تناول الدراهم من الهواء ، ولو كان ذلك حقاً ، لما طلب من الحاضرين الدراهم ، وربما أوهم في بعض الطيور أنه

١- القاضي عبد الجبار المعتزلي - تحقيق محمود الخضيري ومحمود قاسم : جـ١٥ ص ٢٦٨ - ٢٦٩ - القاهرة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م).

قتله وأماته وهناك مثله في الصورة فيخرجه ، ويوهم المشاهدين أنه الطائر الأول ، وربما كان بينه وبين غيره مواطأة في كثير من الأمور ، على رموز معينة بينهم ، فيدّعي معرفة الأسرار وغير ذلك (١) ".

" وكل هذا كالمعتاد ، لأن من فتش عن أسبابه وقف عليها ، وتمكن منها إذا تعلم ذلك ، وتكلّف فيه (٢) ".

الصورة الثالثة :-

" ما يُعمل بالأسباب الطبيعية من خواص المادة المعروفة للعامل بها ، المجهولة عند من يسحرهم بها (٣) ". وذلك :-

١) " أما بما يدّعونه من حديث الجن والشياطين ، وطاعتهم لهم بما يقدمونه لهم من الرُقى والعزائم وهم في الحقيقة يتوصلون إلى ما يريدون بتقدمة أمور ، والاتفاق مع جماعة يأتمنونهم ، قد أعدوهم لذلك ، فينفذون بمساعدتهم الحيل ، والخداع بواسطة هؤلاء ، ويصدقهم العامة ، بما يظهرونه لهم من انقياد الجن بأسماء الله تعالى ، وهكذا كان يجرى أمر الكهان من العرب في الجاهلية (٤) ".

٢) " أو بالاعتماد على التأثيرات النفسية ، فيتلفظ السحرة أمام الناس بكلام مُبهم ، وأسماء غريبة اشتهرت بين الناس أنها من أسماء الشياطين ، وملوك الجان ، وأنهم يحضرون إذا دُعوا بها ، ويكونون مسخرين للداعين . وهذا كله له تأثير عُرف بالتجربة (٥) ".

١- المرجع السابق : ص ٢٦٩ ، انظر أيضاً الشيخ محمد رشيد رضا - تفسير المنار - م - ٩ - ص ٤٦

٢- القاضي عبد الجبار ، المرجع السابق : ص ٢٦٩ .

٣- الشيخ محمد رشيد رضا - المرجع السابق : ص ٤٥ .

٤- الإمام أحمد الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٦ ، ٤٧ .

٥- انظر الشيخ محمد رشيد رضا - المرجع السابق - م-١ ، ص. . ٤ ، انظر أيضاً م - ٩ ، ص ٤٦ .

* لذا فإن الأفعال التي هي معجزات أصلاً ، لا يصح وقوعها من العباد ؛ لأن هذه الأفعال على ضربين :-

الضرب الأول :-

"لا يدخل في مقدور العباد في جنسه البتة : كإحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وقلب العصا حية . وما دام لا يدخل في مقدور العباد البتة ، فإنه يمتنع وقوع الحيلة فيه ؛ لأن المحتال لا يجوز أن يحتال بأن يفعل ما يستحيل منه أن يفعله ، فقد علم أن العادة لم تجر بأن يقلب اللـه العصا حية ، أو يعيد الحياة إلى ميت بحيلة محتال ، وإنما تقع الحيلة في أمور تلتبس من هذا الباب : نحو القتل ، والإماتة ؛ لأن ذلك يجري مجرى المقدور ، نحو تخدير بعض الحيوانات ببعض الأدوية ، ثم الاحتيال في إزالة ذلك ، فيعود إلى ما كان عليه ، فيقدر أنه الآن صار حياً بعد موته ، والأمر بخلافه ؛ لأن التخدير لم يدخله في الإماتة ، وإنما تصور بصورة الميت لانقطاع الحركات ، وذلك لا يمتنع في بعض الحيوان ، فكذلك لا يمتنع في كثير منكر أن يتولد عند أمور جرت العادة بمثله ، وهذا ظاهر التمييز ، ولا تجوز الحيلة فيه ، ولا يحدث عند أسباب من العباد ، وما حلّ هذا المحل لو كان للحيل فيه مدخل ، لكان من قوي في السحر أقرب إلى أن يعرف له حيلة ، ولكانت سحرة فرعون على مثل ذلك أقدر ، فكانت السحرة مع تقدمها في أنواع السحر لا تعترف عند ظهور انقلاب العصا حية بنبوة موسى عليه السلام ، ولا تخضع له . وذلك مما يبين أن لا مدخل للحيل في مثل ذلك"(١) .

١- القاضي عبد الجبار - المرجع السابق - ص ٢٦٢ - ص ٢٦٣ .

الضرب الثاني :-

* مايدخل جنسه في مقدور العباد ، فتعلم بالإخبار والاختبارات أن العادة لم تجر بوقوع مثله على وجه مخصوص منهم ، لفقد آلة ، أو علم ، أو نقصان قدر ، أولبعض المواقع ، وذلك مثل تحريك الأجسام الثقيلة عن بعد من غير مماسة ، أو تسكين الأجسام الثقيلة في الهواء من غير عمد ، أو التصرف في الجو من غير قرار أو جناح . كل ذلك لايصح إلا مع بعض الآلات من الحي الثقيل الطيران في الهواء ، فيصير الهواء كالماء للسابح . فأما مع فقد الآلة ، والثقل العظيم ، فذلك لا يتأتى من أحد ؛ لأن القدرة لا يصح أن يفعل بها على هذا الوجه ، وهذا مثل الكتابة والكلام وماشاكلها لا يقعان من العباد إلا بآلة مخصوصة ، فحتى وقعا من دون آلة . عُلم وقوعه من قبله تعالى . ولو جوزنا صحة ذلك ، أو تجويز الحبل فيه ، (فإنه بالتالي نشك في الآدلة الدالة على أن القادر يحتاج في إيقاع الفعل محكماً إلى أن يكون عالما ، وإلى آلات مخصوصة ، أى أن هذا الإحكام في الأفعال حصل بدون علم ، وبدون آلات ، أى بالمصادفة) ومتى تطرق القدح إلى ذلك لم تصح معرفة تعلق الأفعال بالفاعلين "(١).

١- المرجع السابق : ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

أدلة المنكرين :-

أ - الأدلة النقلية :-

" لقد نص القرآن على أن السحر تخييل لما ليس واقعاً، وأنه كيد ومكر، وأنه يُتعلم تعلّماً "(١).

والأدلة على ذلك :-

١) قوله تعالى : ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر، وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلّمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحدٍ إلا بإذن الله . . الآية ﴾(٢).

أولاً : تفسير هذه الآية عندهم :-

" إن اليهود الذين لم يقبلوا القرآن ، ونبذوه وراء ظهورهم، أتبعوا ما تخبر به الشياطين عن ملك سليمان ، والمراد بالشياطين هنا شياطين الجن والإنس ، والآية تدل على أن السحر من عند الله ، وأن الملكين أنزلهما الله تعالى ، ليعرّف الناس بالسحر ، ويعلّموهم أنه كفر وكذب وتمويه ، ولا حقيقة له ، حتى يحترزوا من ضرره ؛ لأن تعريف الشر حسن ومعه يصح الاحتراز، وهذا مثله مثل من يأتي الفواحش والمحظورات التي بيّنها الله على لسان أنبيائه ورسله "(٣).

١- الشيخ محمد رشيد رضا ، تفسير المنار - م ٧، ص ٣١٢ .

٢- (سورة البقرة : آية ١٠٢)

٣- القاضي عبد الجبار - تنزيه القرآن عن المطاعن - ص ٢٧- ٢٨- الإمام الجصاص - أحكام القرآن جـ ١ ص ٥٦ - ص ٥٧ - انظر أيضاً د. حجازي السقا، مقدمة تحقيق كتاب النبوات : ص ٥٤ .

ثانياً : التأثير المذكور في الآية ، وهو التفريق بين الزوجين ، ذكر له أنصار هذا الاتجاه عدة صور هي :

١- "أن يعمل الساحر بالسحر ، فتقع به الفرقة بينه وبين زوجته إذا كانت مسلمة ، بالردة ، لأنه قد يكفر بتعاطيه السحر"(١).

٢- " أن يكون السحر حيلة وتمويهاً كالنفث في العقد ونحو ذلك ، مما يحدث الله عنده العزل(٢) والنشوز والخلاف ابتلاءً منه ، لأن السحر له أثر في نفسه ، بدليل قوله تعالى : * وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله * إلا أنه ربما أحدث الله عنده فعلاً من أفعاله ، وربما لم يحدث"(٣).

٣- " التفريق بين المرء وزوجه يكون بتخييله بسحره إلى كل واحد منهما شخص الآخر على خلاف حقيقته من حسن وجمال ، حتى يقبّحه عنده ، فينصرف ويعرض عنه بوجهه ، حتى يحدث الزوج لامرأته فراقاً ، ويكون الساحر بهذا مفرّقاً بينهما ، بإحداثه السبب الذي كان منه فرقة ما بينهما"(٤).

٤- " أن يسعى الساحر بينهما بالنميمة والوشاية والبلاغات الكاذبة والإفساد حتى يظن الزوج أن ما قاله الساحر عن زوجته حق فيفارقها . وهذا أمر ممكن"(٥).

١- الامام الجصاص - المرجع السابق : ص: ٥٧ .

٢- وهذا القول فيه نظر ، لأنه ينفي الأسباب ، فإن المعروف عند السلف أن الله يحدث بالسبب العزل وليس عنده .

٣- الزمخشري - تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل : جـ١ ص : ٣٠١ .

٤- ابن جرير الطبري - تفسير الطبري م١ - ص٦٣٨ - ص ٦٦٩ ، الشيخ محمد عبده ، تفسير جزء عم - ص: ١٨١ - ص١٨٢ - القاهرة ، مكتبة محمد علي صبيح عام (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) .

٥- الامام الجصاص - المرجع السابق ص: ٥٨ ، أنظر أيضا القاضي عبد الجبار ، تنزيه القرآن عن المطاعن ص: ٢٩ .

"فماذا علينا لو فهمنا من السحر تلك الطرق الخبيثة الدقيقة، التي تصرف الزوج عن زوجته والزوجة عن زوجها ؟ وهل يبعد أن تكون مثل هذه الطرق مما يتعلم، وتطلب له الأساتذة ؟! ونحن نرى أن كتباً ألفت، ودروساً تلقى لتعليم أساليب التفريق بين الناس، وذلك لمن يريد أن يكون من عمال السياسة في بعض الحكومات"(١).

من أقوالهم في هذه الآية :-

١) "من البدهي أن ذكر القصة في القرآن، لا يقتضي أن يكون كل ما يحكى فيها عن الناس صحيحاً . فذكر السحر في هذه الآيات، لا يستلزم اثبات ما يعتقد الناس منه. كما أن نسبة الكفر الى سليمان التي عُلمت من النفي، لا يستلزم أن تكون صحيحة لأنها ذكرت في القرآن، ولو لم يكن ذكرها في سياق النفي"(٢)

وأقول : كيف يكون كلام الشيخ رضا مقبولا والله يقول عن القرآن " انه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"(٣).

ويقول تعالى : "ان هذا لهو القصص الحق"(٤).

وقص القرآن هي أحسن القصص . يقول تعالى " نحن نقص عليك أحسن القصص "(٥)، فقول الشيخ رضا خطير جداً أن كان يقصد حقيقته، أما إن كان يقصد معنى آخر يتأوله بعض الناس فكان يجب عليه أن يحقق فيه عبارته أو يزيدها وضوحًا حتى لا تكون هناك شبهة في كلامه .

٢) "ان القصص جاءت في القرآن لأجل الموعظة والاعتبار، لا لبيان التاريخ، ولا للحمل على الاعتقاد بجزئيات الاخبار عن الغابرين، وانه ليحكى من عقائدهم الحق والباطل، ومن تقاليدهم الصادق والكاذب، ومن عاداتهم النافع والضار، لأجل الموعظة والاعتبار، فحكاية القرآن لا تعدو مواضع العبرة، ولا تتجاوز موطن الهداية، ولا بد أن يأتي في العبارة، أو السياق وأسلوب النظم ما يدل على استحسان الحسن واستهجان القبيح، وقد يأتي في الحكاية بالتعبيرات المستعملة عند المخاطبين، أو المحكي عنهم،

---

(١) الشيخ محمد عبده - تفسير جزء عم : ص ١٨١ .
(٢) الشيخ محمد رشيد رضا - تفسير المنار : جـ١ ص : ٣٩٩ .
(٣) (سورة فصلت، آية ٣١، ٤٢) . (٤) (سورة آل عمران، آية ٦٢) .
(٥) (سورة يوسف، آية ٣) .

وان لم تكن صحيحة في نفسها كقوله تعالى : * كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس * وكقوله : * بلغ مطلع الشمس * وهذا الأسلوب مألوف، فاننا نرى كثيرا من كتاب العربية وكتاب الأفرنج ، يذكرون آلهة الخير والشر في خطبهم ومقالاتهم ، لا سيما في سياق كلامهم عن اليونان والمصريين القدماء ، ولا يعتقد أحد منهم شيئاً من تلك الخرافات الوثنية ، ويقول أهل السواحل غربت الشمس، أو سقط قرص الشمس في البحر أو في الماء ، ولا يعتقدون ذلك ، وإنما يعبرون به عن المرئي "(١).

وأقول:. إن الشيخ محمد عبده قد جانب الصواب في قوله هذا ، فالقرآن الكريم مع أنه يحكي عن العابرين الحق والباطل ، إلا أنه يوجد في القرآن ما يدل على بطلان الباطل والرد عليه مثل عقائد اليهود الباطلة التي ذكرها الله تعالى في القرآن مع الرد عليها .

أما قوله : " وان لم تكن صحيحة في نفسها " كيف يكون هذا والقرآن منزه عن الخطأ ، وكل الوقائع والأمثلة المذكورة فيه حقيقية وواقعية ؟! وليس فيه مجرد بلاغة أو اسلوب رمزى ، والقصة عند البشر يتدخل فيها الخيال ، لكن قصص القرآن لا يدخل فيها الخيال بتاتاً حدثت فعلاً .

وأخيراً نقول بايجاز : إن تقديم العقل على النقل لا يجوز ، بل الحاكم في كل شئون حياتنا هو النقل والعقل الصريح لا يتنافى ولا يتعارض مع النقل الصريح .

٣) وصف الله السحر في القرآن بأنه تخييل يخدع الأعين ، فيريها ماليس بكائن كائناً . فقال : " يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى "(٢) ، وفي آية أخرى * سحروا أعين الناس واسترهبوهم *(٣) وفي هذه الآية دليل على أن السحر كان يؤخذ بالتعليم .

كما أن مجموع هذه النصوص تدل على أن السحر إما حيلة وشعوذة ، واما صناعة علمية خفية ، يعرفها بعض الناس ، ويجهلها الأكثرون ، فيسمون العمل بها سحرا ، لخفاء سببه ، ولطف مأخذه ، ويمكن أن يعد منه أيضاً تأثير النفس الانسانية في نفس أخرى لمثل هذه العلة(٤) .

" في قوله تعالى : * فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه * جاءت الصيغة في المضارع في هذه الجملة وما قبلها ، لتصوير ماكان كائناً ، فالكلام تصوير للقصة ، لا حكم بمضمونها . أى أنهم كانوا يتعلمون

١- المرجع السابق : جـ١ ص٣٩٩ ، نقله عن الشيخ محمد عبده ، حيث قال قبل هذا النص (قال الاستاذ الامام ما مثله) .

٢- (سورة طه ، آية ٦٦) . ٣- (سورة الأعراف ، آية ١١٦) .

٤- المرجع السابق - ص. ٤٠٠ .

منهم ماوُضع لأجل التفريق بين الزوجين ، وليس في العبارة مايدل على أن مايتعلمونه لهذا الغرض هو مؤثر بطبعه ، أو بسبب خفي أو بخارقة لا تُعقل لها علة ولا أنه غير مؤثر، وليس فيها بيان لما يتعلمونه هل هو كتابة تمائم ، أو تلاوة رقىٰ وعزائم ، أو أساليب سحرية، أو دسائس تنفير أو نكاية ، أو تأثير نفساني أو وسواس شيطاني ".

وأى شيء من ذلك يثبت علماً ، كان تفصيلاً لما أجمله القرآن في الواقع ، ولا يجوز لنا أن نتحكم بتفصيل ماأجمله القرآن ، فنحمله على أحد ماذكر أو على غيره . ولو علم الله أن الخير لنا في بيان ذلك لبينه ، ولم يبين القرآن ذلك الإجمال ، ولا حقيقة ذلك العلم ، لأنه موكول إلى بحث البشر وارتقائهم في العلم ، ولكنه لم يهمل مايتعلق بالعقائد ، وبيان الحق فيها ، ولذلك قال بعد حكاية السحر عنهم * وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله * . أى أنهم ليس لهم قوة غيبية وراء الأسباب التى ربط الله بها المسببات والأسباب ، فهم يفعلون بها مايوهمون الناس أنه فوق استعداد البشر، وفوق ماًمنحوا من القوى والقدر . فإذا اتفق أن أُصيب أحد بضرر من أعمالهم ، فإنما ذلك بإذن الله تعالى ، أى بسبب من الأسباب التي جرت العادة بأن تحصل المسببات من نفع وضر عند حصولها بإذن الله تعالى (١) .

٢) قال تعالى * فإذا حبالهم وعصيهم ، يُخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (٢) * .

١- المرجع السابق :ص ٤٠٤- ٤٠٥ . وهذا القول فيه نظر وقد سبق الرد عليه ، انظر ص ٣٢١ .

٢- (سورة طه ، آية ٦٦)

أخبر الله تعالى أن ماظنوه سعياً لم يكن سعياً وإنما كان تخييلاً[1] وحقيقة ماجاء به سحرة فرعون ، أن عصيهم كانت مجوفة ، قد مُلئت زئبقاً ، والحبال مصنوعة من أدم محشوة زئبقاً ، وكانوا قد حفروا قبل ذلك تحت الأرض حفراً ، ملأوها بالنار ، فلما خرجت العصي والحبال المملوءة بالزئبق ، وحمي الزئبق حركها[2] .

٣ - يقول تعالى : * سحروا أعين الناس واسترهبوهم *[3] يعني موهوا عليهم وأروهم خلاف الحقيقة ، حتى ظنوا أن حبالهم وعصيهم تسعى[4] .

٤ - يقول تعالى : * من شر النفاثات في العقد *[5] .

أولاً : فسروا معنى النفاثات بالمعاني الآتية :-

١) "النساء الكيادات من قوله تعالى : * إن كيدكن عظيم *[6] تشبيهاً لكيدهن بالسحر ، والنفث في العقد " أو اللاتي يفتنّ الرجال بتعرضهن لهم ، وعرضهن محاسنهن ، كأنهن يسحرنهم بذلك "[7] .

١- الجصاص ، أحكام القرآن : ص ٤٣ .

٢- المرجع السابق : ص ٤٣ ، الإمام الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : جـ٢ ص ٥٤٤ بيروت ، دار المعرفة .

٣- (سورة الأعراف ، آية ١١٦)

٤- الإمام الجصاص ، المرجع السابق ، ص ٤٣ ، الزمخشري - المرجع السابق : جـ١ ص ١٠٣ .

٥- (سورة الفلق ، آية ٤)

٦- (سورة يوسف ، آية ٢٨)

٧- الزمخشري - المرجع السابق : جـ٤ ص ٣٠١ .

٢) " النفاثات في العقد : هن النفوس (الساحرة) "

٣) النفاثات في العقد هن الجماعات من السواحر.

أ- أما انهن ينفثن على العليل ، ويعقدن عقداً ، ويرقونه بكلام فيه شرك وكفر، وتعظيم للكواكب " " ولا تأثير لذلك اللهم إلا إذا كان ثَمّ إطعام شيء ضار، أو سقيه ، أو إشمامه ، أو مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ، ولكن الله قد يفعل عند ذلك فعلاً على سبيل الامتحان ، الذي يتميز به الحق من الباطل عند العوام "[٤].

ب - أو يطعمن العليل الأدوية والسموم القاتلة ، لمن أردن ضره ، ويزعمن أن ذلك من رقاهن ، أو يزعمن أنهن يردن نفعه ، فينفثن عليه ، ويوهمن أنهن ينفعن بذلك ، وربما يسقينه بعض الأدوية النافعة ، فيتفق للعليل خفة الوجع "[٥].

٤) النفاثات : والمراد بهم النمّامون ، المقطّعون لروابط الألفة ، المحرقون لها ، وإنما جاءت العبارة كما في الآية ، لأن الله عز وجل أراد أن يشبههم بأولئك السحرة المشعوذين ، الذين إذا أرادوا أن يحلوا عقدة المحبة بين المرء وزوجه مثلاً ، فيما يوهمون به العامة عقدوا عقدة ، ثم نفثوا فيها ، وحلّوها ، ليكون ذلك حلاً للعقدة بين الزوجين ، والنميمة

١- المرجع السابق : ص ٣٠١ .

٢- الجصاص - المرجع السابق : جـ٣ ص ٤٧٨ .

٣- وهذا القول فيه نظر ، وقد سبق الرد عليه . انظر : ص(٣) .

٤- الزمخشري - المرجع السابق : ص ٣٠١ .

٥- الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٧٨ .

تشبه أن تكون ضرباً من السحر، لأنها تحوّل ما بين الصديقين من محبة إلى عداوة بوسيلة خفية كاذبة"[1].

٥) منتحلو السحر بالدجل والشعوذة والحيل الخفية، والتأثير بتوجيه النفس، وقوة الإرادة، ومنه ما عُرف للجمهور في هذا العصر مما يسمى بالتنويم المغناطيسي، ومن الوسائل القديمة التي يتخذونها عقداً يعقدونها في حنطة، ويقرأون عليهم شيئاً مما يسمونه العزائم، وينفثون فيها. وهي في حد ذاتها لا تأثير لها، وليس فيها خاصة خفية، وإنما يقع التأثير لبعض المسحورين باستيلاء الوهم عليهم، بأنهم سُحروا ولبعضهم الآخر بقوة توجه الإرادة"[2].

ثانياً: أمر الله بالاستعاذة من النفاثات في العقد للأسباب الآتية:-

١) "لأنه من صدّق بأنهن ينفعن كان ذلك ضرراً عليه في دينه، من حيث اعتقاده بجواز نفعهن، وضررهن بتلك الرقى.

٢) لاتقاء شرهن فيما يحتلن من سقي السموم والأدوية الضارة"[3].

ثالثاً: كيف يصح أن تكون هذه السورة نزلت في سحر النبي صلى الله عليه وسلم؟ مع أنها مكية، في قول عطاء والحسن وجابر، وفي رواية كريب

١- الشيخ محمد عبده - تفسير جزء عم: ص ١٧٩. وتابعه على ذلك تلميذه محمد رشيد رضا. انظر تفسير الفاتحة و ٦ سور من خواتيم القرآن: ص ١٣٣- ١٣٤. القاهرة. دار المنار الطبعة الثانية عام (١٣٦٧هـ)
انظر: عبد الرزاق نوفل - القرآن والعلم الحديث ص ٢٨. بيروت- دار الكتاب العربي.

٢- محمد رشيد رضا - تفسير المنار ج١: ص ١٣٢- ص١٣٣.

٣- الجصاص، أحكام القرآن ج٤ ص ٤٧٨.

عن ابن عباس ، ومايزعمونه من أن السحر انما وقع في المدينة "[1].

٤) قوله تعالى : * ولو نزّلنا عليك كتاباً في قرطاس ، فلمسوه بأيديهم ، لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين *[2].

" الآية تدل على أن السحر خداع باطل ، وتخييل يُري مالا حقيقة له في صورة الحقائق "[3].

ب - الأدلة العقلية :

" إن السحرة لو قدروا على مايدّعونه من النفع والضرر في الوجوه التي يدّعون ، وأمكنهم الطيران ، والعلم بالغيوب ، وأخبار البلدان النائية ، والمسروقات ، والإضرار بالناس من غير الوجوه التي ذكرنا ، لقدروا على إزالة الممالك ، واستخراج الكنوز ، والغلبة على البلدان بقتل الملوك بحيث لا يبدأ هم مكروه ، ولما مسهم السوء ، ولا متنعوا عمن قصدهم بمكروه ، ولاستغنوا عن الطلب لما في أيدي الناس ، فإذا لم يكن كذلك ، وكان المدّعون لذلك أسوأ الناس فقراً ، وحالاً ، وأكثرهم طمعاً واحتيالا في أخذ أموال الناس ، علمنا أنهم لا يقدرون على شيء من كل مايزعمونه "[4].

١- الشيخ محمد عبده - المرجع السابق : ص ١٨٢ .
وقد قال هذا الرأى الإمام أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) وقال بعد ذكره لرواية من قال أنها مدنية - قيل وهو الصحيح . انظر تفسير البحر المحيط : ج ٨ ، ص ٥٣٠ بيروت - دار الفكر . الطبعة الثانية عام (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ، وقال الحافظ ابن كثير عن المعوذتين . وهما مدنيتان انظر - : تفسير ابن كثير : جـ٨ ص ٥٤٩ .

٢- سورة الأنعام : آية ٨ .

٣- الشيخ محمد رشيد رضا - تفسير المنار - م - ٧ ، ص ٣١١ .

٤- الإمام الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٨ في ذات المرجع انظر : تفصيل الصور التي يرى المنكرون أن تأثير السحر ينحصر فيها : ص ٤٣-٤٨ .

- المبحث الثانى -

* موقف المنكرين من حديث سحر اليهـــودى

لبيد بن الأعصم للنبي صلي الله عليه وســـلم *

ان حاصل موقف المنكرين من هذا الحديث[١] يجمل في الفقرات التالية :-

١) " إن مثل هذه الأخبار من وضع الملحدين تلعّباً بالعامة ، قليلي العقل والمعرفة ، حتى يدفعونهم إلى القول ببطلان معجزات الأنبياء عليهم السلام والقدح فيها ، وأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء وبين فعل السحرة جميعها من نوع واحد[٢] ".

٢) " لم يقل كل الرواة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم اختلط عليه أمره ، إنما هذا اللفظ زيد في الحديث ولا أصل له[٣] ".

٣) كيف يمكن القول بصحة هذه الرواية :

أ- " والله تعالى يقول : ﴿ والله يعصمك من الناس[٤] ﴾ ، ويقول ﴿ و يُفلح الساحر حيث أتى[٥] ﴾ فإنه مما يثير العجب ، أن يجمع الإنسان بين تصديق الأنبياء عليهم السلام ، وإثبات معجزاتهم ، وبين التصديق بأفعال السحرة[٦] ".

ب- " إن تجويز ذلك يؤدي إلى القدح والطعن في النبوة[٧] ".

١- وقد سبق ذكر الحديث في الفصل الأول مع بيان تخريجه . انظر ص: ٣٧

٢- الجصاص - أحكام القرآن : جـ١ ص ٤٩ .

٣- المرجع السابق : ص ٤٩ .

٤- (سورة المائدة : آية ٦٧)

٥- (سورة : طه آية ٦٩)

٦- الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٩ ، الفخر الرازي : تفسير مفاتيح الغيب - م ١٦ - جـ٣٢ ، ص ١٨٧ .

٧- الفخر الرازي - المرجع السابق : ص ١٨٧ .

جـ - " لو صح ذلك الحديث لكان من الواجب أن تصل السحرة إلى الضرر لجميع الأنبياء والصالحين "(١)

د - " إن الكفار كانوا يعيّرونه صلى الله عليه وسلم بأنه مسحـــور، فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين في تلك الدعوة ، ولحصل فيه عليه السلام ذلك العيب ، ومعلوم أن ذلك غير جائز "(٢).

هـ - لكان للشياطين القدرة في الاستيلاء والتحكم على الأبـــرار والأشرار معاً.

و - لكان النبي - وهو القدوة - غير معصوم من الشيطان ، فكيـف إذن يمتنع الشيطان على عوام المسلمين ؟ فتبطل بالتالي النبوة والقدوة "(٣)

٥) " أن هذا الحديث ليس مفسراً لآيات من القرآن ، وإنما هـو من الأحاديث الصحيحة عند قوم ، والكاذبة عند آخرين - والألبق بمقـام النبوة أن نحكم عليه بالكذب ، لأن العلماء إذا اضطرب رأيهم في أمر فيـه شبهة ، وجب حسم الاضطراب من ناحية الأصلح والأخلق .

وهذا الحديث يبدو عليه أثر صنعة الراوي - ولو سلمنا بصحتـه - وما هو بصحيح - لجوزنا الشك في القرآن ، ولرفعنا الثقة من كـلام النبي صلى الله عليه وسلم - نعوذ بالله - لاحتمال أن بعض ما نطق به مـن القرآن ، كان من تأثير السحر عليه ، في حال فقدان اتزان العقل "(٤).

١- المرجع السابق : ص ١٨٧ .

٢- المرجع السابق : ص ١٨٧ - ص ١٨٨ . انظر أيضاً د. أحمد حجـازي السقا . مقدمة تحقيقه لكتاب النبوات وما يتعلق بها للرازي : ص ٥٥ . القاهرة - مكتبة الكليات الأزهرية .

٣- د . أحمد حجازي السقا - المرجع السابق : ص ٥٥ .

٤- د . أحمد حجازي السقا - المرجع السابق : ص ٥٥ .

٧) على فرض صحة الحديث فإنه يقال :-

أ - جائز أن تكون المرأة اليهودية التي سحرته[١] بجهل منها إنما فعلت ذلك ظناً منها أن السحر يعمل في الأجساد ، وقصدت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فأطلع الله نبيه على موضع سحرها ، وأظهر جهلها ، فيما ارتكبت وظنت ليكون ذلك من دلائل نبوته ، لا أن ذلك ضره ، وخلط عليه أمره[٢] .

ب - ان هذا الحديث آحاد ، وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في باب العقائد ، وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من التأثير في عقله ، لا يؤخذ في نفيها الا باليقين ، ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظنون ، وعلى كل فلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث ، ولا نحكمه في عقيدتنا ، ونأخذ بنص الكتاب ودليل العقل[٣] .

١- وسيأتي توضيح خطأ من يقول بأن من سحر النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وليس رجلا في التعقيب .

٢- الامام الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٩ .

٣- الامام محمد عبده - تفسير جزء عم : ص ١٨١ .

و أقول :- قوله هذا مرفوض ، لأن أحاديث الآحاد مما يُحتج بها ، اضافة إلى أن هذا الحديث ورد في البخارى ، وقد تكلم في ذلك علماء المسلمين في كتبهم وبينوا كل مايتعلق بهذه المسألة في كتبهم بما يرد زعم هؤلاء وهذه بعض أقوالهم :

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :-

" وخبر الواحد المتلقى بالقبول يوجب العلم عند جمهور العلماء من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ، وهو قول أكثر أصحاب الأشعرى كالاسفرائيني وابن فورك ، فإنه وإن كان في نفسه لا يفيد الا الظن ، لكن لما اقترن به اجماع أهل العلم بالحديث على تلقيه بالتصديق ، كان بمنزلة اجماع أهل العلم بالفقه على حكم مستندين في ذلك إلى ظاهر أو قياس أو خبر واحد ، فإن ذلك الحكم يصير قطعياً عند الجمهور ، وإن كان بدون الاجماع ليس بقطعي ، لأن الاجماع معصوم ، فأهل العلم بالاحكام الشرعية لا يجمعون على التصديق بكذب ، ولا التكذيب بصدق "(١).

كما قال عن أحاديث الصحيحين : " وعلى هذا فكثير من متون الصحيحين متواتر اللفظ عند أهل العلم بالحديث ، وإن لم يعرف غيرهم أنه متواتر ، ولهذا كان أكثر متون الصحيحين مما يعلم علماء الحديث علماً قطعياً أن النبى صلى الله عليه وسلم قاله ، تارة لتواتره عندهم ، وتارة لتلقي الامة له بالقبول "(٢).

وقال الامام السيوطى عن خبر الأحاد :-

" الخبر المحتف بالقرائن يفيد العلم خلافاً لمن أبى ذلك ، وهو أنواع : منها ماأخرجه الشيخان في صحيحيهما مما لم يبلغ التواتر ، فإنه أحتف به قرائن منها : جلالتهما في هذا الشأن وتقدمهما فى تمييز الصحيح على غيرهما ، وتلقي العلماء لكتابيهما بالقبول ، وهذا التلقي وحده أقوى فى افادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة على التواتر "(٣).

١- ابن تيمية - الفتاوى : جـ ١٨ - ص ٤١ .

٢- المرجع السابق : ص ٤١ .

٣- الحافظ: جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (٨٤٩-٩١١) تدريب الراوى تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف جـ١ - ص ١٣٣ - المدينة المنورة - المكتبة العلمية ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٢هـ.

الشبهة الأولى :-

" إن تأثير السحر يقتصر على الفُرقة بين المرء وزوجه كما ورد في الآية؛ لأن الله تعالى إنما ذكر ذلك تعظيماً كما يكون عنده ، وتهويلاً له في حقنا ، فلو وقع به أعظم منه لذكره ؛ لأن المثل لا يُضرب عند المبالغة إلا بأعلى أحوال المذكور .

الرد :-

يجوز أن يقع أكثر من ذلك وهو الصحيح عقلاً ، لأنه لا خالق الا الله تعالى ، وما يقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى ، ولا تفترق الأفعال في ذلك ، وليس بعضها بأولى من بعض ، ولو ورد الشرع بقصوره عن مرتبة لوجب المصير إليه ، ولكن لا يوجد شرع قاطع يوجب الاقتصار على ما قاله القائل الأول "[1]. وهم الذين يقولون باقتصار أثر السحر على التفريق بين المرء وزوجه .

الشبهة الثانية :-

" إن السحرة فعلوا في الحبال والعصي ما أوجب حركتها ومشيها مثل الزئبق وغيره حتى سعت .

فإن الرد عليهم يكون بوجهين :

الوجه الأول :

إن هذا القول باطل من وجوه كثيرة :

١- الإمام النووي، شرح صحيح مسلم : جـ١٤ ص ١٧٥ . بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانية عام (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)
وانظر أيضاً : الإمام محمود الألوسي - تفسير الألوسي : جـ٣ ، ص ٢٨٤ .

أ) لو كان الأمر كذلك لم يكن هذا خيالاً ، بل حركة حقيقية ، ولم يكن ذلك سحراً لأعين الناس ، ولا يسمى ذلك سحراً ، بل صناعة من الصناعات المشتركة ، وقد قال تعالى : * فإذا حبالهم وعصيهم يُخيل إليه من سحرهم أنها تسعى *(١)

ولو كانت تحركت بنوع حيلة كما يقول المنكرون ، لم يكن هذا من السحر في شيء . ومثل هذا لا يخفى .

ب) لو كان ذلك بحيلة كما قال هؤلاء . لكان طريق إبطالها إخراج ما فيها من الزئبق ، وبيان المحال ، ولم يحتج إلى إلقاء العصا لابتلاعها .

ج) مثل هذه الحيلة لا يُحتاج فيها إلى الاستعانة بالسحرة ، بل يكفي فيها حذق الصناع ، ولا يحتاج في ذلك إلى تعظيم فرعون للسحرة وخضوعه لهم ، ووعدهم بالتقريب والجزاء .

د) أنه لا يقال في ذلك * لكبيركم الذى علمكم السحر *(٢) فإن الصناعات يشترك الناس في تعلّمها وتعليمها(٣) .

١- (سورة طه : آية ٦٦)

٢- (سورة طه : ٧١).

٣- الإمام ابن قيم الجوزيه - بدائع الفوائد : م - ١ جـ٢ - ص ٢٢٨ ، بيروت - دار الكتاب العربي ، التفسير القيم لابن القيم ، جمعه محمد أويس الندوى . تحقيق محمد الفقي : ص ٥٧٢ ، بيروت ، دار العلوم الحديثة . عام (١٣٦٧هـ) .

الوجـه الثاني :-

" لا حجة لهم في هذا ؛ " لأن هذه الآية وردت في قصة سحرة فرعون ، وكان سحرهم كذلك ، ولا يلزم أن جميع أنواع السحر كذلك تخييل "(١).

الشبهة الثالثة :-

حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم .

وردت على هذا الحديث عدة اعتراضات ، سأرد على كل منها على حده .

وهذه الاعتراضات هي :-

١ - " إن الكفار كانوا يعيبون على الرسول صلى الله عليه وسلم أنه مسحور ، فلو وقع ذلك لكان الكفار صادقين في قولهم .

الـرد :-

إن الكفار كانوا يعنون بقولهم مسحور أنه مجنون ، أُزيل عقله بواسطة السحر ، فلذلك ترك دينهم . فأما أن يكون مسحوراً بألم يجده في جسده (دون دينه ونبوته) فلا ينكره أحد "(٢).

٢ - الطعن في الحديث من حيث السند والمتن :

الـرد :-

أ) - " هذا الحديث ثابت عند أهل العلم بالحديث ، مُتلقى بالقبول

١- محمود العيني (ت: ٨٥٥هـ) - عمدة القارئ شرح صحيح البخاري : م ٢١ - ص ٢٧٩ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

٢- الإمام فخر الدين الرازي - تفسير مفاتيح الغيب ، م ١٦ ، ج ٣٢ ، ص ١٨٨

بينهم ، لا يختلفون في صحته ، وقد أنكره أهل الكلام ، وصنّف بعضهم فيه مصنّفاً منفرداً ، حمل فيه على هشام بن عروة راويه عن أبيه عن السيدة عائشة رضي الله عنهم جميعاً ، وقال عنه أنه قد غلط ، واشتبه عليه الأمر . وهذا القول مردود عند أهل العلم . فإن هشاماً من أوثق الناس ، وأعلمهم ، ولم يقدح فيه أحد من الأئمة بما يوجب رد حديثه "(١) .

ب) " القصة مشهورة عند أهل التفسير ، والسنن ، والحديث ، والتاريخ ، والفقهاء ، وهؤلاء أعلم بأحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأيامه من المتكلمين "(٢)

٣) الطعن في الحديث ، لأن قبوله يؤدي إلى الطعن في أحواله صلى الله عليه وسلم .

الرد :-

أ) " لم يُنقل عنه صلى الله عليه وسلم في خبر من الأخبار أنه قال قولاً ، فكان بخلاف ما أخبر به "(٣) .

ب) " قام الدليل والإجماع على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما بلّغه عن ربه ، وعن عصمته في التبليغ ، فالله تعالى حافظ لدينه ، ووحيه من التبديل والفساد "(٤) .

١- ابن قيم الجوزيه - بدائع الفوائد - م ١ ، جـ٢ ، ص ٢٢٣ .

٢- الإمام ابن قيم الجوزيه ، المرجع السابق : ص ٢٢٣- ٢٢٤ .
محمد أويس الندوي - المرجع السابق ، ٥٦٦ .

٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح الباري - م-١٠ ، ص ٢٢٧ .

٤- المرجع السابق : ص ٢٢٦- ٢٢٧ ، محمود العيني . المرجع السابق : ص ٢٨٠ ، الإمام محمود الألوسي - تفسير روح المعاني جـ-٣٠ ، ص ٢٨٣ ، القاضي عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) الشفا بشرح بحقوق المصطفى : جـ-٢ - تحقيق علي محمد البجاوي : ص ١٦٦ ، بيروت : دار الكتاب العربي عام (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .

ج) "إن المعجزات شاهدة على صدقه صلى الله عليه وسلم"[1].

٤) كيف يمكن القول بصحة الرواية . والله يقول ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ .

الرد :-

فيما يتعلق بثبوت وإقرار سحر اليهودى للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأن ذلك لا ينافي كونه معصوماً ، أجابوا عدة إجابات :

أولاً : "إن الذى أصابه إنما هو مرض من الأمراض ، من جنس الأسقام والأمراض الأخرى المعتادة ، التي أصابته صلى الله عليه وسلم ، وشفاه الله منها ، ولا تقدح في نبوته ؛ لأنه بشر يجوز عليه مايجوز على البشر من الأمراض ، مثل إغمائه صلى الله عليه وسلم في مرضه ، وإصاباته في غزوة أحد . . . الخ . فليس في هذا مايدخل عليه داخلة في شيء من صدقه ، لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا"[2].

" وهذه من أمور الدنيا التي لم يُبعث من أجلها ، فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض[3] " فغير بعيد أن يُخيل إليه من أمور

١- الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق : ٣-١٠ ص٢٢٧

٢- أنظر الإمام ابن قيم الجوزيه - بدائع الفوائد :ص ٢٢٤ ، زاد المعاد : جـ٤ ص ١٢٤ ، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤط ، بيروت - مؤسسة الرسالة ، الكويت - مكتبة المنار الإسلامية - الطبعة الرابعة عشر عام (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) ، القاضي عياض - المرجع السابق : جـ ٢ ص ٨٦٦ ، الإمام البغوى - شرح السنة ، :ص١٨٨ ، الإمام محمود العيني ، عمدة القارى ، جـ٢ ص ٢٨٠ .

٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق :ص ٢٢٧ .

الدنيا مالا حقيقة له، ثم ينجلي عنه كما كان، ولم يأت في خبر أنه نُقـــل عنه في ذلك قول، بخلاف ماكان أخبر أنه فعله، ولم يفعله، وإنما كانـــت خواطر وتخيلات[١].

ولا عيب ولا نقص بوجه مافي ذلك. فإن المرض يجوز على الأنبياء، وهـذا من البلاء الذى يزيده الله به رفعة في درجاته، ونيل كرامته. وأشد الناس بلاء الأنبياء فأُبتلوا من أممهم بما أُبتلوا به من القتل، والضرب، والشتم، والحبس. فليس ببدع أن يُبتلى صلى الله عليه وسلم من بعض أعدائه بالسحر، كما أُبتلي بالذى رماه فشجه، وبالذى ألقى على ظهره السلا وهو ساجـد وغير ذلك[٢].

" وهكذا سائر أنبيائه تعالى بين مبتلى، ومعافى، وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات - أى في أحوالهم المتغيرة. والمتفاوتـة فيها الحالات - وليبين أمرهم، ويتم كلمته فيهم، وليحقق بامتحانهم بشريتهم وهذه الطوارئ إنما تختص بأجسامهم البشرية، وأما بواطنهم فمنزّهة غالبـاً عن ذلك، معصومة منه، متعلقة بالملأ الأعلى والملائكة، لأخذها عنهـم، وتلقيها الوحي منهم"[٣].

وقد قال صلى الله عليه وسلم: "إن عيني تنامان، ولا ينام قلبي"[٤].

وقال: "إني لست كهيئتكم، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني"[٥]

١- القاضي عياض - الشـــفا، : ص ٨٦٧.

٢- ابن قيم الجوزيه - بدائع الفوائد - م ١، جـ٢، ص ٢٢٤.

٣- القاضي عياض - المرجع السابق - جـ - ٢ ص ٨٦٣-٨٦٤.

٤- صحيح البخارى، جـ٢ - ص ٦٧، كتاب الصلاة - باب التهجد بالليل.

٥- المرجع السابق : جـ٣، ص ٤٩ - كتاب الصوم باب التنكيل لمن أكثر الوصال.

وقال : " لست أنسى ولكن أُنسّى ليُسَنّ بي "(١).

فأخبر صلى الله عليه وسلم أن سره وباطنه وروحه ، بخلاف جسمه وظاهره ، فيما يعتريهما من التغييرات والآلام كغيره من البشر، وأن الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم ، لا يحل منها شيء في باطنه ، بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن ، لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه ، وهو صلى الله عليه وسلم في نومه حاضر القلب ، كما هو في يقظته ، وكذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه ، وخارت قوته ، بينما هو صلى الله عليه وسلم لا يعتريه من ذلك شيء .

وكذلك في جميع الأحوال من وصب ، ومرض ، وسحر ، وغضب ، لم يجز على باطنه ما يخل به ، ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به ،

١- الإمام مالك بن أنس في - الموطأ - علّق عليه - محمد فؤاد عبد الباقي ، حـ ١- ص: ١٠٠ - كتاب السهو.
قال المعلق : قال ابن عبد البر: لا أعلم هذا الحديث رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم مسنداً ، ولا مقطوعاً ، من غير هذا الوجه .
وهو أحد الأحاديث الأربعة التي في الموطأ ، التي لا توجد في غيره مسندة ، ولا مرسلة ، ومعناه صحيح في الأصول . انظر المرجع السابق : ص: ١٠٠ ، وقال الحافظ ابن حجر: " حديث إني لا أنسى لا أصل له ، فإنه من بلاغات مالك ، التي لم توجد موصولة بعد البحث الشديد " انظر فتح الباري - م - ٣، ص ١٠١ .
وقال الإمام الزرقاني شارح الموطأ: بعد ذكره لقول ابن عبد البر و الحافظ ابن حجر: فمعناه يحتج به ، لأن البلاغ من أقسام الضعيف ، وليس معناه أنه موضوع معاذ الله ، وليس البلاغ بموضوع عند أهل الفن لا سيما من مالك ، كيف وقد قال سفيان : إذا قال مالك : بلغني ، فهو إسناد صحيح " .

====

كما يعتري غيره من البشر"[١].

" وما يجوز عليه من الآفات أو الآلام ، ليس بنقيصة فيه ، لأن الشيء إنما يسمى ناقصاً بالإضافة إلى ما هو أتم منه ، وأكمل من نوعه ، وقد كتب الله تعالى على أهل الدنيا ﴿ فيها تحيون وفيها تموتون ، ومنها تُخرجون ﴾ وخلق جميع البشر، وهم معرضون لحوادث الدهر المتغيرة لا محالة، وقد أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء من هذه المتغيرات، لكن بدون إصابة لباطنهم الطاهر"[٢].

" وصون النبي صلى الله عليه وسلم من الشياطين لا يمنع إرادتهم كيده ، فقد مضى في الصحيح أن شيطاناً أراد أن يُفسد عليه صلاته[٣] ، فأمكنه الله منه . فكذلك السحر ، ما ناله من ضرره لا يُدخل نقصاً ، فيما يتعلق بالتبليغ"[٤].

" وهذا المرض " السحر " لا ينافي حماية الله لأنبيائه ، فإنه سبحانه وتعالى كما يحميهم ويصونهم ويتولاهم ، فيبتليهم بما شاء من أذى الكفار

=== انظر شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك - م - ١-، ص ٢٠٥ بيروت " دار المعرفة " عام (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

١- القاضي عياض - المرجع السابق : جـ٢ ، ص ٨٦٤ .

٢- القاضي عياض - المرجع السابق : ص ٨٦١ - ص ٨٦٢ .

٣- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن عفريتا من الجن تفلّت على البارحة ، أو كلمة نحوها ، ليقطع على الصلاة . فأمكنني الله منه . وأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد ، حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم ، فذكرت قول أخي سليمان : رب هب لي ملكاً ، لا ينبغي لأحدٍ من بعدى ". صحيح البخارى م - ٩ ، ص ١٥٦ كتاب التفسير ، باب ماجاء في سورة ص .

٤- الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق : ص ٢٢٧ .

ليستوجبوا كمال كرامته ، وليتسلّى بهم مَنْ بعدهم من أممهم ، وخلفائهم ، إذا أُوذوا من الناس ، قرأوا ما جرى على الرسل والأنبياء فصبروا ، ورضوا ، وتأسوا بهم ، ولتمتلئ صاع الكفار ، فيستوجبون ما أُعد لهم من النكال العاجل ، والعقوبة الآجلة ، فيسحقهم بسبب بغيهم وعداوتهم ، فيعجل تطهير الأرض منهم ، فهذا من بعض حكمته تعالى في ابتلاء أنبيائه ورسله بإيذاء أقوامهم "(١).

ثانياً : هناك عدة روايات وردت لهذا الحديث ، يُؤخذ منها أن السحر تسلّط على ظاهره صلى الله عليه وسلم فقط دون باطنه .

ففي مرسل يحيى بن يعمر عن عبد الرزاق " سُحر النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة حتى أنكر بصره " .

وعن عبد الرزاق في مرسل سعيد بن المسيب : حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينكر بصره "(٢).

وأورد ابن سعد عدة روايات منها مرسل عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، أن إحدى أخوات لبيد بن الأعصم قالت : إن يكن نبياً فسيُخبَر ، وإن يك غير ذلك فسوف يذهله هذا السحر ، حتى يُذهب عقله ، فيكون بما نال من قومنا ، وأهل ديننا . فدله الله عليه "(٣).

وماروى عن عمر بن الحكم قال : " فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً أنكره ، حتى يُخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله ، وأنكر بصره "(٤).

١- الإمام ابن قيم الجوزيه - بدائع الفوائد - م ١ ، جـ٢ ، ص ٢٢٦ .

٢- الحافظ ابن حجر - المرجع السابق : ص ٢٢٧ .

٣- الإمام محمد بن سعد البصري (١٦٨ - ٢٣٠) الطبقات الكبرى جـ ٢ ، ص ١٩٨ .

٤- المرجع السابق : ص ١٩٧ ،

وعن ابن عباس قال " مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُخذ عن النساء وعن الطعام والشراب ..."(١)

وعن عمر حولي غُفرة قال : " حتى التبس بصره ، وعاده أصحابه "(٢)

وعن عبد الرزاق : حُبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة ، حتى أنكر بصره "(٣)

من مضمون هذه الروايات يتبين لنا أن السحر إنما تسلط على ظاهره صلى الله عليه وسلم وجوارحه ، لا على قلبه واعتقاده وعقله ، وأنه أنما أثر في بصره ، وحبسه عن وطء نسائه وطعامه ، وأضعف جسمه وأمرضه "(٤)

ويكون معنى قوله ، يُخيل إليه أنه يأتي أهله ، ولا يأتيهن ، أي يُظهر له من نشاطه ، ومتقدم عادته القدرة على النساء ، فإذا دنا منهن أصابته أُخذة السحر ، فلم يقدر على إتيانهن ، كما يعترى من أُخذ وأُعترض.

ويكون قول عائشة في الرواية الأخرى " أنه ليُخيل إليه أنه فعل الشيء ، وما فعله ، من باب ما أُختل من بصره ، كما ذُكر في الحديث ، فيظن أنه رأى شخصاً من بعض أزواجه ، أو شاهد فعلاً من غيره ، ولم يكن على ما يُخيل إليه ، كما أصابه في بصره ، وضُعف نظره ، لا لشيء طرأ عليه في تمييزه "(٥).

١- المرجع السابق ، ص ١٩٨ .
٢- المرجع السابق : ص ١٩٦ .
٣- القاضي عياض - المرجع السابق : ص ٨٦٨ .
٤- المرجع السابق - ص ٨٦٨ .
٥- المرجع السابق ، ص ٨٦٩ ، انظر أيضاً : الحافظ ابن حجر العسقلاني المرجع السابق : ص ٢٢٧ ، نقلاً عن القاضي عياض في كتابه الشفا .

ثالثاً :- أورد العلماء تفسيرات عدة لعبارة (حتى كان يُخيل إليه أنه فعل الشيء ، ولم يفعله) تتفق مع عدم مساس ذلك بعصمته صلى الله عليه وسلم وهي :-

١) " أن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله ، وما فعله ، لكنه تخييل فقط ، لا يعتقد صحته ، فتكون اعتقاداته كلها على السداد ، وأقواله على الصحة "(١).

٢) " أن المراد بالحديث : أنه كان صلى الله عليه وسلم يُخيل إليه أنه وطئ زوجاته ، ولم يكن وطأهن . وهذا ما يقع تخيله كثيراً للإنسان في المنام ، فلا يبعد أن يُخيل إليه ذلك في اليقظة أيضاً . وهذا قد ورد تصريحا في رواية أخرى للحديث ، ولفظها " حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن " . وفي رواية أخرى " أنه يأتي أهله ولا يأتيهم "(٢).

٣) " لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ، ولم يكن فعله ، أن يجزم بفعله ذلك ، وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت "(٣).

الشبهة الرابعة :-

إن اثبات ما تعتقدونه في السحر يؤدي إلى الطعن في نبوة الأنبياء ومعجزاتهم " .

١- القاضي عياض - الشفا : ص ٨٦٧ .
٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري : ص ٢٢٧ .
٣- المرجع السابق : ص ٢٢٧ .

الـــرد :-

إن آيات الأنبياء خارجة عن مقدور جميع العباد ، الملائكة، والجن ، والإنس ، ولا تُنال بالاكتساب ، وكل مايخبر به الأنبياء لايكون إلا صدقـــاً ، وفيه كل العدل والمنفعة للجميع . ومايأتي به النبي إنما يكون علـــــى سنن من جاء قبله من الأنبياء .

أما السحرة فأفعالهم تناقض كل ماسبق .(١)

وقد تم توضيح ذلك بالتفصيل في الفصل الخاص بالفرق بين السحر والخوارق والتي من ضمنها المعجزة .

وقد لاحظت أن الإمام الجصاص قد ذكر قولاً عن هذا الحديـــث جاء فيه :" إن امرأة يهودية سحرته في جُف طلعة ، ومشط ومشاطة ، حتى أتاه جبريل عليه السلام . فأخبره أنها سحرته في جف طلعة ، وهو تحـــت راعوفة البئر ، فاُستخرج ، وزال عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك العارض "(٢) .

وفسر عمل اليهودية بقوله :-

" وجائز أن تكون اليهودية بجهلها فعلت ذلك ، ظناً منها بأن ذلك يعمل في الأجساد ، وقصدت به النبي صلى الله عليه وسلم " فاطلع

١- انظر بالتفصيل الإمام ابن تيمية - النبوات : ص ٢٧٨- ص ٢٨٥ ، بيروت - دار الفكر .

٢- الإمام الجصاص - أحكام القرآن ص ٩٤ . وقد ذكر هذه الروايـــة أيضاً الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره فقال : نقلاً عن أصحابـــه وهم الأشاعرة - "وأن امرأة يهودية سحرته ، وجعلت ذلك السحـــر تحت راعوفة البئر، فلما اُستخرج ذلك زال عن النبي صلى الله عليـــه وسلم ذلك العارض ، وأنزل المعوذتين بسببه " .
انظر تفسيره م ٢ ، جـ٣ - ص ٢٣١ ، ونقل ذلك أيضاً الشيخ الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان - جـ٤ ص ٤٥٧ .

الله نبيه على موضع سرها ، وأظهر جهلها فيما أرتكبت ، وظنت ، ليكون ذلك من دلائل نبوته ، لا أن ذلك ضره ، وخلط عليه أمره "[1].

وأقول بتواضع وحياء شديد بين أمام علم الإمام الجصاص :-

الصحيح المشهور أن الذى سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل يهودى هو لبيد بن الأعصم ، وكتب الحديث الصحيحة ذكرت ذلك ، ولم يرد في أى منها ، رواية تفيد أن الذى قام بالسحر يهودية .

أما المرأة اليهودية فقد ورد في كتب الحديث أنها وضعت السم للنبي صلى الله عليه وسلم في شاة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة ، فأكل منها ، فجيء بها فقيل : ألا تقتلها ؟ قال . لا . فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم "[2].

ولا أدرى حقيقة كيف ذكر الأجلاء هذه الرواية ، مع وضوح الأمر في كتب الحديث الصحيحة . والله أعلم. لكن الإمام السهيلي[3] - رحمه الله - قال : أنه وردت في إحدى الروايات زيادة فيها : أن زينب اليهودية

١- الإمام الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٩ .

٢- صحيح البخارى - م ٣ ، ص ٢١٥ كتاب الهبة
انظر شرح هذا الحديث عند الإمام ابن حجر العسقلانى - فتح البارى م ٥ ، ص ٢٣٠ - ص ٢٣٢ ، كتاب الهبة ، م ٧ ، ص ٤٩٧-٤٩٨ ، كتاب المغازى غزوة خيبر ، ص ٢٤٥ - ص ٢٤٧ ، كتاب الطب م - ١٠ .

٣- الإمام السهيلي : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلى ولد في مالقه عام (٥٠٨ هـ) حافظ ، عالم باللغة والسير ، عاش ضريراً ، ===

أعانت لبيد بن الأعصم على ذلك السحر[1] فربما أنهم قد أطلعوا على هذه الرواية. والله أعلم .

=== توفي بمراكش عام (٥٨١ هـ) من كتبه الروض الأُنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام . . . الخ ؛ انظر: الأعلام - م - ٣ - ص ٣١٣ .

١- الإمام عبد الرحمن السهيلي : (٥٠٨ هـ - ٥٨١ هـ) الروض الأُنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام . تحقيق عبد الرحمن الوكيل . ج٤ ص ٤٠٦ - ٤٠٧ - القاهرة - دار الكتب الدينية .

وزيادة في التوضيح وإثباتاً لما جاء فيه سأذكر شرحاً مختصراً للحديث

١) اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم :

" هو لبيد بن الأعصم . وقد وردت عنه عدة روايات . فقد وقع في رواية الإمام مسلم " سحر الرسول صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق ، يقال له لبيد بن الأعصم "(١) . وفي رواية " رجل من بني زريق حليف اليهود ، كان منافقاً " . وفي رواية البخاري " سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق ، يقال له لبيد بن الأعصم " . وعند ابن سعد " جاءت رؤساء يهود الذين بقوا في المدينة ممن يُظهر الإسلام وهو منافق إلى لبيد بن الأعصم ، وكان حليفاً في بني زريق " .

وجمعاً بين الروايات يُقال :-

بأن من أطلق أنه يهودي ، نظر إلى ما في نفس الأمر ، ومن أطلق عليه منافقاً ، نظر إلى ظاهر أمره(٢) .

١- بنو زريق هم : بطن من الأنصار مشهور من الخزرج . انظر ابن حجر العسقلاني المرجع السابق - م - ١٠ - ص ٢٢٦ .

٢- ابن حجر العسقلاني ، المرجع السابق ، م - ١٠ ، ص ٢٢٦ .
انظر رواية الإمام البخاري في صحيحه . م ٧ ، ص ١٧٦ كتاب الطب ، باب السحر . انظر رواية الإمام مسلم في صحيحه . م ٤ جـ ٧ ، ص ١٤ ، كتاب السلام . انظر رواية ابن سعد في كتابه ، طبقات ابن سعد : جـ ٢ ، ص ١٩٧ - بيروت - دار صادر .
وابن سعد هو : محمد بن سعد بن منيع الزهري - مولاهم . مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث ، وُلد في البصرة عام (١٦٨ هـ) وسكن بغداد ، فتوفي فيها عام (٢٣٠ هـ) صحب الواقدي المؤرخ زماناً ، فكتب له وروى عنه . أشهر كتبه - طبقات الصحابة . انظر الأعلام م ٦ ، ص ١٣٦ - ص ١٣٧ .

" قال ابن الجوزى :[١] هذا يدل على أنه كان أسلم نفاقاً ، وهو واضح .

قال القاضي عياض :[٢] أنه كان أسلم ، ويحتمل أن يكون قيل له يهودى لكونه من حلفائهم ، لا أنه كان على دينهم "[٣].

متى وقع السحر :-

" لقد بين الواقدي[٤] السنة التي وقع فيها السحر ، أخرجه عنه ابن سعد ، بسند له إلى عمر بن الحكم مُرسلاً "[٥] قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذى الحجة ، ودخل المحرم من سنة سبع "[٦].

١- ابن الجوزى هو : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزى القرشي البغدادى أبو الفرج ، مولده ببغداد عام (٥٠٨ هـ) وتوفى فيها عام (٥٩٧) علاّمة عصره في التاريخ والحديث ، كثير التصانيف ، من مصنفاته : روح الأرواح ، مناقب عمر بن عبد العزيز ، المُدهش . الخ . انظر الأعلام ج ٣ ص ٣١٦ .

٢- سبقت الترجمة له . انظر ص ١٨٥ .

٣- الحافظ ابن حجر العسقلانى - المرجع السابق : ص ٢٢٦ .

٤- الواقدى هو : محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدنى الواقدى ، من أقدم المؤرخين في الاسلام ومن أشهرهم ، ولد بالمدينة عام (١٣٠ هـ) توفى ببغداد عام (٢٠٧ هـ) من كتبه : المغازى النبوية فتح افريقيا ، فتح العجم . . . الخ " انظر : الأعلام : م - ٦ - ، ص : ٣١١ .

٥- الحافظ ابن حجر - فتح البارى - : ص : ٢٦٦ .

٦- الامام ابن سعد - طبقات الصحابة : ج٢ ص : ١٩٧ .

مدة السحـــر :-

" وقع في رواية : " فأقام أربعين ليلة " . وفي رواية أخرى " ســـتة أشهر " .

ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من إبتداء تغير مزاجه ، والأربعين يوما من استحكامه "(١)

قال السهيلي(٢) : " لم أقف على شيء من الأحاديث المشهورة علـــى قدر المدة ، التي مكث النبي صلي الله عليه وسلم فيها في السحر، حتـــى ظفرت به في جامع معمر(٣) عن الزهري(٤) : أنه لبث ستة أشهر . وقد وجدناه موصولاً بإسناد صحيح ، فهو المعتمد "(٥).

وقوله : " أتاني رجلان : " وفي رواية " أتاني ملكان " " وسماهما ابن سعد في رواية منقطعة جبريل وميكائيل "(٦).

١- الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق : ص ٢٢٦ .

٢- السهيلي : سبقت ترجمته في هذا الفصل : ص ٣٢٥

٣- جامع معمر: الجامع هو : مايوجد فيه من الحديث جميع الأنـــواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرقاق ، وآداب الأكل والشرب، والسفر والمقام ومايتعلق بالتفسير والتاريخ ، والسير والمناقب والمثالب وغير ذلك . ومعمر هو ابن راشد الأزدي نزيل اليمن المتوفى ســـنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة " .
انظر: محمد جعفر الكتاني - الرسالة المستطرفة : ص ٣٢ بيروت ، دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية عام (١٤٠٠هـ)

٤- الزهري : هو محمد بن مسلم الزهري - من قريش . أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الفقهاء والحفاظ تابعي . من أهل المدينة . ولد عـــام (٥٨هـ) وتوفي عام (١٢٤هـ) . انظر الأعلام : م - ٧، ص ٩٧ .

٥- الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح الباري : ص ٢٢٦ .

٦- الإمام ابن سعد - المرجع السابق : ص ١٩٧ .

" فقعد أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي".

الذى قعد عند رأسه هو جبريل عليه السلام ، ورجّح ذلك الحافظ ابن حجر (١) بقوله : " وجدت في السيرة للدمياطي - الجزم بأنه جبريل قال : لأنه أفضل، ثم وجدت في حديث زيد بن أرقم عند النسائي وابن سعد ، وصححه الحاكم وعبد بن حميد : فأتاه جبريل " فدل مجموع الطرق على أن المسئول هو جبريل ، والسائل ميكائيل" (٢)

. . . . . .

قوله " في مشط ومشاطة " : " المشط هو الآلة المعروفة التي يُسرح بها شعر الرأس واللحية" (٣).

والمُشاطة : هي الشعر الذى يسقط من الرأس واللحية عند تسريحه" (٤).

. . . . . .

قوله " وجُف طلعة ذكر " .

قال النووى : (٥) " جُب ، هكذا في أكثر نسخ بلادنا" (٦) - يعني في مسلم - وهما بمعنى واحد . وهو الغشاء الذى يكون على طلع النخل ، ويُطلق على الذكر والأنثى . فلهذا قيده في الحديث بطلع ذكر" (٧).

١- الحافظ ابن حجر العسقلاني: سبقت ترجمته في الفصل الأول ، انظر ص : ٤٦

٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق : ص ٢٢٨ .

٣- المرجع السابق : ص ٢٢٩ .

٤- الإمام النووى ، شرح صحيح مسلم . جـ ١٤ ، ص ١٧٧ .

٥- النووى : سبقت ترجمته في الفصل الرابع : انظر ص: ٨٥

٦- الإمام النووى ، المرجع السابق : ص ١٧٧ .

٧- المرجع السابق : ص ١٧٧ ، والحافظ ابن حجر العسقلاني ، المرجع السابق : ص ٢٢٩ .

" في بئر ذروان " : عند البخاري[١] وعند مسلم " في بئر ذي أروان "[٢]

وذروان : بئر في بني زريق[٣] - وهم كما قلنا عنهم سابقاً من الخزرج -

قوله " كأنّ ماءها نقاعة الحناء ".

" أي لون ماء البئر كلون الماء الذي يُنقع فيه الحناء ، يعني أحمر. فكأن ماء البئر قد تغير، إما لرداءته بطول إقامته ، وإما لما خالطه من الأشياء، التي أُلقيت في البئر "[٤].

قوله : " وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين " .

" يُحتمل أن يكون شبّه طلعها في قبحه برؤوس الشياطين ، لأنها موصوفة بالقبح .

ويُحتمل أن يكون المراد بالشياطين : الحيات. والعرب تسمي بعض الحيات شيطاناً . وهو ثعبان قبيح الوجه .

ويُحتمل أن يكون المراد: نبات قبيح الوجه ، قيل أنه يوجد باليمن "[٥].

١- صحيح البخاري - م ٧ ، ص ١٧٧ .

٢- صحيح مسلم م ٤ ، جـ٧، ص ١٤ .

٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق : ص ٢٢٩، انظر أيضاً : عبد الله البكري الأندلسي. ت (٤٨٧هـ) - معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع . تحقيق مصطفى السقا : جـ١- ص ٦١١- ٦١٢ - بيروت - عالم الكتب . عام (١٩٤٥م - ١٣٦٤هـ) .

٤- الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح الباري : ص ٢٣٠ .

٥- المرجع السابق : ص ٢٣٠ - ص ٢٣١ .

الشبهة الخامسة :-

قولهم :" إن السحر مجرد حيل وتخييل وخداع ، ولا يتعدى إلى غير ذلك " الرد من وجهين :

الوجه الأول :

لو اقتصر السحر على مجرد التخييل والخداع فقط - وذلك مما يمكن اكتشافه ومعرفة حقيقته - لما شدد الله تعالى عليه النهي ، ووعد فاعله بعدم نيل الفلاح في الدنيا والآخرة " ، قال تعالى : * ولا يفلح الساحر حيث أتى * (١) ولما أخبر تعالى بأن الساحر لا يناله أدنى نصيب من الخير في الدنيا وفي الآخرة ، قال تعالى : * ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق * (٢) .

الوجه الثاني :

إننا نؤمن أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أتاه الله جوامع الكلم ، وهو الذي يقول الله عنه * ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى * (٣) والرسول صلى الله عليه وسلم قد قال : " اجتنبوا السبع الموبقات . قيل يا رسول الله : وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات "(٤) .

١- (سورة طه ، آية ٦٩)

٢- (سورة البقرة ، آية ١٠٢)

٣- (سورة النجم ، آية ٢ - ٤).

٤- صحيح مسلم م ١ - جـ١ - ص ٦٤ . كتاب الإيمان - باب بيان الكبائر وأكبرها .

فلو كان السحر مقتصراً على التخييل فقط، وليس له تأثير آخر. لما عدّه صلى الله عليه وسلم من الموبقات السبع التي لها جميعها تأثيرها الملموس في الدين والدنيا معاً، بما لا يدع مجالاً للشك . فمعنى ذلك أن للسحر تأثيره العظيم والكبير في الدين والدنيا كسائر الموبقات . وإلا كان ذكره معها غير مناسب . وهذا مالا نستطيع أن نقوله على أقواله صلى الله عليه وسلم .

- المبحث الرابـــع -

* المثبتون لحقيقـــة السحر وتأثيره *

عرض عام لرأيهم :-

هذا الفريق أثبت وجود السحر حقيقة ذات شقين :

السحر المبنى على الخداع ، وخفة اليد ، والحيل والتخييل .

والسحر ذو التأثير الحقيقى الخارجي الواقعي .

وأنقسموا في حدود التأثير الحقيقى إلى فريقين :

الفريق الأول :

يرى أن الساحر باستطاعته أن يُمرض ، ويقتل ، ويفرق بين المرء وزوجه ، ويغير ويبدّل المشاعر ، ويزيل العقل وباستطاعته أيضاً أن يطير من بلد إلى آخر فى زمن قياسي ، وأن يسير على الماء ، وينتصب على رأس قصبة ويجرى على خيط مستدق ، ويلج في الكوات والفتحات .

ومن هذا الفريق : إمام الحرمين الجوينى (١) ، والإمام محمد القرطبي (٢) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية (٣) ، والإمام ابن مفلح المقدسي (٤) .

١- إمام الحرمين الجوينى هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى ، أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين من أصحاب الشافعي ، وُلد في جوين بنواحي نيسابور عام (٤١٩هـ) تُوفي بنيسابور عام (٤٧٨هـ) ، من مصنفاته : الشامل في أصول الدين ، والإرشاد ، وغيث الخلق .. الخ انظر: الأعلام - م - ٤ ، ص ١٦٠ .

٢- الإمام محمد القرطبي : سبقت ترجمته فى الفصل السادس : ص ٣٨٣

٣- شيخ الإسلام ابن تيمية : سبقت ترجمته في الفصل الثالث . انظر: ص ١٤٤-

٤- الإمام ابن مفلح المقدسي : هو محمد بن مفلح بن محمد المقدسي - وُلد عام (٨٠٧هـ) بالقدس - وهو أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد - توفي عام (٧٦٣هـ) انظر الأعلام - م ٦ - ص ٦٠٧ .
انظر رأيه في كتاب : الفروع - مراجعة عبد الستار فراج : جـ٦ ، ص١٧٧ ، بيروت ، عالم الكتب - الطبعة الثالثة سنة (١٣٨٨هـ - ١٩٦٧م) .

الفريق الثاني :-

قصروا حدود هذا التأثير على إتلاف الجسم ، وإيلامه ، بقتل أو مرض ، أو تفريق أو تغيير المشاعر .

ومن هذا الفريق : الإمام الشافعي[١] والإمام الحسين البغوى[٢] ،

١- الإمام الشافعي : سبقت ترجمته في الفصل السادس ص-٢٨٠ وقد ذكر رأيه الإمام ابن قدامة المقدسي في كتابه المغني : م - ١٠ ، ص ١١٣ .

٢- الإمام البغوى هو : الحسين بن مسعود الفرّاء أو ابن الفرّاء ويلقب بمحيي السنة . البغوى - فقيه ، محدث - مفسر ، وُلد عام (٤٣٦هـ) وتوفي عام (٥١٠ هـ) . من كتابه : لباب التأويل في معالم التنزيل ، تفسير ، ومصابيح السنة . . . الخ .
انظر: الأعلام - م ٢ ص ٢٥٩ - انظر رأيه في تفسير البغوى المعروف بمعالم التنزيل بهامش تفسير الخازن : جـ١ ، ص : ٨٨ ، القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية عام (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م) ، وانظر ذات التفسير أيضاً في كتاب مستقل تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ، ومروان سوار. جـ١ ص ٩٨ - ١٠٢ - جـ٢ ، ص ١٨٦ - ص ١٨٨ ، جـ٣ ص : ٢٢٤ - ص ٢٢٥ ، جـ٤ ، ص ٥٤٦ - ص ٥٤٧ بيروت - دار المعرفة عام (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

والإمام فخر الدين الرازى،[١] والإمام ابن قدامة المقدسي،[٢] والإمام النووى،[٣] والإمام محمد البغدادى،[٤] والعلاّمة ابن خلدون.[٥]

١- الإمام فخر الدين الرازى سبقت ترجمته . انظر الفصل الأول ص: ٦
يقول الإمام الرازى : " أما الذى يُقال أن الساحر يأتى بأعمال يمكنه أن يطير، وأن يتشكل بأشكال مختلفة في شكله ، وصورته ، وأن يقفز من بلد إلى بلد في أقل زمان ، فهو في غاية البعد ، إلا إذا حُمل ذلك على الاستعانة بالجن أو بسائر الأرواح وهو غاية البعد " .
انظر : النبوات ومايتعلق بها . تحقيق أحمد حجازى السقا ، ص ٢٠٣ القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية .

٢- الإمام ابن قدامة المقدسي سبقت ترجمته في الفصل الأول : انظر ص: ١٩

٣- الإمام النووى سبقت ترجمته في الفصل الرابع . انظر ص: ١٨٥

٤- الإمام على محمد البغدادى : المعروف بالخازن ، ولد عام (٦٧٨هـ) ببغداد . عالم بالتفسير والحديث . من فقهاء الشافعية . وتوفي بحلب سنة (٧٤١هـ) . وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية من كتبه . لباب التأويل في معاني التنزيل ، تفسير ، وعدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام ... الخ . انظر الأعلام - م ٥ ، ص ٥ .
انظر رأيه في تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل المشهور بتفسير الخازن : جـ١ - ، ص ٨٧ القاهرة - مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الثانية عام (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م) .

٥- العلامة ابن خلدون : سبقت ترجمته في الفصل الأول . انظر ص: ٢٠
انظر رأيه في كتاب تاريخ ابن خلدون : جـ ١ ، ص ٤١٦ ، ص ٤١٨ .

ومن المحدثين الشيخ محمد الشنقيطي (١) ، والشيخ محمد متولي الشعراوي (٢) .

" وماعليه جمهور المثبتين هو الوقوف بتأثير السحر إلى الحدود السابق ذكرها" (لدى أصحاب الاتجاه الثاني)" ونفوا بالتالي أن يكون باستطاعة الساحر قلب حقائق الأعيان (٣) " .

١- الشيخ محمد الشنقيطي : هو محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، وُلد عام (١٣٢٥هـ) في شنقيط بدولة موريتانيا الإسلامية . حفظ القرآن صغيراً ، درس كل علومه على نظام المشايخ ، قدم للحج وطاب له البقاء في المدينة المنورة . تُوفي عام (١٣٩٣هـ) في مكة المكرمة . من مؤلفاته : مذكرة الأصول على روضة الناظر ، آداب البحث والمناظرة ، أضواء البيان . . . . الخ (انظر ماكُتب عنه بقلم الشيخ عطية محمد سالم . في أول جزء من تفسير أضواء البيان . ص ١٩ - ص ٦٤ .
انظر تفسير أضواء البيان : جـ ٤ ، ص ٤٦٧ ، عام (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ،
وقال الشيخ الشنقيطي : " يقع تأثير السحر على الحيوان كما يقع على الإنسان " وأورد دليلاً على ذلك فقال :-
" قال أبو حيان : أخبرني من رأى في بعض الصحراء عند بعضهم خيطاً أحمر . قد عُقدت فيه عقد على فصلاك " أي جمع فصيل " فمنعت من رضاع أمهاتها بذلك فكان إذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل إلى أمه في الحين فرضع " انظر تفسيره أضواء البيان : جـ ٩ ، ص ٣٩ وقد سبقه بهذا القول العلامة ابن خلدون . انظر : تاريخ ابن خلدون جـ - ١ ، ص ٤١٦ .

٢- الشيخ محمد متولي الشعراوي . انظر: محمد متولي الشعراوي من فيض الرحمن في معجزة القرآن جـ-١- ص ٣٤٢- ص ٣٥٤ . القاهرة- الكتاب العالمي . الطبعة الرابعة (عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق .م - ١ ، ص ٢٢٢ بتصرف .

رأى المثبتين تفصيلاً :-

إن الأفعال التي يأتي بها الساحر ، إنما هي من جنس أفعال الحيوان من الإنس والجن والحيوان ، مما يقدر عليها بطريقة من الطرق ، فالإنسي يقدر على أن يضرب غيره حتى يمرض أو يموت ، بل يقدر أن يكلمه بكلام يمرض به أو يموت ، وكذا منعه من الجماع هو من جنس المرض المانع له من ذلك ، والحب والبغض وتغيير هذه العواطف هو من جنس مقدور الإنس ، والساحر يقدر على ذلك بمعاونة شياطين الجن ، بل إن شياطين الإنس قد يؤثرون في الناس من ناحية المشاعر وتغييرها ، أعظم مما يؤثره شياطين الجن ، وهذا تصرف في أعراض الحي ، فإن الموت والمرض والحركة أعراض ، والحيوان يقبل في العادة مثل هذه الأعراض ،

والجن تقدر على الطيران في الهواء ، والطيور كذلك ، تطير في الهواء ، فهو فعل في مقدور الجن والحيوان ، والإنس كذلك ، لكن يختلف المحل بإن هؤلاء سيرهم في الهواء ، والإنس على الأرض ، وكذلك المشي على الماء ، وطي الأرض هو مما تفعله الجن ببعض الإنس ، وهو من هذا الجنس ، فالشياطين تحمل الساحر من مكان لمكان ، وقد تُري أحدهم بما يركبه ، إما فرس وإما غيره ، وهو شيطان تصور له في صورة مركب ، وقد يُرى أنه يمشي في الهواء من غير مركوب ، والشيطان قد حمله ، وقد يجعل له الجن ما يمشي به على الماء ، وقد يخيلون إليه أنه التقى طرفا النهر ليعبر ، والنهر لم يتغير في نفسه (١).

١- الإمام ابن تيميه - النبوات : ص ٥ - ٦ ، ٢٥٧-٢٦٠

" (والشياطين) يحملونهم إلى المكان الذى يريدونه ، ويأتوهم بذهب وفضة وطعام ولباس وسلاح وغير ذلك أو يأتونهم أيضاً بمن يطلبونه ، مثل من يكون له رغبة في امرأة أو صبي ، فيأتونه بذلك ، إما محمولاً في الهواء ، وإما بسعي شديد ، ويخبر أنه وجد في نفسه من الباعث القوى ما لم يمكنه المقام معه ، أو يخبر أنه سمع خطاباً ، وقد يقتلون له من يريد قتله من أعدائه ، أو يمرضونه . فهذا كله موجود بكثرة ، لكن من الناس من يعلم أن هذا من الشيطان ، وأنه من السحر ، وأن ذلك حصل بما قاله ويعلمه من السحر "(١).

" وجماهير الطوائف تقر بوجود الجن ، ويقرون أيضاً بما يستجلبون بمعاونة الجن من العزائم والطلاسم ، بما فيه من العبادة والتعظيم لهم "(٢) " إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها ، من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك "(٣) .

وقد بينت في الفصل الأول . أن هذا التعاون يتم بين السحرة والشياطين للتوافق في طبائعهم ونفوسهم (٤) .

ومما يجدر ذكره أن ما ذُكر من أن الساحر - بمعونة الجن - يستطيع أن يطير في الهواء ، ويمشي على الماء ، ويحصل على مطالبه من الطعام

١- الإمام ابن تيميه - مجموعة المسائل الكبرى - جـ١ - ص ٦٤ - بيروت ، دار الفكر .

٢- انظر الإمام ابن تيميه - الفتاوى - م - ١٩ - ص ١٣ .

٣- المرجع السابق : ص ٤١ .

٤- أنظر الفصل الأول : ص ٢٤ - ٢٥

والشراب والنفقة ، ونحوها مما ذكر ، إنما هي أمور يجيزها العقل ، بناءً على الإستعانة بالجن . ولكن موضوعية البحث تقتضي القول بأنه لم يرد نص صريح في القرآن الكريم أو صحيح السنة ، يفيد وقوع هذه الأشياء المعينة . ومن المعروف أن الاعتقاد في المسائل الغيبية ، يقوم على النص من كتاب الله تعالى ، أو السنة الصحيحة . وإذا كان الأمر كذلك فما هو الدليل الذى استند إليه شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقلناه عنه من تلك الأمور ؟

والجواب : -

• أنه استنبط ذلك من نص القرآن الكريم ، على استمتاع الإنس والجن بعضهم ببعض . فبعد أن ذكر قوله تعالى : * ويوم يحشرهم جميعاً ، يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس . وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض . . . الخ *.(١)

قال مانصه :-

• قال غير واحد من السلف : أى كثير ممن أغويتم من الإنس وأضللتموهم . .

قال البغوى :(٢) استمتاع الإنس بالجن ، ماكانوا يلقون لهم : من الأراجيف ، والسحر والكهانة ، وتزيينهم لهم الأمور التي يهيئونها ، ويسهل سبيلها عليهم .

١- (سورة الأنعام : آية ١٢٨)

٢- الإمام البغوى : سبقت ترجمته في هذا الفصل : انظر ص: ٢٧٤

واستمتاع الجن بالإنس : طاعة الإنس لهم ،فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي .

قال محمد بن كعب (١) : هو طاعة بعضهم لبعض ، وموافقة بعضهم بعضاً ، وذكر ابن أبي حاتم (٢) عن الحسن البصرى قال : ماكان استمتاع بعضهم ببعض إلا أن الجن أمرت ، وعملت الإنس . وعن محمد بن كعب قال هو : الصّحابة في الدنيا .

وقال ابن السائب: (٣) استمتاع الإنس بالجن استعاذتهم بهم ، واستمتاع الجن بالإنس أن قالوا : قد أسرنا : الإنس مع الجن ، حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفاً في أنفسهم ، وعظماً في نفوسهم . وهذا كقوله ﴿وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾ (٤).

١- محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظى أبو حمزة وقيل أبو عبد الله : المدني من حلفاء الأوس . وكان أبوه من سبي قريظة ،ولد في آخر خلافة علي سنة أربعين ، سكن الكوفة ثم المدينة . تابعي - ثقة ، قيل عنه : مارؤى أحد أعلم بتأويل القرآن منه . من أفاضل المدينة علماً ، وفقهاً.كان يقص في المسجد . فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو، وجماعة معه تحت الهدم سنة ثماني عشرة ومائة ، وقيل سنة ثمان ومائة .انظر الحافظ ابن حجر العسقلانى ، تهذيب التهذيب: م ٧ - ص ٣٧٣ - ٣٧٤.

٢- ابن أبي حاتم : سبقت ترجمته في الفصل الثاني .انظر ص:٥٦

٣- ابن السائب هو: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو أبو النصر. نسابة راوية ، عالم بالتفسير، والأخبار، وأيام العرب. من أهل الكوفة. ولد فيها وتوفي عام (١٤٦هـ) . صنف كتاباً في التفسير. وهو ضعيف الحديث .انظر الأعلام م - ٦ ، ص ١٣٣ ، انظر أيضاً الحافظ ابن حجر العسقلانى - تهذيب التهذيب : م - ٩ - ص ١٥٧-١٥٩.

٤- (سورة الجن ، آية ٦)

قلت : الاستمتاع بالشيء هو أن يتمتع به ، فينال به ما يطلبه ويهواه ويريده ، ويدخل في ذلك استمتاع الرجال بالنساء بعضهم ببعض كما قال : " فما استمتعتم به منهن ، فآتوهن أجورهن فريضة "(١).

ومن ذلك الفواحش كاستمتاع الذكور بالذكور ، والإناث بالإناث ، ويدخل في هذا الاستمتاع بالاستخدام وأئمة الرئاسة ، كما يتمتع الملوك والسادة بجنودهم ومماليكهم . ويدخل في ذلك الاستمتاع بالأموال كاللباس "(٢)

" . . . . وتارة يخدم هؤلاء لهؤلاء في أغراضهم ، وهؤلاء لهؤلاء في أغراضهم ، فالجن تأتي الإنس بما يريد من صورة أو مال ، أو قتل عدوه ، والإنس تطيع الجن فتارة يسجد له ، وتارة يسجد لما يأمره بالسجود له ، وتارة يمكّنه من نفسه فيفعل به الفاحشة ، وكذلك الجنيات منهن من يردن من الإنسي الذي يخدمنه ما تريد نساء الإنس من الرجال ، وهذا كثير في رجال الجن ونسائهم ، فكثير من رجالهم ينال من نساء الإنس ، ما ينال الإنسي ، وقد يفعل ذلك بالذكران "(٣).

" . . . . ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم في الإخبار بالأمور الغائبة ، كما يخبر الكهّان . فإن في الإنس من له غرض في هذا ، لما يحصل به من الرياسة ، والمال ، وغير ذلك "(٤).

١- (سورة النساء ، آية ٢٤)

٢- الإمام ابن تيميه - الفتاوى - م - ١٣ ، ص ٨٠ ، ٨١ .

٣- المرجع السابق : ص ٨٢ .

٤- المرجع السابق : ص ٨٢ .

" . . . ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم في إحضار بعض ما يطلبونه من مال وطعام ، وثياب ونفقة ، فقد يأتون ببعض ذلك ، وقد يدلونه على كنز وغيره .

واستمتاع الجن بالإنس استعمالهم فيما يريده الشيطان من كفر وفسوق ومعصية .

ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم فيما يطلبه الإنس من شرك ، وقتل وفواحش " (١) .

" (لذا) فمن كذب بما هو موجود من الجن والشياطين والسحر ، وما يأتون به على اختلاف أنواعه : كدعاء الكواكب ، وتخريج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية ، وما ينزل من الشياطين على كل أفاك أثيم فالشياطين التي تنزل عليهم يسمونها روحانية الكواكب ، وأنكروا دخول الجن في أبدان الإنس ، وحضورها بما يستحضرون به من العزائم والأقسام . وأمثال ذلك . كما هو موجود . فقد كذب بما لم يحط به علماً " (٢) .

" ولكن هذا التسخير ، والتعاون الذي بين الشياطين والسحرة ، ليس مثل تسخير الجن لسليمان عليه السلام ، فتسخير الجن لسيدنا سليمان عليه السلام إنما كان بغير اختيار الجن ، وكان ذلك بغير أن يفعل لهم شيئا مما يهوونه من العزائم والرقى والأعمال التي فيها شرك وكفر ، وقد نزّه الله سيدنا سليمان عن ذلك فقال : * وما كفر سليمان ، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر . . . الخ * الآية " (٣)

١- المرجع السابق : ص ٨٤ .

٢- المرجع السابق - م - ٢٤ ، ص ٢٨٠ .

٣- الإمام ابن تيميه - النبوات : ص ١٢١ .

" وقولنا بحقيقة السحر لا يُتوهم منه كونه مشروعاً . إذ لا نزاع في بطلانه شرعاً ، ولا في ثبوته خارجاً ، لأنه فعل خارجي كالتلاوة ، واللعب أي ممكن اكتسابه وتعلّمه[1] " وكذلك مع قولنا بحقيقة السحر نقول إنه لا تأثير للسحر إلا بإذن الله تعالى ، فالله لما ذكر السحر وتأثيره في قوله تعالى : ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه . وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله . . . ﴾ " لما ذكر الله ذلك بين سبحانه أن ما يحصل إنما يكون بمشيئته تعالى وقدرته . وإلا فالله لم يبح السحر[2] .

١- الشريف الجرجاني - شرح المواقف : جـ٣ ، ص ١٨٦ - تركيا - مطبعة عامره عثمان عام ١٣١١هـ.

٢- الإمام ابن تيمية - الفتاوى : جـ١٤ ، ص ٢٨٣ بتصرف بسيط جداً .

أدلة المثبتين :-

أقام المثبتون عدة أدلة لإثبات وجهة نظرهم وهي كالآتي :-

أولا :- الأدلة النقلية :-

أ - من القرآن الكريم :-

١) قوله تعالى : * وأتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر . .الخ الآية * (١)

أخذوا من هذه الآية الآتي :-

أ) بأن السحر من الأمور التي تُتعلم كسائر الأعمال ، التي يمكن أن يتعلمها الإنسان ليمارسها (٢) . " ولو لم يكن له حقيقة لما أمكن تعلمه ، ولما أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس (٣) .

ب) " ذكر الله أنه يفرق بين المرء وزوجه (أى أن له تأثيراً) (٤) .

ج) أوضح (الله تعالى أن السحر) مما يكفر به الإنسان (٥) .

٢) قوله تعالى : * من شر النفاثات في العقد * .

أ) ذكر بعض المثبتين (٦) أن سبب نزول سورتي الفلق والناس هو سحر اليهودى لبيد بن الأعصم للرسول صلى الله عليه وسلم .

١- (سورة البقرة ،آية ١٠٢)

٢- الإمام النووى - شرح صحيح مسلم : جـ١٤ ،ص ١٧٤- بتصرف .

٣- الإمام القرطبي - تفسير الجامع لأحكام القرآن : جـ٢ ص : ٤٦ .

٤- الإمام النووى - المرجع السابق : ص ١٧٤ .

٥- الإمام النووى - المرجع السابق : ص ١٧٤ .

٦- انظر الجوينى (ت ٤٧٨هـ) - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد - تحقيق محمد يوسف موسى ، وعلى عبد المنعم عبد الحميد ، ص ٣٢٢ - القاهرة ، مكتبة الخانجى - عام (١٣٦٩هـ)

الإمام البغوى - ت (٥١٠) - شرح السنة ، جـ٧ - ص ٣٢٤ . =====

٢) " هذه الآية دليل على أن هذا النفث يضر المسحور في حال غيبته عنه ، ولو كان الضرر لا يحصل إلا بمباشرة البدن ظاهراً ، لم يكن للنفث ولا للنفاثات شر يُستعاذ منه (١) ".

=== الإمام القرطبي ت (٦٧١) - المرجع السابق - م ٢ ، ص ٤٦ .
الإمام الخازن ت (٧٤١) ، تفسير الخازن - جـ٧ - ص ٣٢٣ .
وقال الإمام السيوطي في كتابه أسباب النزول :-
" لأصله - أي حديث سحر اليهودي للنبي صلى الله عليه وسلم - شاهد في الصحيح بدون نزول السورتين . وله شاهد بنزولهما " انظر: جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ) - لباب النقول في أسباب النزول : ص ٢٣٩ ، بيروت - دار إحياء العلوم .
وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الحديث الذي أورده السيوطي ، وذكره البيهقي في كتابه دلائل النبوة : جـ٦ - ص ٢٤٨ ، أن السند ضعيف في آخر قصة السحر: أنهم وجدوا وتراً فيه إحدى عشرة عقدة ، وأنزلت سورة الفلق والناس . وجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ". انظر : فتح الباري - م - ١٠ ، ص ٢٢٥ .
والبيهقي نفسه بعد أن أورد النص المذكور في صحيحي البخاري ومسلم . وذكر الحديث الثاني ، الذي يحوي العبارة السابقة ، قال : الاعتماد على الحديث الأول ".
انظر : دلائل النبوة - تعليق : عبد المعطي قلعجي - م ٦ ، ص ٢٤٨ ، بيروت ، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .

١- الإمام ابن قيم الجوزيه - بدائع الفوائد - م ١ ، جـ٢ ، ص ٢٢٧ ، محمد الندوي - المرجع السابق : ص ٥٧١ .

٣) إتفق المثبتون على أن معنى لفظ النفاثات كما يأتـــى :-

أ - " أنه يُقصد بهن السواحر، يعقدن وينفثن في عقدهن ، حتـى ينعقد مايردن من السحر "(١).

ب - " أو يقصد به السحرة عموماً ، سواءً كان النفث من النساء كما هو ظاهر اللفظ ، أو من الرجال على معنى الجماعات ، أو النفوس الشريـــرة فيشمل النوعين "(٢).

٤) " لولا أن السحر له حقيقة وتأثير، لما أمر الله تعالى بالاستعاذة منه "(٣).

٣) قوله تعالى في قصة سحرة فرعون : * سحروا أعين النـــاس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم * (٤) أي سحر له تأثير، وهذا يعني أن له وجود وحقيقة .

١- انظر: أبو عبيدة - ت(٢١٠) - مجاز القرآن - تحقيق: محمد فؤاد سزكرين - م٢- ص ٣١٧ - القاهرة - الطبعة الأولى عام (١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م) ، الإمام ابن الجوزى ت(٥٩٧) - زاد المسير في عـــلم التفسير - م - ٩ ، ص ٢٧٥ - بيروت - المكتب الإسلامي - ، الإمـــام ابن قدامة المقدسي ت (٦٣٠هـ) - المغني - م-١٠ - ص ١١٤ ، الإمام ابن تيميه ت (٨٢٨) - الفتاوى - م ١٧ - ص ٥٠٧ ، الحافظ ابن حجر العسقلاني - ت (٨٥٢هـ) - فتح الباري م-١٠- ص٢٢٥ .

٢- الشيخ محمد الشنقيطي - تفسير أضواء البيان - ٩ - ص ٦٣٨ .

٣- ابن قدامة - المغني ، جـ ١٠ : ص ١١٤ .

٤- (سورة الأعراف : آية ١١٦). وهذه الآية استدل بها الإمام القرطبي على وجود تأثير للسحر .

وقد ذكر الإمامان الجليلان ابن تيميه وتلميذه ابن قيم الجوزيـــة ، رأييهما حول سحر الأعين ، المقصود في الآية .

فقال الإمام ابن تيميه : " والسحرة يفسدون السمع والبصر والعقـــل ، حتى يُخيل للإنسان الأشياء بخلاف ماهي عليه ، فيتغير حسه وعقله . قـــال في قصة موسى - عليه السلام - " سحروا أعين الناس واسترهبوهم ، وجاءوا بسحر عظيم ". وهذا يقتضي أن أعين الناس قد حصل فيها تغيير "[1].

أما الإمام ابن قيم الجوزية[2] فقد ذكر تفسيرين لسحر الأعين المقصود في الآية نذكر منهما مايتفق مع نص الآية وهو :-

" أن يكون التغيير حدث في الرائي حتى رأى الحبال والعصي تتحرك وهي ساكنة في أنفسها "[3].

١- الإمام ابن تيميه - النبوات : ص ٢٧٣ .

٢- الإمام ابن قيم الجوزيه هو : محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعـــي الدمشقي - أبو عبد الله - من أركان الإصلاح الإسلامي . ولد بدمشق عام (٦٩١هـ) وتوفي فيها عام (٧٥١هـ) تتلمذ لشيخ الإســـلام ابن تيميه وهو الذى هذب كتبه ، ونشر علمه ، وسُجن معه بقلعـــة دمشق ... وكان حسن الخلق محبوباً من الناس. من كتبـــه : أعلام الموقعين ، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية " الفوائد .. الخ . انظر الأعلام - م - ٦ ، ص ٥٦ .

٣- ابن قيم الجوزيه - بدائع الفوائد - م ١ ، جـ٢ ، ص ٢٢٨ .
أما التفسير الأول فهو : " وذلك إما أن يكون لتغيير حصل فـــي المرئي : وهو الحبال والعصي . مثل : أن تكون السحرة استعانـــت بأرواح حركتها ، وهي الشياطين " ، فظنوا أنها تحركت بأنفسهـــا . وهذا كما إذا جرّ من لا يراه حصيراً ، أو بساطاً ، فترى الحصير والبساط ينجر ، ولا ترى الجار له ، مع أنه هو الذى يجره . فهكذا حال الحبال والعصي التبستها الشياطين ، فقلّبتها كقلب الحية ، فظن الرائي أنها ====

ب) من السنة :-

حديث سحر اليهودى لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم - وقد ذكرناه (١) -.

أقوالهم حوله :

أ - "(لقد جرى البحث فى هذا الحديث) قديماً وحديثاً. وقد أوسع المقال فيه شرّاح الصحيح" (٢) وهو حديث صحيح رواه البخارى ومسلم" (٣) والنسائي وابن ماجه وأحمد .

ب - " في هذا الحديث تصريح بأثر السحر وحقيقته" (٤).

جـ - " صرّح في الحديث بإثباته ، وأنه أشياء دُفنت وأُخرجت" (٥).

=== تقلبت بأنفسها ، بينما الشياطين هم الذين يقلّبونها " - المرجع السابق : ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

التعقيب على قوله هذا :-

لكن القول بأن الحبال والعصي تحركت حقيقة بفعل الشياطين ، يخالف نص الآية . فواضح من الآية أن أثر السحر منصب على العيون ، لا على الحبال والعصي ، كما أن قوله تعالى : * يُخيل إليه من سحرهم أنها تسعى * ينص على أن السعي ، والحركة ، لم يكونا حقيقة واقعة في الخارج ، وإنما هو أمر مُتَخيل ، أى موجود في خيال الرائي لا في الخارج .

١- انظر ص : ٧٦ من الفصل الأول .

٢- الإمام النووى - المجموع شرح المهذب : م ١٩ ، ص ٢٤٤ - بيروت ، دار الفكر.

٣- الإمام ابن قدامة - الكافي فى فقه الإمام أحمد بن حنبل - تحقيق زهير الشاويش : جـ٤ ، ص١٦٥ . بيروت ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ)

٤- الإمام ابن قدامة المقدسي - المغني : م-١٠ ، ص١١٤ .

٥- الإمام النووى - المرجع السابق : ص ١٧٤ .

د - في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما حلّ السحر : " إن الله شفاني " والشفاء إنما يكون برفع العلة ، وزوال المرض ، فدلّ على أن له حقيقة[١] ".

٢) دليل على أن الشياطين هي التي تعين السحرة على أعمالهم :

ماروواه الإمام مسلم في صحيحه عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن إبليس يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا . فيقول ماصنعت شيئاً . قال: ثم يجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرّقت بينه وبين امرأته . قال فيدنيه منه ، ويقول : نعم أنت . قال الأعمش : أراه قال : فيلتزمه[٢] ".

٣) دليل على قدرة الجن على الطيران بالإنس:

ماروواه الإمام مسلم قال : عن عامر قال : سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن . قال . فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود ، فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا ، ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه ، فالتمسناه في الأودية والشعاب ، فقلنا استطير أو اغتيل . . . الخ الحديث[٣] ".

١- الإمام القرطبي - المرجع السابق : جـ٢ ، ص ٤٦ .

٢- الإمام مسلم - صحيح مسلم ، جـ٨ ، ص ١٣٨ ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس.

٣- الإمام مسلم - المرجع السابق م ١ - جـ٢ ، ص ٣٦ كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح ، والقراءة على الجن .

قال الإمام النووى : " معنى استطير : طارت به الجن "(١).

٤) حديث سحر جارية السيدة عائشة لها .

قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا عبد الله ، حدثنى أبي ، حدثنا سفيان ، حدثنا يحيى عن ابن أخي عمرة عن عمرة قالت : اشتكت عائشة فطال شكواها ، فقدم إنسان المدينة يتطبب ، فذهب بها بنو أخيها ، يسألونه عن وجعها . فقال : والله إنكم تنعتون نعت امرأة مطبوبة . قال : هذه امرأة مسحورة سحرتها جارية لها . قالت : نعم أردت أن تموتي فأعتق . قالت : وكانت مدبرة . قالت فبيعوها في أشد العرب ملكة(٢) وأجعلوا ثمنها في مثلها(٣) !

١- الإمام النووى - شرح صحيح مسلم : جـ٤ ، ص ١٧٠ .

٢- ملكة : بفتحتان : أى للأعراب الذين لا يحسنون إلى المماليك . انظر الإمام أحمد عبد الرحمن البنا . الفتح الربانى ، م ١٤ ، ص ١٦٠ ، بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانية عام ١٣٧٨هـ .

٣- الإمام أحمد بن حنبل - المسند - م ٦ ، ص ٤٠ .
قال الحافظ الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . انظر مجمع الزوائد م ٢ - جـ٤ ، ص ٢٤٩ ، انظر شرح الحديث عند الإمام أحمد البنا - المرجع السابق : ص ١٥٩ - ١٦٠ .
وقد أورد الإمام البغوى سنداً آخر للحديث مع زيادة في المتن وهو :-
" أخبرنا أبو الحسن الشيرزى ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي ، أخبرنا أبو مصعب عن مالك ، عن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن ، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : أنها اعتقت جارية لها عن دبر منها . ثم أن عائشة مرضت فدخل عليها سندي فقال : إنك مطبوبة . فقالت : من طبني ؟ قال : امرأة من نعتها كذا وكذا . وقد بال في حجرها صبي فقالت عائشة : أدعو لي فلانة لجارية لها تخدمها . فوجدوها في بيت جيران لها . في حجرها صبي قد بال . فقالت : حتى ======

٥- حديث سحر السيدة حفصة من قبل جارية لها .

روى الإمام مالك في موطئه عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنه بلغه أن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قتلت جارية لها سحرتها ، وقد كانت دبّرتها ، فأمرت بها فقُتلت(١) .

= = = اغسل بول هذا الصبي فغسلته . ثم جاءت فقالت لها عائشة : أسحرتيني ؟ فقالت نعم . فقالت : لم ؟ قالت : أحببت العتق . قالت عائشة : والله لا تُعتقي أبداً . فأمرت ابن أخيها أن يبيعها من الأعراب ممن يسيء ملكتها . ثم ابتع بثمنها رقبة حتى اعتقها . ففعلت . قالت عمرة . فلبثت عائشة ماشاء الله من الزمان . ثم أنها رأت في النوم أن اغتسلي من ثلاث أبؤر يمد بعضها بعضاً فإنك تُشفين فاغتسلت فشُفيت " .

وعن هذا الحديث قال المحققان :-

إسناده صحيح . وهو مما انفرد بروايته أبو مصعب الزهري العوفي . قاضي المدينة . أحد رواة الموطأ عن مالك . وقد قالوا : إن في موطئه زيادة نحو مائة حديث عن سائر الموطّآت . وهو من آخر الموطّآت التي عرضت على مالك رحمه الله .

انظر : الإمام البغوي - شرح السنة ، تحقيق زهير شاويش ، وشعيب الارناؤوط ، ج - ١٢ - ص ١٨٩ ، بيروت - المكتب الإسلامي .

١- الإمام مالك - الموطأ حـ ٢ ، ص ٨٧١ ، علّق عليه - محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

وراوي هذا الخبر هو محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة . قال عنه الحافظ الهيثمي : هو ثقة ، وله أحاديث . وقال النسائي : ثقة وذكره ابن حبان في الثقات - توفي سنة (١٢٤ هـ) . انظر : تهذيب التهذيب : م ٩ ، ص ٢٦٥ .

وقد ورد هذا الحديث في المصنف لعبد الرزاق ، فعن عبد الله أو عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن جارية لحفصة سحرتها ، = = = =

. . . . . .

==== واعترفت بذلك ، فأمرت بها عبد الرحمن بن زيد فقتلها . فأنكر ذلك عليها عثمان . فقال ابن عمر: ما تنكر على أم المؤمنين من امرأة سحرت واعترفت ، فسكت عثمان» المصنف - جـ١٠- ص ١٨٠ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي وقال المحقق عنه : أخرجه البيهقي من طريق أبي معاوية عن عبيد الله بن عمر .

وفي المصنف رواية أخرى عن معمر عن أيوب عن نافع أن حفصة سُحرت. فأمرت عبيد الله أخاها . فقتل ساحرتين - ص ١٨٤ .

وأورد الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد رواية عن الطبراني فقال : عن ابن عمر أن جارية لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم سحرتها ، فاعترفت به على نفسها ، فأمرت حفصة عبد الرحمن بن يزيد فقتلها ، فأنكر ذلك عليها عثمان فأتاه عبد الله فقال : إنها سحرتها . واعترفت به . فكأن عثمان أنكر عليها ما فعلت دون السلطان ".

وعلّق الإمام الهيثمي على الرواية بقوله : رواه الطبراني من رواية إسماعيل عن المدنيين ، وهي ضعيفة . وبقية رجاله ثقات". انظر مجمع الزوائد : م ٣ - جـ٦ - ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

وقال الحافظ ابن كثير عن هذه القصة . وهكذا صح أن حفصة أم المؤمنين سحرتها جارية لها ، فأمرت بها فقُتلت " انظر تفسيره : جـ١ - ص ٢٠٧ .

وذكره ابن أبي شيبة في مصنفه فقال : حدّثنا أبو بكر قال حدثنا عبدة ابن سليمان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن جارية لحفصة سحرتها ، ووجدوا سحرها ، واعترفت به ، فأمر عبد الرحمن بن زيد فقتلها ، فبلغ ذلك عثمان فأنكره وأشتد عليه ، فأتاه ابن عمر فأخبره أنها سحرتها واعترفت به ووجدوا سحرها، فكأن عثمان إنما أنكر ذلك لأنها قُتلت بغير إذنه " .

انظر: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار تحقيق - مختار الندوى : جـ١ - ص ١٣٥ - ١٣٦ ====

. . . . . .

=== الهند - الدار السلفية - الطبعة الأولى - عام (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م)
وانظر : المتقي الهندي - منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال بهامش مسند الإمام أحمد : جـ٣ - ص ٤٥ - بيروت - المكتب الإسلامي الطبعة الخامسة عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
انظر أيضاً : محمد رواس قلعجي - موسوعة فقه عثمان : ص ٢٠١ - جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي ، الطبعة الأولى عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
وأما ابن قدامة المقدسي فقد أخذ بهذا الحديث في جواز قتل الساحر .
انظر : ابن قدامة المقدسي - المغني : جـ١٠ - ص ١١٦ .

جـ - الإجمـــاع :-

١- " إجماع الأمة : إذ ما من عصر من العصور من عهد الصحابـة إلى ظهور المخالفين[١] ، إلا وكان الناس يتفاوضون في أمر السحر وتأثيراته ، حتى اختلف الفقهاء في حكم الساحر[٢] ".

٢- " اتفاق الفقهاء على وجود السحر مع اختلافهم في حكمه ، وهـم أهل الحل والعقد ، وبهم ينعقد الإجماع ، ولا عبرة مع اتفاقهم بإنكار من ينكر السحر[٣] ".

١- المخالفون يقصد بهم : الرافضة ، والمعتزلة ، والجهمية .

٢- الشريف الجرجاني بحاشية حسن جلبي السيالكوتي - شرح المواقف - م ٣ - ص ١٨٧ .

٣- الإمام الجويني - الارشـــاد ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .
ويوافقهم على هذا الإمام القرطبي ، انظر تفسيره الجامع لأحكـــام القرآن : جـ٢ - ص ٤٦ حيث قال : وعلى هذا : أي اثبات السحر - أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع " ، وأيضاً الإمـــام النووي . انظر: روضة الطالبين : جـ٩ - ص ٣٤٦ - بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية عام (١٤٠٥هـ) - حيث قال : " وبـــه قطع الجمهور ، وعليه عامة العلماء " .

الأدلـــة العقـــلية :-

١) إن الأفعال التي يأتي بها الساحر هي من جنس مقدورات المخلوقات، إذ أن الحركات في الجهات من قبيل مقدورات المخلوقات "(١)".

٢) " لا يمتنع عقلاً أن يفعل الرب تعالى عند ارتياد الساحر لفعل من الأفعال مايتفرد الرب بالاقتدار عليه ، فإن كل ماهو مقدور للعبـــد ، فهو واقع بقدرة الله تعالى "(٢)".

٣) " إذا جاز على الساحر أن يسحر جميع أعين الناظرين مـــع كثرتهم ، حتى يروا الشيء بخلاف ماهو عليه - مع أن هذا تغيير فـــي إحساسهم - فما الذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أعراضهم وقواهم وطباعهم؟ وماالفرق بين التغير الواقع في الرؤية ، والتغيـــر في صفة أخرى في صفات النفس والبدن ؟ فإذا غيّر إحساسه ، حتى صار يرى الساكن متحركـــاً ، والمتصل منفصلاً ، والميت حياً ، فما المحيل؛ لأن يغير صفات نفســـه ، حتى يجعل المحبوب إليه بغيضاً ، والبغيض محبوباً ، وغير ذلك مـــن التأثيرات ؟ "(٣)".

١- الإمام أبو المعالي الجويني - الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصـــول الاعتقاد . تحقيق محمد يوسف موسى ، وعلي عبد الحميد : ص ٣٢١ - ص ٣٢٢ - بتصرف بسيط جداً - القاهرة - مكتبة الخانجي - عـــام (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م) .

٢- المرجع السابق : ص ٣٢٢ .

٣- الإمام ابن قيم الجوزيه - بدائع الفوائد : ج ٢ ، ص ٢٢٧ .

ثالثا : الأدلة القائمة على المشاهدة والتواتر بين الناس : أذكر منها :-

١) لقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان ، وتكلم الناس فيه ، ولم يبدُ من الصحابة ، ولا من التابعين إنكار لأصله . لذا فمن كذّب به فهو كافر، مكذب لله ورسوله ، منكر لما علم مشاهدة وعياناً "[1].

٢) " اشتهر بين الناس وجود عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها " فلا يقدر على إتيانها ، إلا إذا حُل عقده فيقدر عليها بعد عجزه عنها " حتى صار متواتراً لا يمكن جحده "[2].

٣) " روى من أخبار السحرة ما لا يكاد يمكن التواطؤ على الكذب فيه "[3].

٤) " (إن كل الأفعال التي يقوم بها الساحر بمعاونة الشياطين) إنما هي أمور موجودة بكثرة في العالم ، ومعروفة للناس ، لذا فهي ليست من خوارق العادات ، بل هي من العجائب الغريبة ، التي يختص بها بعض الناس ، كما يختص قوم بخفة اليد والشعبذة[4]. وقوم بالسباحة الغريبة ، حتى يضطجع أحدهم على الماء[5] ، وكما يختص قوم بالعيافة ،

١- الإمام القرطبي - تفسير الجامع لأحكام القرآن ، ص: ٤٦ .

٢- الإمام ابن قدامة المقدسي - المغني : ص ١١٤ .

٣- المرجع السابق : ص ١١٤ .

٤- الشعبذة هي : مُعرب شعباذة ، وهي اسم رجل ينتسب إليه هذا العلم . وهو علم مبني على خفة اليد ، بأن يُري الناس الأمر المكرر واحداً ، لسرعة تحريكه ، والواحد مكرراً - وهكذا " انظر: طاشكبرى زاده ، المرجع السابق : ص ٣٤٥ - ٣٤٦ ، صديق من حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م) أبجد العلوم : جـ٢ - ص ٣٤٠- ٣٤١ بيروت - دار الكتب العلمية .

٥- والعيافة : زجر الطير والتفاؤل والتنطير بأسمائها وأصواتها وممرها . وهو من عادة العرب كثيراً . وإن لم ير العائف شيئاً ، قال بالحدس . وهو عيافة أيضاً " انظر ابن منظور - لسان العرب: جـ٩ ، ص ٢٦١ .

وقوم بالقيافة[١] حتى يباينوا غيرهم ، وكمن يحذق صناعة من الصناعات ، أو مهنة من المهن ، أو يكون ماهراً في ركوب الخيل بطرق غريبة . فهذه كلها قد يأتي الشخص فيها بما لا يقدر عليه أهل البلد ، بل أهل الإقليم ، لكنها مع ذلك مقدورة مكتسبة ، معتادة ، بدون النبوة ، قد فعل مثلها أناس آخرون مثلهم ، أو في مكان آخر في نفس زمنهم ، فإذن هي ليست خارقة لعادة غير الأنبياء مطلقاً"[٢].

٥) " (إن مايقوم به السحرة من أفعال) إنما هي موجودة مشهورة لمن شهدها ، متواترة عند كثير من الناس ، أعظم مما تواترت عندهم بعض معجزات الأنبياء ، وقد شهدها خلق كثير ، لم يشهدوا معجزات الأنبياء ، فكيف (يكذب المنكرون) بما شهدوه ويصدقون بما غاب عنهم ، ويكذبون بما تواتر عندهم ، أعظم مما تواتر غيره"[٣].

٦) " اتفق أكثر الأمم من العرب والفرس والهنود وبعض الروم . على إثباته ، وعلى أن مايحدث من السحرة من غرائب إنما هو من الجن والشياطين .

وهؤلاء أفضل سكان الأرض ، وأكثرهم علماً وحكمة"[٤].

١- القيافة : هي تتبع الآثار ومعرفتها . والقائف الذى يتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه . ويقال فلان يقوف الأثر ويقتافه قيافة". انظر ابن منظور - المرجع السابق : ص ٢٩٣ .

٢- الإمام ابن تيميه - النبوات : ص ٢٠٦ ، بتصرف بسيط جداً.

٣- المرجع السابق : ص ٢ .

٤- الإمام البغوى - شرح السنة جـ ١٢ ، ص ١٨٧ ، والإمام ابن تيمية : المرجع السابق : ص ١٧٠ .

- المبحث الخامس -

* شبه القائلين بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان والرد عليها *

١- القول بقلب حقائق الأعيان :

هناك من قال بقلب حقائق الأعيان :

١) قال الإمام الرازي[١] في تفسيره :-

وأما أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر على أن يطير في الهواء ، ويقلب الإنسان حماراً ، والحمار إنساناً ، بقدرة الله تعالى الخالق لهذه الأشياء ، عند ما يقرأ الساحر رقى مخصوصة ، وكلمات معينة ، وليس المؤثر الفلك والنجوم[٢] .

٢) وقال الإمام أبو الحسن الأشعري[٣] :

" وقال قائلون يجوز أن يقلب الساحر بسحره الإنسان حماراً ، وأن تذهب المردة إلى الهند في ليلة وترجع[٤] .

٣) وحدد الحافظ ابن حجر العسقلاني[٥] من قال ذلك بأنهم طائفة قليلة ، ذهبت إلى أن حد تأثير السحر يصل إلى الإحالة ، بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً وعكسه[٦] .

وقد نسب الرازي القول بالإحالة إلى أهل السنة جملة ، وهي نسبة غير دقيقة ، ولعله يعني نسبته إلى واحد أو أكثر ، ينتسب إلى أهل السنة ، وهم براء من القول بقلب الحقائق .

١- الإمام الرازي : سبقت ترجمته في الفصل الأول . انظر ص: ٦

٢- الإمام فخر الدين الرازي . تفسير الرازي . م ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٣٠ .

٣- الإمام أبو الحسن الأشعري سبقت ترجمته في الفصل السادس: ص ٢٧٥

٤- أبو الحسن الأشعري - مقالات الإسلاميين - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - جـ ٢ ، ص ١٢٩ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الثانية عام (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) .

٥- الحافظ ابن حجر العسقلاني - سبقت ترجمته في الفصل الأول ص: ٤٦

٦- الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح الباري م ١٠ - ص ٢٢٢ .

٤) أما الإمام ابن حزم الظاهرى[١] فقد حدد من قال ذلك ، بأنهم الحشوية[٢] فقال : " ذهب قوم من الحشوية إلى أن السحـــــر

١- ابن حزم الظاهرى - سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٢٨

٢- " الحشوية هم " بالفتح نسبة إلى الحشا ، وبالسكون نسبة الحشـــو . والحشو في الاصطلاح عبارة عن الزائد الذى لا طائل تحته ، فيكـون الحشوية هم الذين يقولون مالا طائل تحته ، ويصح أن تكون تسميتهم راجعة إلى أنهم يعمدون إلى حشو فكرة الذات الإلهية بكثير مـــن الصفات ، على خلاف المعتزلة الذين ينفون الصفات ، ويُطلق عليهم لذلك أسم المعطّلة ".

انظر: إمام الحرمين أبي المعالي الجويني (٤١٩ - ٤٧٨هـ) البرهان في أصول الفقه تحقيق - د . عبد العظيم الديب - جـ١ ص ١١٧ . القاهرة دار الأنصار . الطبعة الثانية عام (١٤٠٠هـ)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : -

" حشوية : هذا اللفظ ليس لمسمى معروف لا في الشرع ، ولا في اللغـــة ، ولا في العرف العام ، ولكن يُذكر أن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد . وقال : كان عبد الله بن عمر حشوياً . وأصل ذلك أن كل طائفة قالت قولاً تخالف به الجمهور والعامة يُنسب إلى أنه قول الحشـــوية ، أى الذين هم حشو في الناس ليسوا من المتأهلين عندهم ، فالمعتزلة تسمي من أثبت القدر حشوية ، والجهمية يسمون مثبتة الصفات حشوية وهكذا . والطائفة تُضاف تارة إلى الرجل الذى هو رأس مقالتهـــا كما يقال الجهمية والأباضية . . . وتارة تضاف إلى علمها . كما يقال : الخوارج والمعتزلة . ونحو ذلك ولفظ الحشوية لا ينبني لا عن هـــذا ولا عن هذا ثم ذكر لنا بعض من يُطلق عليهم هذا المصطلح فقال . . . وقد عُلم أن هذا الاسم مما أشتهر عن النفاة ممن هم مظنة الزندقـــة ويُطلق هذا المصطلح على عدة فئات منها :

أولا : من يقول إن القرآن قديم الصوت والحرف .

ثانيا : بعض أهل الحديث . وهذا إطلاق أهل الكلام عليهم . والذى يعيب أهل الحديث بهذا إنما يعيبهم لأمرين . .

==== =

. . . . . .

=== الأمر الأول :-

قلة المعرفة ، وذلك بأن يحتجوا بأحاديث ضعيفة أو موضوعة ، أو بآثار لا تصلح للاحتجاج .

الأمر الثاني :-

قلة الفهم ، بأن لا يفهموا معاني الأحاديث الصحيحة بل قد يقولون القولين المتناقضين ، ولا يهتدون للخروج من ذلك .

وهذا العيب الموجود في بعضهم راجع إلى سببين :

السبب الأول :-

زيادة أقوال غير مفيدة ، يُظن أنها مفيدة كالأحاديث الموضوعة .

السبب الثاني :-

أقوال مفيدة ، ولكن لا يفهمون معناها .

وهم بهذا المنقول الضعيف ، والمعقول السخيف ، قد يكفّرون ، ويضلّلون ويبدعون أقواماً من أعيان الأمة ، ويجهّلونهم لكن هم بالنسبة إلى غيرهم في ذلك كالمسلمين بالنسبة إلى بقية الأمم لأنهم :

أ - إن كانوا يردون الأحاديث بلا تمييز ، فالمخالفون لهم أعظم الناس قولاً لحشو الآراء ، والكلام الذي لا تُعرف صحته ، بل يُعلم بطلانه .

ب - إن كان ذلك ؛ لأن فيهم عامة لا يميزون ، فما من فرقة من تلك الفرق التي وسمتهم بالحشوية ، إلا ومن أتباعها من أجهل الخلق وأكفرهم . وكما قال ابن أبي حاتم : إن علامة الزنادقة تسميتهم لأهل الحديث حشوية .

رابعاً : الفلاسفة والمتكلمون - الذين يدخلون فيمن خالف شيئاً من السنة والحديث - وهم من أعظم بني آدم حشواً وقولاً للباطل ، وتكذيباً للحق في مسائلهم ودلائلهم .

خامساً : أقوال أهل السنة ، وهي ما يُطلق عليه قول الجمهور .

والفلاسفة والرافضة هم الذين أطلقوا عليهم هذا المصطلح !! =====-

بحيل الأعيان ، ويقلب الجواهر "(١).

وقال أيضاً : " ورأيت لمحمد بن الطيب(٢) الباقلاني أن الساحر يمشي على الماء على الحقيقة ، وفي الهواء ، ويقلب الإنسان حماراً على الحقيقة "(٣).

وقول ابن حزم هذا لنا عليه تعقيب وهو :-

أولاً : إن ابن حزم لم يتحر الدقة فيما نسبه إلى الباقلاني ، يدل على ذلك قول الإمام القرطبي مانصه : " أجمع المسلمون على أنه ليس في السحر مايفعل الله عنده إنزال الجراد ، والقمل ، والضفادع ، وفلق البحر ، وقلب العصا ، وإحياء الموتى ، وإنطاق العجماء ، وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام . فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لايكون ، ولا يفعله الله عند إرادة الساحر . قال القاضي أبو بكر بن الطيب " وإنما منعنا ذلك بالإجماع . ولولاه لأجزناه "(٤).

=== انظر: الإمام ابن تيميه . الفتاوى - م ٤ - ص ٢٣-٢٥ ، ٢٧ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٤٤-١٤٩ ، م ١٢ - ص ١٧٦ - ص ١٧٧ .

١- الإمام ابن حزم الظاهرى ، الأصول والفروع - تحقيق محمد عاطف العراقي وآخرون : جـ٢ - ص ٣٠٣ . القاهرة ، دار النهضة - الطبعة الأولى عام : (١٩٧٨م) .

٢- محمد بن الطيب الباقلانى هو : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر . أبو بكر . قاضٍ من كبار علماء الكلام . إنتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة . وُلد في البصرة عام (٣٣٨هـ) وسكن بغداد وتُوفي فيها عام (٤٠٣هـ) . كان جيد الإستنباط سريع الجواب . من كتبه إعجاز القرآن ، الإنصاف - هداية المرشدين . . الخ " انظر الأعلام - م٦ ، ص١٧٦ ، ، عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين م-١٠ ص ١٠٩-١١٠ - بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، إسماعيل البغدادى ، هداية العارفين ، م - ٢ ، ص ٥٩ ، بيروت ، دار العلوم الحديثة عام (١٩٥٥م) .

٣- الإمام ابن حزم الظاهرى ، الفصل في الملل والأهواء والنحل - م-٥ ، ص٩٩ .

٤- الإمام القرطبي ، تفسير الجامع لأحكام القرآن م ٢ ، ص ٤٧ .

من هذا النص يتضح لنا أن الباقلاني - وإن أجاز للساحر قلب الحقائق عقلاً - إلا أنه منعه بناءً على الدليل النقلي وهو الإجماع . إذ أن قوله " ولولا ذلك لأجزناه " - كما نقل القرطبي عنه - يدل على أنه ينتهي إلى امتناع أن يقلب الساحر الحقائق بناءً على الدليل النقلي، هذا بمقتضى نقل القرطبي .

ثانيا : ثم إننا نقول إن الباقلاني قد ذكر في بعض مؤلفاته ما يدل على منعه قلب الساحر للحقائق من جهة العقل أيضاً . فقد جاء في كتاب الإنصاف ما نصه : "إن صدق مدّعي النبوة ، لم يثبت بمجرد دعواه ، وإنما يثبت بالمعجزة ، وهي أفعال الله تعالى الخارقة للعادة ، المطابقة لدعوى الأنبياء ، وتحديهم للأمم بالإتيان بمثل ذلك يبين ذلك أن موسى عليه السلام جاء في زمن سحرة وسحر ، فتحداهم بقلب العصا حية ، فعلم المحققون منهم في السحر ، أن ذلك خارج عن قبيل السحر، لعجزهم عن ذلك، وخرقه لعادة السحر . فسارعوا إلى الإيمان[1] ".

وقال في كتابه إعجاز القرآن : " ومتى رأى أهل ذلك اللسان[2] قد عجزوا عنه بأجمعهم ، مع التحدي إليه ، والتقريع به ، والتمكين منه ، صار حينئذ بمنزلة من رأى اليد البيضاء ، وانقلاب العصا ثعباناً تلقف ما يأفكون[3] "

١- الإمام الباقلاني - الإنصاف - تحقيق محمد زاهد الكوثري ت(١٣٧١هـ) ص٦١ . القاهرة، مؤسسة الخانجي - الطبعة الثانية عام (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م) .

٢- المقصود بهم العرب .

٣- الإمام الباقلاني - إعجاز القرآن - تحقيق أحمد صقر : ص ٢٥١ - القاهرة دار المعارف - الطبعة الخامسة .

فواضح من النصين السابقين :-

أ) أن الباقلاني لا يسوى بين السحر والمعجزة في خرق العادة ، وذلك بين من قوله " فعلم المحققون منهم في أن ذلك - أى معجزة قلب العصا حية - خارج عن قبيل السحر، لعجزهم عن ذلك وخرقه لعادة السحر " فعبارة " لعادة السحر " تفيد أن السحر أمر معتاد وليس خارقاً للعادة .

ب) أن معجزة موسى عليه السلام من اليد البيضاء ، وقلب العصا حية، يعجز السحرة عن الإتيان بمثلها . ومعنى هذا : أنهم يعجزون عن قلب الحقائق ؛ لأن معجزة موسى عليه السلام في العصا ، تقوم على انقلابها عن حقيقة العصا وهي الجمادية ، إلى كائن حي ، هو حية تسعى .

وبناءً على ماسبق : نستطيع أن نستبعد أن يقول الباقلاني بأن الساحر يستطيع قلب الحقائق ، كما نستطيع القول بأن امتناع قلب الحقائق من الساحر عقلاً ونقلاً، هو الرأى الذى إنتهى إليه الباقلاني . والله أعلم .

وربما يكون الإمام ابن حزم رأى هذا الكلام في كتاب آخر للباقلاني ، ولم يطّلع على ماذكرنا ، في الفقرتين الأولى والثانية ولكن كان ينبغي عليه - رحمه الله - أن يبين لنا في أى من كتب الباقلاني رأى هذا - والله أعلم .

ه) ومن المالكية من قال إن باستطاعة الساحر قلب حقائق الأعيان .

فقد ذكر الذلك الشيخ أحمد الدردير،[١] والشيخ محمد عرفه[٢] الدسوقي ، والشيخ محمد عليش[٣] : أن السحر يقع به تغيير أحوال وصفات ، وقلب الحقائق كقلب الإنسان حماراً أو تمساحاً[٤]

١- الشيخ أحمد الدردير هو: أحمد بن محمد بن أحمد العدوى ، أبو البركات الشهير بالدردير فاضل من فقهاء المالكية وُلد في بني عدي بمصر عام (١١٢٧هـ) وتعلّم بالأزهر وتوفي بالقاهرة ، عام (١٢٠١هـ) - من كتبه : أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك ، ومنح القدير . . الخ الأعلام - م - ١ ، ص ٢٤٤ .

٢- الشيخ محمد الدسوقي هو: محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقي المالكي ، من علماء العربية من أهل دسوق بمصر ، تعلم وأقام بالقاهرة ، وتوفي فيها عام (١٢٣٠هـ) ، وكان من المدرسين بالأزهر ، من كتبه : الحدود الفقهية ، حاشية على مغني اللبيب . . . الخ
انظر الأعلام - م - ٦ ، ص ١٧ .

٣- محمد عليش هو : محمد بن أحمد بن محمد بن عليش فقيه من أعيان المالكية ، مغربي الأصل وُلد بالقاهرة عام (١٢١٧هـ) وتعلم بالأزهر وَوَلي مشيخة المالكية فيه . تُوفي بالقاهرة عام (١٢٩٩هـ) من كتبه : فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ، منح الجليل على مختصر خليل . . . الخ الأعلام - م - ٦ - ص ١٩-٢٠ .

٤- الشيخ محمد عرفه الدسوقى ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، جـ٤ ، ص ٣٠٢ - بيروت ، دار الفكر وبهامشه الشرح المذكور مع تقريرات للشيخ محمد عليش .

الرد عليهـــم :-

ان القول بامتداد تأثير السحر ، ليشمل قلب الحقائق نهائيـــــأ ، كأن يقلب الانسان حماراً أو نحو ذلك . قول باطل ,اذ لا له عقلاً ولا نقـــلاً من كتاب أو سنة صحيحة ، وان كان من الممكن التشكل باشكال مختلفة وهذا مـــن باب التخييل والخداع كما قال تعالى " يُخيل اليه من سحرهم أنها تسعى "(١).

قال الراغب(٢) الأصفـهانى ت (٥٠٢ هـ) .

" والسحر يقال على معـــان :

الأول :-

الخداع وتخييلات لاحقيقة لها نحـو : مايفعله المشعبذ بصـــرف الأبصار عما يفعله لخفة يد ،ومايفعله النمام بقول مزخرف عائق للأسماع

الثاني :-

استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه .

الثالث :-

مايذهب إليه الأغتـــام (٣) . وهو أسم لفعل ، يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطبائع ، فيجعل الإنسان حماراً ولاحقيقة لذلك عند المحصليـــن (٤)

ونوضح بطلان هذه الدعوى فيما يلي بالإدلة العقلية والنقلية .

١- (سورة طه ،آية ٦٦) .

٢ - الراغب الأصفهانى هو :- " الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهانى أو الأصبهانى - المعروف بالراغب - أديب من الحكماء ،سكن بغداد ، واشتهر حتى كان يُقرن بالإمام الغزالي - من كتبة - محاضرات الأدباء ، والأخلاق ... الخ . توفى عام (٥٠٢ هـ) " .
انظر الأعـلام - م٢ ، ص ٢٥٥

٣ - الأغتام : رجل أغْتَمُ وغُتَمِيٌّ : لايفصح شيئاً . وأمرأة غتماء وقوم غُتْمٌ وأغتام . وقيل للثقيل الروح : غُتَمِيٌّ " : انظر لسان العـــرب. جـ ١٢ ، ص ٤٣٤ .

٤ - الراغب الأصفهانى - المفردات فى غريب القرآن - تحقيق محمـــد سيد كيلانـي - ص ٢٢٦ - بيروت - دار المعرفة .

أولا: - إن قيل أن الله عز وجل قد قال : سحروا أعين الناس : واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم " (١)

كان الرد على هذا القول :-

أ - "نعم جاء في الآية قوله تعالى : " وجاءو بسحر عظيم" ومعناه: أنها حيل عظيمة ، وصاحبها يبوء بإثم عظيم ؛ لأن السحرة كان قصدهم بهذه الحيل معارضة معجزات سيدنا موسى عليه السلام . بأن كادوا عيون الناس إذ أوهموهم ، وأدخلوا في ظنهم بما يشبه اليقين أن الحبال التي أمامهم ، قد تحولت عن حقيقتها الأصلية ، إلى حقيقة أخرى : هي حيات تسعى وتتحرك ، مع أن الحضور لو أمعنوا النظر فيما يشاهدونه لتبين لهم أن كل ذلك إنما هو حيلة صنعها السحرة (٢) وان الحيات لم تتغير لكنها فقط ظهرت بمظهر آخر في عيون الحاضرين .

ب- ولو جاز لسحرة فرعون أن يقلبوا عصيهم ، وحبالهم إلى حيات ،كما فعل سيدنا موسى عليه السلام عندما القى عصاه - امتثالا لأمر الله تعالى - فانقلبت حية بفعل الله ، وكان كلا الامرين حقيقة (عندها يمكن أن) يصدق فرعون في دعواه ، بأن موسى ساحر مثله مثل باقي السحرة ، وكل ما يتميز به هو أنه فقط أعلم منهم بالسحر ، وحاشا لله من هذا . بل ماكان فعل السحرة إلا مثل حيل العجائبي (٣) - (٤)

---

١ - (سورة الاعراف آية ١١٦) .

٢ - ابن حزم الظاهري - الفصل في الملل والنحل . ص٣ . ١- ١٠٣ بتصرف .

٣ - العجائبي : " مأخوذ من العجب وهو النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد " . انظر لسان العرب . جـ١ ،ص ٥٨١ والمقصود به : من يقوم بأعمال يستخدم فيها خفة اليد والحيلة .

٤ انظر ابن حزم الظاهري " المرجع السابق . ص ١٠٤ - ص ١٠٥ . بتصرف بسيط .

ثانيا - حديث سحر اليهودى لبيد بن الاعصم للنبى صلى الله عليه وسلم عن هشام عن ابيه عن عائشه رضى الله عنها قالت : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى زريق يُقال له لبيد بن الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندى لكنه دعا ودعا . ثم قال ياعائشه أشعرت أن الله أفتانى فيما استفتيته فيه . أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلى . فقال أحدهما لصاحبه : ماوجع الرجل ؟ فقال: مطبوب . قال: من طبه ؟ قال: لبيد بن الأعصم قال: في أى شيء ؟ قال: فى مشطٍ ومشاطةٍ وجف طلع نخلة ذكر . قال: وأين هو ؟ قال: فى بئر ذروان . فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس من أصحابه فجاء فقال ياعائشة . كأنّ ماءها نقاعة الحنّاء أو كان رؤوس نخلها رؤوس الشياطين . قلت يارسول الله : أفلا استخرجته . قال قد عافاني الله فكرهت ان أثور على الناس فيه شراً فأمر بها فدُفنت "(١)

" ليس فى هذا إحالة طبيعة، ولا قلب عين ، إنما هو تأثير بقوة لتلك الصناعة . ولا فرق . ونحن نجد الإنسان يُسب أو يُقابل بحركة ، يغضب منها . فيستحيل من الحلم إلى الطيش ، وعن السكون إلى الحركة والنزق ، حتى يقارب حال المجانين ، وربما أمرضه ذلك وقد قال عليه السلام : "إن من البيان لسحراً"(٢) (إى أن للبيان تأثيره)، لأن من البيان مايؤثر فى النفوس فيثيرها أو يسكنها عن ثوراتها ، ويحيلها عن عزماتها ، وعلى هذا المعنى استعملت الشعراء ذكر سحر العيون ، لإستمالتها للنفوس فقط "(٣)

---

١ - صحيح البخارى . جـ ٧ . ص ١٧٧ . كتاب الطب باب السحر . صحيح مسلم . م ٤ . جـ ٧ . ص ١٤ . كتاب السلام . باب السحر ، صحيح سنن ابن ماجه . تحقيق الشيخ ناصر الدين الألبانى . جـ٢ . ص ٢٧٢ . كتاب الطب . باب السحر . سنن النسائى . م٤ . جـ ٧ . ص ١١٢ ص ١١٣ . مسند الامام أحمد بن حنبل . جـ٤ . ص٣٦٧ جـ ٦ . ص ٥٣٧ ، ٦٣ ، ٩٦ ، ٥٠ ، الإمام البغوى . شرح السنه م ١٢ . ص١٨٥-١٨٦

٢ - صحيح البخارى . ص ١٧٩ .

٣ - ابن حزم الظاهرى ، المرجع السابق ، ص: ١٠٤ .

أدلة المنكرين لقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان

أولاً :- الأدلة العقلية :-

فقد استوفاها الإمام ابن حزم[1] حيث قال :-

١ - " يمتنع إحالة الطبائع وتغييرها عما خلق الله ، إلا حيث قام البرهان علي تبدله . وهذا لا يكون إلا في حالتين :-

الحالة الأولى :-

استحالة معهودة للبشر تجري على نمط واحد ، وعلى حسب ما خلق الله العالم ، وبناه عليه . مثل تحول البذرة والنوى إلى شجرة ونبات ، وتحول المني إلى حيوان ، وتحول الطفل إلى شيخ .

الحالة الثانية :-

تحول وتبديل لم يُعهد قط ، ولا بنى الله عليه العالم ، ولا يجرى على سنن ولا قانون معلوم ، وهذا التحول والتبديل يكون على وجه الإعجاز ، وبالتالي فهو لا يكون ولا يصح إلا للإنبياء فقط سواء تحدوا بذلك أم لا ، وهذا التحول جعله الله دليلاً على صحة نبوة الأنبياء ، وقد شاهده وعاينه خلق كثير، ونُقل إلينا بالتواتر الموجب للعلم الضرورى ، فوجب الإقرار بذلك والإيمان به "[2]

---

١ - ابن حزم هو : على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى - أبو محمد عالم الأندلس فى عصره - ولد بقرطبة عام (٣٨٤ هـ) ، كان فقيهاً حافظاً ، يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، بعد أن تمالأكثير من العلماء عليه ، رجل إلى بادية ليله ، وتوفى عام (٤٥٦هـ)، من أشهر مصنفاته : الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، والمحلى فى الفقه وجمهرة الأنساب .. الخ ١١. انظر : الأعلام م ٤ - ص ٢٥٤ .
د .عبد الحليم عويس ، ابن حزم الأندلسي وجهوده فى البحث التاريخي والحضاري - ص ٥١ - ٨٤ . . القاهرة - دار الاعتصام . (١٣٩٩هـ)

٢ - ابن حزم الظاهري - الفصل فى الملل والأهواء والنحل . تحقيق محمد نصر وعبد الرحمن عميرة . جـ ٥ - ص ١٠٠ . جده - دار عكاظ الطبعة الأولى عام (١٤٠٢هـ) بتصرف .

٢ - "أنه لوجاز تغيير وتحويل الطبائع وتبدلها على يد الساحر ، لتساوى الممكن مع الممتنع مع الواجب ، ولبطلت الحقائق كلها"(١)

ثانياً :- الأدلة النقلية :-

١ - يمتنع إحالة الطبائع وتغييرها عما خلقها الله عليه ، على يد ساحر والأدلة على ذلك :-

أ - " قوله تعالى " وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته"(٢)

ب- قوله تعالى :" وعلّم آدم الأسماء كلها"(٣)

جـ- " إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون"(٤)

فصح أن كل ما في العالم قد رتبه الله عز وجل الرتب التى لاتتبدل، وصح أن الله عز وجل أوقع كل أسم على مسماه ، فلا يجوز أن يُوقع أسم من تلك الأسماء على غير مسماه الذى أوقعه الله عليه ؛ لأن فى ذلك تبديلاً لكلمات الله تعالى ، التي أبطل الله عز وجل تبديلها . والله تعالى لما خلق آدم عليه السلام ، علّمه أسماء جميع المخلوقات ، فصح أنه تعالى قد أطلق على كل مخلوق أسمه ، فلا يجوز بالتالي أن يوقع إسماً من تلك الأسماء على غير مسماه . فالله كما أطلق مسمى الإنسان على الإنسان ، لايجوز أن توقع عليه إسم الحمار مثلاً ، وكما سمى الله الجبل جبلاً ، فلا يجوز أن نوقع عليه مسمى ثعبان ؛ لأنه سيكون استحالة فى صفات ذلك المسمى . ولو حصل ذلك فمعناه تبديل وتغيير فى كلمات الله ، التي أتمها ومنع أن يكون لها مبدل"(٥)

---

١ - ابن حزم الظاهرى - المرجع السابق - ص ١٠٠ ،
٢ - (سورة الأنعام : أيه ١١٥)
٣ - (سورة البقرة آيه ٣١)
٤ - (سورة يس آيه ٨٢)
٥ - ابن حزم الظاهرى - المرجع السابق - ص ١٠٠ ،

٢ - قوله تعالى :-

" فإذا حبالهم وعصيهم ، يُخيل إليه من سحرهم أنها تسعى "(١) .

وقال تعالى : " فألقاها فاذا هي حية تسعي "(٢)

وقال تعالى :" فألقي عصاه ، فإذا هي ثعبان مبين ".(٣)

فمن هذة الآيات نعلم أن الله تعالى خص قلب الحقائق ، وإحالة الطبائع بالمعجزات فقط . إذ تحولت عصا سيدنا موسى عليه السلام إلى " حية تسعى " ثعبان مبين " من دون حبال وعصى السحرة . التى بقيت على حقيقتها ولم تتحول ، ولم يكن سعيها إلا تخييلاً فى أعين الرائين .

٣ - وفى أثر مروى عن سيدنا عمر

" عن بشير بن عمرو قال: ذُكرت الفيلان عند عمر بن الخطاب فقالوا : إنهم يتحولون . فقال عمر : إنه ليس أحد يتحول عن خلقه الذى خلق له ، لكن لهم سحرة كسحرتكم . فإذا خشيتم شيئا من ذلك فأذنوا "(٤)

٤ - وهناك أثر مروى عن السيدة عائشة رضى الله عنها يعتمد عليه القائلون بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان ونص الأثر كالآتي :-

---

١ - (سورة طه : آية ٦٦) .
٢ - (سورة طه : آيه ٢٠) .
٣ - (سورة الأعراف : آية ١٠٦) .
٤ - قال ابن حجر عن هذا الأثر : أخرجه ابن أبى شيبة بإسناد صحيح " انظر : فتح البارى — م ٦ - ص ٣٤٤ . رقم كتبه وأبوابه . أ . محمد فؤاد عبد الباقى . بيروت . دار المعرفة .

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قدمت امرأة من أهل دومة الجندل علي جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته ، حداثة ذلك تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحرة لم تعمل به . قالت عائشة لعروة :

- يا أبن اختي - فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفيها ، حتى أني لأرحمها وهي تقول : إني لأخاف أن أكون قد هلكت. كان لي زوج فغاب عني ، فدخلت علي عجوز فشكوت إليها فقالت : إن فعلت ما أمرك فلعله يأتيك . فلما أن كان الليل جاءتني بكلبين أسودين ، فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن مكثي ، حتى وقفنا ببابل فإذا برجلين معلقين بأرجلهما ، فقالا : ماجاءبك فقلت: أتعلم السحر ، فقالا: إنما نحن فتنة ، فلا تكفري ، وإرجعي . فأبيت ، وقلت: لا - قالا : فاذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه . فذهبت ، وفزعت ، فلم أفعل ، فرجعت إليهما ، فقالا لي : فعلت ؟ قلت : نعم . قالا : هل : رأيت شيئاً ؟ فقلت : لم أر شيئاً فقالا : لم تفعلي ، إرجعي إلى بلادك ولاتكفري ، فأبيت . فقالا : إذهبي إلى ذلك التنور ، فبولي فيه فذهبت فاقشعر جلدي ، وخفت ، ثم رجعت إليهما . فقالا : مارأيت ؟ فقلت: لم أر شيئا . فقالا : كذبت لم تفعلي ، إرجعي إلى بلادك ، ولاتكفري ، فإنك على رأس أمرك فأبيت . فقالا : إذهبي

إلى ذلك التنور ، فبولي فيه فذهبت ، فبلت فيه ، فرأيت فارساً متقنعاً بحديد ، خرج مني حتى ذهب في السماء ، فغاب عني ، حتى ما أراه فأتيتهما ، فقلت :قد فعلت . فقالا: فما رأيت قلت:رأيت فارساً متقنعاً بحديد ، خرج مني فذهب في السماء ، فغاب عني حتى ما أرى شيئا . قالا : صدقت ، ذلك إيمانك خرج منك ،إذهبي . فقلت للمرأة: والله ما أعلم شيئا ،وما قالا لي شيئا . فقالا: بلى إن تريدين شيئاً إلا كان . خذي هذا القمح فابذري ، فبذرت . فقلت : إطلعي ، فطلعت : وقلت : احصدي فحصدت . ثم قلت إفرخي (١) . فأفرخت . ثم قلت : إبيسي فيبست . ثم قلت : اطحني ، فطحنت . ثم قلت اخبزي ،فخبزت فلما رأيت أني لا أريد شيئا إلا كان ، سقط في يدي ، وندمت والله يا أم المؤمنين ، ما فعلت شيئاً قط ، ولا أفعله أبداً ؛ فسألت أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . حدا ثه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهم يومئذ موفورون ، فما دروا ما يقولون لها ، وكلهم هاب ، وخاف أن يغيبها ، بما لا يعلم . إلا أنهم قالوا:لو كان أبواك حيين ، أو أحدهما ، لكانا يكفيانك (٢)

---

١ - الفروخ في السنبل : ما استبان عاقبته ، وانعقد حبه . يقال: أفرخ الزرع ،إذا تصرأ للانشقاق .

٢ - محمد بن عبدالله الشهير بالحاكم - المستدرك على الصحيحين في الحديث جـ ٤ ، ص ١٥٥ - ١٥٦ . - بيروت

. . . . . .

أولا : التعليقات الواردة حول هذا الأثر

١- الامام ابن جرير الطبرى فى تفسيره : جـ ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٧ لم يذكر تعليقاً عليه ، وانما أورده بطريقين عن أبى الزناد من جهته فقال :-

أ - " حدثنا الربيع بن سليمان ، قال " حدثنا ابن وهب ، قال أخبرنا ابن أبى الزناد، قال حدثنى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم .

ب - حدثنا القاسم ، قال حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج عن ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .

وقد ذكر الحديث فى معرض سرده لرأى من يقول (أن الساحر بامكانه قلب الحقائق كدليل لهم) .

وقال الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على الطبرى : وهى قصة عجيبة لا ندرى أصدقت تلك المرأة فيما أخبرت به السيدة عائشة اما عائشة فقد صدقت في أن المرأة أخبرتها والاسناد الى عائشة جيد بل صحيح .

انظر: تفسير الطبرى : جـ٢ ص ٤٤٢ حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديث أحمد محمد شاكر - القاهرة - دار المعارف.

وقد ذكر ذلك الامام ابن أبي حاتم أيضا في تفسيره في معرض تفسيره لقوله تعالى : " ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم " ولم يعلق عليه ، انظر ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧) مخطوط تفسير القرآن العظيم : جـ١ ورقة: ٢١-٢٢ الرقم ف (٩٥) من (٤٢١) وقد حقق هذا الجزء بجامعة أم القرى في رسالة دكتوراه . قام بتحقيقه : أحمد بن عبد الله الزهرانى عام ١٤٠٤ هـ من ص : ٥٢٦-٥٢٧ .

. . . . . .

= = ٢ - الحافظ محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم (ت : ٤٠٥هـ) قال في كتابه المستدرك على الصحيحين : جـ٤ ص ١٥٥-١٥٦ : "أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها " ثم ذكر الأثر وقال بعد ذكره له : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . والغرض في اخراجه في هذا الموضع اجماع الصحابة حدثان وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أن الأبوين يكفيانها .

٣- الحافظ ابن كثير قال في تفسيره م - ١ - ص : ٢٠٣ - ٢٠٥ " وقد ورد أثر غريب وسياق عجيب في ذلك أحببنا أن ننبه عليه . قال الامام أبو جعفر ابن جرير ، حدثنا الربيع بن سليمان أخبرنا ابن وهب ، أخبرني ابن أبي الزناد ، حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت .

ورواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن سليمان مطولا .

قال هشام : فلو جاءتنا أفتيناها بالضمان .

قال ابن أبي الزناد : وكان هشام يقول : انهم كانوا من أهل الورع والخشية من الله .

وعلق ابن كثير على الأثر بقوله : " فهذا اسناد جيد إلى عائشة رضي الله عنها " وقد استدل بهذا الأثر من ذهب إلى أن الساحر له تمكن في قلب الأعيان لأن هذه المرأة بذرت ، واستغلت في الحال " .

٤- الامام محمد بن أحمد الذهبي : قال في ذيل المستدرك : جـ٤ ص ١٥٦ قال : قال ابن وهب : أخبرني ابن أبي الزناد به : صحيح ".

٥- الامام الآلوسي قال في تفسيره روح المعاني : جـ١ - ص ٣٤٣ " فهذا (الخبر) ونظائره مما ذكره المفسرون من القصص في هذا الباب ، مما لا يعول عليه ، ذوو الألباب ، والاقدام على تكذيب مثل

. . . . . .

هذه المرأة الدوجندية أولى من اتهام العقل فى قبول هذه الحكاية، التى لم يصح فيها شىء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وياليت كتب الإسلام لم تشتمل على هذه الخرافات التى لا يصدقها العاقل، ولو كانت أضغاث أحلام ! (١)

ثانيا :- ماقيل عن الرواة :-

أ - عبدالرحمن بن أبى الزناد :-

قال عنه الحافظ ابن حجر العسقلانى (٢) : فى كتابه تهذيب التهذيب م٦ ص١٥٦-١٥٧.

" قال مصعب : كان ابو الزناد أحب أهل المدينة وابنه وابن ابنه وقال سعيد بن مريم عن خاله موسى ابن سلمه : قدمت المدينه فأتيت مالك ابن انس، فقلت له . إنى قدمت إليك لاسمع العلم، وأسمع ممن تأمرنى به فقال : عليك بابن أبي الزناد . وقال أبو داود عن ابن معين : أثبت الناس فى هشام بن عروة عبدالرحمن بن أبى الزناد . وقال ابن محرز عن يحيي بن معين : ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث ليس بشىء ، وقال معاوية وغيره عن ابن معين : ضعيف . وقال الدورى عن ابن معين . لا يحتج بحديثه . وقال صالح بن أحمد عن أبيه : مضطرب الحديث وعن ابن المدينى : كان عند أصحابنا ضعيفاً ، وقال: ماحدّث بالمدينة فهو صحيح ، وماحدّث ببغداد أفسده البغداديون، وقال يعقوب: ثقة صدوق ، وفى حديثه ضعف . وقال عمرو بن علي فيه ضعف . وقال النسائى: لا يحتج بحديثه . وقال ابن سعد : قدم فى جامعه فسمع منه البغداديون ، وكان كثير الحديث وكان يُضّعف لروايته عن أبيه ، وقال الترمذى والعجلى : ثقه . صحح الترمذى عدةٍ من أحاديثه . وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالحافظ عندهم" (٣)

. . . . . .

وقال عنه الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال م ٢ - ص ٥٧٥- ٥٧٦ .

" عن ابن معين : ضعيف ، وروى عباس عن يحي : ليس بشيء ، وقال مرة : لا يحتج به . وضعفه النسائي : وقال أحمد : مضطرب الحديث ووثقه مالك . وعن أحمد بن حنبل قال : ضعيف

قلت - يعني الذهبي - قد مشّاه جماعة وعدّلوه . وكان من الحفاظ المكثرين ، ولاسيما عن أبيه وهشام بن عروة - حتى قال يحيى بن معين : هو أثبت الناس في هشام . وهو وان شاء الله حسن الحال في الرواية . وقد صحح له الترمذي حديثاً وله مناكير في الحديث "

ثانيا : ب - هشام بن عروة بن الزبير :

قال عنه ابن حجر العسقلاني في كتابه تهذيب التهذيب م ١١ ص ٤٤-٤٦ .

روى عنه جماعة منهم : ابن أبي الزناد - قال ابن سعد والعجلي : كان ثقه . وزاد ابن سعد : ثبت كثير الحديث حجة - وقال أبو حاتم : ثقة إمام في الحديث . وقال يعقوب بن شيبة - ثقة ثبت لم ينكر عليه شيء ، إلا بعد ما صار إلى العراق ، فإنه أبسط في الرواية عن أبيه ، فأنكر ذلك عليه أهل بلده .

والذي نرى أن هشاماً تسّهل لأهل العراق ، وأنه كان لا يحدث عن أبيه إلا بما سمعه منه ، فكان تسّهله أنه أرسل عن أبيه ، مما كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه . وقال ابن خراش : كان مالك لا يرضاه . وكان هشام صدوقاً تدخل أخباره في الصحيح .

وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال كان متقناً ورعاً فاضلاً حافظاً .

وقال ابن شاهين : في الثقات

. . . . . .

قال عنه الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال م ٤ - ص ٣٠١-٣٠٢ .
هشام بن عروة أحد الأعلام ، حجة إمام . ولكن في الكبر تناقص حفظه ، ولم يختلط أبدا " ولاعبرة بما قاله أبو الحسن بن القطان: من أنه وسهيل بن صالح اختلطا وتغيرا . نعم الرجل تغير قليلا ، ولم يبق حفظه كما هو في حال الشبيبة ، فنسي بعض محفوظه ، أووهم فكان ماذا : أهو معصوم من النسيان ؟ ! ولما قدم العراق في آخر عمره ، حدّث بجملة كثيرة من العلم ، في غضون ذلك يسير أحاديث لم يجودها . ومثل هذا يقع لمالك وشعبة ولوكيع ولكبار والثقات . فدع عنك الخبط ، وذر خلط الأئمه الثبات بالضعفاء والمخلطين ، فهشام شيخ الإسلام . وكذا قول عبد الرحمن بن خراش : كان مالك لا يرضاه ، نقم عليه حديث لاهل العراق . قدم الكوفه ثلاث مرات : في المره الأولى كان يقول : حدثني أبي ، قال سمعت عائشه . أما الثانيه فكان يقول : أخبرني أبي عن عائشة . وقدم الثالثه : فكان يقول أبي عن عائشه " يعني يرسل عن أبيه

إذن بناءً على كل ماسبق نتوقف عن قبول هذه الرواية من حيث المتن وسلامة السند لا تعتمد دائماً قبول المتن خاصة وأن مافي هذه الرواية مما يمس العقيدة ، ومما يُستأنس به أيضاً في رد ها شمولها على قصة الرجلين المعلقين "هاروت وماروت" وهذا لم يثبت فيه خبر مرفوع إلى الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم كما سيُبسط ذلك في الفصل الثاني ، ونقول في هذه الرواية ماقاله الشيخ أحمد شاكر والشيخ محمود الألوسي والله أعلم .

ولي تعقيب على هذا الامر وهو :-

١ - المأخوذ من هذا الخبر أن الذى حصل هو إيجاد وخلق ، لاتغيير ، وقلب لحقائق الاعيان . فالمرأة أخذت أصل النبات وهو البذرة ، وألقته فى التراب ، وسقته ، ثم فى زمن قياسى جدا ، ظهر القمح ، بل ومايلي الحصد وهو الخبز .

فكيف يمكن للساحر أن يفعل ذلك مع الإنسان والحيوان ؟ هل سيأخذ أصولهما ، البويضة والحيوان المنوى - كما هو عند الانسان مثلاً - ويلقيهما ويقول كن إنساناً فيكون ؟ وكيف سيظهر ذلك المخلوق ؟ هل سينتج طفلاً أم شاباً يافعاً ؟

٢ - قلب وتغيير حقائق الأعيان : لايمكن أن يصدر عن الساحر بمعاونة الشيطان ، لأن للشيطان قدرات محددة[١] ، وضحتها لنا المصادر الإسلامية الصحيحة - الكتاب والسنة - وكون الشيطان قد أعطاه الله قدرات تفوق ماعند الإنس ، لايعنى هذا تجاوز حد هذه القدرات المقدر لها .

٣ - إن الخلق صفة عظيمة من صفات المولى جلّ وعلا لم يجعلها لأحد من خلقه ، وماجرى على يد بعض أنبيائه ، إنما كان على سبيل الاعجاز وهى من الله - أصلاً - كسيدنا عيسى عليه السلام - حيث جعلها الله معجزة له . يقول تعالى : " واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى "[٢] .

---

١ - سياتى تفصيل ذلك فى الفصل السادس " الجن والشياطين وقدراتهم "

٢ - (سورة المائدة : آيه ١١٠) .

وانقلاب عصا سيدنا موسى إلى حيةَ معجزة خاصة به عليه السلام (١)

فهذا كله خاص بالأنبياء فقط ، وهم بشر ، ولا يعنى هذا أن تكون عامة لجميع المخلوقات من أنس وجن ،ولا لعمّ الفساد وطمّ . ونحن عندما ننكر قدرة الساحر على الإيجاد أو التغيير فإن هذا الإنكار ليس خوفاً من حدوث لبسٍ بين المعجزة والسحر فقط ، بل لأن الخلق صفةَ خاصة بالله تعالى ولا يُستساغ الإيمان بوجودها عند مخلوقاته على إختلاف أشكالهم وأصولهم.

٤- إن قدرة الساحر على إيجاد نبتةَ من النباتات - كما ورد في الخبر الذى فى المستدرك -لا يخيف الإنسان بقدر ما يخيفه ، ويربك حواسه أن يعلم أن الساحر باستطاعته أن يقلب حقيقته اذ بالتالى يمكنه أن يقلبه من إنسان عاقل فضله الله على باقى مخلوقاته إلى حيوان أعجمي . حقاً أنه لشيء مرعب ومميت أن يتصور الإنسان - مجرد تصور - حصول هذا . والله أعلم .

---

١ - أما ما يتعلق بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا المجال : فقد ذكر القاضى عياض اليحصبى ت(٥٤٤) نماذج مفصلةً فى ذلك انظر الشفا . بتعريف حقوق المصطفى . تحقيق على محمد النجاوى . جـ١ . ص٤٢٠ . - ٤٧٠ . بيروت . دار الكتاب العربى . عام (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)

ـ المبحث السابع ـ

* موقف الإمام ابن حزم الظاهرى من تأثير السحر *

قبل أن أختم حديثي عن المثبتين أقول :

إننا نجد في كلام الإمام ابن حزم الظاهري[١] أنه قريب من كلام المثبتين . فهو يقر بتأثير السحر في عدة حالات - ستذكر بإذن الله - ولكن الظاهر من كلامه أنه لم يقل بتأثير الشياطين في هذه الحالات التي ذكرها . بل ردها إلى أمور طبيعية وهنا الفرق بينه وبين المثبتين .

يقول الإمام ابن حزم : " والسحر حيل وتخييل لا يحيل طبيعة أصلاً "[٢] .

والسحر ضروب منه :-

١) ما هو من قِبَل الكواكب : كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب ، في وقت كون القمر في العقرب . فينتفع إمساكه من لدغة العقرب . ومن هذا الباب كانت الطلسمات[٣] وليست إحالة طبيعة ، ولا قلب عين ، ولكنها قوى ركبها الله عز وجل مدافعة لقوى أخرى ، كدفع الحر للبرد ، ودفع البرد للحر . وكقتل القمر للدابة الدابرة الدبرة ، إذا لاقى الدبرة ضوءه ، إذا كانت دبرتها مكشوفة للقمر ، ولا يمكن دفع الطلسمات ، لأننا قد شاهدنا آثارها ظاهرة إلى الآن من قرى لا تدخلها جرادة ، ولا يقع فيها برد ، وغير ذلك كثير جداً ، لا ينكره إلا معاند ، وهي أعمال قد ذهب من كان يحسنها جملة ، وانقطع من العالم ، ولم يبق إلا آثار صناعاتهم فقط . ومن هذا الباب كان ما تذكره الأوائل في كتبهم في الموسيقا ، وأنه يؤلف به بين الطبائع ، وينافر به أيضاً بينها[٤] .

١- الإمام ابن حزم الظاهري - سبقت ترجمته في الفصل الأول . انظر ص: ٢٨

٢- الإمام ابن حزم الظاهري ، المحلى . تحقيق أحمد محمد شاكر : جـ١ ، ص٣٦ القاهرة - مكتبة دار التراث .

٣- الطلسمات : سبق تعريفها في الفصل الأول . انظر : ص . ٢

٤- ابن حزم - الفصل في الملل والأهواء والنحل - م٥ ، ص١٠١-١٠٢ .

٢) " ونوع آخر من السحر يكون بالرقى ، وهو كلام مجمّع ، من حروف مقطعة ، في طوالع معروفة أيضاً . فيحدث لذلك التركيب قوة تُستثار بهـا الطبائع ، وتدافع قوى أخرى" وقد شاهدنا ، وأختبرنا من كان يرقى الدمّـل الحاد القوى الظهور في أول ظهوره ، فييبس بدءاً من يومه ذلك بالذبول ، ويتم يبسه في اليوم الثالث ، ويُقلع . جربنا من ذلك مالا نحصيه . ومثـل هذا كثير جداً . وقد أخبرنا من خبره عندنا - كمشاهدتنا لثقته وتجربتنا لصدقه وفضله - أنه شاهد مالا يُحصى نساءً ، يتكلمن على الذين يمخضون الزبد من اللبن بكلام ، فلا يخرج من ذلك اللبن زبد ، ولا فرق بين هذين الوجهين ، وبين ملاقاة فضلة الصفراء بالسقمونيا (١) وملاقاة ضعف القلـب بالكندر (٢) وكل هذه المعاني جارية على رتبة واحدة ، من طلب علم كـل ذلك أدركه" (٣).

٣) " ومنه مايكون بالخاصة كالحجر الجاذب للحديد . وما أشبه ذلك" (٤).

٤) " ومنه مايكون لطف يد كحيل أبي العجائب (٥) التي شاهدها الناس ، وهي أعمال لطيفة لا تُحيل طبيعة أصلاً" (٦).

١- السقمونيا هي : نبات يُستخرج منه دواء مسهل للبطن ومزيل لدوده" انظر المعجم الوسيط : جـ١ ، ص ٤٢٧ .

٢- الكندر : اللبان وهو نبات من الفصيلة البخورية يفوز صمغاً" انظـر المرجع السابق : جـ٢ ، ص ٨٠ ، ص ٨١٤ .

٣- الإمام ابن حزم - الفصل في الملل والأهواء والنحل : جـ٥ - ص ١٠٢ .

٤- المرجع السابق : ص ١٠٢ .

٥- أبي العجائب أو العجائبي : هو الحاوي في زماننا أي من يقـوم بأعمال يستخدم فيها خفة اليد والحيلة .

٦- المرجع السابق : ص ١٠٢ .

بعد أن ذكرت اختلاف المسلمين حول التأثير الحقيقي والواقعي للسحر ، والأدلة التي أوردها كل اتجاه لإثبات مايؤمن به .

أقول :-

إنني أميل إلى رأى المثبتين فيما ذهبوا إليه والحقيقة أن ماأثبته المثبتون لا يتعارض مع نصوص الكتاب والسنة ، فالله تعالى يقول عن سيدنا سليمان : ﴿ قال له عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ (١).

يقول جماعة من المفسرين عن تفسير هذه الآية :-

" العفريت من الشياطين هو الخبيث المارد (٢) " ومن البشر هو الخبيث المُنكر ، الذى يعفر أقرانه (٣).

" قال هذا العفريت لسيدنا سليمان : أنا أُحضر لك عرش بلقيس في مدة قصيرة هى قبل أن تقوم من مقامك ، أى من مجلسك ، واُختلف في هذه المدة فقيل : المراد مجلس الحكم مابين الناس ، وقيل الوقت الذى يخطب فيه الناس ، وقيل إلى انتصاف النهار ، وقيل قبل أن تستوى من جلوسك قائماً .

ثم أضاف هذا العفريت : وإني قادر على حمل هذا العرش ، ولي طاقة على ذلك ، وأمين على مافيه ، لاآخذ منه شيئاً ولا أبدّل له (٤).

١- سورة النمل ، آية ٣٩ .

٢- انظر: الإمام الفخر الرازى - المرجع السابق - م١٢ جـ٢٤ ، ص ١٩٧ ، الإمام القرطبي - المرجع السابق جـ١٩ ، ص٢٠٢ ، الحافظ ابن كثير : جـ٦ ص ٢٠٢ .

٣- انظر: الإمام الفخر الرازى - المرجع السابق : ص ١٩٧ .

٤- انظر المرجع السابق - ص ١٩٧ ، الإمام القرطبي - المرجع السابق : ص ٢٠٤ ، الحافظ ابن كثير - المرجع السابق : ص ٢٠٢ .

* التعقيـــب *

ونأخذ نحن من هذا النص تأييداً لما يقوم به السحرة من أعمال وتأثيرات ، يساعدهم عليها الشياطين فعفريت سيدنا سليمان يتمتع بقدرات عامة ، ومطلقة يفوق بها أى عفريت آخر . ويمكنه تقديمها لمن يتعاون معه . مع ملاحظة اختلاف التعاون بين العفريت وسيدنا سليمان ، وبين العفريت والسحرة - كما وضحت فيما سبق .

وآراء المثبتين كما نراها من خلال النصوص الإسلامية ، تبين أن للسحر مجالين في تأثيره :

المجال الأول :-

أن يكون تأثيراً على العيون فقط بالتخييل والخداع .

وهذا التأثير لا يتجاوز هذا الحد إلى أعلى منه ، ولا يشكّل هذا النوع خطراً على المشاهدين في عقولهم وقلوبهم وأجسادهم ، بل هو مجرد مشاهدة أشياء عجيبة أتقنها من يمارسها .

المجال الثاني :-

أن يكون تأثيراً على الأجساد والعقول والقلوب والأموال . ويكون ذلك بأثر واقعي حقيقي ، وخارجي ملموس ، وليس تخييلاً وخداعاً مع قيام الساحر بأعمال غريبة ، والشياطين تعاون السحرة في تحقيق ذلك الأثر - كما وضحت في الفصل الخاص بمفهوم السحر (١) وفي تفصيل رأى المثبتين (٢) .

١- انظر الفصل الأول : ص ٢٤-٢٥

٢- انظر الفصل السابع : ص ٣٤٤/ ٣٥٠

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدراسات العليا
فرع العقيدة

بطاقة وقف على الأصل المطبوع
اللجنة
المشرف
الرئيس
العضو
المشرف
الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن السلمان
الدكتور محمود رضا

موقف ابن تيمية من السحر

رسالة علمية لنيل درجة الماجستير

مقدمة من الطالبة
حياة سعيد عمر باخضر

٢٧٧٥

إشراف
فضيلة الدكتور صلاح عبد العليم

الجزء الثاني

عام
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

الفصل السابع

فكرة تحضير الارواح وعلاقتها بالسحر وموقف الاسلام منها

- المبحث الأول: مفهوم الروح في النصوص الإسلامية
- المبحث الثاني: علم الروح الحديث
- المبحث الثالث: كيفية تحضير الأرواح
- المبحث الرابع: الظواهر الروحية عند الوسيط
- المبحث الخامس: تاريخ الروحية
- المبحث السادس: بعض مؤيدي الفكرة من المسلمين
- المبحث السابع: بعض معتقدات الروحية
- المبحث الثامن: علاقة تحضير الأرواح بالسحر
- المبحث التاسع: موقف الإسلام من تحضير الأرواح

التعقيب

- تمهيـــد -

إن فكرة تحضير الأرواح بما تتميز به من خصائص وشروط - تعتبـــر فكرة جديدة - نوعاً ما - ظهرت في محيط التفكير البشرى كخـــط هجوم ضد الماديين ، وعودة إلى حياة الغيبيات ، ولكنها تشعبـــت وتطرقت إلى أمور تعتبر منافيـة للعقائد الصحيحة.

هذه الفكـــرة بدأت في أوربا . ثم أمتدت إلى العالم الإسلامـــي ، تنفث سمومها هنا وهناك. وتهدم أسس العقيدة الإسلامية ، بما تحويه من كفر صريح وسرق بيّن عن الدين الإسلامي .

وفي هذا الفصل سأعرض هذه الفكرة بصورة عامة بحيث تعطـــي للقارئ تصوراً شاملاً لها ، لأنها موضوع كبير وعميق جداً.

وسأتناول في حديثي عنها مجمل الموضوعات الآتية .

معنى تحضير الأرواح ، وتاريخ ظهور هذه الفكرة في العصر الحديث، وطرق الاتصال بالأرواح ، وأهم الشروط لنجاح الاتصال بها ، والمقـدرات التي يزعمون أن وسيط التحضير يقوم بها .

كما سأوضح العلاقة بين السحر والتحضير.

ثم أختم ماسبق ببيان موقف الإسلام من هذه الفكرة ،

ـ المبحث الأول ـ

* مفهوم الروح في النصوص الإسلامية *

تحدث الكثيرون عن الروح أو النفس من حيث مفهومها وتعريفهـــا ، سواءً من المتكلمين (١) أو الفلاسفة (٢) . ولسنا في هذا البحث في حاجـــة إلى استعراض تلك الآراء كلها ، ولكن حسبنا في هذا الصدد أن نعـــرض لمفهوم الروح عند أهل السنة والجماعة .

تحدث ابن القيم عن تعريف الروح فقال :-

" والروح هي ذات قائمة بنفسها ، وتصعد وتنزل وتتصل وتنفصـــل وتخرج وتجيء وتتحرك وتسكن وتُتوفى (٣) ".

١- انظر: عبد الرحمن الإيجي : ٧٤-٨١٦ . المواقف : ص ٢٥٧- ٢٦١ . القاهرة . مكتبة المتنبي ، وانظر: سعد الدين عمر التفتازاني . ت (٧٩١هـ) . شرح المقاصد م١ - جـ ٢ . ص ٢٠ - ص ٣٥

٢- انظر : ابن سينا . كتاب الشفا . الطبيعيات : جـ٦ . تحقيق : د . جورج قنواتي وسعيد زايد : جـ٥ - ٦ ، ص ١٩٧-١٩٨ وص٢٠٢-٢٠٣ القاهرة . المكتبة العربية بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب عام (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م . أحوال النفس ، رسالة في النفس وبقائهـــا ومعادها . . تحقيق : د . أحمد فؤاد الأهواني بيروت . دار إحياء الكتب العربية . الطبعة الأولى عام (١٣٧١هـ/١٩٥٢م) . أبو النصر الفارابي (ت ٣٣٩هـ) آراء أهل المدينة الفاضلة : ص ٤٤ ص ٥٧ . القاهرة مكتبة محمد على صبيح وأولاده .

٣- ابن قيم الجوزيه . ت (٧٥١)- الروح - ص ٣٨٥ . القاهرة . مكتبـــة المتنبي .

وقد وردت آيات في ذلك ، يقول تعالى : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم اخرجوا أنفسكم ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿ ياأيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فأدخلي في عبادي وأدخلي جنتي ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴾ (٤)

وقد تعددت الأحاديث الواردة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم منها : -

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه : " إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها . قال حمّاد (٥) : فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال : ويقول أهل السماء : روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول : انطلقوا به

١- سورة الأنعام . آية : ٩٣ .
٢- سورة الفجر . آية : ٢٧-٣٠ .
٣- سورة الشمس . آية : ٧-٨ .
٤- سورة الزمر . آية : ٤٢ .
٥- حمّاد هو: حمّاد بن أسامة الكوفي . مولى بني هاشم ولد عام(١٢١هـ) من حفّاظ الحديث . كان ثقة . توفي عام(٢٠١ هـ).
انظر : ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب جـ٣ . ص ٢ ، ٣ ، الذهبي . ميزان الاعتدال : جـ١ . ص ٥٨٨ ، الاعلام للزركلي : م - ٢ - ص : ٧١ .

إلى آخر الأجل . قال أبو هريرة . فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة(١) كانت على أنفسه هكذا !! .(٢)

وعن عبد الله بن مرة عن مسروق قال : " سألنا عبد الله عن هذه الآية * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون * قال : أما أنّا قد سألنا عن ذلك فقال : أرواحهم في جوف حواصل طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى إلى تلك القناديل . . . الخ .(٣)

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الميت تحضره الملائكة فإن كان الرجل صالحاً قالوا : أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب . إخرجي حميدة ، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان . فلا يزال يقال لها حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء ، فيُفتح لها فيقال : من هذا ؟ فيقولون : فلان . فيقال : مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب . أدخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل .

١- ريطة : الريطة أو الرائطة هي : الملاءة كلها نسج واحد وقطعة واحدة . وكل ثوب لين رقيق . المعجم الوسيط : جـ ١ - ص ٣٨٥ .

٢- الإمام مسلم القشيري . ت(٢٦١) . صحيح مسلم - م ٤ - ٨ - ص ١٦٢ - ١٦٣ ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه .

٣- المرجع السابق - م ٣ ح ٦ - ص ٣٨ - ٣٩ . باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة .

وإذا كان الرجل السوء : قال أخرجي أيتها النفس الخبيثة ، كانت في الجسد الخبيث . أخرجي ذميمة ، وأبشري بحميم وغساق وأخر من شكله أزواج ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج . ثم يُعرج بها إلى السماء . فلا يُفتح لها . فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان فيقال : لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث . إرجعي ذميمة . فإنها لا تُفتح لك أبواب السماء فيرسل بها من السماء ثم تصير إلى القبر(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه يقول . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره ؟ قالوا : بلى . قال : فذلك حين يتبع بصره نفسه "(٢) .

ومما سبق يعلم أن الروح تأخذ من بدنها صورة ، تتميز بها عن غيرها ، فإنها تتأثر وتنتقل عن البدن ، كما يتأثر البدن وينتقل عنها ، فيكتسب البدن الطيب والخبث من طيب النفس وخبثها ، وكذلك النفس . فأشد الأشياء ارتباطاً وتناسباً وتفاعلاً وتأثراً من أحدهما بالآخر الروح والبدن(٣) . " فالإنسان عبارة عن البدن والروح معاً . بل هو بالروح أخص منه بالبدن . وإنما البدن مطية للروح "(٤) . " ولا اختصاص للروح بشيء من الجسد ، بل هي سارية في الجسد ، كما تسري الحياة التي هي عرض في جميع الجسد .

١- صحيح سنن ابن ماجه . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني : م ٢ . ص ٤٢٠ . كتاب الزهد . بيروت . المكتب الإسلامي . الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٢- الإمام مسلم . المرجع السابق . م ٢ - ص ٣٩ ، باب في شخوص بصر الميت يتبع نفسه .

٣- ابن قيم الجوزية - الروح : ص ٣٨ .

٤- ابن تيمية . الفتاوى : م ٤ - ص ٢٢٢ .

فإن الحياة مشروطة بالروح ، فإذا كانت الروح في الجسد ، كان فيه الحياة.
وإذا فارقته الروح . فارقته الحياة.(١)

والمقصود بالروح التي تفارقه هي الروح المنفوخة فيه.(٢)

١- المرجع السابق . م٩- ص ٣٠٢.

٢- المرجع السابق . م ٩- ص ٢٨٩.
ولفظ الروح يُعبر عنه بعدة معان.
فيراد بالروح الهواء الخارج من البدن ، والهواء الداخل فيه.
ويراد بالروح البخار الخارج من تجويف القلب من سويدائه، السارى في العروق ، وهو الذى يسميه الأطباء الروح . ويُسمى (الروح الحيواني) .
فهذان المعنيان غير الروح التي تفارق بالموت . والتي هي النفس.
انظر: ابن تيمية . المرجع السابق : م ٩ - ص ٢٩٢ / م ١٩- ص٣٢.

- المبحث الثانى -

* علم الروح الحديث *

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات

هو: "العلم الذى يُعنى ببحث ظواهر الوساطة الروحية ، فضلاً عما قد ترسله الأرواح من بيانات شتى عن ظروف حياتها هناك ، وعن فلسفاتها وآرائها ، بالإضافة إلى النظريات التي توضح الصلة بين عوالم الأمر والشهادة في ضوء نظريات الاهتزاز وأمواج الأثير" (١) فالجسد غير المادى

١- نظريات الاهتزاز وأمواج الأثير :-

إن الاهتزاز أى التردد : خاصية عامة لكل درجة من درجات الوجود في الكون . سواء أكانت مادية أو غير مادية . والفارق الوحيد فيما بينهما . هو في درجة ذلك الاهتزاز . وكلما إزداد اهتزاز الشيء كلما إكتسب رقة وشفافية . فالمادة الصلبة في النهاية هي مجرد حركة . والضوء مجرد حركة . فكل منهما إذن يتكون من أثير مهتز . والأثير هو الصلة بين العقل والمادة . فمن المعروف أن كل مادة أو قوة يلزم لها عند إنتقالها مادة أخرى أو وسط تنتقل فيه . والأثير هو الوسط المفترض وجوده لتنتقل فيه جميع الإشعاعات من ضوء - إلى حرارة - إلى كهرباء - إلى مغناطيسية . وهذا الوسط الوهمي يتخلل جميع الأجسام . ويملأ كل الفضاء . ولا نشعر به لوقوعه في منطقة عالية من الاهتزاز ، وهو الوسط الذى تنتقل فيه الأرواح . إذ أنها نوع من الإشعاعات . فعالم الروح لا يُرى ، ولا يُسمع . ولا يُلمس . مع وجوده الحقيقى ، لأنه أثير يهتز : أى يتردد بسرعة تتجاوز سرعة الضوء .

ومن هذا نعلل كل العلوم الروحية الآن من نوم ، وطرح ، وتحضير أرواح ، ووساطة ، وجلاء . . . الخ ، بغرض أنها جميعاً تعمل على نظرية الذبذبة فالذبذبة الآن هي مقياس التطور والتقدم ، ولكل إنسان ذبذبة ذاتية تقل = = = =

أو الأثيرى[1] بخصائصه الطبيعية ، وأهمها عدم قابليته للفناء ، وتأثيره

=== في حالة التأخر الروحي ، وترتفع في حالة التقدم الروحي . وكل الأجسام التي نراها الآن من أرض وكائنات كلها صور متجسدة . أومتبلورة على مرآة الحياة لأشياء غير محسوسة . أو لأمواج أثيرية عابرة . تملأ فضاء الكون ولا يمكننا الشعور بها . فإذن العالم في نظر العلم عبارة عن مزيج من أمواج أثيرية سابحة . وهذه هي النتيجة لقوله تعالى : " نور على نور " . سورة النور ، آية ٣٥ .

انظر: د . رؤوف عبيد : مفصل الإنسان روح لا جسد : جـ٢ - ص ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٥ بتصرف . القاهرة . دار الفكر العربي . الطبعة الرابعة عام ١٩٧٥م .

د . علي راضي : العالم غير المنظور : ص ١١ ، ١٣ - ١٨ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٥٣-٥٤ بتصرف . القاهرة . الطبعة الثالثة . عام ١٩٥١م .

١- الجسم الأثيرى هو : جسم أدق من الجسم المرئي لنا . ذو طبيعة أثيرية دقيقة ، ومادة هذا الجسم متلالئة . فيها آثار من نور . ويحجب ظهور هذا النور وانطلاقه الجسم الترابي ، وأنه بنفاذ هذا النور خلال هذا الجسد الدنيوى فإنه يكّون الهالة التي تحيط بالجسم إحاطة تامة ، وعلى بعد منه . وكأنها وهج النور الأصلي الذى ينبعث منه نور الجسد الأثيرى . ويأخذ منه . ويدخل في التركيب الذرى الرقيق للجسم الأثيرى عناصر غير معروفة يأخذ بعضها تلقائياً من الأشياء المجاورة له ، والموجودة في الأجسام الحية القريبة منه . والجسم الأثيرى هو الأصل للجسم الفيزيقي " المادى " . إذ هو موجود من لحظة الحمل ويستمر حتى الموت . ويرتبط بالجسم المادى بواسطة حبل فضي ، وكل جزء في الجسم الأثيرى يستبدل كل ثلاث سنوات . ويستمد طاقته من الشمس ، والأثير . وغيرها . ويعكس هذه الطاقة على الجسم المادى . كما أن له قدرة للاتصال بالعوالم الأخرى . هذا الجسم ينفصل مؤقتاً عن الجسم الأصلي " الفيزيقي " عند وقوع حادث . ===

المباشر في الأثير، هو محور علم الروح الحديث ، الذى كان يصح أن يوصف بأنه علم دراسة الجسد الأثيرى ، أو علم دراسة العالم الأثيرى أو ماوراء المادى (١) ..

=== أو عند النوم . أو بالإرادة . فيخرج الإنسان من جسده الأصلي . ويزور من يريد . ويشاهد جسمه الأصلي أمامه ممدوداً . وينفصل عنه نهائياً عند الموت . وأثناء خروجه يخترق جميع المواد . والجسم الأثيرى هو المكان الذى تعيش فيه الروح حتى يوم القيامة . وللجسم الأثيرى بريق يختلف من شخص لآخر . ورائحة كذلك تختلف . والجسم الأثيرى يتأثر بالأفراح . والأتراح ، والغضب . والحسد . والجشع . ويترك كل ذلك تأثيره فيه بعد الموت . وعند الموت تكون بداية الجسم الأثيرى عبارة عن هالة مضيئة حول رأس الميت تأخذ في الاستطالة حتى يتكون الجسم الأثيرى كاملاً ، وهو عند الموت أيضاً تؤثر فيه أشعة الشمس ، إذ تجعله يتحلل بسرعة ، ويمكن لوسطاء الجلاء البصرى وللمحتضر مشاهدته أثناء خروجه من الجسد الفيزيقي ، ولقد أكدت الأبحاث المعملية والعلمية . والاتصال بالوسطاء . وبأرواح الموتى . وجود هذا الجسم الأثيرى ".

انظر: د . رؤوف عبيد : ظواهر الخروج من الجسد . أدلتها دلالاتها . ص ١٧ - ص ٥٩ . القاهرة . الطبعة الثالثة - (١٩٨٤م) المرجع السابق : ص - ١٦ . د . علي راضي : إعرف روحك . ص ٥٣ - ٥٤ ، أنت تحيا بعد الموت : جـ ١ - ص ٣٨ ، ٤٢ - ٤٥ ، ٤٨ ، ١٢٠ - ١٤٤ ، ١٧٣ - ١٧٩ . بتصرف . القاهرة.

العالم غير المنظور : ص ٦٥ .

أ- عبد الرزاق نوفل . من أسرار الروح نـ ٤٩ - ص ٦٣ . القاهرة. المركز الثقافي العربي .

١- د . رؤوف عبيد : مفصل الإنسان روح لا جسد : جـ ١ . ص ١٦٠

وعلى أساس هذا التعريف يستنكر مؤلفه (١) وغيره من أنصار " الروحية " مايلي :-

١- " تسمية علم الروح الحديث بعلم " تحضير الأرواح " ، أو " استحضار الأرواح " في الكتب العربية كمقابل للفظ الأجنبي " إسبرتزم "(٢).

" فهو وصف يعوزه التوفيق ؛ لأنه يشير إلى أن الروح قد تخضع لإرادة إنسان ما ، وهذا غير صحيح ؛ لأن الروح لا تؤمر ، وليس لأى انسان أن يزعم أن له عليها أى سلطان . ودور الوسيط سلبي بحت ، فهو مجرد مستسلم لقوة واعية غير منظورة ، تريد طواعية أن تُظهر نفسها بصورة ما للمجالسين ، ثم إن هذا الاصطلاح قد فتح المجال أمام وسطاء أدعياء "(٣).

٢- " كما يرفضون الاعتقاد بأن العلم الروحي ينبغي أن ينصرف إلى إدعاء العلم بطبيعة الروح ، بمعنى الشعلة القدسية التي تهب الحياة للإنسان هنا وهناك ؛ لأن هذه لا أحد يعرف كنهها "(٤).

١- رؤوف عبيد

٢- كلمة إسبرتزم يستخدمها - أ - فريد وجدى في كتاباته عن الروح وذلك في كتابه الروح : ص ١٠٣-١٠٨ - وفي دائرة معارف القرن العشرين : جـ١ ص ٢٤٥ ، وفى كتابه الإسلام في عصر العلم ج ٢ ملحق الكتاب ص ٦٤ . القاهرة . المكتبة التجارية . عام (١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م) ومن يوافق د . رؤوف عبيد على عدم استخدام مصطلح تحضير الأرواح د . على راضي . وذلك أثناء لقائي به فى منزله في ٧/١١/ ١٤٠٥ هـ.

٣ - د . رؤوف عبيد . مفصل الإنسان روح لا جسد . ج ١ - ص ١٥٨ .

٤ - المرجع السابق : ص ١٥٩ .

مفهوم الروح عند الروحيين :

من خلال هذا التعريف لعلم الروح الحديث وللجسم الأثيرى ، نستطيع أن نستشف مفهوم الروح عند الروحيين . ونورده كما جاء في نصوصهم فنقول :-

- " الروح هي قبس من النور المقدسي ، الذى يملأ الوجود . وإنها المرتبة التي توصل إلى ملكوت السماوات ، حيث تقترب من الذات الإلهية الأزلية .

إن هذا القبس المقدس من النور الإلهي الخالد ، جاء إلى الأرض يوماً ما ، وظهر لنا على هيئته الأرضية فى رداء من لحم ودم .

هذه الروح التى تهب الحياة ، لا يعرف أحد عن كنهها الكثير . فالروح - الجسد الروحي - تدير ما تحتها من أجسام (١) أخرى ، وهي سامية إلى درجة لا تترك مجالاً لفهم ماهيتها .

وعالم الروح لا يُرى ولا يُسمع ولا يُلمس مع وجوده الحقيقى ، لأنه أثير يهتز ، أى يتردد بسرعة ، فالروح نوع من الإشعاعات فهى عبارة عن مادة كهرو مغناطيسية غير مرئية . لذا فهي تنتقل في الأثير ، ولها تأثير مباشر فى

١- الطبقات : أى الأجسام التى يتكون منها الإنسان وهي :-

١- الجسم الفيزيقي " الأرضي " .
٢- الجسم النجمي " الأثيرى " .
٣- الجسم الحيوى . ٤- العقل الغريزى .
٥- الإلهام . ٦- العقل أو الجسم الروحي .

انظر : د . علي راضي مرعرف روحك : ص ٤٨ - ص ٥٦ . القاهرة : عام : ١٩٨٤م .

الأثير، إضافة إلى عدم قابليتها للفناء، وليس للزمان والمكان تأثير على الروح. وتظل الروح دائماً متحدة متكافلة نشطة متمتعة بأسمى درجات الحياة، راغبة في التعبير عن نفسها إلى آخر نفس؛ لأنها هي نفسها مصنوعة من مادة الحياة الأبدية. لذا لا يؤثر فيها تحلل الجسد، أو تحطمه، أو تمزقه.

وكل ما يمكننا معرفته عن الروح، إنما يكون عن طريق آثارها المنعكسة على الأجسام الست[1] الأدنى منها، فيمكن دراسة الروح بدراسة ظواهرها كلما تقدم العلم الحديث. فالروح كما نعلم تخرج من الجسم عند الوفاة، إذا كانت فيه، أو على الأقل لها انعكاسات ملأته طوال حياته، حتى آن وقت وفاته.

وبذا يكون لها اتصال به بطريقة ما، وإلا كيف تديره؟! وقد كان العلم قاصراً عند العلماء الأوائل. ولكن بعد اكتشاف القوة المغناطيسية والكهربية والاتصال غير السلكي... الخ يمكننا أن نقول أن الروح تدبر حياة الجسم، الذي يحتوي على أجهزة دقيقة يتوجها العقل، فوجودها بنفسها في الجسم، أو وجود حكومة لها تأتمر بأمرها، يؤدي إلى نفس الهدف. وليس مستحيلاً أن تُدار آلة من بعد، بعد ما أدركنا عجائب غير السلكي، فبوساطته يمكن التحكم من الأرض في طائرة تطير بدون سائق. لذا فإن علم استحضار الأرواح، أعان على فهم تجرد الروح، وإمكان انفصالها، وفهم ما تستطيعه من السرعة في طي الأبعاد.

١- انظر: الهامش في الصفحة السابقة.

والخلاصة التي ينتهون اليها عن الروح قولهم :

إننا نستطيع أن نعتبر الروح قوة سحرية مجهولة لعلمنا ، ولكن آثارها واضحة ، معلومة تماماً ، مثل الغيب الذى لا نعرفه ، ولكن له آثار في الواقع الشاهد (١).

١- انظر: -

أ - محمد حسين هيكل :(١٣٠٥هـ - ١٣٧٦هـ) . حياة محمد - من المقدمة التي بقلم الشيخ محمد مصطفى المراغي .ص.ن .القاهرة. الطبعة الثانية عام(١٩٣٥م).

ب - أعبد الرزاق نوفل . من أسرار الروح : ص ٤٢ - ٤٩ .

ج - علي راضي . إعرف روحك :ص ٥٤ - ص ٥٦ ، العالم غير المنظور ص ٧١ ،أنت تحيا بعد الموت :جـ١ ص ١٦ - ص ١٧ ،ص ٥٣-٥٥ .

ـ المبحث الثالث ـ

* كيفية تحضير الأرواح *

إن تحضير الأرواح أو بعبارة أخرى الاتصال بها ، إنما يتم باتصال هذه الأرواح بعد الموت بأهل العالم الأرضي .

والاتصال يتم لهدفين مع نوعين من الأرواح :-

الهدف الأول :-

الاتصال لشرح حقائق الوجود ، وصلة الإنسان بالله وتحديد مفهوم الدين (١) الذى يجب أن يسود العالم ، ونشر الحكمة وخدمة الإنسانية على اختلاف أديانها وأقطارها ، والتبشير بمجيء عصر الروحية الجديد (٢) .

" هذا الاتصال تقوم به مجموعة من الأرواح المختصة بذلك ، ويسمون السادة الكبار ، ولهم رابطة عالمية سميت فى بعض الأوقات باسم " الأخوة البيضاء العظيمة " ، وبأسماء أخرى في أزمنة أخرى (٣) " ، وكل من هؤلاء يحمل اسماً مستعاراً مخافة الفتنة (٤) ، وهم في الحقيقة نفس الرسل والأنبياء

١- أحد هؤلاء السادة يقول : إن القيود التي علقتها الكهنوتية في أعماق النفوس المكافحة سوف تُفك ، وسوف يوجد بينكم دين معقول وإيمان " . انظر : د . على راضي - المسيح قادم :- ص ١٧٢ . القاهرة .

٢- أنظر المرجع السابق :ص ١٦٣ ، أ.و .أوستن - سفير الأرواح العليا- ترجمة د . علي راضي . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧م - ص ٥ .

٣- د . على راضي - المسيح قادم - ص ١٦٢ ، ١٦٥ ، معجزه فى مصر: ص ٦١ . الطبعة الثانية .

٤- د . على راضي . مشاهداتي في جمعيات لندن :ص ١٠٧ . القاهرة دار الفكر الحديث .

الذين عاشوا يوماً ما على الأرض[١] ، وعدد من عباد الله الصالحين المعلومين أو المجهولين[٢] . وهؤلاء السادة هم :-

أ- " بعضهم يمثلون نفوساً رفيعة من العوالم التي تلي ذلك التغيير الذى يدعى الموت[٣] " فهؤلاء موجودون معنا بالروح فقط ، ولكن لهم من قوة التأثير على الناس مثل قوة الروح المتجسد أو يزيد . وهؤلاء لا يدخلون تحت حصر ، وإن كانوا يسيرون على خطة معينة مرسومة لهم من أرواح أعلى[٤] " .

ب - " بعض السادة الآخرين يمثلون أفراداً ، مازالوا يعيشون في الجسم الفيزيقى في أماكن سرية فوق الأرض ، وهؤلاء ليس حتماً عليهم أن يموتوا لكي يصلوا للحالة الروحية[٥] " .

انظر
١- د . علي راضي - المسيح قادم - ص ١٦٢ ، ١٦٣

٢- د . علي راضي ، المسيح قادم : ص ١٦٢ .

٣- د . علي راضي . المسيح قادم : ص ١٦٦ ، معجزة فى مصر : ص ٦٣ .

٤- د . علي راضي ، المسيح قادم : ص ١٦٦ .
" وهؤلاء يسمون الأبدال أو أهل الخطوة الى غير ذلك من الأسماء ، مثل الخضر الذى يقال أنه يعيش دائماً مع البشرية " .
انظر : د . على راضي - المسيح قادم : ص ١٦٢ .

٥- د . على راضي - معجزة فى مصر : ص ٦٣ ، المسيح قادم : ص ١٦٦ .
وأهم هؤلاء السادة الكبار - الروح سلفر برش " الشجرة الفضية " ويدعى أنه من الهنود الحمر القدماء . له حتى الآن ستة كتب منشورة باللغة الانجليزية . يقول عنها د . على راضي - لغته فيها كالتنزيل ، ووسيطه فى لندن محرر في إحدى الصحف . ووسيطه فى مصر السيد محمد غريب " أبو سريع " . وفى كلتا الدائرتين تقصر الجلسة مع سلفر برش على الأعضاء الدائمين ، ولا يدعى لها من الأغراب سوى الذين يدعوهم لمقابلته " انظر المقدمة التي كتبها د . علي راضي لكتاب سفير الأرواح : ص ٥ - ٦ .

===

الهدف الثاني :

أرواح تقوم بأعمال للخدمة العامة : كالعلاج الروحي ، وإيصال الرسائل

=== وأيضاً من الأرواح البارزة في هذه الرابطة " الأخوة البيضاء " السيد النسبي " أرميا " أحد أنبياء بني اسرائيل ، وله كتاب خاص في التوراة ومنهم السيد النبي "إيليا" . الذي يدّعون أنه نبي كل العصور . والسيد "كرشنا" . وغيرهم كثير من الأسماء اللامعة عندهم من كل وطن ولون ودين . ومعظمها لا تريد أن تبوح بشخصياتها . وترشح النبي "عيسى" في رئاستها في الوقت الحاضر. ويقال إن هذه الهيئة تتخذ لها مقرا مادياً في التبت. أو "شمبالا" أو مقراً أثيرياً في أي مكان من الكون ، يمكنهم منه أن يقوموا بتنفيذ خطتهم ، وهؤلاء خليط من مختلف الأديان السابقة ، والذين كثيرا ما يعقدون مؤتمرات باهرة في السماء ويحضر هذه المؤتمرات كل الكائنات من كل الشعوب. ومن كل الجنسيات ، فيه كل الخدام والعاملين في ميادين كثيرة ، وفي أراضٍ عدة ، لكي يقارنوا مدى تقدمهم ، وسوف نجد أنهم جميعاً يدّعون ، ويبشرون بمجيء العصر الجديد عصر الروحية ، وهذا القول ليس بالشيء العجيب . فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " يبعث الله في هذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها " . وقد سُجلت أصوات اثنين من السادة الكبار في إحدى الجلسات الروحية أحدهما لرجل اسمه " أوديبا " . والآخر صوت سيدة اسمها " راشا " . ومن يقرأ ما نقلوه إلينا عبر هذا التسجيل . سيجد كفراً صريحاً . وترديداً لفكرة التناسخ ، وغير ذلك من الآراء المنافية للدين !!

انظر : د . علي راضي . المسيح قادم : ص ١٦٢ - ١٦٨ .

ومعجزة في مصر : ص ٩٦ - ٧٢ .

بين الأرواح وذويهم ، والبشارة ببعض الأمور - والتنبؤ بالمستقبل ، ومعرفة الأخبار الماضية ، والمساعدة في حل المشكلات ومعرفة أمكنة المفقودات .

وهذا الاتصال بنوعيه لابد لإتمامه وبخاصة من وجود لبنة أساسية وهي " الوسيط " .

والوسيط : " هو شخص يتمتع بحساسية أو شفافية خاصة ، تمكنه من التوسط بين العالم الذى نعيش فيه ، والعوالم الروحية التي تحيط بنا ، ولا نشعر بها "(١) .

وكما صرح د . علي راضي " من أن التقوى لا تشترط في الوسيط ، لأن الدين لا يدخل أبدا فى تحديد الوسيط ، بل هي الشفافية فقط ، التي توجد في أى شخص مستعد لذلك ، وفي أى دين من الأديان "(٢) .

١- د . علي راضي : أضواء على الروحية : ص ٩ .

٢- من لقائي الشخصي معه فى منزله بالقاهرة يوم الأربعاء ٧-١١-١٤٠٥هـ ومن الأمثلة التي ذكرها لي - على راضي - قوله : - ان أشهر وسيط في أوربا جاء لزيارة مصر وقابله د . على راضي - قد طلب هذا الوسيط خمرا وشربه . وسأل الدكتور راضي . أن يشاركه شرب الخمر فرفض ، وهناك وسيط آخر من أمريكا . كان مدمناً بشراهة على التدخين حتى تضايق د . راضي من ذلك . كما صرح هو بنفسه . وسيأتى التعريف بشخصية د . على راضي عند الحديث عن تاريخ الروحية .

ويؤيد ذلك أيضاً ماينقلونه عن أحد الأرواح العلوية من " الأخوة البيضاء " . التى تنطق بالتعليمات التي يسيرون عليها حيث يقول هذا الروح " نحن نستخدم لنا وسطاء رجالاً ونساءً من كل الأحزاب وبدون أحزاب ، ومن كل الأديان وبغير أديان . ومن كل العقائد وبغير عقائد " . انظر سفير الأرواح العليا : ص ١٥٨ . وانظر أيضاً : صحيفة المسلمون - العدد ٤٣ . عام ١٤٠٦هـ - ٢٤ ربيع الأول - ص ٨ .

وتحديد هذا الوسيط يكون بالتجربة ، وذلك بأن يجتمع عدد معين من الأشخاص المؤمنين بالروحية ، والمقتنعين بإمكانية الاتصال بالأرواح في دائرة روحية ، إلى أن يقول أحدهم - وبعد تكرار الجلوس عدداً من المرات - أنا أرى شخصاً يلبس كذا . . . أوصافه كذا . . . ثم يصف ما يرى . . هذا الشخص الذى رأى من دون البقية هو ما سبق يكون الوسيط المطلوب.

والوساطة تظهر في النساء أكثر من الرجال ، لأن النساء يملكن حساسية أكثر من الرجال "(١).

" ومن الممكن لكل إنسان أن يكون وسيطاً إلى حد ما ، لأن معظم الناس لديهم المقدرة على التمتع بالمواهب المنحطة الدرجة ، بينما يكون من الصعب عليهم نسبياً التوصل للمواهب الروحية العالية الدرجة "(٢).

١- من لقائى الشخصى بـ د. راضي فى منزله بالقاهرة :
وقوله في النساء : " إن النساء أكثر وساطة من الرجال " . يظهر واضحاً جلياً فى كتابه " مشاهداتى فى جمعيات لندن الروحية ، حيث يقول عن إحدى هذه الجمعيات . . كان الحضور . . ٥ شخصا معظمهم من السيدات : ص٨ . ويقول في موضع آخر من الكتاب . . . وما أكثر السيدات فى هذه الجمعيات . حتى خيل إلى أنها جمعيات نسائية أنا دخيل عليها ص ٢٠ . وعن جمعية أخرى يقول . . إنها جمعية تديرها النساء . ولم يكن بين الحاضرين أكثر من أربعة رجال . فهي جمعية نسوية خالصة : ص٤٣ .

٢- د . علي راضي . أضواء على الروحية : ص ٩ .

ما يجب أن يكون عليه الوسيط :

هناك عدة أمور يجب أن تكون في الوسيط ، حتى يكون مؤهلاً لهذا العمل المهم ، ألا وهو الاتصال بالأرواح . وليكون اتصاله بالأرواح الخيرة منها فقط. وهذه الأمور هي :

١- يجب أن يكون الوسيط طاهراً في جسمه وخلقه ، ناضجاً في عقله .

٢- أن يحتفظ بصحته كاملة وقوته . وذلك بأن يختار نظاماً غذائياً يوافق مزاجه ، حتى ولو أدى ذلك إلى تنازله عن إحدى الوجبات الرئيسية كاملة ، وإكتفائه بأشياء خفيفة فقط .

٣- يجب ألا يكون مدمناً على الشرب ، والتدخين ، ويا حبذا لو امتنع عنهما كلية .

٤- على الوسيط أن يستحم كثيراً ، ويشرب كميات وافرة من الماء ، لأن الماء يساعد على إبراز مواهبه الوساطية .

٥- عليه أن يخرج إلى الحقول والمنتزهات ، حتى يستفيد من أشعة الشمس ، والهواء ، مع حماية رأسه من تسلط الشمس ، وحماية جسمه من البرد .

٦- بما أن الوساطة تعتمد على الحساسية الذاتية للوسيط ، فإنه يجب على الوسيط أن يعمل على توفير قوته ، فلا يصرفها فجأة ، بل ببطء ، وأن ينام إذا شعر بحاجته لذلك ، ويتحمل المتاعب اليومية ، حتى لا تضيع طاقاته .

٧- يجب على الوسيط ألا يجهد عقله في التركيز على موضوع معين ، لأن النتيجة ستكون خاطئة ، لذا فإن موقفه يجب أن يكون حيادياً .

٨- يجب ألا يعتقد الوسيط أن الله قد أختاره هو بالذات لهذه المهمة ، لأنه إنما هو عنصر من كل ، وآلة موجهة من قوة أعلى .

٩- بالنسبة لحياته اليوميـــة :-

أ - يجب أن يكون له عمله الخاص ، الذى يشغله ، ولا يدع لعقله مجالاً للركود .

ب - إذا لم يكن له عمل رسمي ، فعليه أن يمارس هواية تنمي شخصيته جسمياً وعقلياً ونفسياً، كالرسم والموسيقى .

جـ - ألا ينقطع عن التعامل مع الآخرين .

د - أن يشبع غرائزه ونفسه بالطرق المشروعة وباتزان .

و - أن يحاسب نفسه باستمرار .

بالنسبة لمجاله الروحي :

أ - على الوسيط - قبل الجلسة بعدة ساعات - ألا يتناول أكلة دسمة ، أو يشرب كثيراً من السوائل ، وإن صام فى ذلك اليوم فهذا أفضل ، بشرط ألا يترك الصوم عليه آثاراً سلبية كالصداع ونحوه .

ب - قبل الجلسة على الوسيط أن يتوضأ ، أو على الأقل أن يغسل وجهه ويديه ، لأن الماء كما قلنا يساعد على إبراز مواهبه الوساطية .

جـ - بعد الجلسة عليه أن يشرب شيئا ساخناً أو منعشاً ، ولا يتناول عشاءً ثقيلاً ، ولا يرهق نفسه بالسهر .

د - على الوسيط أن يكون صبوراً في تمرينه ومواظبته على الجلسات المتكررة ، ولو لم يحدث فيها شيء لأن اليأس يطيل المدة ، ويؤخر النتائج ، وحتى وإن وصل إلى نتائج فعليه أن يواصل التمرين ليترقى روحياً .

هـ - إن عدم التوازن يؤدى إلى تحطيم الوسيط مستقبلاً ، فالمواهب الروحية وحدها لا تفيد ، لأنه قد تأتي للوسيط رسائل من الأرواح غير أخلاقية وخطيرة ، أو تغزوه أفكار واحساسات رديئة ، لذا يجب عليه أن يكون متحكماً فى مشاعره العليا .

وأن لا يسمح لنفسه باستخدام الأرواح المنحطة ، والغير متمرنة ، وألا يصدق كل رسالة تصله من الأرواح[1] . (٢)

وأثناء قراءتي عن فكرة الاتصال بالأرواح ، استنتجت الآتي عن الوسيط :

١ - إذا أكثر الوسيط من الجلسات ، أو أستمر فيها عمراً طويلاً ، فإنه لابد أن يتعب ، ويصير بحاجة إلى وقت طويل قبل أن يذهب في الغيبوبة[3] .

٢- لابد للوسيط من روح مرشد وحارس في نفس الوقت يتسلط عليه ، ويحضر معه دائماً في كل جلساته ، ويتكلم من خلاله ، ويقدم مواهبه للحضور ، ويحدد كل مايتعلق بوساطته ، ويقدم أى روح زائرة غيره[4] .

١- أما كيفية التفريق بين الأرواح الشريرة والخيرة . فيعتمد على قوة التمييز . فالإنسان إذا قرأ كتاباً استدل على صفات كاتبه ، وهكذا يتم استيضاح صدق الروح من رسائله - ص ١٢٦ . الأرواح لطنطاوى جوهرى .

٢- انظر د . على راضى . تكلم مع الأرواح بعشر طرق من : ص ٧-٨١ الطبعة الرابعة عام ١٩٨٣م .

٣- انظر: أيتر نيلسن . براهين حاسمة على الحياة بعد الموت ترجمة د . علي راضي . ص ٢٠٥ القاهرة . دار الأنجلو المصرية عام ١٩٧٧م . ولمزيد من التفصيل عن موضوع الغيبوبة . انظر د . على راضي . إعرف روحك ص: ٤٣ ، ص ١٥٣ .

٤- بالنسبة للأرواح المرشدة لاحظت من خلال كتاب د . على راضى مشاهداتي فى جمعيات لندن الروحية: ص١٤٨-١٥٠ أنها اما أرواح هنود حمر ، أو أرواح صينيين ، أو أرواح عربية مسلمة ، أو هندية ، أو فارسية فقط . وأغلبها كان من الهنود الحمر ، حتى أنني لاحظت أن من بين الأرواح المرشدة أيضا روحاً من نسل سيدنا إبراهيم عليه السلام وقد رُسمت صورته . وكما يقول د . على راضى . " وكثير من الأرواح المرشدة ===

" إلا أن هذا الروح المرشد والحارس - ليس مسئولاً عن الوسيط، إذا وضع هذا نفسه في المتاعب بسبب سوء تصرفه ، وعدم انصياعه للتعليمات "[1].

وأحياناً يكون للوسيط أكثر من روح مرشد ، فقد يصل في بعض الأحيان إلى أربعة أرواح[2].

٣ - إذا شاهد الوسيط أمامه روحاً فإنه لا يذكر اسمه للحضور . بل يذكر فقط أوصافه التي تعين على معرفته ، وتذكره لأهله .

= = = المنتزعة للحركة الروحية أرواح مسلمين ، وإنما تتخذ لأنفسها إسماً مستعارة ، لأن الوقت لم يحن بعد للإفصاح عن نفسها ، فسلفربرنس وصفه البعض بأنه نبي عاش في زمن قديم جداً . والغزالي ظهر في الغرب منذ ١٠٠ سنة واتخذ لنفسه أسم " مونيتور " . وصحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحواريو عيسى ، وأنبياء بني إسرائيل . وعقلاء قدماء المصريين . والهنود واليونان . . . الخ : انظر : المسيح قادم : ص ٢٢٩-٢٣٠ . لمزيد من التفصيل : انظر: د . رؤوف عبيد . مفصل الإنسان روح لا جسد : جـ ١ - ص ٧٧٢ عن تبرير تشكل الأرواح المرشدة في صورة الهنود الحمر.

١- د . علي راضي . تكلم مع الأرواح بعشر طرق : ص ٨ .

٢- انظر: علي راضي . مشاهداتي في جمعيات لندن الروحية: ص ٤٣-٤٦ .

طـريق الاتصـال بالأرواح :

أكثر الطرق شيوعاً وانتشاراً للاتصال بالأرواح " غرفة الاتصال "[1] ولهذه الغرفة شروط يجب توفرها منها :-

أولاً : وجود وسيط تتوفر فيه الشروط السابقة ، وإذا لم تحدث نتائج للجلسات مع هذا الوسيط ، يستعان بوسيط قديم زائر.[2]

ثانياً : وجود أعضاء مشاركين ، يتعاونون مع الوسيط في تكوين حلقة ، بشروط خاصة محددة في أنفسهم ، وفي الجلسة ، وفي حجرة الاتصال يمدونه بالأكتوبلازم[3] اللازم .

١- لأن هناك طرقاً أخرى للاتصال منها :-

أ- طريقة الكوب أو الفنجان مع لوح فيه حروف أبجدية ، وأرقام عديدة .

ب - طريقة المنضدة الخشبية والأفضل أن تكون بثلاث أرجل ، مع تماسك أيدى الأعضاء .

جـ - طريقة لوحة نعم الخشبية ذات العجلات ، وقد كتبت عليها الحروف الإنجليزية .

د - طريقة البلانشيت وهي لوحة خشبية مثلثة الشكل ، في طرفها قلم رصاص تكتب به الروح .

هـ - طريقة السلة التي يوضع فيها قلم لتكتب فيه الروح ، وهذه الطريقة منتشرة في اندونيسيا .

انظر: د . علي راضي . تكلم مع الأرواح بعشر طرق : ص ٩-١١ ، خليل حنا تاورس . عالم السحر والأرواح والأشباح : ص ١٥٢-١٦٠ .

٢- د . علي راضي . المرجع السابق : ص ٤٤ .

٣- الأكتوبلازم هو : مادة موجودة في الأجسام ، لا يمكن الشعور بها ، ولا رؤيتها تحت الضوء العادى ، وهي مادة وسيطة بين عالم المادة والروح ، كما أنها هي التي تسبب كل الظواهر الروحية التي تحدث في حجرات الاتصال . إذ تصنع منها الروافع والآلات لتحريك الأبواق ====

الشروط التي يجب توفرها في الأعضاء:

١- أن تتوفر فيهم روح التوافق والمحبة ، والرغبة في الوصول إلى الصدق والخوف من الله ؛ لأن الأرواح تأتي حسب نوعية الحضور، فالشبيه ينجذب لشبيهه .

٢- ألا يقل عدد الأعضاء الحضور في الجلسة عن ثلاثة ، وألا يزيد عن تسعة تقريباً ، وذلك في بداية الأمر ، ثم يمكن أن يزداد العدد إذا أصبح الوسيط قوياً .

=== والكراسي ، كما يُصنع منها جهاز صوتي يوضع في حلق الوسيط، يتكلم عن طريقه الروح بالصوت المباشر، كما تتجسد الأرواح عن طريق هذه المادة . وينبغي أن تنبعث هذه المادة في ظلام تام، أو في ضوء أحمر باهت ، وإلا قد يتعرض الوسيط لأضرار جسيمة تصل إلى الموت المباغت، بسبب صدمة ارتداد الأكتوبلازم بغتة إلى جسمه . وعند انبعاثها من جسم الوسيط تكون دائماً في شكل الضباب الباهت، ثم تأخذ في التماسك والتشكل التدريجي بحسب الغرض الذى يستهدفه الروح ،أو الأرواح المهيمنة على الجلسة الروحية. وينبعث الأكتوبلازم عادة من فتحات الجسم، وبوجه خاص من الأنف والأذنين والفم ، وأحياناً من الرقبة ومن البشرة والقدمين ، ويحتاج استخراجها إلى مران طويل ، وغيبوبة من الوسيط .

انظر: د . رؤوف عبيد . مفصل الإنسان روح لا جسد : جـ١ ص١٧٧ - ص ١٧٨ .

إيلسون نيلسن . براهين حاسمة على الحياة بعد الموت : ص ٥٧ ، ص ١٣٩ ، أحمد الصباحي عوض الله . في عالم الروحانيات : ص ١٣٢ القاهرة. مكتبة مدبولي .

٣- أن يجلس هؤلاء على شكل دائرة تقريباً ، أو على شكل حذوة الفرس.

٤- وجود الجنسين مختلطين على التبادل ؛ لأن هذا ينظم انبعاث الذبذبة منهم ، وإذا كان عدد النساء أقل ، يوز عن بانتظام . مثلاً . . رجلان وامرأة. . . وهكذا . هذا من ناحية الجنس ، أما من ناحية درجة قوة الشخصية ، والتعبير عن النفس ، فليكن الجلوس بالتبادل الأقوى ثم الأضعف .

٥- من المفيد أن يقبض كل جالس على يد زميله لفترة قصيرة ، حتى تفيض القوة المغناطيسية(١).

٦- أن يعرف كل إنسان كرسيه وترتيبه في الدائرة ، ولا يغيره في جميع الجلسات إلا إذا رأى الرئيس(٢) أو الروح الزائر غير ذلك .

١- من خلال قراءتي لكتبهم ، وجدت أنهم يوجبون أن يقبض كل جالس يد زميله معظم الجلسة.

٢- الرئيس : هو المنظم للجلسة ، ويكون واحداً من الحضور ، وهو غير الوسيط لأن الوسيط قد يذهب في غيبوبة ، ولا يعرف شيئا عما يدور في الجلسة . وملخص واجبات الرئيس : -

١- تهيئة التوافق اللازم بين أعضاء الجلسة.

٢- أن ينظم الحلقة التي يجلسون فيها بارتياح (٢-١٠ أشخاص) .

٣- أن يكون بيده مفتاح النور الأبيض والأحمر.

٤- أن يبدأ الجلسة بصلاة قصيرة ، يختارها على حسب الأحوال . وليقرأ الجالسون مثله إن أرادوا في سرهم.

٥- أن ينبه على الأعضاء بعدم وضع ساق على ساق أو يد على أخرى.

٦- أن يتحكم في وقت بدء الجلسة وانتهائها (ساعة مثلا) .

٧- أن يعقد الجلسة في الضوء الخافت ، وليس في الظلام الكامل في حالة التدريب ، حتى يعتاد الأعضاء على ذلك . =====

٧- ألا يحضر أحد من الأعضاء إذا كان متعباً، لأن ذلك يضر بنتائج الجلسة .

٨- من لا يواظب على المواعيد يفصل ؛ لأن غيابه سوف يضعف قوته ، ويعمل على خفض ذبذبة الجلسة.

٩- يجب أن يجلس كل عضو على كرسيه مسترخياً بهدوء بطريقة معينة (١) ، ويأخذ أنفاساً عميقة قبل البدء ، حتى تكون طاقته العصبية منطلقة بقوة جيدة .

١٠- يجب ألا يخاف الأعضاء من الظلام أو الأرواح ؛ لأن ذلك يضاد نجاح الجلسة (٢) .

=== ٨- أن يعقد جلسة التدريب من مرة إلى ثلاث مرات أسبوعياً ، (ولا مانع أن يتغيب البعض مع حفظ أماكنهم خالية) .

٩- إذا كانت عينا عضو من الأعضاء حساسيتين من الضوء ، فليربطهما برباط أسود إن أراد أثناء الجلسة .

١٠- أن يكون شديداً مع محدثي الضوضاء أو ذوى السقسطة .

١١- أن يأمر بتماسك أيدى الأعضاء في أول الجلسة لحظة قصيرة ، حتى تفيض القوة المغناطيسية ، ويمكن الشعور بهذه القوة على هيئة تنميل في الأصابع والذراعين .

١٢- أن يراعي الظلام في حالة الغيبوبة ، أو في جلسات الظواهر المادية ، فإن الإضاءة الفجائية للحجرة ، قد تتسبب في ضرر بالغ ، أو موت الوسيط الواقع في الغيبوبة.

١٣- بعد مرور نصف جلسة التدريب ، على الرئيس أن يستغل النصف الثاني ، في سؤال الأعضاء كلاً عما رآه ، والوصول به إلى تفسير ما يقول .

انظر: د . علي راضي . تكلم مع الأرواح بعشر طرق : ص٤١-٤٢ .

١- بأن تكون القدمين منفصلتين ويضع كل يد على ساق وكفها إلى أسفل .

٢- د . علي راضي . المرجع السابق . ص ٣٢ - ص ٤٠ بتصرف .

الشروط اللازمة لتحاشي أخطار الأرواح هي :-

١- عدم جلوس الشخص وحده للتجريب أو التدريب .

٢- اختيار أفراد الجلسة من المعروفين بالعقل والاتزان .

٣- عدم الجلوس مع ضعاف العقول والشواذ ومنحطي الأخلاق .

٤- الجلوس في أوقات منتظمة ، ويستحسن في نفس المكان ، (يكفي مرتان في الأسبوع في نفس اليوم والساعة) .

٥- إعداد الجو اللطيف للتجريب : النية الخيرة ، ومحبة البشرية ، والرغبة في خدمة المصلحة العامة ، ونسيان الأنانية ، وكل ما يتصل بالغرائز الأرضية والمطالب الدنيوية .

٦- بدء الجلسة وانتهاؤها بتلاوة دينية أو موسيقية ملهمة .

٧- لا يطلب معرفة اسم الأم ، ولا يطلب الصرف إلا للأرواح المتأخرة روحياً التي يجب ألا يتعامل معها .

٨- عدم تجاوز فترة التدريب بأي حال من الأحوال نصف ساعة مثلاً .

٩- إيقاف الجلسة في الحال ، إذا ظهر روح مشاغب أو عنيف .

١٠- شكر الروح ولفت نظرها للانصراف ، وتوجيهها للعالم الروحي التي هي منه ، وإذا أصرت على البقاء ، يقال لها أن روحاً عالية سوف تأتي لأخذها ، وليذكر اسم روح الشيخ عبد اللطيف البغدادي الفارسي (١)

١- عبد اللطيف البغدادي من فلاسفة الإسلام ، ومن المكثرين من التصنيف في الحكمة وعلم النفس والطب والتاريخ والبلدان والأدب ، ولد عام (٥٥٧هـ) ببغداد وتوفي فيها عام (٦٢٩هـ) . انظر الأعلام للزركلي : م٤ ص ٦١ ، ويقول عنه المهتمون بالروحية : هو أحد الأرواح العليا التي تشرف على حركة العلاج الروحي في العالم الآن . ورؤي في مصر عدة مرات ====

مثلا أو روح [1] الشيخ طنطاوى جوهرى[2].

١١- أن يظل العضو طوال الجلسة صامتاً في حالة حياد ذهنى ، إلا إذا طُلب منه الكلام ، فلاينشغل بأى موضوع مادى أو تصورات خاصة ، حتى يكون أكثر وعياً لما يُطلب منه من العالم الروحي[3].

١٢- ألا يتحرك من مكانه أثناء غيبوبة الوسيط، لأن ذلك يؤذى الوسيط كثيراً[4].

ثانياً : حجرة الاتصال :-

١- وتختار غرفة غير مطلة على الشارع العمومي ، حتى لا تكون معرضة للضوضاء المتكررة ، وتصلح لهذا الغرض غرف الطوابق السفلية.

٢- تغطى نوافذ الغرفة بستائر سوداء كي تحجب الضوء.

٣- أن لا تحوى الغرفة من الأثاث سوى المقاعد ومنضدة جانبية صغيرة، يوضع عليها المصباح الأحمر المتنقل ، وبعض أدوات الكتابة .

٤- يُستحسن أن تكون جميع المقاعد خشبية متشابهة ، من نوع غير قابل للانحناء.

٥- يجب أن تظل الغرفة مغلقة في غير أوقات استعمالها ، حتى يظل جوها نظيفاً من الأفكار ، والمتاعب اليومية التي تسود الجو العام.

=== كمرشد لطنطاوى جوهرى . وكان أيضاً مرشداً لعدة وسطاء ووسيطات من الغرب . انظر: د . علي راضي . العلاج الروحي :ص ١٦٦-١٦٩ .

١- الشيخ طنطاوى جوهرى سبق ترجمته في الفصل السابع:ص: ٢٩٥

٢- د . علي راضي . تكلم مع الأرواح بعشر طرق :ص ٥٢-ص٥٣ .

٣- المرجع السابق : ص ٤٢ .

٤- المرجع السابق :ص٤٢ . إينرنيلسن . براهين حاسمة على الحياة بعد الموت. ص١٠٠.

٦- يجب ألا تكثر فيها الأبسطة ، إذ أنها تمتص كثيراً من الطاقة الروحية ، التي تتولد من الجالسين[١].

٧- يُستحسن وجود بعض الزهور لتعطير الغرفة ، ودلت التجارب على أن وجودها يجعل الاتصال بالأرواح أكثر يسراً ، لأنها تسر الخاطر بالنسبة للموجودين وللأرواح معاً ، وترفع ذبذبة الموجودين[٢].

٨- يجب ألا يدور أى حديث مكدر أو مُثير بين الأعضاء في غرفة الاتصال ، أو في الغرف الأخرى قبل أو بعد الجلسة ، إذ أن الغرفة تعتبر مكاناً محترماً لا تقال فيه كلمات جارحة[٣].

٩- وجود خباء في الغرفة يجلس خلفه الوسيط ، ويُستحسن أن يكون لونه داكناً[٤].

ثالثا : درجة الحرارة والضوء والهواء :

١- يجب أن تكون درجة الحرارة منتظمة بقدر الإمكان ، فإن كان الجو حاراً أُديرت مروحة عديمة الصوت ، وإن كان الجو بارداً استخدمت مدفأة تُحجب عن الأنظار .

٢- يجب تجديد الهواء لأن الجالسين يستهلكون كميات كبيرة من الأكسجين .

١- د . علي راضي . المرجع السابق : ص ٣٤-٣٥ .
٢- المرجع السابق : ص ٣٧ .
٣- المرجع السابق : ص ٣٨ .
٤- انظر اينرنيلسن . براهين حاسمة . ص: ٤٠ ، د . علي راضي . معجزة في مصر . ص ٣٣ ، أضواء على الروحية : ص ٣١ .

٣- يراعى الإظلام التام أو الضوء الأحمر الخفيف لأن الأرواح لا تتجسد في الضوء (١).

٤- عدم إشعال الضوء فجأة ؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى وفاة الوسيط، كما حصل لبعض الوسطاء ، أو يؤذيهم إيذاءً شديداً (٢).

٥- يمكن لذوى العيون الحساسة ربط عيونهم قبل بدء الجلسة ، إذا كان الضوء الأحمر مشتعلاً (٣).

رابعاً : الوقت :

١- يمكن عقد الجلسة في أى وقت ، لكن يستحسن أن تكون منتظمة المواعيد على حسب راحة الأعضاء.

٢- يحدد للجلسة يوم واثنان من كل أسبوع في نفس المكان والزمان.

٣- تكون مدة الجلسة الواحدة ساعة على الأكثر، ويمكن زيادة هذه المدة إلى أكثر من ساعة بقليل بعد الاستمرار في الجلسات إلى خمس مثلاً (٤).

٤- بعد أن تنتهي الساعة المحددة للجلسة ، يضيء الرئيس المصباح الأحمر ، ثم الأبيض ، وتقرأ بعض الأناشيد أو القراءات الدينية أو تعزف قطعة موسيقية (٥).

١- د . علي راضي . تكلم مع الأرواح بعشر طرق : ص٤٢ ، د . رؤوف عبيد ، مفصل الإنسان : جـ١ ص ١٧٧.

٢- د .علي راضي . المرجع السابق .ص٤٢ ، أضواء على الروحية : ص٣٢. ولطالما قتل الوسطاء إثر غلطة بسيطة في مثل هذه الجلسات. انظر:

د . علي راضي . معجزة في مصر: ص ٢٨.

٣- د .علي راضي . تكلم مع الأرواح بعشر طرق : ص ٣٥-٣٦.

٤- المرجع السابق : ص ٣٧.

٥- المرجع السابق : ص ٤٠.

خامسا : " يجب أن تبدأ الجلسة بجو مناسب ، وذلك يتأتى بقـــراءة دينية قصيرة من القرآن ، أو الكتاب المقدس ، أو أى أنشـــودة سامية في لحن جميل . ويقوم بذلك الرئيس بمفرده ، والبقية فـــى سرهم ، أو يقول ذلك الجميع معاً . والموسيقى الهادئة أفضل "(١).

سادسا : " أما عن أدب الحوار مع الأرواح ، فيجب معاملة الأرواح بالحسنى ، حتى يتكرر حضورها ، وتنفيذ طلباتها المعقولة ، وتعديـــل بعض طلباتها بالاستفسار اللطيف "(٢).

١- المرجع السابق : ص ٣٩ .

٢- المرجع السابق : ص ٤٢ .
عن هذه الشروط مجتمعة . انظر: أ. أوستن . المرجع الســـابق . ص ٥٢-٥٣ .

أسباب حدوث الاتصال الروحي :-

والاتصال الروحي يحدث للأسباب الآتية :-

١- إظهار قدرة الروح : فهي تستطيع رؤية الحاضرين ، وفهم لغتهم ، وتعرف محتويات كتاب بمجرد لمسه أو شمه أو استقرائه .

٢- تعارف الأحياء والأموات : فالله تعالى يقول : * يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم * (١)

ويقول صلى الله عليه وسلم : " الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف " (٢).

٣- عودة الأرواح في مناسبات خاصة : كعيد ميلاد من تحب ، أو ظهورها في يوم وفاتها ، أو ظهورها في العالم الآخر أو تهنئة بزواج . عدا هذه المناسبات ، لا تظهر الأرواح خاصة العليا منها إلا لمهمة خاصة جداً .

٤- لإثبات الشخصية : سواء في الأحلام أو في اليقظة فتُظهر ما يُثبت شخصيتها ، إما بخدش حصل في جسمها أو عاهة أو لحية كثيفة . وغير ذلك .

٥- لعدم إدراك الروح أنه قد مات ؛ فتساعده الجلسة الروحية على إدراك ذلك .

١- (سورة الحجرات : آية ١٣)

٢- صحيح مسلم . م ٤ - جـ٨ - ص ٤١ . كتاب البر والآداب والصلة.

٦- العودة للالهام : فالعلماء على الأرض تعينهم الأرواح التى مثلهم ، والتافهون معهم من الأرواح أمثالهم . يقول تعالى : * يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً *.(١)

٧- إثبات قيام الموتى بعد الموت وحياتهم.

٨- لتصحيح خطأ ارتكبه الروح في حياته.(٢)

١- (سورة الأنعام : آية ١١٢)

٢- د . علي راضي - إعرف روحك . ص ١٧٤ - ص ١٨٤ بتصرف.
وعن الفقرة رقم (٨) انظر مثالاً لذلك عند : الشيخ طنطاوى جوهرى . براءة العباسة أخت الرشيد . ص ٧ - ص ٨ ، ص ٢٥ - ص ٢٧ القاهرة مطبعة مصطفى البابى الحلبى . الطبعة الأولى عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م
د . عبد العزيز جاد و - المرجع السابق : ص ٨٣ - ٨٨.

ـ المبحث الرابـــع ـ

* الظواهر الروحية عند الوسيط *

يطلق الروحيون على الظواهر الروحية التي عند الوسيط " المواهب أو الملكات الروحية "، ويدّعون أنها هي نفسها ما يُطلق عليه الكرامات عند المتصوفة الأوائل (١).

ومن هذه الظواهر :-

أولاً : الجلاء البصري :-

" وهو ملكة لرؤية ما لا يمكن للعين رؤيته بحاسة النظر العادية (٢) ".

ويتضمن :-

أ - الرؤية الصحيحة عن بُعد للأشياء المادية : كرؤية المفقودات، ورؤية العلل داخل الأجسام، وتشخيصها ومن ثَمّ علاجها.

ب - رؤية الكائنات غير المنظورة " الأرواح " داخل غرف الجلسات.

جـ - الرؤية الصحيحة لأشياء موضوعة داخل علب أو مظاريف مغلقة ومختومة (٣).

د - رؤية مناظر بعض الكواكب، وأي شيء على سطح الكرة الأرضية (٤).

١- د. علي راضي . أعرف روحك : ص ٥٨.

٢- د. رؤوف عبيد . مفصل الإنسان روح لا جسد : جـ١ - ص ١٦٦ .

٣- المرجع السابق : ص ١٦٦ ، د. علي راضي . المرجع السابق : ص ٦٤ - ٦٥.

٤- د. علي راضي . العالم غير المنظور : ص ١٥٨.

ويمكن لوسيط الجلاء البصرى أن يرى أكثر من شخص في وقت واحد[١]، كما أن بإمكان المتعمقين في الروحية رؤية الماضي ورؤية المستقبل[٢].

وتكون الرؤية عنده في الظلام أو الضوء سواء بسواء[٣].

ويمكن للشخص المتعمق في الروحية أيضاً أن يطرح جسمه الأثيرى[٤] في النوم أو اليقظة ، ويسير بسرعة هائلة إلى أى بقعة يريد ، ويرى مافيها ثم يعود ويأتي بالأخبار[٥].

وهذه الملكة لا تقتصر على الإنسان بل تتعداه إلى الحيوانات[٦].

١- د . علي راضي . إعرف روحك : ص ٦٨ .

٢- د . علي راضي . العالم غير المنظور : ص ١٦٠-١٦٢ .

٣- د . علي راضي . أضواء على الروحية : ص ١٤ .

٤- سبق تعريف الجسم الأثيرى في أول الفصل . انظر: ص ٣٧٧-٣٧٨

٥- د . علي راضي . العالم غير المنظور: ص ١٥٩ .

٦- د . علي راضي . إعرف روحك : ص ٦٨ - ٦٩ . وذكر مثالاً على ذلك من أن كلباً رأى روح طفل ميت .
وهناك طريقة للجلاء البصرى ، وهي النظر إلى بلورة - كرة شفافة من الزجاج - فإنه من الممكن رؤية بعض مناظر فيها لأشخاص أو لأحداث قد تكون مستقبلة ، وتثبت صحتها فيما بعد . انظر د . علي راضي ، إعرف روحك : ص ٦٩ - ٧٠ لمزيد من المعلومات عن هذه الظاهرة انظر: د . على راضي . العالم غير المنظور : ص ١٥٧ - ١٦٢ تكلم مع الأرواح بعشر طرق : ص ٥٢ - ٥٩ .

ثانيا : الجلاء السمعي :

هو ملكة يمكن عن طريقها القدرة على سماع الشخص أصوات لا يسمعها الآخرون فيستمع إلى أرواح ناصحة ، أو محذرة ، أو معلّمة إلى غير ذلك (١).

وأحياناً يسمع الصوت بوضوح ، وأحياناً تسمع الجملة أو الكلمة ناقصة بعض الشيء ، وأحياناً أخرى تُسمع مجرد دقات ضئيلة في داخل الأذن (٢).

(وأمثلة الجلاء السمعي كثيرة من أهمها مايسمعه الأنبياء من جبريل عليه السلام (٣)).

١- د . علي راضي . إعرف روحك : ص ٧١ .

٢- المرجع السابق : ص ٧١ بتصرف . لمزيد من الإطلاع . انظر : ص ٧٢ - ٧٤ .

وهناك طريقة لسماع أصوات الأرواح ، ولكن بدون حاجة إلى وسيط ، عن طريق المذياع فقط : وذلك بإعداد أسئلة من قبل جماعة مهتمة بالأمور الروحية ، ويلقونها وهم مجتمعون في هدوء ، ويديرون المذياع ، ويسجلون في شريط كل مايصدر من المذياع ، الذي تُسمع منه أول الأمر ضوضاء . وأزيز ، والصفير المعروف في المذياع ، بعدها تبدأ الضوضاء تتضح معالمها قليلاً قليلاً ، فتُسمع أصوات تتكلم أوتطلب المساعدة ، أو تصرخ أو عزف موسيقي . . . الخ .

انظر : فرانس سيدل . — سجّل أصوات الموتى بنفسك . ترجمة : د . على راضي . القاهرة . مكتبة النهضة العربية .

ثالثاً : الصـــوت المباشر:

" وهوظهور صوت مسموع بالأذن العادية ، متميز تماماً عن صـــــوت الوسيط أو الوسيطة . وقد يختلف عنه من حيث الذكورة أو الأنوثـــــة ، والبلوغ أو الطفولة ، كما قد يختلف من حيث اللغة ، بالإضافة إلى طريقة الحديث ، واللكنـــة ، وكيفية النطق . بالإضافة إلى اختلاف الأفكـــار والاتجاهات وسائر الصفات الشخصية ، التي تشير مجتمعة إلى وجـــود شخصية أخرى في المكان ، وقد تكون شخصية معروفة لبعض الجالسين "(١).

ويكون الوسيط في هذه الظاهرة في حالة غيبوبة.(٢)

وعادة مايستخدم في هذه الجلسات بوق أو أكثر ، تتحرك من تلقاء نفسها في اتجاهات مختلفة في وقت واحد ، تتكلم الأرواح من خلالها صوتاً عالياً.(٣)

١- د . رؤوف عبيد . مفصل الإنسان : جـ١ ص ١٧٢ .

٢- د . علي راضي . إعرف روحك : ص ١٥٢ .

٣- المرجع السابق : ص ١٥٢ ، د . رؤوف عبيد . المرجع السابق : ص١٧٢ .
وذكر د . علي راضي أمثلة على ذلك منها: أن الشيخ حسن البنا قـــد تحدث إليه بصوته المباشر المعروف ، وباللغة العربية الفصحى ، وأنـــه قبّل وجهه وركبته وكتفه عن طريق البوق ، وبنفس الطريقة . كلمه أبـــوه أيضاً ، كما أنه قد سمع صوت روح كلب ينبح وصوت حصان يصهـــل .
انظر: د . علي راضي . إعرف روحك : ص ١٥٢ ، مشاهداتي فـــي جمعيات لندن الروحية : ص ١٣٠ - ص ١٣٧ .
د . علي راضي . إعرف روحك : ص ١٥٢ ص١٥٣ وقد وصلت رسائل من الحواريين وأنبياء بني إسرائيل عن طريق الوسطاء بالصوت المباشـــر ، وسجلت أصوات القديسين يوحنا ومرقص ، وأذيعت باللغة البرتغالية من محطات إذاعة البرازيل . بل قد وصلت رسائل من سيدنا عيسى عن ====

رابعاً : الجلاء الشمي :

* وهو أن تكون حاسة الشم عند بعض الأشخاص أقوى من المعتاد ، فيمكن شم رائحة غريبة ، ويثبت فيما بعد أنها رائحة كان أحد المنتقلين مُغرماً بها ، وأراد إيصالها ليذكّر بنفسه ، أو كبرهانٍ على وجوده (١).

خامساً : التجسد :

* هو ظهور أرواح لأحياء قد ماتوا متجسدة تماماً بشكلها الذى عُرفت به في الأرض قبل الوفاة ولفترةٍ مؤقتةٍ ، ثم تتخلى عن هذا التجسد بعد قليل .

ومدة التجسد بضع دقائق ، ثم يختفي التجسد بانسحاب مادة الأكتوبلازم (٢) إلى أجسام أصحابها الأحياء (٣).

=== طريق الأرواح بالصوت المباشر . أنظر: د . علي راضي - المسيح قادم: ص ١٩٦ - ٢٢٢ .
كما سجلت أصوات ثلاثة من السادة الكبار على إسطوانة . انظر: المرجع السابق : ص ١٦٤-١٦٨ ، معجزة في مصر : ص ٥٦-٧٢ .

١- د . علي راضي - أعرف روحك : ص ٧٤ ، ٧٥ ، العالم غير المنظور : ص ١٦٢ ، وذكر د . راضي أمثلة على ذلك منها قصة سيدنا يعقوب لمّا شم رائحة سيدنا يوسف ، وفي إحدى جلسات وسيط إنجليزى ، حضرت روح الإمام الغزالي ، وعرفوا ذلك لما تناثر فوق الحاضرين رذاذ رائحة جميلة .

٢- سبق تعريف مادة الأكتوبلازم في هذا الفصل . انظر : ص ٢٩٢- ٢٩٢

٣- د . علي راضي . أعرف روحك : ص ١٤٧-١٤٨ .

وأثناء التجسد يمكن لمس الروح ومبادلتها العواطف إن طلبت الروح ذلك ، أما إذا حصل ذلك بدون إذن الروح ، فإن ذلك سيؤدى إلى تحلل الروح فوراً ويلحق الضرر بالوسيط الذى يكون في غيبوبة[١] .

والتجسد لا يقتصر على الإنسان بل يتعداه إلى الحيوان[٢] .

١- انظر: إيتلرنيسلن - براهين حاسمة على الحياة بعد الموت ، حيث فصّل المؤلف حوادث توضح ماسبق : ص ٨٠، ص ١٤٩ - ١٥٠، ١٥٤، ص ١٥٥، ١٧٠، ١٨٢-١٨٤، ١٩٠-١٩٥.

٢- تجسدت كلاب وأخذت تهز ذيولها بجوار قوائم المقاعد ، وتجسد قط وأخذ يعبث بالسجادة ، حتى إن كلباً حياً ظهر على مؤخرته رأس كلب ميت ، وبدأ الكلب الحي وفي عينيه نظرة شرور واضحة ، شأن الوسطاء من بني البشر " . انظر: د . رؤوف عبيد - مفصل الإنسان روح لا جسد : جـ ١ ص ٧٧١ ، ص ٨٨٣- ص ٨٨٩.

أغرب حالة تجسد هي تجسد روح الخليفة عمر بن الخطاب في حضور وسيطة أمريكية : وكما يقول د . علي راضي . أن هذا التجسد جاء مطابقاً لما جاء في المراجع عن وصفه بأنه طويل ونحيل يرتدى الزى العربي ، وقد رأيت صورة لهذا التجسد فلم أر إلا شبحاً طويلاً لا تظهر عليه أية معالم . انظر: د . علي راضي - إعرف روحك : ص ١٥٠ - وفي أول الكتاب توجد صورة التجسد وتعقيباً على هذا يقول د . علي راضي :-

وثرى أن هناك مجالاً هاماً لرؤية الشخصيات التاريخية ، التي لم تترك لها صور ، وأنا لا أجد في هذا أى ضير ، ولا أتشى مع الأشخاص الذين يظنون أن إظهار الشخصيات الدينية حرام . وهذا غباء واضح إذ أن هذه الشخصيات عاشت في عصرها ، ورآها قومها ، فلماذا نهاب نحن الآن ظهورها . إن السيد المسيح يظهر في الأفلام السينمائية ، فما زادتنا رؤيته إلا إجلالاً . فلماذا يُمنع ظهور الأنبياء الآخرين؟ ! . انظر : إعرف روحك : ص ١٥٠- ١٥١ . =====

والتجسد يتعب الوسيط ويضعف قوته تدريجياً[1].

سادساً: التشكيل:

وهو " ملكة يتمكن بها الوسيط من أن يتشكل بشكل وجه وأعضاء الروح التي تهيمن عليه سواء كان الروح ذكراً أو أنثى[2].

" والوسيط لابد أن يكون في حالة غيبوبة ، ويمكن أن يكتسب مع ملامح الوجه ، صفات أعضاء الروح المهيمن ، فالشعر قد يتلون بالبياض في حالة ما إذا كانت الروح روح شخص مسن ، والذراع قد يتخاذل إذا كانت الروح روح شخص مُصاب بالروماتيزم ، ويتكلم بصوته . . . وهكذا[3].

=== وقد فحص أطباء أحياء أرواحاً متجسدة فوجدوا فيها نبضاً وتنفساً ودرجة حرارة ، وجسماً وشعراً ولها قدرة على الأكل والشرب.
انظر: د . علي راضي . إعرف روحك : ص ١٤٨ ، المسيح قادم : ص ١٥٧ .

١- إينرنيسلن . المرجع السابق : ص ٢٠٥ .
لمزيد من المعلومات عن التجسد انظر: المرجع السابق : ص ٢٠٦ - ٢٠٨ ، د . علي راضي - أنت تحيا بعد الموت : جـ١ ص ٢٢١-٢٢٦ ، أعرف روحك : ص ١٤٩ - ص ١٥١ . د . رؤوف عبيد - مفصل الإنسان : جـ١ ص ١٧٧ حـ ص ٢١١ .

٢- د . علي راضي - أعرف روحك : ص ٩٧ ، وأنت تحيا بعد الموت: ص ٢٣٤ بتصرف .

٣- د . علي راضي - أنت تحيا بعد الموت : ص ٢٣٤ ، مشاهداتي في جمعيات لندن الروحية : ص ١٢١ وأكبر مثال على ذلك ساقه د . علي راضي عندما رأى وجه أمه وقد تشكل به وجه وسيط في لندن . انظر: د . علي راضي - أعرف روحك : ص ٩٧ - ص ٩٨ ، انظر د . علي راضي - أنت تحيا بعد الموت : جـ ١ - ٢٣٤٥ ، ومشاهداتي في جمعيات لندن الروحية لنفس المؤلف : ص ١٢٣ - ص ١٢٤ .

" والتشكيل لا يكون إلا في غرفة مظلمة ، فيها ضوء أحمر مسلط على وجه الوسيط "(١).

سابعاً : إحضار مجلوبات :

وهو استطاعة الروح أن تنقل جسما مادياً من مكان إلى آخر، وهذه المجلوبات تكون عادة أشياء لا يدّعي أحد ملكيتها(٢) ، وقد تأتي الأرواح بأشياء مملوكة للغير ، بشرط إرجاعها أو دفع ثمنها ، وقد تكون هذه الأشياء حية كالزهور الندية والطيور "(٣) ، والمجلوبات تحضر سواء كان الوسيط في

١- د . علي راضي - أنت تحيا بعد الموت : جـ١ ص ٢٣٤ .
لمزيد من الاطلاع . انظر د . علي راضي - أضواء على الروحية : ص ١٨ ، ص ٢٥ - ٢٦ .

٢- الأشياء التي تجلبها الأرواح ولا تكون ملكا لأحد ، تحضرها من الغابات أو الصحراء ، أو البحر ، أو الأماكن المهجورة .
انظر: د . علي راضي - أعرف روحك : ص ١٥٤ .

٣- د . علي راضي - المرجع السابق : ص ١٥٤ ، ولمزيد من الاطلاع انظر: من ص ١٥٥ - ص ١٥٩ . والشيخ طنطاوى جوهرى - الأرواح . القاهرة: ص ٦٢-٦٥ . أما كيفية إحضار هذه المجلوبات ، واختراقها الحوائط والمسافات عندهم :-
أن الأرواح تقوم بتحليل مادة الجسم القادم ، أى مكوناته الذرية الأولية ، إلى اهتزازات أو طاقة أو إشعاع ضوئي حتى تمر من الحائط ، ثم يُعاد تركيبها من جديد إلى مادتها السابقة ، حتى ولو كانت أشياء حية ، وأكبر مثال يقدمونه على إحضار المجلوبات : جلب عرش السيدة بلقيس ، وجلب الفاكهة للسيدة مريم في محرابها .
انظر: د . علي راضي . أعرف روحك : ص ١٥٤ ، أ- عبد الرزاق نوفل - من أسرار الروح : ص ١٤٤ . القاهرة - المركز الثقافي العربي . ====

غيبوبة أو عدمها[١].

ثامناً : أهل الخطوة والطيران :

وهو اختراق المادة مثل الحوائط والأبواب المقفلة بالأجسام الفيزيقية المادية[٢]، وفي هذه الموهبة تدخل ظواهر السير الخاطف ، الإسراء ، اختراق الموانع ، والطيران بالجسد[٣].

تاسعاً : تحويل المادة إلى مادة أخرى :

وذلك كتحويل الماء إلى نبيذ ، والخمر إلى سمن وعسل ، والماء إلى نقود - والماء المالح إلى ماء عذب[٤].

= = = بل إن د . علي راضي - يقول إن وسيطاً أمريكياً يجلب الجواهر من فمه ، ومن جلده العادى أمام الحاضرين وتحت الرقابة الشديدة . انظر : د . علي راضي - عشرة أصدقاء : ص ٥٦ . القاهرة عام ١٩٨٣م .

١- أ - عبد الرزاق نوفل . المرجع السابق : ص ١٤٥ .

٢- د . علي راضي - أعرف روحك : ص ١١٠ .

٣- المرجع السابق من ص : ١١٠- ١١٢ ، وقد ذكر المؤلف عدة أمثلة منها : مثال لرجل صوفي شوهد يسير عارياً في الشارع ، بعد أن كان قد وضع في سجن مغلق بإحكام . والمثال الآخر لوسيط إنجليزى طار في الهواء بعد أن خرج من حيز صغير في نافذة .

٤- المرجع السابق : ص ١٤٢ . وذكر أيضاً أمثلة على ذلك منها : وسيط أمريكي حوّل ماء إلى نبيذ أحمر ، وغير ذلك من الأمثلة .

عاشرا : الاستقصاء أو قراءة الأثر:

هي موهبة لمعرفة أحوال شخص لا تربطك به علاقة سابقة ، سواء كان حياً أو ميتاً بمجرد الإمساك بأحد متعلقاته ، كمنديله ، أو خطابه له ... الخ . ويُشترط في هذا الشيء الخاص بالشخص أن يكون قد لازمه ، أو لامس جلده مدة كافية ، لكي يحمل ذبذبته ، وألا تكون قد لمسته أيدٍ أخرى.(١)

١- المرجع السابق : ص ٧٥-٧٨ .
وهذه الموهبة إذا كانت في شخص ، فإنه يستطيع أن يعرف عن أحوال من يستقصي أثره أشياء كثيرة . مثلاً : إن كان أبواه مريضين أولا، أو يعرف نوع عمله ، أو ماذا فعل في لحظة اختفائه ، وأين مكان الاختفاء ... الخ .
وهناك ظاهرة أخرى ترجع إلى الاستقصاء ، ويُطلقون عليها «التشعيع» وهي تحتاج إلى بندول تُوجه إليه أسئلة، ثم تُعرف الإجابة تبعاً لحركة البندول بنعم أو لا . ويمكن بالتجربة وضع قاعدة أساسية للإجابة على الأسئلة وهي : ماهو اتجاه الدوران الذى يعني كلمة نعم ، وماهو اتجاه الدوران الذى يعني كلمة لا .
وحركة البندول حركة روحية ، تستغل وجود هالة الشخص المحيطة بجسمه . ولهذه الموهبة فوائدها العديدة التي منها : البحث عن مكان مرضى ما ، معرفة مكان البترول أو بعض المعادن الثمينة على خريطة صحراء ، معرفة نوع الجنين في البيضة أو البطن معرفة ما إذا كان الشخص حياً أو ميتاً باستخدام صورته ... وهكذا .
والبندول : هو عبارة عن دائرة أو جسم منتظم صغير يُعلق من وسطه بخيط رفيع ، بحيث إذا أمسكت بطرف الخيط الحر بين أصبعيك الإبهام والسبابة أمكن لهذا الجسم أن يتذبذب .
انظر: د . علي راضي - المرجع السابق : ص ١٢٠ - ص ١٢٣ .

أحد عشر : الطرح الروحي :-

وهو أن الجسم الأثيري[١] يزاح عن زميله الجسم الفيزيقي - المادي - ، بعض الشيء وينتقل إما إلى نفس المكان الموجود فيه الجسم الأصلي، أو إلى أماكن أخرى لزيارة من يريد . ويكون العقل موجوداً داخل الجسم الأثيري ، والذي يظل مرتبطاً مع الجسم الراقد بحبل فضي .

وهذا الطرح لا يمكث طويلاً . بل سرعان ما يختفي ، وقد تحدث هذه الظاهرة عند النوم أو الغيبوبة ، أو وقوع حادث . وهذا الطرح غير إرادي وإذا حدث عند التعبد فهو طرح إرادي .

وهذه الموهبة يتمتع بها الصغار والكبار.[٢]

إثنا عشر: العلاج الروحي :-

يقوم به وسيط روحي يشخص المرض بثلاث طرق :

١) عن طريق الجلاء البصري : إذ يستطيع الوسيط رؤية الهالة المحيطة بجسم الشخص المراد علاجه واكتشاف المرض منها.[٣]

٢) عن طريق الروح المرشد للوسيط: وقد يقع الوسيط هنا في غيبوبة.[٤]

٣) عن طريق البندول :الذي يتحرك يميناً وشمالاً لتحديد موضع المرض.[٥]

١- الجسم الاثيري سبق التعريف به في هذا الفصل . انظر ص٣٧٧-٣٧٨ .

٢ - د . علي راضي - أعرف روحك : ص ١٠٠ ، ص ١١٠ .

٣ - المرجع السابق : ص ١٢٣ .

٤ - المرجع السابق : ص ١٢٧ ، والعلاج الروحي - القاهرة - الشروق : ص ١٦٥ ، ص ١٧٦ .

٥ - د . علي راضي - العلاج الروحي : ص ١٢٣ .

ويمكن للوسيط أن يعالج مرضاه غيابياً ، مهما كان المريض بعيداً حتى في آخر الأرض.(١)

والعلاج الروحي لا يقتصر فقط على الأحياء ، بل يمتد إلى الأرواح الحائرة، لإخبارها بحقيقة وضعها الجديد عليها.(٢)

والوسيط المعالج لا يتقاضى أجراً لقاء عمله هذا(٣) ، والأدوية التي يصفها ، قد تحضر كمجلوبات.(٤)

وقد تم إجراء عمليات جراحية روحية بدون استخدام الأدوات الجراحية المعروفة ، بل يستخدم الوسيط يديه فقط. وقد تأتي أرواح الموتى وتجري العمليات بنفسها ، وفي مثل هذه العمليات لا يحدث ألم بتاتاً.(٥)

١- المرجع السابق : ص ١٣٠ حتى ١٣٩ .

٢- د . علي راضي - أعرف روحك : ص ١٧٨ - ص ١٧٩ ، أ- أوستن - المرجع السابق : ص ٤٣ ، ٥٦ .

٣- المرجع السابق : ص ١٣٨ .

٤- د . علي راضي - العلاج الروحي : ص ٣٥ ، وذلك كوسيط يضع ورقة بها اسم المريض في صندوق ، فتختفي لحظات ، ثم تعود ومعها الإجابة والأدوية .

٥- د . علي راضي - أعرف روحك : ص ١٢٧ - ص ١٢٩ ، العلاج الروحي : ص ٢١٧ - ص ٢٥ ومن ضمن هذه العمليات عملية جراحية أجراها سيدنا عيسى عليه السلام لسيدة أوربية وهي نائمة وقد استأصل لها ورماً.
وقد أقيمت مستشفيات للعلاج الروحي ، أكبرها المستشفى الموجود بالبرازيل ، انظر: د . علي راضي - العلاج الروحي : ص ٢٧٤ - ص ٢٧٥ ، ورؤوف عبيد - مفصل الإنسان : ج١ ص٨٣ .

وقد لاحظت أن العمليات الجراحية التي يجرونها تتميز بما يأتي :

١) أن الوسيط الروحي لا يقوم إلا بفتح وقفل الجسم بالتدليك بيديه فقط، ودون أن يراه أو يشاركه أحد من الحضور.

٢) العلاج الوحيد لجميع الأمراض ومختلف أنواعها هو استخراج قطع من اللحم - كما يزعمون -.

ومن المواهب الروحية أيضاً :-

١- الوجود الثنائي : بأن يوجد الوسيط في مكانين مختلفين في آنٍ واحد، وأحياناً في أكثر من صورتين.

٢- الكتابة الروحية وبلغات لا يعرفها الوسيط. ولا يهم السن في هذه الظاهرة، فقد كتبت طفلة عمرها خمسة شهور.

٣- تصوير الأرواح : ولا يقوم بذلك إلا الوسيط فقط.

٤- الاستطالة وذلك بأن يتغير حجم الوسيط.

٥- رسم الأرواح.

٦- المشي على النار.

٧- الطيران.

انظر في تفصيل هذه المواهب مايلي :-

د. علي راضي - أعرف روحك : ص ٨٣- ٩٢، ص١١٣ ص١١٤، ص ١٥٩- ص ١٦١، أضواء على الروحية : ص ١٧-١٩، ٢٦-٣٠. أنت تحيا بعد الموت : ج١ ص ٨٣ - ٩٣، ص ١٥٩-١٦٠. العالم غير المنظور : ص ٢٢٦ ص ٣٤٠. معجزة في مصر : ص ٤٦ - ٤٧. تكلم مع الأرواح بعشر طرق : ص ٢٤ ص٣٢. د. رؤوف عبيد - مفصل الإنسان : ج١ ص ص ١٦٧، ص ١٧٠، ص ١٧١، ص١٧٧. خليل حنا تادرس - عالم السحر والأرواح والأشباح : ص ٨٨ - ص ١٤٠.

ـ المبحث الخامس ـ

* تاريخ الروحية *

تاريخ الروحية :-

بدأت الروحية الحديثة في أمريكا سنة ١٨٤٦م من خلال عائلة فوكس.(١)

١- أما ما حصل مع عائلة فوكس فهو كالتالي :-
كان رجل اسمه " فيكمان " يعيش في قرية هيدسفيل ، من مقاطعة نيويورك بأمريكا . وقد سمع ذات ليلة طرقات متعددة على أرض بيته ، فذهب ليكتشف الفاعل ، فأعيته الحيلة ، فصبر على مضض ، ولكنه ذات ليلة هب من نومه مذعوراً على صراخ ابنته الصغيرة ، ولما سألها عما بها زعمت أنها أحست بيد تمر على جسدها وهي في سريرها ، فلم ير الرجل بداً من هجر منزله . فخلفه فيه رجل يقال له " جون فوكس " فحصل لأسرته ما حصل لسابقتها ، فكانت مدام فوكس تنادي جيرانها ، وتستعين بهم في البحث عن الفاعل ، فلم يهتدوا إليه ، فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت لذلك الطارق أحدث عشر طرقات ، ففعل . فقالت : كم عمر ابنتي كاترينه ، فطرق طرقات على قدر عمرها . ثم قالت له : إن كنت روحاً فأحدث طرقتين ، ففعل ثم قالت له : إن كنت أوذيت من شيء فأحدث طرقتين أيضاً ، ففعل . ولم تزل هذه المرأة حتى علمت بوساطة الطرق ، أنها روح رجل كان ساكناً في ذلك البيت ، فقتله جاره ليسرق ماله ، ودفنه فيه ، وأخبرت جيرانها بذلك وانتشر الخبر في كل صقع وتقاطر الناس أفواجاً ، لمعاينة ما سمعوا به ، ولوحظ أن هذه الحوادث كانت لا تصدر إلا بحضور ابنتي فوكس فنسبوا إليهما خاصية طبيعية ، أطلق عليها فيما بعد " الوساطة " وبذلك تكون الروحية الحديثة قد بدأت على يد هذه العائلة .
انظر: الشيخ طنطاوي جوهري (ت. ١٩٤٠)- الأرواح ، ص ١٧٩ - ص ١٨١ - القاهرة - مطبعة السعادة ، الجواهر في تفسير القرآن الكريم - م - ١ - ص ٨٦ - القاهرة - المكتبة الإسلامية - الطبعة الثانية عام ١٣٥٠هـ.

===

لكن الروحيين يُرجعون البحث في الروحية إلى أحقابٍ أبعد من الحاضر ، فالروحية عندهم قديمة قدم الإنسان نفسه ، فليس هناك حركة قديمة وأخرى حديثة ، وإنما هي مجرد كلمة ، والأصح منها قول الحركة الروحية في العصر الحديث .

والروحية ترجع إلى عهد آدم عليه السلام ؛ لأنه - عليه السلام - كان يرى الملائكة ويكلمهم ، وكذلك كان أبناؤه ، والرسل الكرام والأولياء والصالحون (١) .

وكانت الروحية الحديثة موجودة عند قدماء المصريين ، والهندوس ، والإغريق والرومان والصينيين (٢) .

"وما الآلهة المتعددة التي كانوا يتكلمون عنها إلا أرواحاً مرشدة أو أرواح أجدادهم الأوائل" (٣) .

=== أ - محمد فريد وجدي - (ت ١٩٥٤م) - دائرة معارف القرن العشرين : جـ١ ص ٢٤٨ - ص ٢٤٩ - بيروت - دار الفكر عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ، والروح : ص ٨١ - ٨٢ .
عبد العزيز جادو - الروح والخلود بين العلم والفلسفة : ص ٢٥ - ٢٧ القاهرة - دار المعارف عام (١٩٧٠م) .
خليل حنا تادرس - عالم السحر والأرواح والأشباح - عام ١٤١١هـ ،
أنيس منصور - القوى الخفية - ص ١٦٧ - ١٦٨ - القاهرة ، المكتب المصري الحديث - الطبعة الخامسة عام (١٩٨٤م)

١- د . علي راضي - أضواء على الروحية : ص ٣٦ .
٢- انظر : د . رؤوف عبيد - مفصل الإنسان روح لا جسد : جـ١ ص ٥١ - ٧٥ .
٣- د . علي راضي - المرجع السابق : ص ٣٦ .

" ويزعمون أن أشهر من قال بذلك سقراط،[١] فقد نادى بإمكانية تخاطب الأحياء والأرواح ، وكان يقول إن هناك روحاً تكلمه وترشده[٢] ".

ويعتقدون أن فيثاغورس[٣] هو أول من عقد الجلسات الروحية في التاريخ[٤] .

ويصلون إلى حد القول : إن تاريخ البشرية ، كله ينطق بأن رسلاً كانت تجيء إليها حاملة رسالة الروحية[٥] .

١- سقراط : سبقت ترجمته في الفصل الرابع . انظر: ص ١٦١

٢- د . علي راضي - المرجع السابق : ص ٣٦ .

٣- فيثاغورس : فيلسوف يوناني وُلد في مدينة ساموس ، أسس جماعة دينية كانت تؤمن بتناسخ الأرواح . وضرورة الحياة المطهرة من الشهوة . ورأى أن جوهر الأشياء هو العدد ، وله نظرية هندسية مدونة باسمه ، وكان يرى أن الغاية من تعلم الرياضيات والهندسة : هي بلوغ الانسجام بين الروح والجسد .
انظر الموسوعة العربية الميسرة : جـ١ ص ١٣٤٢ .

٤- أنيس منصور . المرجع السابق : ص ٢٢٤ .

٥- د . علي راضي . أعرف روحك : ص ١٧ .
وقد إنتشرت الروحية في العالم الأوربي وأنشئت لها المعاهد والمتاحف والمدارس والصحف المختلفة . مثل : المعمل الوطني للبحث الروحي بجامعة لندن . وتم إنشاء متحف روحي بلندن ، تُعرض فيه صور فوتوغرافية للأرواح ، ولوحات وكتابات للوسطاء الروحيين ، ومجلوبات روحية ، ونماذج من تجسدات الأيدي والأعضاء وغير ذلك ، وملحق بالمتحف مكتبة روحية ، ويعتبر هذا المتحف الوحيد من نوعه في العالم .
وقد تم في بريطانيا إفتتاح مدارس للذكور والإناث لإعدادهم روحياً كما توجد في البرازيل من ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ مجلة وصحيفة روحية ، وأكثر من ٤٠٠ مدرسة و ٣٠ مستشفى روحياً .

= = = =

إنتقالها إلى العالم العربي :

لقد انتقلت الروحية الحديثة إلى العالم العربي عن طريق مجموعة من الأشخاص تأثروا بها ، وبدأت الروحية أولاً في جمهورية مصر العربية . فقد كتب عنها أ - محمد فريد وجدى ، (١) وكذلك الشيخ طنطاوى جوهرى (٢) ، في تفسيره المسمى الجواهر في تفسير القرآن وكتابه الأرواح على وجه الخصوص، ود .علي راضي (٣) الذى أنشأ أول جمعية رسمية في العالم العربي للأبحاث

=== انظر: د . رؤوف عبيد - مفصل الإنسان روح لا جسد ج١ ص ٩ ٤-ص٤١٢ ، ٤١٨-ص٤١٩ ، ص٤٢٥-ص٤٢٦ ، ص ٦٢٤ .

١- أ- محمد فريد وجدى : وُلد ونشأ بالأسكندرية ، انتقل مع أبيه إلى السويس وأصدر فيها مجلة تُعنى ببحث الأمور الروحية سماها : " الحياة " ثم كان ينشر مثل هذه الأمور في جريدته اليومية الدستور ، ثم في مجلتي المقتطف والهلال تحت عنوان " إثبات الروح بالمباحث النفسية " ولما أُسندت إليه رئاسة تحرير مجلة الأزهر عام (١٩٤٢م) ، أدخل على أبوابها البحوث الروحية الحديثة إلى أن اعتزل رئاستها في سنة (١٩٥٢م) قبل وفاته بعامين ، من كتبه : دائرة معارف القرن العشرين في عشر مجلدات ، الإسلام في عصر العلم في مجلدين . . . الخ ، انظر: الأعلام- م٦- ص٣٢٩ ، د . رؤوف عبيد - مفصل الإنسان روح لا جسد - ج١ - ص ٤٩٩ .

٢- الشيخ طنطاوى جوهرى . سبقت ترجمته في الفصل السابع. انظر ص: ٢٩٥

٣- علي راضي : كان يشغل منصب دكتور لمادة الفيزياء بجامعة عين شمس بالقاهرة ، وعمل لفترة استاذاً لهذه المادة بجامعة الرياض ، ثم استقال من التدريس ، وتفرغ لآرائه الروحية . وحالياً يعمل رئيساً لجمعية الأهرام الروحية . وكما يقول عن نفسه في مقدمة كتبه أنه عضو جمعية البحوث الروحية بلندن ، وجمعية العلاج الروحي العالمي ، وحاصل على دكتوراه في العلم الروحي .
انظر: د .علي راضي - عالم الأحلام - ص١٦٣- ص١٨٠- ص ١٨٥ وقد قرأت واحداً وعشرين كتاباً من مؤلفاته .

الروحية تحت اسم " جمعية الأهرام الروحية " في عام ١٩٧٤م . وهو يُعد من المعاصرين الذين يدافعون بضراوة غريبة عن هذا المعتقد ، وقد لمست هذا بنفسي شخصياً أثناء لقائي معه .

ولكن المحاولة الأولى أو بمعنى أصح الشرارة الأولى التي اتقدت ونشرت ألسنة لهبها فيما بعد، كانت قد بدأت عام ١٩٣٧م على يد الأستاذ أحمد فهمي[١] أبو الخير الذى أسس أول دائرة روحية في منزله ، وعن طريق هذه الدائرة تفرعت كل الدوائر التى جاءت من بعد في مصر . ثم إنتشرت في البلاد العربية[٢] .

١- أحمد فهمي أبو الخير : كان مراقباً عاماً للسينما التعليمية بوزارة المعارف بمصر، وأصدر مجلة عالم الروح كمجلة شهرية منذ عام ١٩٤٧م، ثم احتجبت عن الصدور بعد وفاته عام ١٩٦٠م .
انظر: د . رؤوف عبيد - المرجع السابق : ص ٥٠٤ ، من مؤلفاته : ظواهر الطرح الروحى - السيكولوجيا والروح، على حافة العالم الأثيرى .
لمزيد من المعلومات . انظر: د . محمد محمد حسين - الروحية الحديثة ص ٢٥ - بيروت - مؤسسة الرسالة . الطبعة الخامسة عام : (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) د . علي راضي - عشرة أصدقاء : ص ٣٩ .

٢- محمد محمد حسين - المرجع السابق - ص ٢٥ ، مجلة الفيصل - ص ١٥٥ - العدد الخامس عشر رمضان عام ١٣٩٨هـ . أغسطس سبتمبر عام ١٩٧٨م تحت عنوان سؤال وجواب .

وتوجد جمعيات روحية فى دول إسلامية كتركيا وإندونيسيا والكويت.(١)

١- من لقائي مع د. علي راضي - في منزله، العلاج الروحى: ص ٣٤٩.
كما أشارت صحيفة "المسلمون إلى وجود" - حلقات لتحضير الأرواح في دول أخرى.
أ - في الكويت. انظر: السنة الأولى - العدد الخامس والأربعون - السبت ٢ ربيع الآخر ١٤٠٦هـ - ١٤ ديسمبر ١٩٨٥م - ص٨-٩.
ب - في السودان. انظر السنة الأولى - العدد الثالث والأربعون - السبت ١٨ ربيع الأول - ١٤٠٦هـ. ٣٠ نوفمبر ١٩٨٥م - ص٨-٩.
جـ - في المغرب - انظر السنة الأولى - العدد الثاني والأربعون - السبت ١١ ربيع الأول - ١٤٠٦هـ - ٢٣ نوفمبر ١٩٨٥م ص ٨-٩.

ـ المبحث السادس ـ

* بعض مؤيدي الفكرة من المسلمين *

ان قضية تحضير الأرواح تعتبر مسألة قد يشقى العالم الاسلامي المعاصر ظهرت على السطح ، ومدت جذورها في أنحاء متعددة من العقول الاسلامية ، فقد وجدت لها عيوناً تنظر إليها بإعجاب وإكبار ، وآذاناً تسمع وتطلب المزيد ، وقلوباً تطمئن وتصدق ، وأيدٍ شمرت عن ساعد الجد لنشرها كتابة ومشافهة ، بعد إنخداع بعض علماء الإسلام ببريق الروحية الحديثة ، ظناً منهم أنها تقوم على التجارب العلمية ، وأنها تخدم الدين وتؤيد العقيدة بإثبات الغيبيات في الرد على المادية فأيدوها تأييداً كاملاً.(١) نذكر منهم :(٢)

١- إن هناك من علماء المسلمين من تكلموا عن تحضير الأرواح على أنه جانب مؤيد للإسلام في الرد على الماديين ، وإثبات وجود عالم الروح وما يتعلق به ، والبعث والحساب ، وتوقفوا ورفضوا ماعدا ذلك عن التحضير ، وما يتصل به ؛ لأنه لم يرد فيه خبر صحيح عن المعصوم صلى الله عليه وسلم من هؤلاء :-

أ- الشيخ محمد رشيد رضا (١٢٨٢هـ -١٣٥٤هـ) انظر: مجلة المنار: م٢٢-ج٤- ص٢٦٧-٢٧٢- الطبعة الأولى (عام ١٣٣٩هـ) و١٣٤٠هـ تفسير المنار - ج٨ص١١٧-١١٨- بيروت - دار المعرفة - الطبعة الثانية ، المرجع السابق - : ١٠- ص٣٥٢-٣٥٣ ، مجلة المنار : م-٢١- ج٣ص١٢٥ (عام ١٩١٩م - ١٣٣٧هـ) .

ب - الشيخ محمد مصطفى المراغي (١٢٩٨هـ -١٣٦٤هـ) انظر: مقدمة كتاب حياة محمد - لمحمد حسين هيكل - ص م ، ن - القاهرة الطبعة الخامسة - (عام ١٩٣٥م) .

جـ - الشيخ سيد سابق - انظر: العقائد الإسلامية - ص٢٢٣-٢٣٤ بيروت ، دار الكتاب العربي ، لقاء شخصي معه بالهاتف.

٢- من مؤيدي فكرة تحضير الأرواح غير من ذكرت :-

أ- أ - محمد الحريري : - انظر: كتاب: الروح وماهيتها - القاهرة. ====

. . . . . .

= = = ولكنه يخص التحضير الصحيح بمتصوفة الإسلام . وينقد نقداً لاذعاً محضرى الدول الغربية ، ويرى أن لهم أخطاءً عديدة تشكك في أن الروح المزعومة يمكن أن تكون القرين وليس روح أنسي متوفى .

ب - د . عبد العزيز جادو . انظر كتابيه : الروح والخلود بين العلم والفلسفة - القاهرة - دار المعارف - سلسلة إقرأ (عام : ١٩٧٠م) .

الشيخ طنطاوى جوهرى - دراسة ونصوص - القاهرة - دار المعارف

جـ - د . إبراهيم عربيلى . أنظر كتابه -: بهجة الأفراح في مناجاة الأرواح . القاهرة - مكتبة العرب (عام ١٩١٩م) .

د - أ - وحيد الدين خان - انظر كتابيه :- الإسلام يتحدى - ترجمة - ظفر الإسلام خان - ص ١٤٤ - ص ١٤٩ - القاهرة - دار المختار الإسلامى - الطبعة السابعة عام (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ، الدين في مواجهة العلم - ترجمة ظفر الإسلام خان - ص ٥٧-٥٩- القاهرة - دار الإعتصام - الطبعة الأولى عام (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) .

هـ - أ - أحمد فهمي أبو الخير في كتبه الآتية : ظواهر الطرح الروحى - القاهرة ، مكتبة الهلال . الطبعة الأولى عام (١٣٦٥-١٩٤٦م) - ، السيكولوجيا والروح - القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الأولى عام (١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م) ، على حافة العالم الأثيرى تأليف آرثر فندلاى - ترجمة أحمد فهمي أبو الخير - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثالثة عام (١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م) .

و - أ - أحمد الصباحي عوض الله - في عالم الروحانيات - القاهرة - مكتبة مديولي .

ز - أ - عبد الرزاق نوفل . انظر: كتبه : من أسرار الروح - القاهرة - المركز الثقافي العربي ، القرآن والعلم الحديث -: ص ٩٦ - ص ١٠٦ - بيروت - دار الكتاب العربي .

أولا : الشيخ محمد حسنين مخلوف[1] : الذى يقول في كتابه مانصه :-

١) - " النور الفائض عن الروح ، والمشتعل في جوهر الأعضاء له خصائص عدة ، فهو الذى يتمشى مع الروح في سائر أعضاء البدن ، يلازمها أثناء الحياة ملازمة كاملة ، وعنه تفيض قوى الحس والحركة ، وبه تظهر الآثار والأفاعيل المختلفة ، وهو الذى يضيء للأنبياء والأولياء والصالحين ، وبه تتشكل الأرواح ، وفيه تظهر صور الملائكة والجان ، ويستخدمه أصحاب الرياضات والعزائم ، والطلاسم ، في إحضار الجن ، ويُعبّر عنه أهل صناعة التحضير بغلاف الروح[2] ".

٢) - " إن الأرواح وإن اختلف مستقرها ، فإن لها جولات في ملك الله حيث شاء تعالى ، وهي متفاوتة في ذلك حسب تفاوتها في القرب من الله تعالى[3] " وقد قامت الأدلة المحسوسة والمشاهدات الملموسة على تصرف

١- " الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى المالكي . فقيه . عارف بالتفسير والأدب . مصرى ولد عام (١٢٧٧هـ) تخرج من الأزهر ودرّس فيه ، عُين وكيلاً للأزهر . توفي عام (١٣٥٥هـ) . له ٣٧ كتاباً . منها : المدخل المنير في مقدمة علم التفسير ، وبلوغ السؤل " انظر الأعلام للزركلي : م - ٦ - ص ٩٦ .

٢- انظر كتابه : المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها الكونية : ص٧٩ القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية عام (١٣٨٢ هـ) - (١٩٦٣م) . وهذا الوصف ينطبق على مايطلق عليه الجسم الأثيرى عند محضرى الأرواح .

٣- انظر: المرجع السابق : ص ١٨٦-١٨٧ .

أرواح الموتى وأفعالهم الغريبة . وقد كفانا الباحثون في أحوال الأرواح من علماء الإسلام وغيرهم قديماً وحديثاً مؤونة التدليل على هذا البحث ، والله تعالى قد أقسم بالنفوس الفاضلة فقال تعالى : ﴿ والنازعات غرقا . والناشطات نشطا ﴾ (١) (٢) .

٣)- " الأرواح بعد الموت حية عالمة ، مدبرة ، كحالها عند اتصالها بالبدن ، فتستطيع التصرف في الشئون الكونية : من إنقاذ غرقى ، وإبراء مريض ، وقضاء حوائج الأهل والأولاد ، ونصر على العدو ، ويُعلم الله الأرواح بهذه التصرفات ، وبأوقاتها قبل وقوعها ، ويأذن لها بمباشرتها كسباً لا خلقاً وإيجاداً ، بحيث لا تحتاج في كل حادثة إلى إذن يخصها (٣) " .

وهذا يتم سواء كانت الأرواح على حالتها الأصلية أو متشكلة في صورة جسدية أو صورة مثالية (٤) .

٤)- " الأرواح تحضر إلى القبور إما بذاتها أو بمثالها أسرع من البرق والضوء ، حسبما يؤذن لها (٥) والأرواح في القبور لها أعمالها ، فالموتى يقرؤون القرآن في قبورهم متلذذين متنعمين ، ويصلّون أيضاً في قبورهم ، وطالب العلم الحريص عليه ، يبعث الله له ملكاً يعلمه في قبره (٦) " .

١- (سورة النازعات - آية ١ - ٢)
٢- المرجع السابق : ص ٢٠٦ حـ ص ٢٠٧ .
٣- المرجع السابق : ص ٢٠٩ - ص ٢٢٦ .
٤- المرجع السابق : ص ٢٠٨ .
٥- المرجع السابق : ص ١٤٧ .
٦- المرجع السابق : ص ١٣٤ .

٥)- " وما أظن أحداً إذا فهم مستقيم بُمعن النظر في هذا البيان ، يرتاب في كرامات الأولياء ، وتصرفات أرواحهم حال الحياة وبعد الموت ، أو يستغرب حوادث التحضير والتنويم ، أو يشك في أن من النفوس البشرية مايتصل بتلك المبادئ العالية ، أو يقترن بنفوس أخرى علوية كانت أو سفلية ، تساعدها في إدراكها وإنبائها عن الأشياء الغائبة عنها ، وتصرفاتها في هذا العالم المحسوس ، وغير ذلك من أحكام الأرواح وآثارها البادية "(١) .

ثانيا : الشيخ طنطاوى جوهرى :(٢)

لقد كان الشيخ طنطاوى جوهرى من رواد الروحية في عصره ، لذا نجده في كتاباته عن الروحية يقف مدافعاً عنها دفاعاً مستفيضاً ، ويربط كل جزئية منها بالدين من الكتاب ، والسنة ، وبأقوال الغزالي ،(٣) وابن سينا ،(٤)

١- المرجع السابق : ص ٢٣٩ .

٢- الشيخ طنطاوى جوهرى : سبقت ترجمته في الفصل السابع . انظر : ص ٢٩٥

٣- الإمام الغزالي : سبقت ترجمته في الفصل الأول : انظر : ص ٩٥ .

٤- ابن سينا : هو الحسين بن عبد الله بن سينا الفيلسوف الرئيس ، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات ، وُلد سنة (٣٧٠هـ) وتوفي سنة (٤٢٨هـ) . من أهم كتبه : الشفاء في الحكمة - والقانون في الطب . . . وغير ذلك !!
انظر : الأعلام للزركلي : جـ - ٢- ٢٤١-٢٤٢ ، وانظر : ابن خلكان - (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان تحقيق د إحسان عباس - جـ ٢ - ص ١٥٧- ١٥٨ - بيروت - دار صادر عام (١٣٩٨هـ)

وإخوان الصفا[1] كتأييد تام للروحية، على أنها علم لا يتسع لأى نقدٍ أوتكذيب، وأنه توجد في مختلف المذاهب والأديان أدلة هذا العلم، ومن أقوالـــه في هذا الصدد .

١)- ألا فليعلم المسلمون في أقطار الأرض أن المحافل الروحيـــة والمجامع النفسية في البلاد الأوربية . قد نطقت فيها الأرواح على مـــرأى ومسمع من مجالس شورأهم، والملأ من قومهم، ومجالس الشيوخ والأعيان في أمريكا وغيرها . لقد شرحت الأرواح ماشاهدته في عالم البرزخ من نعيم، وبؤس، وهناء، وعناء، وخاطب الأموات الأحياء، والآباء الأبنـــاء، فأنصت الجميع وكفكف الدمع، وجاءت البشرى بالحياة الأخرى . وقـــال الأموات للأقارب والأخوات ﴿ وأن الدار الآخرة لهي الحيوان ﴾[2] . فهـــل

١- إخوان الصفا، جماعة سرية دينية وسياسية وفلسفية . عاشوا بالبصرة في النصف الثانـــى من القرن الرابع الهجرى . وضعوا مذهباً زعموا أنه يؤدى إلى الفوز برضوان الله، ولذلك سُموا بإخـــوان الصفا وخلان الوفا . جمعوا معارف عصرهم العلمية والفلسفية والدينية في رسائل تزيد على الخمسين . مذهبهم تلفيقـــي، أخذوا فيه من كل علم، وأعتقدوا أن الشريعة دُنّست بالجهالات والضلالات، ولا سبيل إلى تطهيرها إلا بالفلسفة، ومتى انتظمت الفلسفة اليونانية في الشريعة المحمدية فقد حصل الكمال، تقع رسائلهم في أربعة أقسام : قسم في الرياضيات، وقسم فـــي الطبيعيات - وقسم فى النفسانيات - وقسم في الإلهيـــات .
انظر الموسوعة العربية الميسرة : جـ١ ص ٦٦ .
انظر مقدمة رسائل إخوان الصفا : جـ١ - ص ٥-٢٠ - بقلم بطـــرس البستاني - بيروت - دار صادر .

٢- (سورة العنكبوت : آية ٦٤)

نقف نحن معاشر المسلمين أمام هذا الحادث صامتين ؟ إنه لعيب فاضح، وخطأ واضح ، وشين مبين . نحن أحق بهذا العلم من الغربيين[١] .

٢) - ويقول عن سبب تطابق أقوال الأرواح مع أقوال الأنبياء :-

" . . . بل المورد واحد . فالروح من عالم الغيب ، وكذا النبوة ، ومن الفرق بينهما الخطأ في الأول ، والعصمة في الثاني . وهذا عندى غاية العجب[٢] " .

٣)- ويقول مبرراً تصديق علماء الغرب في كل ما يقولونه عن تحضير الأرواح :

" ونحن نصدق علماء الغرب في كل ما يقولون حول تحضير الأرواح وسبب ذلك : أننا نعلم أن سائر الناس لم يكونوا ليعلموا أنه توجد مخلوقات صغيرة " الميكروبات " وأنها تحدث بالجسم الأمراض . فأصبح بفضل علماء أوربا الإيمان بهذه الحيوانات الذرية التي لا تراها العين يقيناً لا يشك فيه أحد . وقد آمن بها الملوك والصعاليك والجهال والعلماء ، فهكذا هم الذين خاطبوا الأرواح بتلك النفوس العصبية ، والأمزجة المستعدة للتخاطب مع العالم اللطيف ، الذى لم نقرأ عنه إلا في الكتب الدينية . فهل نصدقهم في الحيوانات الذرية المسماة " الميكروبات " ، ونكذبهم في حياة الأرواح[٣] " .

١- الشيخ طنطاوى جوهرى - الروح : ص ٥ .

٢- المرجع السابق : ص ٥٥ .

٣- المرجع السابق : ص ٤٧ .

ثالثاً : أ - محمد فريد وجدي: (١)

لقد ناقش أ - محمد فريد وجدى قضية تحضير الأرواح مناقشة طويلة وأورد في سبيل تدعيم واثبات الاتصال بالأرواح أقوال علماء غربيين (٢). تنطق حروفهم بتصديق مايحدث في التحضير . وأهم مايُلاحظ على كتاباته في هذا المجال : أنه يرى :

١) أن تحضير الأرواح أو كما يسميه " الأسبرتزم " ، قضية علمية تدخل في نطاق العلوم التجريبية العملية (٣).

٢) أن هذا العلم أفاد في الرد على الماديين ، وكسر شوكتهم إلى الأبد (٤).

٣) أنه أفاد أيضاً في اثبات مسائل العقيدة كالوحي والنبوات (٥).

١- أ - محمد فريد وجدى . سبق تعريفه في هذا الفصل . انظر: ص٤١٩

٢- انظر: أ - محمد وجدى - الإسلام في عصر العلم : جـ١ ص ٣٢٥-٣٦٤ ، ص ٣٨١-٣٨٨ ، ص ٤٢١ - ٤٢٤ حيث ذكر أسماء ٤٥ عالماً والروح : ص ٨٠-١٠٢ .

٣- المرجع السابق : جـ١ - ص ٣٥ ص ٣٧ ، ص ٣٤٠ ص ٣٤١ ، جـ٢ - ص ٦٠ - ص ٦٢ .

٤- المرجع السابق : جـ١ ص ٣٦٤ - ص ٣٧٢ ، دائرة معارف القرن العشرين : جـ١ ص ٣٤٧ - ٣٤٨ ، الروح : ص ٧٧ ، ٨٣ ، مجلة الأزهر . م - ٩ - عام ١٣٥٧ هـ جـ٥ ص ٣٤٥ - ٣٥٠ ، ص ٤٨٨ ص ٤٩٣ . مجلة المقتطف - م - ٥٦ - يناير عام ١٩٢٠ م . - ص ٣٤٤-٣٤٥ .

٥- أ - محمد فريد وجدى ، الإسلام في عصر العلم: جـ١ ص ٣٦٤ - ص ٣٧٠ .

٤) أنه كان عاملاً كبيراً في نشر الإسلام في أوربا.(١)

٥) وأنه فسر قضية إسراء ومعراج الرسول صلى الله عليه وسلم.(٢)

٦) أن فيه تعزية لمن فقد عزيزاً عليه.(٣)

٧) كما أيد في مقالاته أنواع الوساطات الروحية ، أو كما عبر عنها بقوله : " ضروباً من الخوارق يطول فيها العدّ ".(٤)

٨) ذكر سبب اهتمام علماء الغرب بهذه القضية.(٥)

ومن أقواله الكثيرة في هذا الصدد اخترت مايلي :-

١) " . . . فثار ضدها العلماء من أراكين المذاهب الحسية قائلين : هذا عود إلى الظلمات الماضية ، وهدم لأصول العلوم العالية ، وغلا كثير منهم فقال هذا جنون يُلم بالحاضرين في جلسات التحضير ، فيُريهم أشباحاً وهمائي لا حقيقة لها إلا في وهمهم ، حتى إن رجال الدين أنفسهم كانوا من أكثر الناس تشدداً في دحضها وإبطالها قائلين : إن تلك من ألاعيب الشياطين والجِنّة بعقول الناس ، ونصحوا العامة بعدم التعرض لها . ولكن تلك حادثة اقتضتها الحكمة الإلهية ، رحمة بذلك العالم الخابط في متاهات الإلحاد والجمود . فبينما هم يتلفتون يميناً ،

١- المرجع السابق : جـ١ - ص ٣٦٤ - ص ٣٧٣ .

٢- المرجع السابق : جـ ١ ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

٣- المرجع السابق : جـ١ ص ٣٥٦ - ٣٥٨ .

٤- مجلة المقتطف - م - ٥٦ : يناير ١٩٢٠م . - ص ٤١ - ٤٦ . وذلك في مقالة عنوانها : " دحض شبهات تأثير الوسيط بقوته الذاتية " .

٥- الإسلام في عصر العلم - جـ١ ص ٣٥٤ - ص ٣٥٥ .

وشمالاً ، وإذا بها امتدت وانتشرت واتبعت في انتشارها عين الناموس الذي تتبعه كل حقيقة ، ولم نسمع أن عالماً فحصها ، وكذّب بها ، أو ناقدا اختبرها ، وأرى العالم وهن أصولها ، ووهي أسانيدها ، بل بالعكس رأينا أن كل من جربها هام بها ، وصدقها ، وصار من أشياعها .

ولو كانت أحبولة من أحابيل المشعوذين ، أو ضرباً من سيمياء الدجالين ، لما مرت على كل هذه الأنظار سليمة من الطعن ، نقية من الجرح . فها هي اليوم تنتشر انتشار النور في الظلام ، وكانت هي السبب الوحيد في رجوع الناس إلى الاعتقاد بأن لله رسلاً إلى خلقه ، يحملون إليهم نور دينه ، وأصول شرائعه . قال تعالى : ﴿ سأُريكم آياتي فلا تستعجلون ﴾ (١)(٢)

٢) وحول حقيقة الأرواح التي تظهر - قال :- " تثبت بالأدلة العلمية التجريبية ، وبأدق معاني هذه الكلمات ، أن كائنات تظهر للمجربين ، متمتعة بعقل غير عقل الوسيط ، ولا عقل واحد من المجربين ، ولا عقولهم مجتمعة ، . . . . . فتدعي هذه الكائنات بأنها أرواح ميتين معينين ماتوا منذ حين ، أو عشرات بل مئات من السنين - فهل هذه الكائنات الروحانية صادقة فيما تدعيه ؟ !

هذه مسألة ضخمة ليس لنا عليها دليل علمي من نوع الأدلة التي تستحق هذا الوصف ، بل كل ما لدينا مرجحات ، إذا جُمعت وأُلقي عليها نظرة عامة بلغت بالناظر درجة الاقتناع . ونحن نثبتها هنا بإيجاز فنقول :

١- (سورة الأنبياء : آية ٣٧)

٢- المرجع السابق : ج ١ ص ٣٧١ - ص ٣٧٢ .

أ)- تكلم الروح بلغة المتوفي الخاصة واستخدامها عبارات المألوفة، وتذكر أهله بحوادث قديمة كانوا نسوها لبُعْد العهد بها، ولا يدريهـا أحد سواهم .

ب) دلالتها أهلها على أمكنة أوراق، ومستندات ضائعة، وضعها المتوفى في تلك الأماكن قبل موته بدون إطلاع أحد عليها .

جـ) كتابتها بخطه، والتوقيع بتوقيعه، والتعبير بأسلوبه، حتـى ولو كان من كبار الكاتبين، بحيث عُرض كل ذلك على الخبراء، فحكموا بتطابق الخطين والإنشاءين كل التطابق .

د) ظهورها متجسدة على صورة المتوفى التي كان بها على الأرض، وتكلمها بصوته ولهجته .

هـ) إجماعها في كافة بقاع الأرض على التأكيد بأنها أرواح الموتى، وأنها ليست من الملائكة، ولا من الجن، ولا هي أرواح أخرى ذات طبيعة مجهولة .

و) شغفها بأهلها وإيصاء المجربين بهم، وتكليفهم البحث عنهم ومساعدتهم .

هذه كلها مرجحات قوية، وقد قلّب العلماء البحث في هذه المسألة على كل وجه يمكن تصوره، فكانت الدلائل تتظاهر على إبطال كل فرض، غير هذا الفرض، مع كثرة ما أتوا به من الاحتمالات في هذا الباب، وطـول تردادهم في قبول هذا الرأي (١) .

١- مجلة المقتطف، العدد - ٥٦ - يناير عام ١٢٩٠ - ص٢٤٦-٢٤٧ .

٣) يقول : " ونقول بأعلى صوتنا . إنه أكبر نصير للإسلام ، وبواسطته ستسلم أوربا إسلاماً تدريجياً "[١].

٤) ويقول أيضاً : " إن اتهام المشتغلين بالإسبرتزم بالهوس والجنون ، كانت تروج لدى العقول قبل خمسين عاماً في أوربا . أما الآن وقد صار المشتغلون بها أعلم علماء الأرض ، فلم يعد لتلك التهمة وزن ولا خطر . بل أصبحنا لا يقولها في أوربا إلا الذين لا علم لهم بكنه الحركة الفكرية في العالم "[٢].

١- الإسلام في عصر العلم : جـ١ - ص ٣٨٦ .

٢- المرجع السابق - ص ٣٨٦ ، وانظر أيضاً : ص ٣٦٣ .

ـ المبحث السابع ـ

* بعض معتقدات الروحية *

أولاً : تقوم الروحية الحديثة على معاداة الأديان . وهذه أهم :-

لذلك فإن دعاة الروحية يهاجمون رجال الدين عامة، كما خصوا بالذكر مهاجمة الأديان نفسها ، ويركزون على السخرية منهم ، واتهامهم ، بالتقصير والتأخر والجمود . وهم في نفس الوقت يمجدون الوثنية ، والنحل القديمة ، ويعلون شأن الفرعون .

أمثلة على ذلك :

من أقوال أرواحهم :-

أ) " لا تخضع لأية عقيدة مذهبية ، ولا تقبل بلا بصير رؤية تعاليم لا تستند على العقل ، ولا تأخذ بلا تحفظ وحياً جاء لأحوال خاصة في عصر من العصور ، وستعلم بعد أن الوحي لا ينقطع أبداً . وهو آخذ في الترقي ، ولا وقت له ولا حدّ ، وليس هو بامتياز لأمة دون أمة ، ولا لشخص دون شخص ، والله يكشف نفسه للإنسان شيئاً فشيئاً "(١)

ب) " إن إخلاصنا ليس لعقيدة ولا لكتاب ولا لكنيسة . لكن لروح الحياة الأعظم ، ولقوانين الطبيعة الخالدة "(٢)

١- مجلة المقتطف - م ٥٦ - ص ١٤٥ .

٢- أوستن - سفير الأرواح العليا : ص ٩ .

جـ) "إن أى دين من الأديان لجنس من أجناس البشر، على أى بقعة من بقاع الأرض يدّعي احتكاره للحقيقة الإلهية، فهو بشرى مزور ولّده الكبر، ولفقّه الزهو"(١).

أما عن هجومهم على رجال الدين : فقد هاجم د. على راضي - أمامي - الشيخ عبد العزيز بن باز(٢) ومفتي الجمهورية المصرية. وأخذ يسخر من بعض فتاواهم ووصفهم بالتأخر والجمود.

ومن أقوالهم في هذا المجال: "ومن هنا يتبين لنا مدى حب السلطة وحب الدنيا عند رجال الدين على اختلاف أديانهم ومللهم... ولا يخفى على الناس مدى سطوتهم على الملوك والشعوب طوال عصور التاريخ، فهم يفترضون أنهم ورثة الله وحدهم"(٣).

أما عن تمجيدهم للفرعونية، فيكفي تسميتهم لجمعيتهم بالقاهرة، جمعية الأهرام الروحية - وذهاب وسيط أمريكي إلى الأهرام يستوحي ويستدعي الأرواح(٤)، وقولهم إن الشمس هي مصدر(٥) الروحية ... ...

١- مجلة المقتطف - م ٥٦ ص ١٤٩.
لمزيد من الاطلاع انظر: د. علي راضي - المرجع السابق: ص٥٨ - ص١٣٣، ص١٣٥، ص١٠٤-١٠٧، ص١١٤، ومجلة المقتطف: م٦٥ ص١٥٠.

٢- ولاحظت أنه عندما جاء لذكر الشيخ ابن باز - وكنت أدير آلة التسجيل من بداية أسئلتي، طلب مني أن أغلق جهاز التسجيل لأنني سأخذ الشريط إلى السعودية، وهذا يدل على جبنهم وخوفهم، وإلا فأين هو وأين ابن باز منه ؟!

٣- د. محمد محمد حسين - المرجع السابق: ص٧٦. ولمزيد من الاطلاع انظر: ص٧٧-٧٨.

٤- د. علي راضي - معجزة في مصر: ص٢٢.

٥- د. علي راضي - مشاهداتي في جمعيات لندن الروحية: ص٨٩.

وهي أيضاً مصدر عبادة للهنود الحمر، لذا يجب الاستمداد منهـــا (١).

ثانياً : الروحية دين جديد :

إن الروحيين يدعون إلى عدم التدين وفي نفس الوقت يوجهـــون الأنظار والقلوب إلى اتخاذ الروحية ديناً جديداً.

يقول د. علي راضي : "إن الروحية هي دين الأديان ، ووطـــن الأوطان (٢)".

ويقول : " هذه الأرواح لا يحدها قطر، ولا يحدهـا ديـــن ، ولا يصبغها جلد ، وإنما هي من فطرة الله الأولى ، وطنها هو الكون أجمع، ودينها هو المحبة ، ولونها هو لون الضوء الناصع (٣)".

ويقول أحد أرواحهم :" إنظروا فيما حول عوالمكم . اقرأوا العلامات أنظروا تحطيم المذاهب والعقائد القديمة المهلهلة ، وانظروا كيف انحل نسيج علم اللاهوت في عصركم . إن البناء الذي أقيم على أساس من الإيمان الزائف يهوى في كل ما حواليكم . لقد بنينا على أساس من المعرفة . وليست هناك عاصفة يمكنها أن تهب ، لتهز الأسس التي بنينا فوقها ، لأنها هي ، الحق السماوي ، وبعد أن تتوقفوا عن التسجيل في عالم المـــادة . فإن المعبد الذي عاونتم على إقامته سوف يصمد آمناً ذكرى عطرة لأعمالكم (٤)".

١- المرجع السابق :ص ١٠٦ . انظر عن أهمية الشمس عندهم . أ- أوستن المرجع السابق : ص ١٢٨ - ١٢٩ .

٢- د . علي راضي - معجزة في مصر: ص ٣٨ .

٣- المرجع السابق :ص ٣٨ .

٤- المرجع السابق ، أوستن : سفير الأرواح العليا :ص ١٠٣ .

ويقول هذا الروح أيضاً : " نحن نجاهد لكي نأتي بحقائق الصدق الروحي . من أن الإنسان يمكنه أن يؤسس على اليقين لا على الأراجيف ، ويمكنه أن يكون ذا دين حقيقي مبني على قوانين الطبيعة ، حتى إذا نزلت المصيبة ، وتبدت له الظروف قاسية ، ولم يعلم أين يتحول ، كان دينه المؤسس على الحقائق الروحية ، قادراً على الصمود أمام كل إختبار . وكل تجربة "(١).

ثالثا : " محاولة التفريق بين العبادات والأخلاق ، والإدّعاء بأن العمل وحده كافٍ ، لأن يقرب الإنسان من ملكوت الله "(٢):

ومن أقوالهم على ذلك " الدين هو أن تخدم الروح الأعظم بخدمتك لأطفاله . . . الدين هو الخدمة والخدمة هي الدين "(٣).

" إننا لا نُعنى كثيراً بالمباني ، والدين التقليدي ، ثم لا نهتم بما يسميه الإنسان بنفسه . أن مايهمنا هو مايعمله من أعمال "(٤).

" نحن نستخدم وسطاء لنا ، رجالاً ونساءً من كل الأحزاب ، وبدون أحزاب ، من كل الأديان ، وبغير أديان ، من كل العقائد ، وبدون عقائد ، أنّى تمكّنا من إحداث تأثير ، أنّى تمكّنا من دفع فرد ليعمل على الإصلاح ، للتحسين ، أو التقويم ، أو باختصار القول ليقوم بخدمة الآخرين "(٥).

١- المرجع السابق : ص ١١٤ .
لمزيد من الإطلاع أنظر : د . علي راضي - العلاج الروحي : ص ٣٣-
أ- أوستن - المرجع السابق : ص ١٣٢-١٤٣ .
٢- أ- أنور الجندي - المرجع السابق : ص ٨٢ .
٣- أ- أوستن - المرجع السابق : ص ١٣٢ ، وأنظر : ص ١٤٣ .
٤- المرجع السابق : ص ١٣٣ .
٥- المرجع السابق : ص ١٥٨ ، ٨٤

رابعاً : تقول الروحية بعقيدتي : وحدة الوجود والتناسخ :-

من أقوالهم : "إنكم جميعاً أجزاء من الروح الأعظم"(١).

: "الأنسان روح خالد لأنه جزء من الروح الأعظم"(٢).

"أنت خالد كالروح الأعظم تماماً لأن ما تملكه أنت تملكه تلك القدرة إنها نفس الصفة من حيث المنبع . وإن اختلفت من حيث الدرجة) لكنها هي نفسها من حيث الأساس"(٣) ويقول : علي راضي : فها هو سلفربرش يعلّم التناسخ"(٤).

يقول روحهم سلفربرش : "إني أرجع لإصحابي الذين رافقتهم قروناً كثيرة ، لا تذوق الحياة التي عرفتها منذ أمدٍ بعيد"(٥).

"إنكم لا تصعدون من طبقة إلى أخرى ، أنتم تنمون ، وتتطورون الأسفل يفسح للأعلى ، تموتون وتولدون مرة ومرات"(٦).

خامساً : إنكار تسمية الله بهذا اللفظ المقدس:

يقول سلفربرش : "لا يوجد في عالمكم إنسان خبيث جداً ، لدرجة ألا يرفرف عليه الروح الأبيض الأعظم الذي تسمونه الله"(٧).

١- المرجع السابق : ص ٩٤ .
٢- المرجع السابق : ص ٢٣ .
٣- المرجع السابق : ص ٢٩ .
٤- المرجع السابق : ص ١٣ .
٥- أ - أوستن المرجع السابق : ص ١٢١ .
٦- المرجع السابق : ص ٣٩ .
وقد ذكر د . راضي أمثلة على التناسخ انظر كتاب عشرة أصدقاء : ص ٣٥ ص ٧٠ ، ص ٨٠ ، ٨١ ، بل د . راضي يقول قيل له إنه كان في القدم كاهناً مصرياً فقبل : ص ٥٦ .
٧- أ - أوستن - المرجع السابق : ص ١٧٢ .

"إن الروح الأبيض الأعظم هو أب مشترك"[١].

سادساً : الكراهية الواضحة للمسيحية وللغرب عامة وتقديس الهنود الحمر :

ويقول سلفربرش : "إن سلطة الكنائس تتلاشى ، وقواها تضعف ، لأنها تأبى أن تترك مجالاً للحقائق الروحية"[٢].

ويقول : "لماذا يفضلون تراب علم اللاهوت ، في حين أنه يمكنهم الحصول على حياة الحكمة الروحية"[٣].

ويقول "إننا نرفض شريعتهم الأرثوذكسية"[٤].

" تعقد الأعياد في الغالب للهنود والمرشدين المنتمين للشعوب الأولى ، كل العالم الغربي جديد بالنسبة لهذه الشعوب"[٥].

سابعاً : إنكار النبوة والوحي والمعجزات والطعن في الأنبياء :

يقول عن ذلك د . علي راضي :

١) إن ما رآه سيدنا إبراهيم في المنام من أن ربه يأمره بذبح ابنه لا يتعدى أن يكون هلوسة ، وخلطاً بين الأمور ، لأن الله تعالى عندما يرسل رسالة لا بد أن تمر على الملائكة ، والملائكة تنقلها بدورها إلى عقول البشر بالإيحاء سواءً في اليقظة ، أو في المنام ، وعقل ابن آدم لا يمكن أن يكون صافيا ١٠٠٪ فعقله مملوء بالذكريات ، والأفكار ، فلا تنزل الأشياء من ذهنه صافية ، وهكذا الوحي المنزل على الأنبياء"[٦].

١- المرجع السابق : ص ٩٢ .
٢- المرجع السابق ، ص ٣٠ ، وانظر : ص ٩٣ .
٣- المرجع السابق : ص ٩٣ .
٤- المرجع السابق : ص ١٠٩ .
٥- المرجع السابق : ص ١٢٩ .
٦- من لقائي مع د . علي راضي بمنزله .

٢) إن سيدنا لوط زنا بابنتيه (١).

٣) إن النبي غير معصوم، ولذا ليس من العدل أن الله يجعل قرينه من الجن مسلما ، وغير النبي من بني البشر قرينه غير مسلم ، لذا فالنبي غير معصوم ، إنما هو كباقي البشر يعمل ، وبناءً على عمله يأخذ درجته في الثواب ، ولا يوجد شيء اسمه " محمد مستثنى " إلا بعمله الصالح ، فهو كافح وجاهد فيأخذ جزاءه بناءً على هذا فقط (٢).

٤) " لا يوجد في الكون معجزات ، وإنما توجد قوانين سرمدية ، لو عرفها الناس لقاموا بما قام به الأنبياء " (٣).

٥) لا توجد حاجة للأنبياء في الوقت الحاضر ؛ لأن العلم تقدم فلا فائدة من بعثهم (٤).

٦) لا توجد خاصية للأنبياء ؛ لأنه يجوز أن يكون إنسان غير نبي ، له مقام عند الله أعلى من أي نبي من أنبياء بني إسرائيل ؛ لأن هذا هو علم السر والباطن (٥).

أما عن الوحي :-

١) فيقول نبيهم سلفربرش : " وستعلم بعد أن الوحي لا ينقطع أبدا ، وهو آخذ في الترقي ، ولا وقت له ولا حد ، وليس هو بامتياز لأمة دون أمة ، ولا لشخص دون شخص " (٦).

١-٢- من لقائي مع د . علي راضي بمنزله .

٣- د . علي راضي - معجزة في مصر - الصفحة الأولى من الكتاب " التقديم " .

٤-٥- من لقائي مع د . علي راضي بمنزله .

٦- مجلة المقتطف - م ٥٦ - ص ١٤٩ .

٢) " نحن نعلن أن الوحي مطرد التقدم . وأن كل معلم إنما يرتشف قليلاً من خزان الحكمة الإلهية الأبدى "[١] .

٣) كما أعلن د . على راضي ، أن وسيطة انجليزية شاهدت سيدنا جبريل في إحدى الجلسات الروحية في القاهرة ، ولما سألت عنه الحاضرين لم يعرفوه لأنها قالت لهم " غبريل " الا بعد أن شرحت لهم أنه المكلف بالوحي فعرفوه "[٢] .

ثامنا : تحطيم العقائد الاسلامية والتشكيك فيها :-

يقول د . على راضي :-

١) " العقيدة الإسلامية تحتوي على مجموعة من الخزعبلات ، التي يرفضها العقل مثلاً : . .

أ) قضية السعي بين الصفا والمروة ماأصلها ؟ ماأصل الصفا والمروة ؟ وماذنبي حتى أجرى بينهما لمجرد أن السيدة هاجر جرت بينهما لحاجتها للماء ؟ فمن هي هاجر هذه حتى نتبعها .

ب) ماهي ميزة ماء زمزم عن باقي المياه حتى نقدسه ؟ !

جـ) رمي الجمار في أيام منى ، كيف يحصل ، والشيطان غير موجود ، ثم يعودون من الحج ليمارسوا المنكرات.

٢) لا يوجد في القرآن دليل على شيء . فالقرآن فقط للآخرة وليس للدنيا .

٣) أن على المسلم أن يخرج من عقله عقيدة أن القرآن والسنة فيهما كل مايحتاجه الإنسان "[٣] .

١- أ- أوستن - المرجع السابق : ص ١٠٠ .

٢- د . علي راضي - معجزة في مصر : ص ٣١ .

٣- من لقائي مع د . علي راضي بمنزله بالقاهرة.

تاسعا : إن أصل الإنسان قرد ونظرية التطور:

" ليس بالزمن البعيد عندما كنتم قردة . ليست قردة بالفعل ، ولكن بالروح التي تعمل فيها . إنها جميعاً جزء من الروح الأعظم، أينما كانت لكم حياة فلكم نفس الروح الأعظم ، وإلا لم تكن هناك حياة ، وهناك درجات من ذلك النفس. هناك تقدم وانتشار . هناك انتقال من الأسفل إلى الأعلى . إن أخطر مجرم ، وأجمل نفس في عالمكم إخوان ؛ لأن ذلك النفس الآتي من الروح الأعظم ، يوجد في كل منهما . لا يمكنكم الهروب من القانون هذا هو السبب في أنكم جميعاً مسئولون عن بعضكم البعض . هناك روح جماعية لكل الأجناس . إنكم لستم أنتم الذين كنتم القردة ، أو السمك ، أو الطيور . إنما الروح التي تعمل خلالكم ، والتي أنتم جزء منها "(١).

عاشراً : إن الأرواح المرشدة رسل مرسلة ولها كتاب ولها خطة:

يقول سلفربرش : " إننا نبشر بإنجيل الأخوة الروحية بين كل الشعوب "(٢).

ويقول عن نفسه : " سوف لا أقول شيئاً يعارض المنطق . . . لكي أكون مثلما أدعيت رسولاً من لدن الروح الأعظم "(٣) .

ويقول أيضاً : " إن دوري هو دور رسول يبلّغ الرسالة . ولقد جاهدت لأكون أميناً ، ولأحمل ما أُعطي لي على أساس الجهاز الذي عندي ، والقدرة التي إكتسبتها "(٤).

١- أ - أوستن - المرجع السابق : ص ٩٧ .

٢- المرجع السابق : ص ٩٢ .

٣- المرجع السابق : ص ١٩ .

٤- المرجع السابق : ص ٢١ .

" نحن مرسلون من عند الله ، كما أُرسل المرسلون من قبلنا . غير أن تعاليمنا أرقى من تعاليمهم . فإلهنا هو إلههم . إلا أن إلهنا أظهر من إلههم ، وأقل صفات بشرية ، وأكثر خصائص إلهية "(١).

" إن بعثتنا بعثة روحية . تحاول أن تعلّم الإنسان عن الروح الأعظم ، وعن الحياة في داخل نفسه ، حتى يمكنه أن يدرك أنه ليس حيواناً بل إلهياً ، وأن يعرف أنه يشترك في الوهيته مع كل حياة أخرى في الكون "(٢).

الحادى عشر : إنكار العقائد الثابتة في الأديان السماوية :

١) إنكار الحياة البرزخية ، والبعث والنفخ في الصور .

يقول سلفربرش عن الذين يؤمنون بهذه العقائد .

" وذلك هو أحد متاعبنا العظمى . إنهم ينتظرون هذه الأشياء . ولا يمكن عمل شيء لهم ، قبل أن يتعلموا كيف يغيرون أفكارهم ، لأنهم في الواقع قد كوّنوا فكرة طوال حياتهم الأرضية : من أن بعد موت الأجسام عليهم الانتظار ، إلى أن ينفخ الملك جبريل في الصور "(٣).

٢) " لا يوجد إله شخصي غير الذى خلقه البشر ، ولا يوجد شيطان شخصي غير الشيطان الذى خلقه البشر ، لا توجد سماء ذهبية ، أو نار مخيفة ، هى تصورات الذين قصرت آراؤهم "(٤).

١- مجلة المقتطف - م - ٥٦ - ص ١٤٧ .

٢- أ - أوستن - المرجع السابق : ص ١١٤ .

٣- المرجع السابق : ص ٦١-٦٢ .

٤- المرجع السابق : ص ١٨٦ .

٣) إن الجحيم هو الشعور بالذنب والندم على الخطأ ويقول عن ذلك[1] ويكون هذا الجحيم هو الخروج من هذا الجحيم بتطهيرهم من أخطائهم ، بأن يعودوا للأرض من جديد لإصلاح ما أفسدوه ، يقول عن ذلك سلفربرش : " لقد اصطحبت كثيراً من الذين تدعونهم عبدان الكنيسة ، لقد عادوا إلى أماكن عبادتهم . . . لقد أنصتوا إلى الترتيل الذين يعرفون تماماً الآن أنه هراء ، وملأت قلوبهم الحسرة ، وطأطأوا رؤوسهم في حزن ، إذ أيقنوا أنهم قد عاونوا على إقامة دعائم نظام من الخطأ والأباطيل - ولما سُئل أهذا هو جحيمهم أجاب : " إنه تطهير وقال : " عليه أن يقابل كل إنسان أعطاه تعليماً خاطئاً ، ويصحح خطأه "[1] .

٤) الأرواح تتجمع عند القطب الشمالي ، ثم تغادر الأرض إلى العالم البرزخي .[2]

٥) بعد موت الإنسان لن يتغير فيه شيء إلا جسمه الأرضي ، ويبقى شكله وعاداته وطباعه وشهواته وعلمه وحبه وكرهه .[3]

٦) الجنة والنار حالة نفسية وليستا مخلوقتين .[4]

٧) عذاب القبر غير مستمر ، بل يوم أو يومين ثم ينتهي .[5]

٨) يمكن للإنسان الملحد والكافر أن يغير عقيدته بعد الموت ، ويعرف الله ويقبل الله منه ذلك ، ويعيش سعيداً .[6]

١- المرجع السابق : ص ٥٨ ، ٥٩ .

٢- د . علي راضي - اعرف روحك : ص ١٢٧-١٢٨ .

٣- المرجع السابق : ص ٢٣٩ .

٤ ، ٥ ، ٦ - من لقائي الشخصي معه .

لمزيد من الاطلاع عن الموت والحياة البرزخية وما يعقبها انظر :

د . علي راضي - اعرف روحك : ص ٢٠٢-٢٦٢ .

أنت تحيا بعد الموت : ص ١٥ - ص ١١٧ .

=====

٩) إن البشر معصومون ، ويقول عن ذلك نبيهم سلفر " أعطى الروح الأعظم كلاً منكم مشيراً معصوما ، هو ضميركم الذى لا يُخطئ أبداً ، يوجد في دخيلتكم المعرفة المعصومة عن الخطأ " (١)

الثانى عشر: إتصالهم بالماسونية:

" إذا مانمت تعاليمنا في عالمكم ، فهذا معناه إنتهاء كل الفروق بين الناس معناه إنتهاء الحواجز بين الشعوب ، معناه إنتهاء الإمتيازات بين الأجناس ، الإمتيازات بين الطبقات ، الإمتيازات بين الألوان ، وكل الإختلافات بين الكنائس والمعابد والهياكل والمساجد والجامع " (٢)

" قوة الروح تتجاهل كل التمييزات الأرضية ، ولا تسهم بطبقة ، ولا بلقب ، بدرجة أو مجتمع ، بلون أو بشعب ، أو جنس ، أو رتبة ، إنها تعرف فقط هؤلاء الذين يستجيبون ، إينما كانوا ومن كانوا " (٣)

" نحن جزء من جيش منتصر ، لا يحارب بالسيوف ، ولا بالبنادق ، ولكن بالحب في قلوبنا ، بالتسامح ، والإحسان ، وحب الخدمة ، أسلحتنا هي الحق والمنطق . إننا لا نرغب إلا في جلب ثروة وجمال أعظم ، إلى حياة الذين رفضوا ميراثهم الحلال " (٤)

=== ومن أقواله في هذا الكتاب أنه توجد محاولات لإطالة العمر بسل وثلاجات للموتى يوضعون فيها في الدنيا حتى يتقدم العلم فيعيدونهم للحياة من جديد .

١- أ . أوستن - المرجع السابق : ص ١٤٧ .

٢- المرجع السابق : ص ٩٣ .

٣- المرجع السابق : ص ٩٩ .

٤- المرجع السابق : ص ١٠٥ .

"إن هدفنا ذو ثلاث شعب : حرية العقل ، وحرية النفس، وحرية الجسم"(١).

هذه هي بعض عقائد الروحية التي تبين مدى تفكيرهم.(٢)

١- المرجع السابق : ص ١٣٦.

٢- لمزيد من الاطلاع على عقائدهم . انظر: أ - أنور الجندي - الإسلام والدعوات الهدامة - ص ٧٧ - ص ٨٢ بيروت - دار الكتاب اللبناني - عام (١٩٨٢م).

ـ المبحث الثامن ـ

* علاقة تحضير الأرواح بالسحر *

بعد هذا التفصيل عن فكرة تحضير الأرواح ، أو الاتصال بها ، نتعرض لذكر العلاقة بين السحر وبين هذه الفكرة ونحددها بالنقاط الآتية :

أولا : أوجه الشبه بين السحر وتحضير الأرواح :-

١) في غرفة التحضير يستطيع الوسيط الارتفاع إلى مسافات متعددة كما يحضر مجلوبات متنوعة ، وتُسمع أصوات مختلفة ، وموسيقى ، وتتحرك بعض الأشياء الموجودة رغم ثقلها ، ويقوم بذلك الروح المرشد للوسيط ، والأرواح الحاضرة معه ، ويكون الوسيط أثناء ذلك في غيبوبة .

وأما الساحر: فإنه يستطيع الطيران أيضاً والارتفاع إلى مسافات مختلفة ، ويُحضر مجلوبات ، ويُحدث أصواتاً ، ويحرك أشياءً . ويعاون في ذلك الشياطين ، ويكون في كامل وعيه .

ولون العامل المشترك بينهما هنا هو :-

أ) قدرة الوسيط أو الساحر على القيام بأعمال خارقة لعادة الموجودين ،

ب) استخدام الشياطين في هذه الأعمال . ولو كان أصحاب التحضير ينكرون ذلك .

٢) في تحضير الأرواح يكون التأثير على الموجودين نفسياً فقط ، ولا يكون عضوياً إلا في بعض حالات العلاج الروحي ، وذلك عندما يقوم الوسيط بعمليات جراحية روحية.(١)

١- انظر: ص ٤٩٥ من هذا الفصل .

بينما التأثير الحقيقي الواقعي في السحر يكون نفسياً وعضوياً كما تقدم.

٣) بعض الأعمال التي يقوم بها الوسيط فيها نوع من التخييل والخداع والتمويه.(٢)

وكذلك بعض أنواع السحر التي يقوم بها الساحر تعتمد على التخييل والخداع والتمويه.(٣)

٤) في تحضير الأرواح يعتمد عادة الوسيط بمساعدة رئيس الجلسة والحضور على تلاوة صلاة معينة ، أو أغنية ، أو موسيقى خاصة ، تظل تُردد فترة طويلة في الجلسة ، مع جلوس الحضور بوضع معين وتماسك أيديهم لفترة مخصوصة وذلك لضمان نجاح الجلسة وحضور الأرواح.(٤)

وفي السحر أيضاً شروط على الساحر أن يطبقها لتحقيق ما يريد ، ولضمان التأثير الحقيقي الواقعي.(٥)

١- انظر الفصل السابع : ص ٢٤٤- ٢٤٥

٢- كالمشي على النار ، وإمساك الجمر ، والعلاج الروحي خاصة العمليات الجراحية كما أسلفت . انظر: ص ٤١٥ من هذا الفصل.

٣- انظر الفصل الخاص بأنواع السحر ص: ٢٥٥-٢٥٦ من الفصل الخامس.

٤- كما وضحت ذلك بالتفصيل في هذا الفصل

٥- انظر ص ٢٦-٣١ من الفصل الأول - مفهوم السحر.

٥) بإمكان الوسيط في تحضير الأرواح أن يقرأ أرقاماً على وجوه الحاضرين كما يشاهدها هو ، ثم يفسرها تفسيراً روحياً (١).

وكذلك في السحر يوجد نوع منه يعتمد على الأرقام " الأوفاق العددية " لإنتاج تأثير حقيقي واقعي (٢).

٦) يوجد تشابه في بعض ألفاظ الوسيط والساحر.

مثال: قال وسيط لمريضة تريد علاجاً روحياً : أنت في حاجة إلى علاج أليس كذلك ؟ . قالت المريضة : نعم .

فأخذ ظهر الوسيط يعتدل وهو يقول : " باسم الله الذي عاش بالأمس ، ويعيش اليوم ، ويعيش أبداً ، أنا آمر هذه الحالة لتفارقك وطلب منها الوسيط وهو يمثل بحركته لها ، أن تحرك جسمها مثله وتخبره هل

١- وعن ذلك يقول د . علي راضي عن إحدى الجمعيات الروحية التي زارها في لندن حيث التقى بوسيطتين تعتمدان على الأرقام فسألهما عن ذلك فقالتا : " إنهما تقرآن أرقاما على سيماء الأشخاص ، وتفسرانها على طريقة علم الأعداد ، وأنهما إنما تقولان ما يُلقى إليهما ، وما هو نافع للشخص " . ثم قرأت إحداهما أرقاماً على وجهه هو ، ويخبرنا عن هذه الحادثة فيقول فسألتها " هل يمكنك الآن رؤية شيء في ملامحي ؟ قالت : نعم ، أرى أرقام ٤ - ٥ - ٧ - ومعنى هذا روحية ، ثم تغير في الأفكار إلى مستوى روحي أعلى " ويعقب د . علي هذا التفسير بقوله : " وأرى في هذا الكلام كثيراً من الصحة إذ أن أفكاري دائما في تغير " . انظر مشاهداتي في جمعيات لندن الروحية : ص ٤٥ .

٢- انظر الفصل الخامس - أنواع السحر : ص ٢٤٥-٢٤٩

تحس : أى تعب أثناء ذلك . فقالت : لا (١).

ويشابه الساحر الوسيط في ألفاظه ويبدو هذا التشابه فى المثال التالي :-

يقول الساحر مخاطباً المرض ، على أنه من فعل روح شريرة " إخرجي ياكاسرة العظام ، يامتسللة إلى الشرايين " أو يقول للمرض " أخرج مع البصاق . أخرج مع القيء " .(٢)

٧) بعض من يحضّر الأرواح يستخدم بخوراً معيناً ومرآةً وفنجاناً ، وغير ذلك.(٣) وفي السحر تُستخدم أنواع من البخور لزيادة تأثير بعض الأعمال المخصوصة (٤) وإنجاحها .

٨) الوسيط العالي الوساطة يذهب إلى أماكن معينة ، ليستوحي ، ويستدعي الأرواح (٥).

وكذلك الساحر يذهب إلى الأماكن المهجورة وغيرها ، ليستدعي الشياطين .

١- د . علي راضي - معجزة في مصر : ص ٤٣ .

٢- د . بول غليونجي - طب وسحر : ص ٣٢ .

٣- صحيفة المسلمون - العدد - ٤٥ - ص ٩ - ربيع الثاني ٢ - ٨ - عام ١٤٠٦ هـ .

٤- انظر الفصل الأول - مفهوم السحر - : ص ٩٢

٥- انظر: د . علي راضي - معجزة في مصر: ص ٢٢ .
حيث يقول د . علي - عن وسيط أمريكى زار القاهرة : كان مايزال في الهرم يستوحى ويستدعي الأرواح " .

٩) بعض الوسطاء يردد ذكراً معيناً، ويمتنع عن أكل اللحم لعدة أيام تصل إلى ٧٠ يوماً لتصفو روحه ، ويلتقي بالأرواح ويخاطبها[١] .

وكذلك الساحر يردد ألفاظاً مخصوصة ، ويمتنع عن أكل رائحة كريهة وفضول الطعام لفترة محددة لتصفو روحه أيضاً ، ويستطيع مخاطبة الجن[٢].

ثانيا : الفرق بين السحر وتحضير الأرواح :

أهم هذه الفروق هي :-

١) في حجرة تحضير الأرواح تحضر مع الوسيط جماعة معينة في كل جلسة لتعينه على الاتصال .

بينما الساحر عندما يقوم بأعماله يفضل العمل منفرداً ومنعزلاً .

٢) الوسيط - عند أصحاب التحضير - لا يحتاج إلى تعليم مسبق، لأنه لا يدري أصلاً إن كان هو وسيطاً أولا . إلا بعد اختيار أحد الأرواح له ، وإخباره بذلك ، وهذه الروح هي التي توجهه للمطلوب منه وقت يقظته ، أما وقت التحضير فغالباً مايكون الوسيط في غيبوبة ، فلا يستطيع بالتالي فعل أي شيء . لذا فإن دوره يكون معدوماً في التأثير، لأن الروح المسيطرة عليه هي التي تتولى كل شيء أثناء غيبوبته . وكل ما يُطلب منه بعد أن يعلم أنه أصبح وسيطاً أن يطبق التعليمات[٣] التي تُوجه إليه ، ليحافظ على نفسه ، ولضمان نجاح الجلسة.

١- صحيفة المسلمون - العدد ٤٣ - ص ٩ ، السبت ١٨ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ /١٩٨٥م

٢- انظر- الفصل الأول - مفهوم السحر: ص٢٦-٣١

٣- انظر: هذه التعليمات التي سبق ذكرها في :ص٣٨٨-٣٩١

، أما الساحر فلا بد له أن يتعلم طرق السحر وفنونه، وذلك بالانضمام إلى من يعلمه إياه حتى يتمرس عليه، ويتمكن بعد ذلك من ممارسته منفرداً باختياره ومتحكماً وحده ، فيما يقوم به ، ويكون مستيقظاً لتلقّي أوامر الشياطين له، لينفذها .

٣) في حجرة التحضير، بإمكان الحاضرين التحدث مع الروح ، أو الأرواح التي تظهر ولمسها ، وتبادل كافة الأمور معها كما هو معتاد بين الأحياء ولكن بعد أخذ الأذن من الروح .

أما في السحر . فإن من يحضر عند الساحر، ليقوم له بعمل ما ، لا يستطيع أبداً التحدث إلى الشياطين ، فضلاً عن باقي التصرفات الأخرى .

ـ المبحث التاسـع ـ

* موقف الإسلام من تحضير الأرواح *

لقد عارض فكرة تحضير الأرواح جمهور علماء المسلمين ، وقد أصابوا في موقفهم هذا ، فالحق في هذه المسألة من وجهة النظر الإسلامية ، وانطلاقاً من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، هو الرأى الذى ، ارتضاه جمهور العلماء والمفكرين المسلمين ، وهم الذين يُعتد بهم في هذه القضية وهو :-

أن هذه المسألة -أعني تحضير الأرواح -كما عرضناها على لسان أصحابها ، إنما هي بدعة مذمومة ، وفكرة دخيلة على الإسلام ، بل هي متضمنة للكفر الصريح ، فيما تضمنته من المعتقدات الباطلة . إنها فكرية افتراها أعداء الإسلام ، والحاقدون عليه ، بغية تشويه العقيدة الإسلامية في صفائها ونقائها . ويرجع ذلك إلى أنها تتنافى مع حقائق العقل ، وأدلة الكتاب والسنة قبل أى شيء .

وحاصل الرد عليها بالأدلة النقلية والعقلية كما يلي :-

أولا : الأدلة النقلية :-

أ -من القرآن :-

(١) يقول تعالى : * حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت .كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون *. (١)

١-(سورة المؤمنين : آية ١٠٠.)

هذه الآية فيها رد قاطع على زعم الروحيين أن الروح الإنسانية بعد الموت تعود إلى الحياة الدنيا ؛ لتخاطب الأحياء ، وتتعامل معهم ، وتصحح أخطائها السالفة ؛ لأن القضاء قد تم ، ولا مجال للعمل الصالح في الدنيا ، إلا فيما حدده النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له "(١).

ويقول كل من الإمامين الزمخشري(٢) والرازي(٣) رحمهما الله - في تفسيره هذه الآية : " البرزخ هو الحاجز والمانع كقوله تعالى في البحرين : ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾(٤) أي فهؤلاء صائرون إلى حالة مانعة من التلاقي ، حاجزة عن الاجتماع ، وذلك هو الموت ، وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث ، إنما هو إقناط كلي ؛ لما عُلم أنه لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة "(٥).

١- صحيح مسلم - ج ٣ ج ٥ - ص ٧٣ - كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته .

٢- الإمام الزمخشري : سبقت ترجمته في الفصل السابع : ص ٢٩٤

٣- الرازي سبقت ترجمته . انظر الفصل الأول ص: ٦

٤- (سورة الرحمن : آية ٢٠.)

٥- انظر: الإمام محمود الزمخشري - تفسير الكشاف : ج ٣ - ص ٤٢ - بيروت - دار المعرفة - الإمام الرازي - تفسير الفخر الرازي - التفسير الكبير ، مفاتيح الغيب - ج ١٢ حـ ٢٣ ص ١٢٢ .

ويقول الحافظ ابن كثير[١] في تفسير الآية :

" يخبر الله تعالى عن حالة المحتضر عند الموت من الكافرين ، أوالمفرطين في أمر الله تعالى ، وقولهم عند ذلك ، وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا ، ليصلح ماكان أفسده في مدة حياته . ولهذا قال ﴿ رب أرجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت . كلا ﴾ ، كما قال تعالى : ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب. فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها .والله خبير بما تعملون ﴾[٢] . وغير ذلك من الآيات.[٣] فذكر تعالى أنهم يسألون الرجعة فلا يجابون عند الاحتضار ، ويوم النشور ، ووقت العرض على الجبار ، وحين يُعرضون على النار وهم في غمرات عذاب الجحيم - وقوله ههنا إنها كلمة هو قائلها - كلا - حرف ردع وزجر أى لا تجيبه إلى ماطلب ولا نقبل منه "[٤].

٢) قوله تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى إلى أجلٍ مسمى[٥] ﴾

" يخبر الله تعالى في هذه الآية بأنه المتصرف في الوجود بما يشاء ، وأنه يتوفى الأنفس الوفاة الكبرى . بأن يرسل الحفظة الذين يقبضونها من الأبدان ، والوفاة الصغرى عند المنام . كما قال تبارك وتعالى :

١- الحافظ ابن كثير : سبقت ترجمته . انظر الفصل الأول: ص ٤٤

٢- (سورة المنافقون - آية ١٠ / ١١)

٣- ذكر الحافظ ابن كثير آيات أخرى . انظر تفسيره ج٥- ص٤٨٦-٤٨٧ .

٤- المرجع السابق :ص ٤٨٦-٤٨٧ .

٥-(سورة الزمر ، آية ٤٢)

وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار، ثم يبعثكم فيه ليقضي أجل مسمى ثم إليه مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون ، وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون (١) فذكر الوفاتين الصغرى ثم الكبرى ، وفي هذه الآية ذكر الكبرى ثم الصغرى (٢) فالله يتوفى الأنفس حين موتها فيقبضها عند فناء أجلها ، وانقضاء مدة حياتها ، ويتوفي التي لم تمت في منامها كما التي ماتت عند مماتها فيمسك التي قضي عليها الموت. (٣)

" وهذه الآية فيها دلالة على أن الأرواح - أى أرواح الأحياء والأموات - تجتمع في الملأ الأعلى (٤)".

وفي صحيحي البخارى ومسلم . عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " إذا أوى أحدكم إلى فراشه ، فلينفضه بداخلة إزاره . فإنه لا يدرى ما خلفه عليه ، ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي ، وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحمها . وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين (٥)".

١- (سورة الأنعام ، آية ٦٠-٦٢)
٢- الحافظ ابن كثير ، المرجع السابق : م ٧ - ص ٩٢ .
٣- الإمام الطبرى - تفسير الطبرى - م ٩ - جـ ٢٤ - ص ٧ .
٤- الحافظ ابن كثير - المرجع السابق - ص ٩٢ .
٥- صحيح البخارى ، جـ ٨ - ص ٨٧ كتاب الدعوات .

وقال السلف إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام[١]، فيتعارف ماشاء الله منها. فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها، أمسك الله أرواح الأموات عنده وجسسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمى. وذلك إلى انقضاء مدة حياتها. قال ابن عباس رضي الله عنه: يُمسك أنفس الأموات ويرسل أنفس الأحياء ولا يغلط، "إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"[٢]، فإذن هذه الآيات توضح لنا أن التقاء أرواح الأحياء والأموات لا يكون إلا في المنام فقط، أما ماعدا ذلك من الصور، فلا يدل عليها دليل نقلي البتة.

١- وقد أسهب الإمام ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) في ذكر مايثبت ذلك في كتابه الروح " المسألة الثالثة وهي هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات أم لا، شواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن يحصيها إلا الله تعالى، والحس والواقع من أعدل الشهود بها إذ تلتقي أرواح الأحياء والأموات، كما تلتقي أرواح الأحياء " وهذا كما قرره يكون في المنام.
راجع - الروح - ص ٢٠ - ص ٣٤ القاهرة - مكتبة المتنبي.
كما أن الحافظ جلال الدين السيوطي - (ت ٩١١هـ) ذكر ذلك في كتابه " شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: ص ١١٦ ص ١٢٩ المدينة المنورة - مكتبة الرشيد، عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢- الحافظ ابن كثير - المرجع السابق - ص ٩٣.
انظر أيضاً الإمام القرطبي - المرجع السابق - م ١٥ - ص ٢٦٠-٢٦١.

ب) السنة النبوية الصحيحة :

وهي الرافد الثاني للإدلة النقلية ، حيث تؤكد على أمور تحدث للميت ، وبالتالي مايحدث من أمور وأحداث مخالفة للسنة ، مما ذكره الروحيون ، يعتبر مردوداً . والذى اثبتته السنة الصحيحة من أمور ، يدور حول بقاء الروح بعد الموت منعمة أو معذبة . ومن ذلك مايلي :

١) كلام الميت على الجنازة بقوله " قدموني " :

عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إذا وُضعت الجنازة ، فاحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت صالحة قالت قدموني ، وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها : ياويلها أين يذهبون بها ، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ، ولو سمع الإنسان لصُعق (١) .

٢) الميت يسمع خفق النعال :

عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : العبد ، إذا وُضع في قبره وتولى ، وذهب أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان فأقعداه ، فيقولان له : ماكنت تقول في هذا الرجل محمد صلي الله عليه وسلم ، فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقال :

١- البخارى - صحيح البخارى - ج ٢ - كتاب الجنائز : ص ١٨٠ - باب قول الميت وهو على الجنازة قدموني : ص ١٢٤ باب كلام الميت على الجنازة .

انظر: شرح الحديث في فتح البارى لابن حجر - م-٣-ص ١٨٥-١٨٦ ، ص ٢٤٤ .

أنظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فيراهما جميعا . . .الخ الحديث.(١)

٣) شخوص بصر الميت يتبع نفسه " أي روحه " :

عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره ؟ قالوا : بلى ، قال فذلك حين يتبع بصره نفسه "(٢).

٤) إغماض عيني الميت ، والدعاء له إذا حضر :

عن أم سلمة قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة ، وقد شق بصره ، فاغمضه ، ثم قال : إن الروح إذا قُبض ، تبعه البصر، فضج ناس من أهله فقال : لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير. فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ، ثم قال : اللهم إغفر لأبي سلمة ، وأرفع درجته في المهديين ، وأخلفه في عقبه في الغابرين ، وأغفر لنا وله يا رب العالمين ، وأفسح له في قبره ، ونوّر له فيه "(٣).

١- صحيح البخارى : جـ٢ - ص ١١٣ - كتاب الجنائز . باب الميت يسمع خفق النعال .

٢- صحيح مسلم - م - ٢ - ج-٣- ص ٣٩ باب في شخوص بصر الميت يتبع نفسه-كتاب الجنائز .

٣- المرجع السابق : ص ٣٨ باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر .

التعقيـــب :-

بالتأمل في هذه الأحاديث التى سبق ذكرها ، وكذلك ماجاء من السنة في معناها - نجد أنها تتناول الحياة البرزخية - ومافيها من ثواب وعقاب ، وكذلك بقاء الروح بعد الموت - واعية مدركة لما يدور حولها ، وليس في هذا مايدّعيه أنصار الروحية من إلتقاء أرواح الأموات بالأحياء في اليقظة ، وخطابها لهم ، ونحو ذلك مما سبق تفصيله . فهذا مما لم يرد في الكتاب ولا السنة الصحيحة ، وهما الحجة في سائر الغيبيات.

ثانيا : الأدلـــة العقـــلية :-

أما الأدلة العقلية ، فهي تقضي بأن فكرة تحضير الأرواح لا تعـــدو كما وضحنا في معتقداتهم - أن تكون :-

١) ديناً وضعياً جديداً .

٢) صورة للماسونية .

٣) اتصالاً بالجن والشياطين .

أقوال بعض المسلمين في الروحية الحديثة :-

اتضح لدى كثير من أهل العلم من المسلمين أن الروحية الحديثة ليست الا احدى الدعوات الهدامة ، التي تهدف إلى تقويض أركان العقيدة الإسلامية ، والتهويـــن من سلطات الدين في النفوس ، وعدم الاكتراث بشريعة الإسلام أمراً ونهياً ، فضلاً عن منافاتها لحقائق العلم وتجاربه .

أولاً : يقول فضيلة الشيخ محمود شلتوت [١] عن حكم استحضار الأرواح :

" وعلى رغم كل ماجاء في الروح ، فلا تزال حقيقتها من الغيب ، الذى لم يكشفه الله للإنسان ، وهي في ذلك ككثير مما ينتفع الإنسان بآثاره ، دون أن يعرف كنهه ، وباب البحث عن حقيقتها مفتوح لم يمنع منه نص ديني ،

١- محمود شلتوت : فقيه مصرى ، ولد عام (١٨٩٣هـ) تخرج بالأزهـــر ، وكان داعية إصلاح ، نير الفكرة ، دعا إلى إصلاح الأزهر - عُين شيخاً للأزهر - عام (١٩٥٨م) إلى وفاته عام (١٩٦٣م) ، له ٢٦ مؤلفـــاً مطبوعاً منها : التفسير ، والقرآن والمرأة ، وهذا هو الإسلام . . الخ ..
انظر الأعلام : جـ ٧ - ص ١٧٣ .

وكما لم يرد نص في شيء من ذلك كله ، لم يرد فيما يختص بتحضيرها ، وتسخيرها لدعوة الإنسان ، كما لم يدل عليه نص موثوق به أو تجربة صادقة ، وكل ما تسمعه ، ويعلنه بعض الذين يريدون أن يصرفوا الناس عن البحث عن الحقائق بالاشتغال بالتفاهات والأباطيل ، كل ذلك لا يخرج عن كونه خداعاً ، وإلهاء بالخيالات لا يلبث أن ينكشف أمره[١].

ومادامت الروح لا يمكن استغلالها واستحضارها ، فما يُرى من حركة السلة[٢] أو اضطرابها . فلا يخلو أن يكون اضطراباً لحاملها ، أو تأثراً بما امتلأبه خياله ، أو هي حركة من حركات الجن ، وصلة الجن بالإنسان لا تعدو الوسوسة ، والتزيين على نحو ما يحدث للناس من الناس . يقول تعالى : ﴿ من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس في صدور الناس من الجنّة والناس ﴾[٣] بل إن الشيطان نفسه يحدد ذلك في نص القرآن يقول تعالى : ﴿ وقال الشيطان لما قُضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق . ووعدتكم فأخلفتكم . وماكان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني . ولوموا أنفسكم ﴾[٤].

١- الشيخ محمود شلتوت - الفتاوى : ص ١٩٠-٢٠ بيروت : دار الشروق - الطبعة الثانية عشرة عام (١٤٠٣هـ) انظر أيضا للمؤلف : الإسلام عقيدة وشريعة : ص ٤٦-٤٧ القاهرة - دار العلم - الطبعة الثانية

٢- حركة السلة : هي طريقة من طرق الاتصال بالأرواح وهي الطريقة المستخدمة في إندونيسيا ، والسلة يمكن عملها خصيصاً بحيث تكون منتظمة الشكل مستديرة أو مربعة أو مثلثة ، ولها مقاسات خاصة . ويوضع قلم في طرفها وتوضع ورقة على المنضدة ثم يمسك بها اثنان من الوسطاء . انظر : د . علي راضي - تكلم مع الأرواح بعشر طرق : ص ٢٢-٢٤ .

٣- (سورة الناس - آية ٤-٦) ٤- (سورة إبراهيم : آية ٢٢).

هذا تحديد لما ابُتلي به جماعة من الناس في هذه الأيام، مما بلبل أفكار كثير من شبابنا، فهدّ كيان الفكر السليم، وقوض أركان العمل المنتج.

واستخدام الإنسان لهم في جلب الخير، ودفع الشر، واستحضارهم كلما أرادوا منهم استطلاع الغيب، وغير ذلك مما يقع في أوهام الناس، فهذا كله مصدره خارج عن نطاق المصادر الشرعية ذات القطع واليقين"(١).

"وإذن فنحن في حل من رفض علم تحضير الأرواح، إلى أن يقوم الدليل على صدقه وحسب المؤمن في إيمانه أن يقف عند ما أخبر الله به وصح عن رسوله، وليس عليه أن يحمّل نفسه عقيدة أو رأياً لا يتوقف عليه صحة الإيمان"(٢).

٢) أ - عباس محمود العقاد(٣):

يقول مانصه :-

"هل السيطرة على الأرواح مسألة قدسية إلهية، أو هي مسألة آلية صناعية؟.

فإن كانت قدسية إلهية. فما هذه الآلات والأشعة، والمصورات، والمحركات؟!. وما هذا الارتباط بين تحضير الأرواح الحديث، والمخترعات الحديثة؟!. وما هذه السيطرة على الأرواح بسلطان تلك الآلات، والمخترعات وفي أيدي قوم لم تُعرف عنهم قداسة ضمير، أو رياضة نسك وصلاح؟!.

١- مجلة الأزهر - م ٣٢ - جـ١ - محرم سنة (١٣٨٠هـ) يونيه (١٩٦٠م) ص: ٢٤٦ - ص ٢٤٧ في باب بريد المجلة جواباً على سؤال حول حكم الدين في استحضار الأرواح للشيخ شلتوت.

٢- الشيخ شلتوت - الفتاوى: ص ٢٠.

٣- أ - عباس محمود العقاد: سبقت ترجمته في الفصل الثاني. انظر ص: ١٠٨

ولو كانت آلية صناعية" فأي تغليب للمادة على الروح أقوى من هذا التغليب ، الذى ينوط كشف الأرواح بتقدم الصناعات والمخترعات، ويجعل عالم الروح كعالم المادة تابعا لآلة تُدار ، أو مخترع جديد لم يكن معروفا قبل القرن العشرين؟ ! وكيف نفسر أن عالم الروح ، لم يستطع بجهوده وبواعثه ، أن ينفذ إلى عالم المادة ؟ وأن عالم المادة استطاع ببعض الأجهزة أن ينفذ إلى عالم الروح ؟ وهل سعت الأرواح إلينا فعجزت في مسعاها ، أو هي لم تسع قط ، ونحن الذين أرغمناها على الظهور لنا ، والتحدث إلينا ؟ وما معنى قدرتنا وعجزها في هذه الجهود ، التي لا قوة لنا فيها بغير أدوات التحضير (١) ؟ !".

ثالثاً: الشيخ محمد الغزالي :

يقول ما نصه :-

" وجدت من خلال العبارات المحمومة المُتلقاة عن طريق الوسطاء ، أن الروحية دين جديد له تعاليم جديدة ! وسرعان ما وازنت بين هذا الدين وتعاليمه ، والإسلام الحنيف وما جاء به ، فأدركت أن التعاليم الجديدة مجموعة خرافات ، نبتت من الأرض ، ولم تنزل من السماء ، وأن من أوحى بها ليسوا أرواحاً حادثة ، وإنما هم مردة الجن . ولا يحتاج المرء إلى عميق ذكاء ، ليرى أن الروحية الحديثة ، بما وفدت به من تعاليم ، تقوم على

١- عباس العقاد :- الفلسفة القرآنية : ص ١٢٢ - القاهرة - لجنة البيان العربي عام (١٩٤٧م) = الإسلاميات - م ٧- ج ٣- ص ١٢٦- ١٢٧ - بيروت - دار الكتاب اللبناني - الطبعة الأولى عام (١٩٧٤م)

وحدة الوجود ، فالله والعالم شيء واحد ، وعلى تناسخ الأرواح ، وخلود الحياة المأنوسة لنا ، فلا فناء للدنيا ، وليس هناك يوم للبعث والحساب العام ، وعلى أن الشرائع القديمة قد استنفذت أغراضها ، والروحية الحديثة هي التي ستهدى العالمين بوحيها العصرى المتقدم . ويبلغ هذا الخبل الروحي مداه عندما يكذب رسالة محمد .

بل هنا ينكشف القناع عن الأهداف التي تعمل لها الروحية الحديثة والنيات الاستعمارية التي تختبيء خلفها (١) .

" . . . ونتساءل : أرواح من من الموتى ، هي التي تبنت إبلاغ هذه الرسالة الخسيسة لأهل الأرض ؟ .

أرواح الصالحين من المؤمنين ؟ كلا . فهؤلاء عرفوا الله عن طريق موسى وعيسى ومحمد ، فيستحيل أن يخرجوا على كتبهم ، ويتنكبوا طريقهم ، أهي أرواح الفجرة من العصاة ؟ . كلا . فهؤلاء بعد ما غادروا الحياة ، ملكتهم حسرة قاتلة على زيغهم أيام الدنيا ، ثم هي في أيدى حراس غلاظ شداد . قد أمسكوا بخناقهم توطئة لحسابهم .

إننا لا نشك في أن مبادئ هذه الروحية الحديثة هي من عبث مردة الجن ، الذين استغفلوا نفراً من أبناء آدم واصطادوهم إلى هذه المجالس . مجالس تحضير الأرواح ، ليملوا عليهم هذا المنكر من القول .

ولئن نستنكر التعليق بما يسمى مجالس تحضير الأرواح على الأجانب الجهلة بالإسلام . إننا لنستغرب من بعض المسلمين عدم مبالاتهم

١- الشيخ محمد الغزالي - ركائز الإيمان بين العقل والقلب : ص٢٧٧ - ص ٢٧٨ - القاهرة ، دار الإعتصام - الطبعة الخامسة - عام : (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م) .

بالموضوع ونتائجه . فربما سمح أحدهم لنفسه طمعاً في استكشاف غيب، أو إبراء مريض - أن يحضر هذه المجالس . فإذا استطاع الشيطان أن يعرف بعض ما نجهل - وهي معرفة محدودة ، وقد تكون مغلوطة : فليس هذا علماً بالغيب ، وبالتالي فإن ما يُثرثر به في مجالس التحضير، لا يدل على شيء ذي بال ، ولا يسوغ أبداً أن يكون ذريعة لترك ما نعلم من شرائع الإسلام .

إننا نحن المسلمون نؤمن بالمادة ، وبما وراء المادة ، ولإيماننا مصادر وثيقة من كتاب معصوم وسنة مضبوطة ، ولا يليق بنا أن نأذن للأوهام بأن تتسرب إلى هذا الإيمان .

ثم إن الأحكام الشرعية عندما تفرق تفريقاً حاسما بين اليقين العلمي ، والظن العلمي ، والرأى العلمي ، وهي تستبعد إبتداء الرؤى والإلهامات من مصادر المعرفة الشرعية العامة "[1] .

رابعاً : أ - أنور الجندى :

يقول ما نصه :-

" من الدعوات التي روجت لها الصهيونية والاستعمار: دعوة تحضير الأرواح . وجمعياتها تتخذ أسلوب الماسونية . إذ تقوم على الأسرار والرموز ، ولها درجات يترقى فيها العضو ، حتى يصل إلى أعلى مكان . ولا ريب أن القول بأن أرواح المتوفين يمكن أن تعود إلى عالمنا ،

---

١ - المرجع السابق : ص ٢٨٢ - ص ٢٨٤ .

وأن تتكلم . هو ادعاء ليس له أى دليل علمي أو عقلي . ذلك أن عالم الروح : عالم غيبي . من المستحيل أن يستطيع البشر اختراقه ، وأن كل ماعرف عنه ، لا يعدو ما جاء في الكتب المنزلة ، وفي مقدمتها القرآن .

ولقد كشف كثير من المنتمين إلى هذه الجمعيات مدى فساد الطريقة ، التي يحاول بها محترفو هذه الصناعة خداع الناس ، والدخول إلى نفوسهم بألوان من الأساليب القائمة على الأضواء ، والايماءات ، ومدى الزيف الذى تنطوى عليه هذه الوسائل ، التي لا تخدع إلا البسطاء والسذج (١) .

" إن مراجعة يسيرة للعقائد (٢) والمفاهيم ، التي يعتنقها دعاتها وأتباعها ، تكشف عن خطورتها وآثارها البعيدة في تهديم الإسلام والتوحيد (٣) .

" ولقد كانت حركة الروحية في أول أمرها سلاحاً جباراً ، أريد به معارضة المادية وشُغل به كثير من أرباب الأديان ، ومن أعداء الدعوات الهدامة . غير أن القوى الهدامة استطاعت أن تستوعب الحركة الروحية ، وأن توجهها إلى غايات أبعد ما تكون من أهدافها الصحيحة ، فأصبحت الروحية الحديثة بمثابة دين جديد يبشر به المبشرون ، ويدعو إليه الداعون ، وينبئون بعالم جديد يسوده السلام والمحبة ، وهو نفس الطريق الذى سارت فيه دعوة الثيوصوفية (٤) ثم

١- أنور الجندى - الإسلام والدعوات الهدامة - ص٧٧ ، بيروت - دار الكتاب اللبناني عام (١٩٨٢م)

٢- انظر ص ٤٣٤-٤٤٦ من هذا الفصل .

٣- المرجع السابق : ص ٧٨ .

٤- الثيوصوفية : كلمة يونانية معناها الحكمة الالهية ، واستمدت الثيوصوفية مفاهيمها من الفلسفة الهندية القديمة . وبرزت في ضوء الدعوة التي أعلنها بعض كتاب الغرب ، بالتوجه إلى الفلسفات الشرقية ، للبحث =====

البهائيـة[١][٢].

" ونحن نعرف أن هذه الفلسفات جميعا نشأت في غير محيـــط الإسلام ،كرد فعل لمفاهيم سبقت بالكبت والحجر على العقول والأبدان، والدعوة إلى الرهبانية ، وتألية الإنسان وغير ذلك مما دفع الفكر الغربـي إلى الصراع بين المثالية والمادية .

وقد نُقلت الجمعيات الروحية ، ودعوات تحضير الأرواح إلى بلادنا ، بغية انتزاع المسلمين من دينهم وقوميتهم وإخراجهم من عقائدهم وقيمهم"[٣].

" ولا ريب أن القول بأن العلم الروحي قد أصبح علماً تجريبياً هـو من أكبر التجاوزات الخاطئة ، التي ليس هناك دليل على صحتهـــا .

=== عن مفاهيم ومذاهب تحل محل الأديان . وقد برز هذا الاتجاه في الفكر الغربي على أثر الخلاف الذى قام بين العلم والديـن ، وظهور الفلسفة كبديل للدين . انظر أ - أنور الجنـدى - الإسلام والدعوات الهدامة - ص ٥١ ولمزيد من التوسع من ص : ٥٢ - ٥٤ .

١- البهائيـة :- دعوة قديمة مجددة شكلتها أصول متعددة من الفكر الوثني والفكر التلمودى اليهودى والفكر المجوسي ظهـرت في إيران ودخلها اليهود . وتدعو إلى وحدة الأديان ، ووحدة الأجناس والشعوب ، وتوحيد لغات العالم ، ومساواة المرأة بالرجل واعتبار العبادة هي العمل " .

انظر المرجع السابق :ص ٦٩ ولمزيد من الاطلاع من ص: ٧٠- ٧٤ .
انظر أيضاً: إحسان إلهي ظهير - البهائية نقد وتحليل - لاهـور - إدارة ترجمان السنة - الطبعة الثالثة عام (١٤٠٢هـ -١٩٨٢م) ،
د .محسن عبد الحميد - حقيقة البابية والبهائية - بيروت - المكتـب الإسلامي - الطبعة الثانية عام (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) .

٢- المرجع السابق :ص ٨٢ .

٣- المرجع السابق :ص ٨٤ .

" ولا ريب أن التواصل بين الأحياء والموتى ، أمر مشكوك فيه إلى درجة الاستحالة المطلقة ، ومن الخطأ في هذا المجال الربط بين هذه المفاهيم الوافدة ، وبين القرآن الكريم عن طريق التعسف في تأمل الآيات والنصوص "(١) .

خامسا : جوستاف لوبون (٢) :

أكد أن الروحية الحديثة مجرد أوهام وغش وتدليس فقال :-

" أخذ أساتذة عبقريون يدافعون منذ عشرين سنة عن جميع أنواع السحر بحماسة ، فصرنا نسمع أن علماء مشهورون ، يقولون إنهم استدعوا الأرواح وحادثوها ، وعاشوا عدة أشهر مع إحداها ... وغير ذلك ، ولا ريب أن هنالك علماء مشهورين كأولئك ينكرون تلك المشاهدات ، التي يقولون أن الهوس مصدرها ، ويسخطون على رجوع الناس إلى دور السحر والخرافات "(٣) .

" ومن دواعي الأسف أنه كلما بُحث في أمر تلك الأشباح بحثاً دقيقاً تبين أنها صادرة عن التدليس (والتلقين)"(٤) .

١- المرجع السابق : ص ٨٥ .

٢- جوستاف لوبون : عالم نفس واجتماع فرنسي ولد عام (١٨٤١م) له ألف عدداً من الكتب في علم النفس الاجتماعي . توفي عام (١٩٣١ هـ) انظر الموسوعة العربية الميسرة - ح - ٢ - ص ١٥٦٩ .

٣- د . جوستاف لوبون - الآراء والمعتقدات - ترجمة - عادل زعيتر - ص ١٦٢ - ١٦٣ - القاهرة - المطبعة العصرية - الطبعة الثانية عام (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)

٤- المرجع السابق : ص ١٦٤ .

" لا يستطيع العلماء أن يحققوا حوادث استخدام الأرواح تحقيقاً شافياً، والذين يستطيعون ذلك هم المشعوذون، الذين تمرنوا على خلق الأوهام، وإيقاع الناس فيها[1] ".

٥) د. محمد محمد حسين[2]:

وهو من الشخصيات الإسلامية التي ابتلاها الله بالانضمام إلى صفوف الروحية. فالدكتور محمد قد انضم في فترة من حياته إلى جماعة الروحيين بالقاهرة، في أول نشأتها. ولكن الله تفضل عليه بأن أزال عن عينيه غشاوة وزيف هذه الفئة، فخرج عنهم وأخذ يؤلف، ويكتب المقالات في بيان حقيقتهم. فقال رحمه الله:

١) إنها دين جديد:

وحقيقة هذه الدعوة التي تسمي نفسها الروحية، والتي تزعم القدرة على تحضير الأرواح: أنها دين جديد، باعتراف أصحاب الدعوة أنفسهم في كتبهم، ومنشوراتهم، وعلى لسان أرواحهم المزعومة، ممن يسمونهم

١- المرجع السابق: ص ١٧٣.
وقد ذكر حادثة تبين ذلك من أن أحد العلماء ببعض الظواهر الروحية، أحضر عدداً من العلماء المشهورين والمعروفين، وقدم لهم أشياء لمسوها بأيديهم، وختموها كما شاءوا، ثم أجرى أمامهم ظواهر للشعوذة من تجسيم الأرواح، والكتابة على السبورة، وغير ذلك. فكتبوا له شهادات قالوا فيها: إن المشاهدات التي وقعت أمامهم، لا تُنال إلا بقوة فوق قوة البشر. فلما صارت الشهادات في يد الشخص الداعي "الوسيط" قال لهم: إن ما فعله شعوذة بسيطة جداً".

٢- د. محمد محمد حسين: وُلد عام (١٩١٢م) بسوهاج بجمهورية مصر العربية. حصل على الدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة عام (١٩٤٥م) تدرج في الوظائف الجامعية حتى وصل إلى شغل أقسام الآداب بجامعة بنغازي والإسكندرية وبيروت وجامعة الإمام محمد بن سعود. تُوفي عام (١٩٨٢م)، له مؤلفات وبحوث علمية تصل إلى ٥٠ مؤلفاً وبحثاً منها: الإسلام والحضارة الغربية، المتنبي والقرامطة، اتجاهات هدّامة في الفكر العربي المعاصر.. الخ هذه المعلومات من جامعة الإسكندرية.

المرشدين ، أو الأرواح الحارسة . فقد ورد على لسان أحدهم " يجب أن نتحد في هذه الحركة في هذا الدين ، يجب أن تسودنا المحبة "(١).

٢) اتصالها بالماسونية والصهيونية :

" إن الذى يقف وراء هذه الدعوة هو الصهيونية العالمية الهدامة بكامل أجهزتها ، وفي مقدمتها الماسونية التي تعمل على محو العصبيات الدينية والقومية ، تحت ستار الإنسانية التي تجمع المسلمين والنصارى وغيرهم جميعاً "(٢) وقد لا تكون الصهيونية هي المؤسسة للدعوة الروحية وأشباهها ، فبعض هذه الدعوات نشأ مستقلاً عنهم ، ولكنهم تمكنوا من التسلل إليها ، وسيطروا عليها ، واستغلوها لصالحهم . والشيء الذى لا شك فيه هو أن الروحية في وضعها الراهن هي شرك من شراك الصهيونية العالمية الهدامة ، يسخرونها لهدم المسيحية والإسلام على السواء "(٣).

ونخلص من ذلك كله إلى أن أعمال الروحيين تدخل في واحد من الأقسام الآتية :-

---

١- مجلة الفيصل - العدد الخامس عشر - رمضان عام ١٣٩٨هـ أغسطس سبتمبر عام ١٩٧٨م : ص ١٥٥ ، تحت عنوان سؤال وجواب.
انظر أيضاً : محمد محمد حسين - الروحية الحديثة دعوة هدامة : ص ٥٧ - ٦٢ بيروت مؤسسة الرسالة - الطبعة الخامسة (١٤٠٤هـ ١٩٨٤م)

٢- محمد محمد حسين - المرجع السابق : ص ٧ .

٣- المرجع السابق : ص ٦٦ - لمزيد من الاطلاع انظر : ص ٦٧-٧٣ .
انظر كذلك : مجلة الأزهر - م - ٣٠ - عام (١٩٥٨م - ١٣٧٨م) ص ٣٦-٣٨ - مقالة بعنوان - حصوننا مهددة من داخلها حيث ذكر في تلك المقالة أقوال للصهيونية توافق ماعند الروحيين .

١- الغش والخداع .

٢- التأثير المغناطيسي على الحاضرين .

٣- الاتصال بشرار خلق الله.(٢)

٤- الروحية تمجّد الوثنية من الفراعنة والهنود الحمر، وتندد برجال الدين وعلمائه.(٢)

٥- الروحية تقول بالجبر في الأفعال.(٣)

٦- الروحية لا صلة لها بأساليب العلوم التجريبية.(٤)

٧- الروحية تدعو إلى التناسخ.(٥)

٨- الروحية تحتضن بعض الأشخاص الذين لا تخلو صفحات حياتهم من الأمور المُخزية المخجلة.(٦)

٩- الروحية تمجد الشيوعية.(٧)

أما عن أساليبهم في استدراج ضحاياهم فقد قال :

" ولهم جميعا أسلوب واحد في تصيد الضحايا واستدراجهم. فهم يلوحون لهم بعنوان خلاب براق، لا يرفض الاستجابة له رجل فاضل ، كالإنسانية ، والإخاء ، والحرية ، والمساواة ، والبر، ولا يفاجئونهم بدعوتهم

١- د. محمد محمد حسين ، الروحية الحديثة : ص ٤٨-٤٩ .

٢- المرجع السابق : ص ٧٤- ٧٨ .

٣- المرجع السابق : ص ٧٨-٧٩ .

٤- المرجع السابق : ص ١٣-١٦ .

٥- المرجع السابق : ص ١٩ .

٦- المرجع السابق : ص ٢٢ - ٢٣ .

٧- المرجع السابق : ص ٦٥-٦٦ .

دفعة واحدة ، بل يتسربون إلى أعماق قلوبهم من أيسر طريق ، وبأحسب أسلوب (وبعد التتابع البطيء في دعوتهم) يجد المريد نفسه ، وقد انسلخ من دينه . وضل الطريق . فقد تحرر من التكاليف والشعائر . وشك في صريح مابين يديه من نصوص ، فأصبح يتأولها تأولاً ، يوافق ، ماوقر في نفسه من مذاهب الروحيين (١) .

ولعل أهم ماأورده د . محمد محمد حسين - في كتابه ، هو الكشف عن حقيقتهم من خلال تجربته الواقعية ، وأسوق هنا ماقاله بعد قراءته أحد كتب الروحية لمؤلف مسيحي ومال إلى الروحية : على أساس أنها تقطع دابر المادية ، والكفر بالرسالات فانخرط ، مع أ - أحمد فهمي (٢) أبو الخير - الذي كان أستاذاً له في فترة من فترات حياته - في حلقات

١- المرجع السابق - ص ٦٢ - ٦٤ وهذا الأسلوب يشبه أسلوب دعوة فرقة الإسماعيلية . انظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير - الإسماعيلية - ص ٦١٣ ، ص ٦٤٠ لاهور - إدارة ترجمان السنة ، الطبعة الأولى (عام ١٤٠٦هـ).

٢- أحمد فهمي أبو الخير : سبقت ترجمته في هذا الفصل : ص ٤٢٠

تحضير الأرواح ، وقد كانت بدايته - مع أستاذ أبي الخير متزامنة مع بداية الروحية في بلده . وقد اعتمدت الجلسات بعد فترة على وسيط غيبوبة ، عثر عليه أبو الخير - وهو ممرض - ولا يعلم كيف عثر عليه ، وأنضم إليهم في هذه المرحلة الشيخ طنطاوى جوهرى . ولكن لم يصلوا في هذه التجارب إلى شيء من حالات التجسد ، أو الصوت المباشر أو نقل مجلوبات ، بل تحولت الجلسات إلى علاج روحي .

يقول : "وخلاصة ما حدث آنذاك وكان له الأثر في صرفي عن هذه التجارب ، هو أني لم أطمئن إلى الضوء الأحمر الخافت ، الذى كان يجرى كل شيء فيه ، ولم أستطع تعليل الحركات المشنجة ، وأصوات النفخ المزعج ، والشخير المُنكَر ، التى كانت تخرج من فم الوسيط عند قيامه بالعلاج الروحي المزعوم . وزاد في شكوكي أن الوسيط وكان وقتذاك هو المدعو ياسيك - المريض - كان يتفوه في غيبوبته المزعومة برطانات غامضة ، زاعماً أنها لغة للتفاهم مع الأرواح . وظل الشك يراودني زمناً ، حتى فوجئت في بعض الجلسات برجل غريب ، يقتحم علينا اجتماعنا ، زاعماً أن قوة خفية قد ساقته إلى ذلك المكان ، ولم يلبث أن وقع هو الآخر في غيبوبة ، ورقد إلى جانب الوسيط الأول ، وأخذ يتبادل معه الرطانة . وعند ذلك وجدت الفرصة سانحة للكشف عن حقيقة الأمر . فدفعت بأبرة كنت أحتفظ بها في ثنية معطفي إلى ساق الوسيط الجديد ، وكررت ذلك معه مرتين فتململ ، وأتبع ذلك بحركات وكلمات ، أدركت منها أنه يتمتع بكامل وعيه ، ولم يلبث هذا الرجل الغامض أن اختفى كما ظهر فجأة ، واستوضحت الأستاذ أبا الخير حقيقته ، فقال لي : إنه دجال لا خير فيه ، وأنه لم يجيء إلا طمعاً في مغنم يصيبه من وراء عمله . ثم إني لقيت الرجل بعد ذلك مصادفة ، ولم أجد صعوبة كبيرة في استدراجه ، فقد كان حنقه

على الأستاذ أبي الخير لا يقل عن حنق أبي الخير عليه . وأندفع في الكلام بلا تحفظ يقص علي كل ما حدث أثناء غيبوبته المزعومة في تلك الجلسة ، التي اختفى على أثرها ، وقدم لي من الدلائل ما تأكدت معه ، أنه لم يكن غائباً عن الوعي آنذاك . والذي اتضح لي بعد ذلك أن هذا المحتال الذي كان يراطن الوسيط الأول ، والذي يبني عليه أبو الخير كل نتائج بحوثه الروحية . فإذا ثبت أنه دجال ، فلابد أن يكون الآخر دجالاً مثله ؛ لأنه كان يبادله الرطانة في أثناء تظاهرهما بالغيبوبة ، ولابد بالتالي أن يكون ما نحن فيه باطلاً من أوله إلى آخره . وقد صارحت الأستاذ أبا الخير بكل ما وصلت إليه فلم أجد عنده إقبالاً على كلامي ، أو إصغاءً إليه ، ورأيته مسرفاً في حسن ظنه بالوسيط إلى درجة تتجاوز في تقديري ما ينبغي أن يتسم به البحث العلمي الدقيق ، فاعتزلت الجماعة في هدوء (١) .

٦) أ - حسن عبد الوهاب (٢) :-

وأتركه يتكلم بنفسه عن تجربته مع الروحية ، ثم هداية الله له بإنقاذه منها . حيث يقول : " كانت الروحية الحديثة أو الدعوة الخبيثة ، قد شغفتني رداحاً من العمر ، كنت أحسب خلالها أني أُحسن صنعاً ، وزين لي باطلها ما روجه لها المروجون ، إما عن حسن نية وسذاجة تفكير ، وإما عن سوء طوية وخبث تدبير . فألبسوها ثوب العلم المتحرر ، والتجريب المتكرر ،

١- انظر - د . محمد محمد حسين - الروحية الحديثة : ص ٢٤ ص ٣٣ .

٢- وقد عمل سكرتيرا في جمعية الأهرام الروحية في بدايتها ثم أنقذه الله منها . كتب د . علي راضي بهذه الصفة : كتاب العلاج الروحي : ص ٣٥٥ وكتاب معجزة في مصر : ص ٢٤ . أيضا الشيخ عمر الأشقر في كتابه : عالم الجن والشياطين . ذكر تجربة شخصية لأحد المسلمين مع محضري الأرواح ، كشف فيها باطلهم . انظر : ص ٩٣ ص ٩٩ .

حتى شغلت علي تفكيرى ، وأفسدت علي تدبيرى . كيف لا . وهى تزعم أنها تقتحم الغيب المجهول ، وكل غيب يستهوى الفؤاد والعقول - حتى فاجأني الحق جل جلاله في لحظة ، فأزال الله عز وجل - ببركة روحانية رمضان المبارك - عن عين قلبي غشاوة الضلال ، وأبان لي الحرام من الحلال ، فعلمت مافي هذه الدعوة الخطيرة الماكرة من سموم ، تستهدف تمييع العقيدة ، وتهوين سلطان الدين في النفوس ، وعدم الاكتراث بفرائض الله وأوامره ، بل واستهانتها ، والتشكيك في قيمتها ، ويكفي مايبثه مايسمونه سلفربرش أو نبي الروحية من عقائد زائفة . فهو الذى يقول : " إن ولاءنا لا لكتاب ولا لنبي ولا لعقيدة ، ولكن لله وحده " ويقول : دلوني على الرجل الذى لم يحن ركبته قط لله ، فلم يعترف به ، ولم يؤمن به ، بل أنكر وجوده والحد فيه ، وهو مع ذلك يعامل الناس بخلق حسن لأقول لكم إنه هو الشخص السعيد الناجى في عالم الروح ".

وأما عن حقيقة الأرواح التى تحضر فيقول : " ولقد ثبت لي أخيراً ثبوتاً قاطعاً لا شك فيه ، أن الشخصيات التى تحضر فى جلسات التحضير ، وتزعم أنها أرواح من سبقونا من الأهل والأحباب ، إن هي إلا شياطين ، وقرناء من الجن ، يلبسون على الناس مايلبسون .

والآن وقد انقشع عن قلبي زيف الباطل ببركة الحاحي في الدعاء بقولي : " اللهم أرني الحق حقا فأتبعه ، وأرني الباطل باطلاً فأجتنبه ".

وأما رأيه فيمن وراء هذه الدعوة ، فيكشف ذلك عنه بقوله " لست أشك أن وراء هذه الحركة منذ نشأتها يهودى خبيث ، كأبن سبأ ، شأن كل الدعوات الزائفة البراقة من إخوان الصفا قديماً ، إلى الشيوعية والماسونية حديثاً . ولقد آليت على نفسي إبراء للذمة ، وانخلاعاً مما كتبت أو حدّثت ، ماجلست مجلساً ، دعوت فيه لهذه الدعوة الخبيثة عن حسن نية ، إلا جلست

مثيله لهدمها ونقضها ، ولا كتبت في صحيفة مؤيداً لها ، إلا كتبت مستنكراً معتذراً متبرئاً محذراً إخواني المسلمين من خداعها وزيفها ، مقررا بعد هذا الشوط الطويل ، أني ما وجدت طريقاً صحيحاً إلى الله حقا ، إلا في كتابه العزيز ، وسنة رسوله الكريم .

والآن وأنا أودع هذه الحقبة الشقية من عمري ، أجدد فيها إسلامي وأستعيد فيها إيماني ، أودع معها زملاء أعزاء ، وأصدقاء شرفاء ، لا أحمل لهم في قلبي إلا كل عطف وإشفاق ، ورثاءً ملحاً على الله في الدعاء ، أن ينير بصيرتهم ، وينقذهم من أوحال هذه العقيدة الفاسدة ، مؤكداً لهم أمرين :-

أولهما : أنه كقاعدة لا تتخلف ، ما من مشتغل بهذه الحركة إلا أُصيب بفقد أحب أهله لديه ، وأعزهم عليه ، ويمكنهم تتبع ذلك في كل من يعرفون . وأنا أولهم .

وثانيهما : أن معتنق هذه العقيدة لا يموت - حين يموت - مسلماً أو مؤمناً . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

فاللهم إني أعتذر إليك مما كتبت ، أو حدّثت ، أو فعلت ، وأبرأ إليك من ذلك كله ، ومن كل عقيدة تخالف الإسلام في أية صورة من الصور ، اللهم قد بلغت . اللهم فاشهد (١)

١- مجلة الأزهر ، المجلد ٣١ الجزء الأول محرم عام (١٣٧٩هـ) يوليو سنة (١٩٥٩م) ، مقالة بقلم حسن عبد الوهاب السكرتير السابق لجمعية الأهرام الروحية من ص ١١٥٨-١١٥٩ .

" وقد علمنا فيما سبق من تفسير الأرواح ، التي يزعم الروحيون أنهم يتصلون بها ، بأنها شياطين الجن . ويتضح لنا هذا الرأى لدى شيخ الإسلام ابن تيميه[1] ، حيث يقول - عن أصحاب الأحوال الشيطانية ، وعما تؤدى إليه عبادة القبور الآتي :-

١) " يحصل عند القبور لبعض الناس من خطاب يسمعه ، وشخص يراه ، وتصرف عجيب ، مايظن أنه الميت . مثل أن يرى القبر قد انشق ، وخرج منه الميت ، وكلمه ، وعانقه ، وإنما هو شيطان يتصور بصورة الإنس[2] ".

٢) وعن ظهور الأموات ، وخاصة النبي - صلى الله عليه وسلم - في اليقظة . يقول : " ويسمون تلك الصورة رقيقة فلان ، وقد يقولون : هو معنا - تشكّل ، وقد يقولون : روحانيته[3] ".

١- سبقت ترجمته في الفصل الثالث . انظر ص: ١٤٤

٢- الإمام ابن تيميه - الفتاوى - م ١ - ص ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .

٣- المرجع السابق م - ١٣ - ص ٧٨ - ٧٩ .

٣) " ومثل أن يرى صاحب القبر، قد جاء إليه . وقد مات من سنين كثيرة ، ويقول له أنا فلان ، ويقول له : نحن لا نبقى في قبورنا ، بل حين يُقبر أحدنا ، يخرج من قبره ، ويمشي بين الناس ، ومنهم من يرى ذلك الميت في الجنازة ، يمشي ويأخذ بيده "(١).

٤) " من يتصور له الشيطان ، ويقول له أنا الخضر، ويخبره ببعض الأمور الغائبة عنه ، ويعينه على بعض مطالبه ، بأن يأتي الشيطان على صور الميت ، ويقضي الديون ، ويرد الودائع ، ويدخل على زوجته ، ويذهب، ويفعل أشياء أخرى تتعلق بالميت "(٢).

٥) " وكثير من العبّاد يرى الكعبة تطوف به ، ويرى عرشاً عظيماً، وعليه صورة عظمة ، ويرى أشخاصاً تصعد وتنزل ، فيظنها الملائكة ، ويظن أن تلك الصورة هي الله تعالى وتقدس - ويكون ذلك شيطاناً "(٣).

وهذا من استمتاع الإنس بالجن " حيث يستخدمونهم في إحضار بعض ما يطلبونه من مال وطعام وثياب ونفقة ، فقد يأتون ببعض ذلك ، وقد يدلونه على كنز وغيره "(٤)

وعن رأيه في صنف من يقوم بذلك يقول : " وهؤلاء الذين يقومون بهذه التصرفات ، هم أبعد الناس عن التقوى ، والإيمان ، ولابد أن يكون

١- المرجع السابق - م ١ - ص ١٧٨ ، مجموعة الرسائل والمسائل : جـ٤ - ص ٢٥٨ .

٢- الإمام ابن تيميه - الفتاوى - م - ١ - ص١٧٧ ، م١١ ص ٢٨٨ .

٣- المرجع السابق - م - ١ - ص ١٧١ - ص ١٧٢ .

٤- ابن تيميه - مجموعة الرسائل الكبرى : جـ١ ص ٦٤ .

فيهم كذب ، ومخالفة للشرع ، ففيهم من الإثم والإفك بحسب مافارقوا أمر الله ونهيه ، الذى بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم "(١).

أما ماقاله فيمن يصدقهم فهو : " وأهل الضلال ، إما أن يكذب بما يحصل من هؤلاء ، وإما أن يظنوها من كرامات أولياء الله . ويظنون أن ذلك الشخص هو نفسه النبي ، أو الرجل الصالح ، أو ملك على صورته ، وربما قالوا هذه روحانيته ، أو رقيقته ، أو سره ، أو مثاله ، أو روحه تجسدت ، حتى قد يكون ، من يرى ذلك الشخص في مكانين ، فيظن أن الجسم الواحد ، يكون في الساعة الواحدة في مكانين ، ولا يعلم أن ذلك حين تصور بصورته ليس هو ذلك الإنسي "(٢).

وقد أخبر شيخ الإسلام ابن تيميه أن مثل هذه الأمور موجودة عند الأمم السابقة فقال :-

" وأما بلاد المشركين كالهند فهذا كثيراً مايرون الميت بعد موته جاء وفتح حانوته ورد ودائع ، وقضى ديوناً ، ودخل إلى منزله ، ثم ذهب ، وهم لا يشكّون أنه الشخص نفسه ، وإنما هو شيطان تصوّر في صورته "(٣).

ويقول " هذه الفكرة كانت سائدة عند ملاحدة الفلاسفة الدهرية ، حيث كانوا يقولون إن الإنسان إذا أحب رجلاً صالحاً . قد مات ، لاسيما إن زار قبره ، فإنه يحصل لروحه اتصال بروح ذلك الميت ، فيما يفيض على تلك الروح المفارقة من العقل الفعال عندهم ، أو النفس الفلكية ، يفيض على هذه الروح الزائرة المستشفعة من غير أن يعلم الله بشيء من ذلك ، بل قد لا تعلم الروح المُستَشفع بها بذلك "(٤).

١- ابن تيميه - الفتاوى - م ١ - ص١٧٦ .
٢- المرجع السابق - م ١ ص ١٧٨ - والحسنة والسيئة : ص٦٤ ،
٣- ابن تيميه - الفتاوى - م ١٣ - ص ٧٩ .
٤- المرجع السابق - م - ١ ص ١٦٧ - ص ١٦٨ .

* التعقيـــــب *

وأريد أن أقول : بعد فترة طويلة قضيتها في تصفح ما يتعلق بهذا الموضوع ، مما وقع تحت يدى .

١- إن المسلم الذى يقرأ قوله تعالى : * اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً * ويتدبر هذه الآية ، ويقرأ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لا شك أنه سيدرك أن الإسلام ماكان ، ولا سيكون يوماً ما وعاءً تصب فيه كل تجارب البشر التافهة ، ومحاولاتهم الفاشلة ونظرياتهم الهدامة ، وسيدرك أيضاً أن الإسلام ماكان في فترة من الفترات محتاجاً من المسلمين بالذات، أن يلهثوا وراء أعدائهم باختيارهم من أجل دعمه وإثباته . إن الإسلام يأنف أن تكون الروحية الحديثة سلاحاً له ، يحمله أبناؤه في وجه الآخرين للدفاع عنه .

٢- إذا كان الغرب له العذر في احتواء كل فكرة علمية أو غير علمية كالروحية في محاولة للرجوع إلى الاستقرار العقدى ولربطه بالآخرة ، فهل المسلم بما عنده من كنوز إيمانية من المصدرين المحفوظين " القرآن والسنة " يحتاج إلى البحث عن الروحية ، والإيمان بها ، واتخاذها دعائم وروافد للعقائد الإسلامية (١) ؟ !

١- لما قلت ذلك للدكتور راضي . تلعثم قليلاً ، ثم قال: ألا يوجد في الإسلام شيء خطأ ، لذا فإننا نحتاج إلى تصحيحه عن طريق الاتصال بالأرواح ، كما حدث من محى الدين بن عربي ، لما اتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم : وسأله عن جملة أحاديث ، هل هي صحيحة أولا . هذا شيء جميل جداً أن تحقق مع الشخص نفسه .

٣- كيف يكون الوسيط غير محدد بدين ولا تقوى ، ثم يُؤتمن في أمور يعتبرها الروحيون أنفسهم على درجة عالية من الأهمية في حياتهم بعد الموت ؟ !

٤- إذا كان الوسيط يشرب الخمر وأمثاله ، كما أخبرني د . علي راضي . فلماذا لا تكون غيبوبة الوسيط نتيجة إدمان الخمر ، لا نتيجة تسلط أرواح ؟ !

٥) أين عذاب القبر الذي نطقت به الأحاديث الصحيحة ، وأين ماينقلونه عن الأرواح بعد انتقالها مسلمة أو كافرة - بأنها تعيش في سعادة ورخاء وعمل مستمر ؟

٦- إن عقائدهم هي خليط مشوه ، جمعوها من هنا وهناك ، فهم يؤمنون بالتناسخ ، وبتطور المخلوقات ، وبأن الشمس رمز الروحية (١) وأن أفضل الناس نوعان : الإنسان المحب للإنسانية والفيلسوف (٢) .

٧- كيف يمكننا عقلاً أن نصدق ، أن وسطاء الغرب الكفار ، قد اتصلوا بجبريل عليه السلام ، (٣) ولم يشعر بذلك الحضور من المسلمين ، إلا بعد أن أخبرتهم الوسيطة بذلك ، كما يدعون أنهم اتصلوا بسيدنا عمر وتجسد لهم (٤) ، وكذلك اتصلوا بحواري سيدنا عيسى وببعض أنبياء بني إسرائيل (٥) .

١- د . علي راضي - مشاهداتي في جمعيات لندن الروحية : ص ٨٩ - ١٠٦ .

٢- مجلة المقتطف م ٥٦ ص ١٤٨ .

٣- د . علي راضي - معجزة في مصر : ص ٣١ .

٤- انظر ص ٤٨٩ من هذا الفصل .

٥- د . علي راضي المسيح قادم . انظر : ص ١٩٦ - ٢٢٢ .

٨) إن جلسات التحضير التي حدثت في مصر، لم يحصل فيها تجسد ، ولا تشكل ، ولا أصوات مباشرة من أرواح ماتت ، بل كل ما هنالك تنبـــؤات بالغيب ، أو علاج روحي وكتابة روحية ونقل مجلوبات[1] فقط ، فهل خـــلا الشرق من وسطاء أقوياء ، واقتصر الغرب على وجودهم ؟!.

٩) إن من يقرأ أقوال أرواحهم ودعاتهم هل يقبل أن يأخذ أمـور آخرته ، ودستور حياته منهم مع يقينه بأنهم قد نطقوا بالكفر وجاهروا به ؟

١٠) كيف نصدق ما يقومون به من أعمال يسمونها ظواهر روحيـة ، وهم أنفسهم يقولون عنها أنها ألاعيب ؟! فقد قال : د . راضي عن الروح سلفربرش " روح مرشد متخصص في التعليم والحكمة ، ولا يريد أن يزج بنفســه في الميادين الأخرى عن الروحيـة ، كالعلاج والظواهر الأخرى ؛ لأن مهمته أخطر من هذه الألاعيب"[2].

١١) من الأمور الواضحة في حياة الوسطاء والمؤمنين بالروحية اهتمامهـم بالدنيا ، وبأراذل القوم كالممثلين والراقصات .

فهذا الوسيط الأمريكي الذي يمجده د . علي راضي - ما أن نـزل في أحد فنادق القاهرة ، حتى طلب رؤية ممثل وراقصة[3].

١- وتلك الظاهرة (نقل المجلوبات) لم تحدث إلا من شخص واحد فقط .
انظر : د . علي راضي - العلاج والروحي : ص

٢- أ - و - أوستن - سفير الأرواح العليا - ترجمة د . علي راضي : ص٥ .

٣- د . علي راضي - عشرة أصدقاء : ص ١٥ .

كما نجد هم يفخرون بأن أحد الممثلين، قد آمن بالعلاج الروحي، وبفكرة التناسخ، وتكلم وكتب عن ذلك. وهذا الممثل في قمة الإسفاف[1]، ونجد أصحاب التحضير يرتادون دور السينما والملاهي[2]، فكيف نصدق أمثال هؤلاء رغم كل ما يأتون به؟ ثم أين التقوى والشفافية المطلوبة في الوسيط؟ وكيف نؤمن بهذا التناقض الواضح بين أهدافهم النبيلة - كما يدعون - وبين افتخارهم بأشخاص هم من الدعاة إلى تحطيم الأخلاق والمبادئ وأعني بهم الممثلين والراقصات؟!

١- المرجع السابق: ص ٣٣-٣٨.

٢- د. علي راضي - مشاهداتي في جمعيات لندن الروحية: ص ٤٤، وهناك أيضاً ردود أخرى لا يتسع المقام لذكرها، أشير إلى مصادرها وهي: -

١) د. عبد المحسن الصالح - الإنسان الحائر بين العلم والخرافة - ص ١٥ - ص ٧٤، ص ١٠٣ - ص ١٧٢ - سلسلة عالم المعرفة - الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - ربيع الأول عام (١٣٩٩هـ).

٢) د. عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى - حقيقة الإنسان - ج - ٢ - ص ١٩٣ - ص ٢٢٤. القاهرة - دار المعارف.

٣) د. محمد أحمد المسير - الروح بين الإسلام والفلسفة - القاهرة - دار الطباعة المحمدية - الطبعة الأولى عام (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) ص ١٣٠ - ص ١٤٠.

٤) د. يوسف القرضاوي - هدى الإسلام - فتاوى معاصرة - ج-١ - ص ١٥٠ - ص ١٥٦ - القاهرة - دار آفاق الغد - الطبعة الثانية عام (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)

٥) د. صابر طعيمه - الصوفية معتقداً وسلوكاً. ص ٢٥٩ - ص ٢٧٠، الرياض - دار عالم الكتب - الطبعة الأولى عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)

====

. . . . . .

---

٦) الشيخ محمد حسن أيوب - تبسيط العقائد الإسلامية : ص ١٧٧ - ص ١٨١ ، الكويت - مكتبة الثقافة العربية - عام (١٣٩١هـ - ١٩٧١م)

٧) مجلة العربي - العدد ٨٦ يناير كانون الثاني عام (١٩٦٦ م) - ١٠ رمضان عام (١٣٨٥هـ) - ص ١٤٦ - ص ١٤٩ - تحت عنوان أنت تسأل ونحن نجيب، بإشراف الشيخ عبد الوارث كبير . إجابة على سؤال هل يشهد جبريل جلسات تحضير الأرواح .

٨) د . أحمد حجازي السقافي مقدمة تحقيق كتاب النبوات للرازي ص ٥٧- ٥٩ .

٩) الموسوعة العربية الميسرة : ص ٤٩٦ .

١٠) - مجلة المسلمون - العدد الثاني والأربعون - السبت ١١ ربيع الأول ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م : ص ٦ - ٧ .
والعدد الثالث والأربعون - السبت ١٨ ربيع الأول ١٩٨٥م : ص ٨ - ٩ . والعدد الخامس والأربعون - السبت ٢ ربيع الثاني ١٤٠٦هـ عام ١٩٨٥م - ص ٨-٩ .

١١) أحمد حنفي نصار القوصي - مجلة الأزهر - السنة السابعة والثلاثون - جمادى الأولى سنة (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م) م ٣٧ - جـ ٢ ، ٣ - ص ٢٠٥ - ٢٠٨ مقالة بعنوان الروحية الحديثة تلبيس من الشيطان .

١٢) أ- عبد اللطيف السبكي - مجلة الأزهر - السنة التاسعة والثلاثون : ١٤ رجب ، عام (١٣٨٧هـ) م ٣٩ - جـ ٣ ص ٢٥٠ - ص ٢٥٢ ، جـ ٥ ص ٤١٧-٤١٩ - مقالة بعنوان عالم الغيب وتحضير الأرواح .

١٣) مجلة الفكر الإسلامي - العدد الحادي عشر - السنة الرابعة عشر - صفر عام (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م) . ص ٣٧- ص ٤٢ مقالة بعنوان تحضير الأرواح دجل أم حقيقة بقلم الشيخ زهير أحمد ياسين .

الفصل الثامن

علاقة السحر بالقدرة الإلهية

- تمهيـــد -

إن السحر ضرر محض يلحق العباد ، وما يتصل بهم ، ويترك آثـــاراً سلبية بما لا يدع مجالاً للشك في شره .

وقدرة الله تعالى عامة شاملة ، فهي صفة من صفاته الحسنى جل وعلا ، وأفعال العباد هي فعل للعباد حقيقة ، والله خالق لها .

فما وجه الارتباط بين السحر كفعل للعبد ، وبين قدرة الله تعالـى وخلقه لجميع أفعال العبد ؟

عن هذه المعاني والتساؤلات السابقة ، سيكون هذا الفصـــــل المختصر نوعاً ما ، لإعطاء الإجابات الواضحة المفيدة بما يثبّت عقيـــــدة المؤمن بتوحيد الأسماء والصفات وبأفعال العباد . والله الموفق .

تعريف قدرة الله تعالى :-

" هي صفة وجودية ، من شأنها أن يتأتى الإيجاد والإحداث بها على وجه ، يُتصور ممن قامت به الفعل بدلاً عن الترك ، والترك بدلاً عن الفعل "(١).

وقد اتفق المسلمون ، وسائر أهل الملل ، على أن الله تعالى على كل شيء قدير.

ومذهب أهل السنة والجماعة : " أن الله تعالى هو خالق كل شيء ، ومليكه ، وربه ، لا رب غيره ، ولا خالق سواه ، ومشيئته نافذة ، وقدرته شاملة. فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن "(٢).

يقول تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾(٣)

ويقول تعالى : ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ، أو من تحت أرجلكم ﴾(٤).

ويقول تعالى : ﴿ لا اله إلا هو خالق كل شيء ﴾(٥).

١- الإمام سيف الدين الآمدي - ت ٦٣١- أبكار الأفكار في أصول الدين تحقيق - د . أحمد المهدي : جـ١ ، ص ٢٠٨ - رسالة دكتوراه في العقيدة والفلسفة من جامعة الأزهر ، كلية أصول الدين عام (١٣٩٤هـ ١٩٧٤م) . انظر أيضاً لنفس المؤلف : غاية المرام في علم الكلام - تحقيق حسن محمود عبد اللطيف : ص ٨٥ - القاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) .

٢- ابن تيميه - الفتاوى - جـ ٣ ص ١٤٩ ، جـ٨ - ص ٦٣ .

٣- (سورة يس : آية ٨٢)

٤- (سورة الأنعام : آية ٦٥) و (سورة الأنعام : آية ١٠٢)

" وقدرة الله عامة شاملة ، يدخل فيها الأعيان وأفعال العباد ، وغير أفعال العباد ، وأفعال نفسه "[١] . قال تعالى : * فإما نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون *[٢] .

ويقول تعالى : * أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى *[٣] .

ويقول تعالى : * أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم *[٤] .

ويقول تعالى : * والله على كل شيء قدير *[٥] .

ويقول تعالى : * الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما *[٦] .

وأخص بالذكر مما سبق أفعال العباد ، لعلاقتها المباشرة بالموضوع فأقول : إن مذهب أهل السنة والجماعة يتلخص في الآتي :-

١) قدرة الرب والعبد كلاهما تتناول الفعل القائم بالفاعل ، وتتناول المقدور المباين له ، وقد تبين بعض ما دل على قدرة الله "[٧] .

ومما يدل على قدرة العبد على أفعاله القائمة به . قوله تعالى : * فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره *[٨] وقوله :

١- ابن تيميه - المرجع - جـ٨ ص-١٠ ، ١١ .
٢- (سورة الزخرف : آية : ٤١ .)
٣- (سورة القيامة ، آية : ٤٠ .)
٤- (سورة يس : ٨١ .)
٥- (سورة البقرة : آية ٢٨٤ .)
٦- (سورة السجدة : آية ٤ .)
٧- الإمام ابن تيميه . المرجع السابق : جـ٨ ص ١٢ .
٨- (سورة الزلزلة : آية ٧ ، ٨ .)

* وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون *[1] ، وقوله صلى الله عليه وسلم : " صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب "[2].

٢) إن فعل العبد بأسبابه ومسبباته هو خلق الله عز وجل ، وكسب للعبد " فالعباد فاعلون حقيقة ، والله خالق أفعالهم ، والعبد هو المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، والمصلي والصائم . فللعباد قدرة على أعمالهم ، ولهم إرادة لكن الله خالقهم ، وخالق إرادتهم وقدرتهم "[3] كما قال تعالى : * لمن شاء منكم أن يستقيم ، وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين "[4] فإذن الله علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الموصوف به أولاً ، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات ، والمعاصي ، والأرزاق ، والآجال ، ثم كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق "[5].

٣) " بما أن قدرة الله شاملة ، فلا يكون في ملكه إلا ما يريد ، ومع ذلك فقد أمر الله عباده بطاعته ، وطاعة رسله ، ونهى عن معصيته ، ومعصية رسله . لذا فإن أطاع العبد كان ذلك نعمة ، وإن عصى كان مستحقاً للذم والعقاب ، وكان لله عليه الحجة البالغة ، ولا حجة لأحد على الله تعالى . وكل ذلك كائن بقضاء الله وقدره ، ومشيئته ، وقدرته . لكنه تعالى يحب الطاعة ، ويأمر بها ، ويثيب أهلها على فعلها ، ويكرمهم ، ويبغض المعصية ،

١- (سورة التوبة : آية ١٠٥)

٢- صحيح البخاري م - ٢ ص ٦٠ كتاب الجمعة - باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب .

٣- الإمام ابن تيميه - المرجع السابق : جـ٣ ص ١٥٠ .

٤- (سورة التكوير : آية ٢٨- ٢٩)

٥- الإمام ابن تيمية - المرجع السابق - : جـ٣ ص ١٤٨ .

وينهى عنها ، ويعاقب أهلها ويهينهم "[1].

نخلص من كل هذا إلى أن هذه المثوبة والعقوبة مبنية على الأعمال الاختيارية للعباد ، فقد جعل هذه الأعمال هي مناط التكليف ، وبالتالي الثواب والعقاب .

إذن نستطيع القول بناء على ماسبق :-

أن علاقة السحر بآثاره . هي علاقة السبب بالمسبب . ومذهب أهل السنة .

إن الأسباب مؤثرة في مسبباتها ، مع كون كل منهما مخلوقاً لله تعالى . ويتضح هذا في قوله تعالى : * فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه ، وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله *.

فالباء في (به) هي باء السببية . فالمعنى أن السحرة يتخذون من السحر سبباً لإحداث الفرقة بين المرء وزوجه ، وإلحاق الضرر بالآخرين ، ولكن إحداث التفرقة والإضرار بالخلق لا يحصل ويتحقق إلا بإذن الله تعالى ، وقدرته . فليس الساحر وقدرته ، والسحر الذى يصدر عنه ، إلا مجرد أسباب خلقها الله تعالى ، لتترتب عليها مسبباتها بإرادة الله وخلقه .

فالسحر ماهو إلا فعل من أفعال العباد الاختيارية ، التي يستحق فاعلها العقوبة . إذ هو فعل من أفعال الكفر ، والفسوق ، والعصيان ،

١- المرجع السابق : جـ ٨ - ص ٦٤ .

لذا فإن العبد يُجازى عليه نتيجة كسبه له ، وفي نفس الوقت هو خلق لله تعالى ؛ لأنه عز وجل خالق الخير والشر، إذ هو "خالق كل شيء"(١).

أما كيف يُنسب السحر لله تعالى وهو شر ؟ ! فقد أجاب عن ذلك علماء السلف فقالوا :-

١) "إن لله تعالى في كل خلقه حكمه ، تعجز العقول عن الإحاطة بها . وحكمته أعظم وأعلى من أن توزن بعقولنا ، والحكمة الحاصلة بخلقه أعظم من المفسدة"(٢) "والشر لا يُسند إلى خلقه تعالى الذى هو فعله وتكوينه . فإنه لا شر فيه بوجه ما . فإن الشر لا يدخل في صفاته ، ولا في أفعاله ، كما لا يلحق ذاته تبارك وتعالى ، فإن ذاته وصفاته لهما الكمال المطلق ، والجلال التام الذى لا يلحقه عيب ، ولا نقص بوجه ما ، وكذلك أفعاله كلها خيرات محضة لا شر فيها أصلاً ، ولو فعل الشر سبحانه لاشتق له منه اسم ، ولم تكن أسماؤه كلها حسنى"(٣).

٢) " نحن لا ننكر أن الشر يكون في مفعولاته المنفصلة ، فإنه خالق الخير والشر" ، لكن هناك أمرين ، هامين يجب الأخذ بهما بعين الاعتبار.

أحدهما : أن ما هو شر محض ، أو متضمن للشر، فإنه لا يكون إلا مفعولاً منفصلاً ، ولا يكون وصفاً له تعالى ، ولا فعلاً من أفعاله .

١- (سورة الأنعام ، آية ١٠٢)، (سورة الرعد ، آية ١٦)، (سورة الزمر: آية ٦٢)، (سورة غافر، آية ٦٢)

٢- الإمام ابن قيم الجوزيه - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة . أختصره محمد الموصلي ، ص ٢١٨ - بيروت - دار الندوة الجديدة عام (١٩٨٤م)

٣- الإمام ابن قيم الجوزيه - تفسير المعوذتين . تعليق عبد الصمد شرف الدين : ص ١٧ - ص ١٨ . بمباى - الدار القيمة - الطبعة الثالثة عام (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م)

الثاني : أن كونه شراً هو أمر نسبي إضافي . فهو خير من جهة تعلق فعل الرب وتكوينه ، وشر من جهة نسبته إلى من هو شر في حقه .

فله وجهان : هو في أحدهما خير، وهو الوجه الذي نسب إلى الخالق سبحانه خلقاً وتكويناً ومشيئة ، لما فيه من الحكمة البالغة، التي استأثر الله بعلمها ، وأطلع من شاء من خلقه على ماشاء منها[1] .

٣) أن مايحصل من الضرر في بعض الأمور . إنما هو أمر مغمور في جنب ماحصل . من النفع. كالمطر الذي نفعه موجود إذا ضرب به بعض البيوت ، أو إحتبس به بعض المسافرين[2] ، وكالعملية الجراحية التي يبتر فيها عضو من إنسان ، ويتألم من ذلك . إلا أن فيها مصلحة ومنفعة ببقاء الإنسان ، وحمايته من الهلاك إلى غير ذلك من الأمثلة .

" وماكان نفعه ومصلحته عامة ، كان خيراً مقصوداً ، ورحمة عامة ، وإن تضرر به بعض الناس"[3] .

٤) " من الملاحظ أنه لا يجيء في كلام الله تعالى ، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم إضافة الشر وحده إلى الله، بل لايذكر الشر منسوبا إلى الله إلا على أحد وجوه ثلاث : -

١- " إما أن يدخل في عموم المخلوقات . وهذا يفيد عموم القدرة والمشيئة والخلق ، وأيضا تضمن ما اشتمل عليه من حكمة فتعلق بالعموم كقوله تعالى : * الله خالق كل شيء *"[4] .

١- الإمام ابن قيم الجوزيه . تفسير المعوذتين : ص ١٨ ص ١٩ .

٢- الإمام ابن تيميه - مجموعة الرسائل الكبرى : جـ١ - ص ٣٣٦ .

٣- المرجع السابق : ص ٣٣٦ .

٤- سبق تخريج هذه الآية . انظر ص: ٤٩١ من هذا الفصل .

٢- أن يضاف إلى السبب الفاعل كقوله تعالى : ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ (١).

٣- أن يُحذف فاعله كقوله عن الجن ﴿ وأنّا لا ندري أشر أُريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ (٢). (٣)

١- (سورة النساء : آية ٧٩)

٢- (سورة الجن : آية ١٠)

٣- الإمام ابن تيميه . المرجع السابق : ص ٣٣٦- ص ٣٣٧.

الفصل التاسع

حكم الساحر

• المبحث الأول :

حالات كفر الساحر

• المبحث الثاني :

عدم تكفير الساحر

• المبحث الثالث :

السحر القائم على خفة اليد

- تمهيد -

مفهوم الإيمان ، وإطلاقه على الإنسان . أمر دقيق جداً في الإسلام . وإخراج الإنسان من رحاب الإيمان إلى ضنك الكفر أمر أدقّ وأشدّ .

وفي هذا الفصل سأناقش متى يُحكم على الساحر بالخروج من ظلال ورحاب الإيمان ، واعتباره داخلا في زمرة الكفار .

وهل حصل اتفاق تام بين علماء الأمة حول هذا الحكم .

لقد إنقسم علماء الأمة حول القول بتكفير الساحر إلى قسمين :-

القسم الأول :-

قال بكفر الساحر ، اما على وجه الاطلاق ، أو في حالات معينة .

القسم الثاني :-

رفض القول بتكفير الساحر ، ورد على الفريق الأول ، وعارض أدلته بأدلة أخرى ، أو استنبط أوجه دلالة أخرى من أدلة الفريق الأول ، ويتزعم هذا الفريق الإمام ابن حزم الظاهري .

وإلى القارى التفصيل .

ـ المبحث الأول ـ

* حالات كفـــــر الساحـــــر *

وهو قول جمهور العلماء : يقول الامام ابن تيمية[١] " واجماع الأمة بل أكثر العلماء على أن الساحر كافر، يجب قتله "[٢].

ولتوضيح ذلك وتفصيله نقول :-

هناك حالات اتفق جمهور الفقهاء على كفر الساحر فيها هي :

١) ان اعتقد أن السحر يقدر به على قلب[٣] الأعيان ، وقطع مسافة شهر في ليلة ، والطيران في الهواء.[٤]

٢) ان اعتقد أن يفعل بقدرته دون قدرة الله تعالى ، وأن الشياطين تفعل له مايشاء ، ولا يثبت ذلك الا بالاقرار عند الشافعية[٥].

١- الامام ابن تيمية - سبقت ترجمته في الفصل الثالث : ص ١٤٤ .

٢- الامام ابن تيمية - الفتاوى م ٢٩ - ص : ٣٨٤ .

٣- وهذا القول سبق الرد عليه في الفصل الأول : ص ٣٦ - ٥٠ .

٤- قال بذلك المالكية والشافعية والحنابلة .
انظر: الامام القرطبي - تفسير الجامع لاحكام القرآن : جـ٢ ص : ٤٥ ، الامام النووي - المجموع : جـ١٩ - ص : ٢٤١ ، بيروت - دار الفكر .

٥- قال بذلك المالكية والشافعية . انظر:-
الشيخ محمد عليش - فتح العلي المالك : جـ ٢ ص : ٣٤٩ ، ابن فرحون ت (٧٩٩هـ) ، تبصرة الحكام في أقضية ومناهج الأحكام بهامش فتح العلي المالك : جـ٢ ص : ٣٨٨ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأخيرة (عام ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨م) ، الامام النووي - المجموع : جـ٩ ص : ٢٤١ .

٣) إن اعتقد أن الكواكب هي المدبرة لهذا العالم ، وهي الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات والشرور، وتقدم لها بالدعوات والتسبيحات والسجود ، وعند الشافعية لا يثبت هذا إلا بالإقرار.(١)

٤) "إن تكلم الساحر بكلام هو كفر ، فإذا قال الإنسان تعلمت السحر أو أحسنه أستوصف فإن وصفه بما هو كفر فهو كافر، وهذا يثبت بالإقرار والبينة".(٢)

" ولا يستتاب ولا تقبل توبته :-

أ) لأنه أمر يستسر به كالزنديق والزاني .

ب) لأن الله تعالى سمى السحر كفراً بقوله : * وما يعلّمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر *(٣) فقد أخبر الله عنه بالكفر، فقطع مفصل الخلاف ، ولو علم منكر الكفر به حقيقته لرأى أنه كفر محض.(٤)

وتفصيل ما سبق كالآتي :-

١- قال بذلك الأحناف والشافعية والحنابلة . انظر:-
الإمام الجصاص - المرجع السابق - جـ١ - ص ٥١ ، الإمام الرازي - المرجع السابق - م ٢ - جـ٣ - ص ٢٣٢ ، الإمام النووي - المرجع السابق : ص ٢٤٥ .

٢- الإمام النووي - المرجع السابق : ص ٢٤٥ ، روضة الطالبين وعمدة المفتين - م - ٩ - ص ٣٤٦ - بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .

٣- الإمام القرطبي - المرجع السابق : ص ٤٧ .

٤- الإمام ابن العربي المالكي - عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي : جـ - ٦ - ص ٢٤٧ .

أولا : جمهور الأحناف قالوا برأيين :-

الأول : الساحر الذى يعمل السحر ويباشره كافر مطلقا.(١)

القول بأن السحر كفر على الإطلاق خطأ. بل يجب البحث عنه ، فإن كان في ذلك رد ما لزمه من شرائط الإيمان فهو كفر وإلا فلا .

فلو فعل ما فيه هلاك إنسان ، أو مرضه ، أو تفريق بينه وبين امرأته ، وهو غير منكر لشيء من شرائط الإيمان لا يكفر. لكنه يكون فاسقاً ساعياً في الأرض بالفساد ، ويُعاقب على ذلك(٢). وعزاه في تفسيره النسفي الى الامام منصور الماتريدى(٣) وهو الرأى المحقق .

ثانياً : جمهور المالكية :-

المذهب عندهم أن الساحر كافر،(٤) لأنهم قد جعلوا مباشرة السحر من الأفعال المتضمنة للكفر، وأوردوه تحت باب الردة(٥) . وتفصيل ذلك :-

أ - إذا قال أهل الصناعة إن السحر لا يتم إلا مع الكفر والاستكبار، أو تعظيم الشيطان ، فالسحر إذن دال على الكفر على هذا التقدير(٦).

ب - إذا أبطل المسحور السحر بسحر مثله(٧).

١- انظر الامام الجصاص - أحكام القرآن : جـ١ ص: ٥٠ ، ص: ٥٣- ٥٤ .

٢ - على القارى الحنفي (ت ١٠١٠هـ) الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة ص ١٣٤ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

انظر أيضاً : حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوى : جـ١ ص: ٤٣١- بيروت - دار صادر.

٣ - انظر الامام أبي البركات عبد الله النسفي - تفسير النسفي : جـ١ ص: ٦٦ . بيروت - دار الكتاب العربي .

٤ - الشيخ إبراهيم بن فرحون - المرجع السابق - ص ٢٨٨ . انظر : الشيخ محمد عليش - المرجع السابق : ص ٣٤٩ .

٥- الشيخ محمد الدسوقي - المرجع السابق : ص ٣٠٢ بتصرف .

٦ - الإمام القرطبي - المرجع السابق : ص ٤٨ .

٧ - الشيخ محمد عليش - المرجع السابق - ص ٣٤٩ ، الشيخ ابن فرحون المرجع السابق : ص ٢٨٨ .

ويتبع الحكم على الساحر بالكفر في الحالات السابقة :-

أن الساحر لا يرثه ورثته المسلمون وماله فيء.[١]

لكن ان اعتقد أن السحر تخييل لم يكفر.[٢]

ثالثا : جمهور الشافعية :-

عندهم أن السحر حرام ، وهو من الكبائر بالاجماع ، ومن السبع الموبقات ، ولكن قد يكون كفرا اذا كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر والا فلا.[٣] وفصيل ذلك :-

أ - إذا اعتقد أنه قد تبلغ روح الإنسان في التصفية والقوة إلى حيث يقدر بها على إيجاد الأجساد والحياة والقدرة ، وتغيير البنية والشكل ، أو أن ذلك يحصل عند قراءة بعض الرقى ، والتدخين ببعض الأدوية ، واعتقد أن الإتيان بذلك مباح ؛ لأنه حكم على المحظور بكونه مباحا.[٤]

ب - وإن اعتقد إباحة السحر مع العلم بتحريمه ؛ لأنه كذب الله تعالى في خبره.[٥]

١- الشيخ محمد الدسوقي - المرجع السابق : ص ٣٠٢.

٢- الإمام ابن قدامة المقدسي - المغني - م ١٠ - ص ١١٥.

٣- الامام النووي - شرح صحيح مسلم : جـ٢ - ص: ٨٨ ، جـ١٤ - ص: ١٧٦.

٤- الامام الرازي - المرجع السابق : ص ٢٣٢-٢٣٣.

٥- الامام النووي - المجموع - م ١٩ - ص: ٢٤١.

رابعا : جمهور الحنابلـــة :- قالوا :

أ- يكفر الساحر بتعلم السحر وفعله سواءً اعتقد تحريمـــــه أو إباحته[١] .

وروى عن الإمام أحمد[٢] مايدل على أنه لا يكفر. فإن حنبلاً[٣] روى عنه قال : قال عمي في العرّاف والكاهن والساحر: أرى أن يُستتاب من هـذه الأفاعيل كلها . فإنه عندي في معنى المرتد . فإن تاب وراجع - يعنـي - خُلي سبيله . قلت له : يقتل ؟ . قال : لا . يُحبس ، لعله يرجع - قلت: لم لا تقتله ؟ قال : إذا كان يصلي لعله يتوب ويرجع " .

وهذا يدل على أنه لم يكفّره ، لأنه لو كفّره لقتله .

وقوله في معنى المرتد : يعني في الاستتابة[٤] " .

١- الإمام ابن قدامة المقدسي - المرجع السابق - م ١٠ - ص ١١٥ ، ، الإمام منصور البهوتي (ت ١٠٤٦هـ) - كشاف القناع عن متن الإقناع مراجعة وتعليق - الشيخ هلال مصيلحي - جـ٦ - ص ١٨٦ - الرياض مكتبة النصر الحديثة .

٢- أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوائلي . إمـــام المذهب الحنبلي ، وأحد الأئمة الأربعة . وُلد ببغداد عـــام (١٦٤هـ) . سافر في طلب العلم أسفاراً كثيرة، تُوفي عام (٢٤١هـ) من مصنفاته : المسند ، الناسخ والمنسوخ ، التفسير . . . الخ " . انظر الأعلام - م ١ - ص ٢٠٣ .

٣- " حنبل بن إسحاق بن هلال الشيباني . أبو علي . من حفاظ الحديث كان ثقة . من مصنفاته : التاريخ ، الفتن ، محنة الإمام أحمد بن حنبل وهو ابن عم الإمام أحمد وتلميذه . توفي عام (٢٧٣هـ) بمدينة واسط" انظر الأعلام - م ٢ - ص ٢٨٦ .

٤- الإمام ابن قدامة المقدسي - المرجع السابق : ص ١١٥ .

أما مايفعله المشعوذون ، وأصحاب الحركات ، والخفة بالأيدى ، ومايفعله من يتعاطى ذلك بالأدوية والتدخين وسقي شيء ، مضر ، من الأدوية المبلدة للعقول ، أو السموم القاتلة ، أو يتمشى بالنميمة والوشاية والإفساد ... وغير ذلك .

فكل ذلك ليس بكفر البتة ولا يوجب القتل ، وصاحبه يزجر ويعزّر بما يردعه عن ذلك (١) .

١- قال بهذا الرأى : الحنفية والشافعية والحنابلة .
انظر : الإمام الجصاص - المرجع السابق : ص ٥٢ ، الإمام الرازى ، المرجع السابق : ص ٢٣٤ ، الإمام ابن مفلح المقدسى - الفروع - جـ٦ - ص ١٨٠ .

أدلتهـــم :-

أ) من القـــرآن :-

١- قوله تعالى : * واتبعوا ما تتلو الشياطين * . . . الخ الآية ".

وجه الدلالـــة :-

" أي وماكفر سليمان - أي - وماكان ساحراً كفر بسحره وقولهـــما :

* إنما نحن فتنة فلا تكفر * أي لا تتعلمه فتكفر بذلك "(١).

وفصّل الإمام الجصاص(٢) توضيح وجه دلالة هذه الآية فقال :-

" والدليل على أن الساحر المذكور في الآية مستحق لاسم الكفـــر . قوله تعالى * واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان * أي علـــى عهد سليمان ، ثم قوله تعالى : * وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا * يدل على أن ما أخبرت به الشياطين وأدّعته من السحر على سليمان كـــان كفراً ، فنفاه الله عنه وحكم بكفر الشياطين الذين تعاطوه وعلموه ، ثم عطف قوله تعالى : * وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمـــان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر * فأخبر عن الملكين أنهـــما يقولان لمن يعلّمانه ذلك لا تكفر بعمل هذا السحر - واعتقاده ، فثبـــت أن ذلك كفر إذا عمل به واعتقده ، ثم قال * ولقد علموا لمن اشـــتراه ماله في الآخرة من خلاق * يعني - والله أعلم - من استبدل السحـــر بدين الله ماله في الآخرة من خلاق يعني من نصيب . ثم قال * ولبئـــس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون . ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عنـــد الله خير لو كانوا يعلمون * فجعل ضد هذا الإيمان فعل السحر ، لأنـــه جعل الإيمان في مقابلة فعل السحر ، وهذا يدل على أن الساحر كافر "(٣).

١- الإمام ابن قدامة المقدسي - المرجع السابق : ص ١١٥ .
٢- الإمام الجصاص - سبقت ترجمته في الفصل السابع : ص ٢٩٢
٣- الإمام الجصاص - المرجع السابق : ص ٥٢-٥٣ .

ب) من السـنة :-

١) روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . أن امرأة جاءتهـا فجعلت تبكي بكاءً شديداً وقالت ياأم المؤمنين إن عجوزاً ذهبت بي إلى هاروت وماروت فقلت علّماني السحر فقالا : إتقي الله ولا تكفري . فإنـك على رأس أمرك . فقلت : علماني السحر، فقالا : إذهبي إلى ذلك التنـور فبولي فيه، ففعلت، فرأيت كأن فارساً مقنعاً في الحديد، خرج مني حتـى طار فغاب في السماء، فرجعت إليهما فأخبرتهما فقالا : ذلك إيمانـك . فذكرت باقي القصة إلى أن قالت - والله ياأم المؤمنين ماصنعت شـيئاً غير هذا ولا أصنعه أبداً فهل لي من توبة قالت عائشة : ورأيتها تبكـي بكاءً شديداً فطافت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهـم متوافرون تسألهم هل لها من توبة ؟ فما أفتاها أحد إلا ابن عبـاس قال لها : إن كان أحد من أبويك حياً فبريه، وأكثري من عمل البـر ما استطعت ، وقول عائشة قد خالفها فيه كثير من الصحابة "[1].

٢) قال علي رضي الله عنه الساحر كافر.[2]

١- الإمام ابن قدامة المقدسي - المرجع السابق - ص ١١٥ - ص ١١٦، وقد سبق الحديث عن هذا الأثر - في الفصل الأول : ص ٤٠ - ٥٠

٢- المرجع السابق : ص ١١٦.

ـ المبحث الثانى

* عدم تكفير الساحر *

لهيرفريق من العلماء كفر الساحر، ويتزعم هؤلاء الامام ابن حزم[1]، وقد رد على أوجه الاستدلال عند القائلين بالتكفير.

رده على الاستدلال بالآية الواردة في سورة البقرة: ﴿ واتبعوا ماتتلو الشياطين ... الخ الآية ﴾.

وقد فصل الامام ابن حزم خطأهم في الاستدلال بقوله:-

١) قوله تعالى: ﴿ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ وقولهم يعلمون بدل كفروا.

الـــرد:-

أ- قولهم هذا دعوى بلا برهان، بل القول الظاهر هو أن الكلام تم عند قوله تعالى: "كفروا" وكملت القصة وقامت بنفسها صحيحة تامـــة. ﴿ ولكن الشياطين كفروا ﴾ ثم ابتدأ تعالى قصة أخرى مبتدأ وهو قولـــه تعالى: ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ فيعلّمون ابتداء كلام. لا بدل.

ب- لو صح أن يعلمون بدل من كفروا، ولم يحتمل غير ذلك أصلا لما كان لهم فيه حجة البتة، لأن ذلك خبر من الله تعالى عن أن ذلـك كان حكم الشياطين بعد أيام سليمان - عليه السلام - وذلك شريعـــة لا تلزمنا، وحكم الله تعالى في الشياطين حكم خارج من حكمنا، وكل حكم لم يكن في شريعتنا فلا يلزمنا، بل قد صح أن حكم الجن اليوم في شريعتنا غير حكمنا، كما قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباح لهم

١- الإمام ابن حزم - سبقت ترجمته في الفصل الأول: ص ٣٨-

العظام والروث حرام عندنا وحلال لهم . فكيف وإذا احتمل ظاهر الآية معنيين . فلا يجوز حملها على أحدهما دون الآخر إلا ببرهان ، وقد بينا أن كلا الوجهين لا حجة لهم فيه أصلاً (١) .

٢) إن نص قولهم إن الشياطين كفروا بتعليم الناس السحر ، وهم يزعمون أن الملكين يعلّمان الناس السحر ، ولا يكفر الملكان عندهم بذلك ، فقد أقروا باختلاف حكم تعليم السحر ، وأنه يكون كفراً ولا يكون كفراً بذلك ، فإذ قد قالوا ذلك فمن أين لهم أن حكم الساحر من الناس الكفر ، قياساً على الشياطين دون أن لا يكون كفراً قياساً على الملكين ؟ فكيف والقياس كله باطل .

فصح أن لا حق لهم في تكفير الساحر من الناس بأن الشياطين يكفرون بتعليمه ، هذا لو صح لهم أن كفر الشياطين لم يكن إلا بتعليم الناس السحر خاصة ، وهذا لا يصح لهم أبداً ، بل قد كفروا قبل ذلك . فكان تعليم الناس السحر ضلالاً زائداً ، ومعصية حادثة أخرى ، وهذا هو مقتضى ظاهر الآية الذي لا يجوز أن يُحال عليه البتة إلا بالدعوى العارية من البرهان (٢) .

٣) قوله تعالى : ﴿ وما يعلّمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ﴾ رد ابن حزم فقال : لا حجة لهم في هذه الآية بوجه من الوجوه وذلك :

أ - إنما في هذا الكلام النهي عن الكفر جملة - ولم يقولا فلا تكفر بتعلّمك السحر ولا بعلمك السحر - هذا ما لا يفهم من الآية أصلاً ، وكل من

١- الإمام ابن حزم - المحلى - م - ١١ - ص ٣٩٨ .

٢- المرجع السابق : ص ٣٩٨ .

فهم في هذه الآية أن قوله تعالى حاكياً عن القائلين "* إنما نحن فتنة فلا تكفر *" أن مرادهما لا تكفر بتعلّمك ما نعلّمك فقد كذب ، وزاد في القرآن ما ليس فيه ، وما لا دليل عليه أصلاً[1] ".

٤ - قوله تعالى : * فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه * رده: قال : -

" وجدنا هذا أبعد من أن يكون لهم فيه شبهة يموهون بها من كل ما سلف ؛ لأنه لم يختلف أحد من أهل السنة في أن من فرق بين امرأة زوجها لا يكون كافراً . بذلك ، بل قد وجدنا المالكيين والحنفيين يفرقون بين المرء وزوجه بما لم يأذن به الله تعالى قط ولا رسوله صلى الله عليه وسلم كالشروط الفاسدة ، والتخيير ، والتمليك ، والعنانة ، وعدم النفقة ، وأعجب من ذلك كله إباحة الحنفيين لمن طالت يده من الفساق ، ولمن قصرت يده منهم أن يأتي إلى من عشق امرأة رجل من المسلمين أن يحمل السوط على ظهره حتى ينطق بطلاقها مكرهاً . فإذا اعتدت أكرهها الفاسق على أن تتزوجه بالسياط أيضاً حتى تنطق بالرضا مكرهة ، فكان ذلك عندهم نكاحاً طيباً ، وزواجا مباركاً ، ووطئاً حلالاً يتقرب به إلى الله تعالى ، وتالله ما في الذى شنّعه الله تعالى من التفريق بين المرء وزوجه أعظم إثماً ، ولا أبعد حراماً ولا أبعد من رضاء الله تعالى ، ولا أدنى من رأى إبليس ومن الشياطين من هذا التفريق الذى أمضوه وأجازوه ، وقد نجد التّمام يفرّق بين المرء وزوجه ، فلا يكون بذلك

١- المرجع السابق : ص ٣٩٨- ص ٣٩٩ .

كافراً . فمن أين وقع لهم أن يكفّروا الساحر بذلك[١] ؟" .

٥) قوله تعالى : ﴿ وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم ﴾ " إذ ليس كل ماضر المرء يكون به كافراً بل يكون عاصياً لله تعالى ، لاكافراً ، ولا حلال الدم[٢] " .

٦ - قوله تعالى : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه . . . إلى قوله ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ .

" فوجدنا هم لا حجة لهم في تكفير الساحر ، ولا في إباحة دمه أصلاً ؛ لأن هذه الصفة قد تكون في مسلم باجماعهم معنا كما روينا من طرق مسلم أخبرنا شيبان بن فروح نا جرير بن حازم نا نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة[٣] " .

وهم لا يختلفون في أن لباس الحرير ليس كفراً ، ولا يحل قتل لابسه فبطل تعلقهم بهذه الآية[٤] " .

١- المرجع السابق : ص ٣٩٩ .

٢- المرجع السابق : ص ٣٩٩ .

٣- صحيح مسلم م٣ حـ ٦ - ص ٣٧ - كتاب اللباس والزينة - باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ، وخاتم الذهب والحرير على الرجال . . . الخ .

٤- الإمام ابن حزم الظاهري - المرجع السابق : ص ٣٩٩ .

ـ المبحث الثالث ـ

* السحر القائم على خفة اليد *

لقد انقسم العلماء في السحر المبني على خفة اليد إلى فريقيـــن :-

الفريق الأول :-

أنه سُمي سحراً تجوزاً ، ولا شيء فيه ما دام ليس فيه ما يؤدي إلى الكفر.

ومن أصحاب هذا الرأى :-

١- الإمام البيضاوى (١) - حيث قال في تفسيره :-

" وأما ما يُتعجب منه ، كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات ، والأدوية أو يريه صاحب خفة اليد ، فغير مذموم ، وتسميته سحراً على التجوز ، أو لما فيه من الدقة ، لأنه في الأصل لما خفي سببه "(٢).

٢- الإمام أحمد بن يحيى الونشريسي (٣).

" لما سُئل عن الذين يجلسون في الطرقات ، ولهم ملاعب يـــرون الناس ، أنهم يقطعون رأس الإنسان ، ثم يدعونه فيجيبهم حياً ، ويجعلون من الثياب دراهم ودنانير ، ويقطعون السلسلة . هل يراهم بهذا الفعل سحرة ؟

فقال : "إن لم يكن فيه كفر ، فلا شيء عليهم ، وإنما هي خفة يـــد وملاعب "(٤).

١- الإمام البيضاوى هو : عبد الله بن محمد بن علي الشيرازى البيضاوى . قاض ، مفسر ، وُلد بالمدينة البيضاء بفارس . تُوفي في تبريز عـــام (٦٨٥ وقيل ٧٩١هـ) من تصانيفه : طوالع الأنوار ، نظام التواريخ ... الخ " انظر الأعلام م ٤ ص ١١٠ .

٢- الإمام البيضاوى . تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل - جـ١- ص١٧٥ القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

٣- الإمام أحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني أبو العباس : فقيه مالكي وُلد عام (٨٣٤هـ) . فر إلى فاس وعاش فيها إلى أن مات عام (٩١٤) ، من كتبه : المسالك إلى قواعد الامام مالك ، القواعد .. نوازل المعيار .. الخ " انظر الأعلام - م١ - ص ٢٦٩- ص ٢٧٠ .

٤- الإمام أحمد الونشريسي - المعيار المعرب عن فتاوى علماء إفريقيـــة = = =

الفريق الثاني :-

ذهب جمهور العلماء على أنه من السحر الذى لا يجوز أو في معنى السحر - ومنهم :-

١- أبو الفضل القرشي الصديقي الكازروني[١] :

قال مانصه رداً على البيضاوى :-

" قوله فيه نظر، لأن الفقهاء قالوا تعليم الشعبذة وتعلّمها حرامان، والشعبذة خفة اليد . فيُعلم أن خفة اليد حرام[٢] ".

٢- الإمام المرزاني :

رد على ابن أبي زيد الونشريسى في إباحته لهذا العمل، إن لم يكن فيه كفر، وقوله إنه خفة يد وملاعب فقال :

" هذا خلاف ماأختاره شيخنا الإمام أنهم سحرة، وأن الوقوف عليهم لا يجوز[٣] ".

=== والأندلس وبلاد المغرب : جـ ١١ - ص ١٧١ - ١٧٢ - بيروت ، دار الغرب الإسلامي عام (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

١- الإمام أبو الفضل القرشي الكازروني هو : منصور بن الحسن بن على ابن إختيار الدين العماد القرشي - عالم بالتفسير والحديث والعقليات - من فقهاء الشافعية ، جاور بمكة عام (٨٥٨هـ) إلى أن مات عام (٨٦٠هـ) . كان قليل الخروج من بيته . من كتبه شرح صحيح البخارى ، لطائف الألطاف في تحقيق التفسير ونقد الكشاف . . . الخ" انظر الأعلام : م ٧ - ص ٢٩٨ .

٢- انظر هامش تفسير البيضاوى : جـ ١ - ص ١٧٥ .

٣- الإمام ابن حجر الهيثمي - الفتاوى الحديثية : ص ٩ ، الشيخ ابن عليش - المرجع السابق : ص ٣٤٩ .

٣ - سُئل الإمام ابن حجر الهيثمي (١) :-

" هل من السحر مايفعله أهل الحِلَق الذين في الطرقات ، ولهم فيها أشياء غريبة كقطع رأس الإنسان وإعادتها وندائهم له بعد قطعها وقبل إعادتها فيجيبهم ، وجعل نحو دراهم من التراب . . . وغير ذلك مما هو مشهور عنهم وكذا كتابة المحبة والقبول وإخراج الجان ونحو ذلك ؟

فأجاب :-

" هؤلاء في معنى السحر إن لم يكونوا سحرة فلا يجوز لهم هذه الأفعال ، ولا يجوز لأحد أن يقف عليهم ، لأن في ذلك إغراء لهم على الاستمرار في هذه المعاصي ، والقبائح الشنيعة ، وإفسادهم قطعي ، وفسادهم حقيقي ، فيجب على كل من قدر منعهم من ذلك ومنع الناس من الوقوف عليهم ، وإذا كان كثير من أئمتنا أفتوا بحرمة المرور بالزينة على أن أكثر أهلها مكرهون على التزيين بخصوص الحرير ، ورأوا أن التفرج عليها فيه إغراء على فعلها وللحكام على الأمر بها ، فما ظنك بالفرجة على هؤلاء الكذبة الحاقدين والجهلة المفسدين (٢) " .

٤- فتوى من إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد :-

" يُطلق السحر على التخييل وإيهام الناظر إلى الشيء أنه يتحرك مثلاً مع أنه لا يتحرك حتى يراه الحاضر رؤية وهمية تختلف عن حقيقته ،

١- الإمام ابن حجر الهيثمي هو : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي الأنصاري . وُلد في محلة أبي الهيثم من إقليم الغربية بمصر عام (٩٠٩هـ) ، تلقى التعليم بالأزهر ، ومات بمكة عام (٩٧٤هـ) تصانيفه كثيرة منها : الجوهر المنظم ، رحلة إلى المدينة . . . الخ " انظر الأعلام - م ١ - ص ٢٣٤ .

٢- الإمام ابن حجر الهيثمي - الفتاوى الحديثية : ص ٨٩-٩٠ .

ويعتقده على خلاف واقعه، وهذا النوع من السحر حرام . لما فيه من التمويه والتلبيس واللعب بالعقول ، وقد يُتخذ مهنة يكسب منها من يشتغل بها ، ويبتز أموال الناس بالباطل[1].

١- فتوى من رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برقم : ٨٤٥ تاريخ ٦ / ٩ / ١٣٩٤هـ.

الفصل العاشر

عقوبة الساحر وتوبته

- المبحث الأول: قتل الساحر لمجرد سحره
- المبحث الثاني: عدم قتل الساحر لمجرد سحره
- المبحث الثالث: عدم قتل الساحر إطلاقاً

التعقيب

- المبحث الرابع: المرأة الساحرة
- المبحث الخامس: توبة الساحر
- المبحث السادس: ساحر أهل الذمة والحربي

التعقيب

— تمهيـــد —

الإسلام دين كفل للفرد والمجتمع حياة يسودها العدل والحق ، فنظم الحقوق والواجبات ، ورتب على ذلك القوانين والعقوبات .

وفي المجتمع البشرى الملئ بعورات النقص والضعف ، والموســـوم بصفات التكليف والاختيار والمسئولية ، نجد أنواعاً من الجرائم تتـــرى ، تقابلها عقوبات منصوص عليها ، تقف أمامها حائلاً وسداً منيعاً حتى لا يعم الفساد ويطم الشر ، وعلى البشر تنفيذ شرع الله لينعموا بحياة عادلة .

ومن الجرائم المنتشرة " السحر " الذى لابد أن يقف ممارسه أمـــام الشرع الإلهي لينال جزاءه .

وفي هذا الفصل سيكون الحديث عن عقوبة الساحر وتوبته ، ومـــن الواضح أن هذا المبحث يرتبط بالمبحث السابق ارتباط النتيجـــة بالمقدمة ، إذ أن عقوبة الساحر تختلف باختلاف الحكم على الساحر بالكفر أو غيره ، وبهذه العلاقة بين المبحثين يتضح ضرورة بحثنا في هـــذه المسألة ، على الرغم من أنها من المسائل الفقهية ، إذ أن إهمالها مع هذه الصلة الوثيقة مخل بتمام البحث عن الساحر بين الكفر والإيمان .

لذا سيكون الحديث عن عقوبة الساحر واختلافها بين القتـــل والتعزير والدية .

وقد انقسم علماء الأمة حول الحكم بقتل الساحر إلى ثلاث فـــرق :-

الفريق الأول :-

قال بقتل الساحر لمجرد سحره .

الفريق الثاني :-

لا يرى قتل الساحر لمجرد سحره بل إذا ارتكب بسحره جناية أو كفر به .

الفريق الثالث :-

رفض القول بقتل الساحر بناءً على عدم تكفيره .

كما سيتناول البحث موضوع توبة الساحر، ومتى تُقبل منه واختلاف علماء الأمة حول ذلك .

وبما أن بعض المذاهب الفقهية خصت المرأة الساحرة بحكم مستقل عن الساحر . فقد أفردت لها حديثاً مختصراً .

وإتماما للفائدة، فإنني أدرجت في هذا الفصل موضوع الساحر الذمي ، والحربي . رغم أن البحث منصب على الساحر المسلم بين الكفر والإيمان ، والساحر الذمي كافر أصلاً . لكن بما أن الذي قام بسحر النبي صلى الله عليه وسلم يهودي من أهل الذمة . إرتأيت - والله أعلم - أن أخصه ببضع وريقات لا تخل بموضوع الفصل الأساسي - والله الموفق .

ـ المبحث الأول ـ

* قتل الساحر لمجرد سحره *

قال بقتل الساحر لمجرد سحره . وتفصيل رأيهم كالآتـــى :-

١- جمهور الأحناف :

إن الساحر عند الأحناف تثبت عليه العقوبة .

١- بإقرار الشخص أنه ساحر.

٢-إن شهد عليه شاهدان أنه ساحر ، فوصفوا ذلك بصفة يُعلم أنه سحر[١].

" وحكم الإمام أبو حنيفة على الساحر والساحرة بحكم المرتـــد والمرتدة ،إلا أن يجيء فيقر بالسحر أو يشهد عليه بذلك أنه عمله ، فإنه جعل ذلك بمنزلة الثبات على الردة .

وسبب ذلك : أن الساحر قد جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد ، والساعي بالفساد . إذا قتل قُتل"[٢].

وتفصيل عقوبة الساحر كالآتي :-

أ- <u>القتـــل</u> :-

إذا أقر الساحر أنه ساحر أو شهد عليه شاهدان أنه الساعة ساحر " وأقر بذلك فقد حل دمه ولا يُستتاب، ولا يُقبل قوله أني أترك السحر وأتوب منه .

وهذا الحكم ينطبق على الحر والعبد، سواء كان مسلماً أو ذمياً"[٣].

١- الإمام الجصاص - المرجع السابق :ص ٥٠.

٢- المرجع السابق :ص ٥١.

٣- المرجع السابق :ص ٥٠.

ب - عدم القتل وذلك فيما يلي :-

١) إن أقر فقال كنت أسحر وقد تركت منذ زمان لم يُقبل منه ولم يُقتل .

٢) إن شُهد عليه أنه كان مرة ساحراً، وأنه ترك منذ زمان لم يُقتل "(١)

وهذا الحكم أيضاً ينطبق على الحر والعبد سواء كان مسلماً أو ذمياً .

٣) إن لم يصب بسحره قتلاً "(٢)

٢- جمهور المالكية :- قالوا بالآتي :

أولاً - القتل :-

" ولا يقتل الساحر إلا الإمام ، ولا يُقتل حتى يثبت أن ما فعله من السحر الذي وصفه الله بأنه كفر، (أي بأن يعتقد الساحر أن المؤثر هو السحر وليس الله) ، ويكشف عن ذلك من يعلم حقيقة السحر ويثبت ذلك عند الإمام "(٣)

والقتل له حالات :-

أ- القتل كفراً :

١) " من زعم أن الساحر يقلب الحيوان من صورة إلى صورة، فيجعل الإنسان حماراً أو نحوه، ويقدر على نقل الأجساد وهلاكها وتبديلها، من قال

١- المرجع السابق : ص ٥٠ .

٢- المرجع السابق : ص ٥١ .

٣- الإمام محمد عليش - المرجع السابق : جـ٢ - ص ٣٤٩ ، الإمام ابن فرحون - المرجع السابق : جـ٢ - ص ٢٨٩ .

بهذا يرى قتل الساحر، لأنه كافر يدّعي مثل آيات الأنبياء ومعجزاتهم "[١].

٢) ذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفراً، يُقتل ولا يُستتاب، ولا تقبل توبته، للعلتين السابق شرحهما في الفصل العاشر - هل يكفر[٢] "، إذا أقر الرجل أنه سحر بكلام يكون كفراً وجب قتله، إن لم يتب، وكذلك لو ثبتت عليه بينة ووصفت البينة كلاما يكون كفراً[٣] ".

قال الإمام مالك : الساحر الذي يعمل السحر ولم يعمل ذلك لغيره، هو مثل الذي قال الله فيه في كتابه " ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق[٤] " فأرى أن يُقتل إذا عمل ذلك هو بنفسه، لا أن عمله غيره له[٥] ".

" إذا قلنا إن الساحر يُقتل، فإنه لا يرثه ورثته المسلمون، وإنما حكمه حكم المرتد[٦] ".

ب - القتل قصاصاً :-

١) من زعم أن السحر خدع ومخاريق وتمويهات وتخيلات، فلم يجب على أصله قتل الساحر، إلا أن يقتل بفعله أحداً فيُقتل به[٧] ".

١- الإمام القرطبي - المرجع السابق : جـ٢ - ص ٤٥ .
٢- المرجع السابق - ص ٤٧ ، انظر ص: ٤٩٦ من الفصل العاشر.
٣- الإمام القرطبي - المرجع السابق : ص ٤٨ .
٤- الإمام مالك بن أنس الأصبحي الحميري - إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة ، وإليه تُنسب المالكية ، مولده في المدينة عام (٩٣هـ) ووفاته فيها عام (١٧٩هـ) . تعرض للابتلاء فصبر. من مؤلفاته : الموطأ ، الرد على القدرية . . . الخ " الأعلام : - ٥ - ص ٢٥٧- ٢٥٨ .
٥- الإمام مالك - الموطأ : جـ٢ - ص ٨٧١ .
٦- الإمام ابن العربي المالكي عارضة حوذي : جـ٦ - ص ٢٤٦-٢٤٧ .
٧- الإمام القرطبي - المرجع السابق : ص ٤٥ .

٢) اذا أقر الرجل أنه سحر بكلام ليس بكفر ، لم يجز قتله ، فان كان أحدث بالمسحور جناية توجب القصاص ، اقتص منه ان كان عمد ذلك "[١]

٣) الذى يقطع اذن الرجل ، أو يدخل السكاكين فى جوف نفسه ، إن كان هذا سحراً قتل "[٢].

جـ - دفع الديـــة :-

" إن كان الكلام الذى ذكر أنه سحر ليس بكفر. لم يجز قتله ، لكن إن أحدث في المسحور جناية مما لا قصاص فيها ، فعليه دية ذلك "[٣].

١- المرجع السابق : ص ٥٠ .

٢- الامام ابن فرحون - المرجع : ص : ٢٨٩ .

٣- الامام القرطبي - المرجع السابق : ص ٤٨ .

٢) الذى يقطع إذن الرجل أو يدخل السكاكين في جوف نفسه ، إن لم يكن من السحر بل من التخييلات ونحو ذلك أُدب (١) .

٣) إذا لم يباشر المسلم عمل السحر لكن ذهب إلى من يعمله له ، يُؤدب تأديباً شديداً (٢) .

٤) قال مالك : إذا سحر الرجل نفسه لم يُقتل ، بذلك (٣) .

٥) قال مالك فيمن يعقد الرجل عن النساء يُعاقب ولا يُقتل . ويؤخذ من هذا أن ليس كل سحر كفر . والله أعلم (٤) .

ثالثاً : جمهور الحنابلة :-

قالوا بقتل الساحر لمجرد سحره ، إلا أن هناك رواية عن أحمد أنه لا يرى ذلك (٥) .

وتفصيل رأيهم هو :

أ - القتل :-

" حد الساحر القتل بالسيف إن كان مسلماً (٦) .

والقتل له حالتان :-

١- القتل كفراً :-

١- " من اعتقد حلّ السحر من المسلمين يُقتل كفراً ؛ لأنه أحل حراماً مجمعاً عليه معلوماً بالضرورة (٧) .

١- الإمام ابن فرحون - المرجع السابق : ص ٢٨٩ .

٢- المرجع السابق - ص ٢٨٩ .

٣- المرجع السابق : ص ٢٩٠ .

٤- المرجع السابق : ص ٢٩٠

٥- الإمام ابن قدامة المقدسي - المرجع السابق : ص ١١٦ .

٦- الإمام منصور البهوتي - المرجع السابق : ص ١٨٧ ، ابن قدامة المقدسي المرجع السابق : ص ١١٦ .

٧- الإمام منصور البهوتي - المرجع السابق : ص ١٨٧ .

٢ - "يُقتل من يركب مكنسة فتسير به في الهواء ونحوه"(١).

٢- القتل قصاصاً :

١) "إن قال سحري ينفع ، وأقدر على القتل به . قُتل ، ولو لم يقتل به . ويُقاد منه إن قتل بما يقتل غالباً"(٢).

٢) "إذا سحر بأدوية وتدخين وسقي شيء يضر وقتل بفعله هذا وذلك بأن كان مما يقتل غالباً ، فإنه يُقتص منه إذا قتل من يكافئه ، كما لو قتله بغير ذلك"(٣).

ب - الدية :-

١) "وتجب إن سحر بأدويه وتدخين وسقي شيء مضر وقتل بفعله هذا لكن لم يكن فعله مما يقتل غالباً"(٤).

جـ التعزير :-

من سحر بالأدوية والتدخين وسقي مضر عُزّر تعزيراً بليغاً دون القتل ، لأن الله تعالى وصف الساحرين الكافرين بأنهم يفرقون بين المرء وزوجه ، فيختص الكفر بهم ، ويبقى من سواهم من الذين يسحرون بالأدوية ، والتدخين على أصل العصمة لا يجب قتلهم ولا يكفرون(٥) ، وقيل يُعزّر ولو بقتل(٦).

١- الإمام ابن مفلح المقدسي - المرجع السابق : ص ١٧٧ .

٢- المرجع السابق : ص ١٧٨ .

٣- الإمام منصور البهوتي - المرجع السابق : ص ١٨٧ .

٤- المرجع السابق : ص ١٨٧ .

٥- الإمام شمس الدين بن قدامة المقدسي - ت (٦٨٢ هـ) - الشرح الكبير بهامش المغني : جـ ١٠ - ص ١١٦ ، والإمام ابن مفلح المقدسي . المرجع السابق : ص ١٧٨ ، والإمام منصور البهوتي - المرجع السابق : ص ١٨٧ .

٦- الإمام ابن مفلح المقدسي - المرجع السابق : ص ١٧٨ .

أدلة الفريق الأول بالذى قال بقتل الساحر بمجرد سحره :-

أ) من الكتـــاب :-

١- قوله تعالى : * إنما جزاء الذين يحاربون الله ورســـــوله ويسعون في الأرض فسادا[1] . . الآية * يُستدل بظاهر الآية علـــــى وجوب قتل الساحر حداً لأنه من أهل السعى في الأرض بالفساد ، لعمله السحر ، واستدعائه الناس إليه ، وإفساده إياهم مع ماصار إليه من الكفر[2] .

ب) من السنة وأعمال الصحابة :-

١- حديث " حد الساحر ضربة بالسيف "[3] .

وقوله صلى الله عليه وسلم هذا قد دل على معنيين :-

أحدهما : وجوب قتله .

والثاني : أنه حد لا يزيله التوبه كسائر الحدود إذا وجبت[4] .

١- (سورة المائدة ، آية ٣٣)

٢- الإمام الجصاص - المرجع السابق : ص ٥٤ .

٣- سنن الترمذى : جـ٣ ص١٠٠- وسند الحديث هو : حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن عن جندب قـــال : " وذكره الإمام عبد الرزاق عن ابن عيينة عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن " المصنف : جـ١٠ - ص ١٨٤ .
وذكره الجصاص ، قال حدثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن ابن جندب : " أحكام القرآن : جـ١ - ص ٥٤ .

٤- الإمام الجصاص - المرجع السابق : ص ٥٤ .

. . . . . .

=== قال الترمذى فى سننه : جـ ٣ ص ١٠-١١ .

" هذا حديث لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه ، واسماعيل بن مسلم المكى يضعف فى الحديث من قبل حفظه ، واسماعيل بن مسلم العبدى البصرى . قال وكيع : هو ثقة ، ويروى عن الحسن أيضا . والصحيح عن جندب مرفوعا . والعمل على هذا الحديث عند بعض أهل العلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، وهو قول مالك بن أنس .

وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره : جـ ١ ص ٤٠٧ .

والصحيح عن الحسن عن جندب مرفوعا ، وقد رواه الطبراني من وجه آخر عن الحسن عن جندب مرفوعا. والله أعلم .

وقد استدل بهذا الدليل الامام الجصاص من الحنفية والبهوتي[1] من الحنابلة[2].

وقال الشيخ الشنقيطي[3]: "وهذا يقويه كما ترى"[4].

"ومن احتج بهذا الحديث - لو صح - لاحتمل أنه يكون أمر بقتل الساحر الذي يكون كفراً، فيكون ذلك موافقاً للأخبار التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا يحل دم إمرئ إلا باحدى ثلاث كفر بعد إيمان[5]. . . . الخ الحديث".

٢) قصة قتل بُجالة للساحر بأمر من سيدنا عمر رضوان الله عليهما:

ورد في مسند أحمد بن حنبل قال: حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا سفيان عن عمرو سمع بجالة يقول: كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف ابن قيس. فأتانا كتاب معاوية قبل موته بسنة: أن أقتلوا كل ساحر، وربما قال سفيان وساحرة، وفرّقوا بين كل ذي محرم من المجوس، وأنهوهم عن الزمزمة. فقتلنا ثلاث سواحر، وجعلنا نفرّق بين الرجل وبين حريمته في كتاب الله، وصنع جزء طعاماً كثيراً، وعرض السيف على فخذه ودعا المجوس، فألقوا وقر بغل أو بغلين من ورق وأكلوا من غير زمزمة. ولم يكن عمر أخذ، وربما قال سفيان قبل الجزية من المجوس. . . الخ"[6].

١- الامام الجصاص - أحكام القرآن - ص: ٥٤.
٢- الامام منصور البهوتي - المرجع السابق: ص: ١٨٧.
٣- الشيخ الشنقيطي - سبقت ترجمته في الفصل السابع: ص ٣٣٦.
٤- الشيخ الشنقيطي - المرجع السابق: جـ٤ - ص ٤٦١.
٥- محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٣١٨هـ)، الإشراف على مذاهب أهل العلم - تحقيق محمد نجيب سراج الدين: جـ٢ - ص ٤٠٩، قطر، إدارة إحياء التراث الإسلامي.

٦- مسند الإمام أحمد - جـ١ - ص ١٩٠-١٩١، سنن أبي داود: جـ٣ص١٦٨ كتاب الإمارة باب أخذ الجزية من المجوس.

وورد في صحيح البخارى قال : حدّثنا على بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال سمعت عمراً قال : كنت جالساً مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة سنة سبعين - عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة - عند درج زمزم قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف . فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة . فرقوا بين كل ذى محرم من المجوس ، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ابن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر[١].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى[٢] في فتح البارى :-

" زاد مسدد وأبو يعلى في روايتهما : "أقتلوا كل ساحر قال : فقتلنا في يوم ثلاث سواحر. وفرّقنا بين المحارم منهم"[٣] فهذه العبارة ساقطة في بعض روايات البخارى ، ثابتة فى بعضها وهى ثابتة في رواية مسدد وأبي يعلى كما قال الحافظ ابن حجر.[٤]

وقال الحافظ ابن كثير:[٥] "ولكن حده - أى الساحر - ضرب عنقه ، لما رواه الشافعى وأحمد بن حنبل - رحمهما الله - أخبرنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، أنه سمع بجالة بن عبدة يقول: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن اقتلوا كل ساحر وساحرة . قال : فقتلنا ثلاث سواحر"[٦].

١- صحيح البخارى : جـ٤ - ص١١٧ كتاب الجزية والموادعة باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب.

٢- سبقت ترجمته في الفصل الأول . انظر ص: ٤٦

٣- ابن حجر العسقلانى - المرجع السابق : جـ٦ - ص ٢٦١ .

٤- الشيخ الشنقيطى - المرجع السابق : ص ٤٦٠ .

٥- الحافظ ابن كثير: سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٤٤

٦- الحافظ ابن كثير- المرجع السابق : ص ٢٠٧ ، وقد ذكر هذا الدليل من الحنابلة الإمام ابن قدامة المقدسى . انظر المغنى - م- ١٠ - ص١١٦ ، والإمام منصور البهوتى . انظر: المرجع السابق : ص ١٨٧ .

وقال محقق مسند أحمد بن حنبل عن هذا الحديث : إسناده صحيح . وعرف برجال الحديث وذكر الأماكن التي ورد فيها (١) .

وذكر هذا الحديث الإمام عبد الرزاق فذكر له عدة طرق هي :-

١- عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني عمرو بن دينار أن عمر بن الخطاب كتب إلى جزء بن معاوية - عم الأحنف بن قيس - وكان عاملاً لعمر - أن أقتل كل ساحر . وكان بجالة كاتب جزء . قال بجالة : فأرسلنا فوجدنا ثلاث سواحر فضربنا أعناقهن (٢) .

٢- عن عبد الرزاق عن معمر وابن عيينة عن عمرو بن دينار قال : سمعت بجالة يحدّث أبا الشعثاء وعمرو بن أوس عند صُفّة زمزم في إمارة مصعب بن الزبير قال : كنت كاتباً لجزء عم الأحنف بن قيس ، فأتانا كتاب عمر قبل موته بسنة : أقتلوا كل ساحر ، وفرقوا بين كل ذي محرم من المجوس ، وانهوهم عن الزمزمة . فقتلنا ثلاث سواحر قال : وصنع طعاماً كثيراً ، وعرض السيف ، ثم دعا المجوس فالقوا بقدر بغل أو بغلين من ورق ، أخلّة كانوا يأكلون بها . وأكلوا بغير زمزمة قال : فلم يكن عمر أخذ من المجوس الجزية حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس أهل هجر (٣) .

١- المسند للإمام أحمد بن حنبل . تحقيق : أحمد شاكر - جـ٣ ص١٦٥٧-١٦٥٨ القاهرة - دار المعارف - عام (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م)

٢- الإمام عبد الرزاق الصنعاني - المرجع السابق : ص ١٧٩-١٨٠ .

٣- الإمام عبد الرزاق - المرجع السابق : ص ١٨٠ .

٣- عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال : سمعت بجالة التيمي قال . وجد عمر بن الخطاب مصحفاً في حجر غلام في المسجد فيه : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم" وهو أبوهم " فقال : أحككها يا غلام . فقال : والله لا أحكها وهي في مصحف أبي بن كعب، فانطلق إلى أبي فقال له : إني شغلني القرآن، وشغلك الصفق بالأسواق، إذ تعرض رداءك على عنقك بباب ابن العجماء . قال : ولم يكن عمر يريد أن يأخذ الجزية من المجوس، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر، قال : وكتب عمر إلى جزء بن معاوية عن الأحنف بن قيس : أن اقتل كل ساحر، وفرّق بين كل امرأة وحريمها في كتاب الله، ولا يزمزمن . وذلك قبل أن يموت بسنة . قال : فأرسلنا فوجدنا ثلاث سواحر فضربنا أعناقهن . . . الخ الحديث"[1].

٤- عن عبد الرزاق عن معمر عن عمرو بن دينار عن بجالة أن عمر كتب إلى عامله أن اقتل كل ساحر . ثم ذكر مثل حديث ابن جريج الأول[2].

٣- قصة قتل جندب رضي الله عنه للساحر :

وردت في التاريخ الكبير للبخاري : قال : جندب بن كعب قاتل الساحر . وقال الأعمش عن إبراهيم أراه عن عبد الرحمن بن يزيد أن جندباً قتل الساحر زمن الوليد[3] بن عقبة . كان عند الوليد رجل يلعب فذبح

١- المرجع السابق : ص ١٨١ .

٢- المرجع السابق : ص ١٨٤ .

٣- الوليد بن عقبة : هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ابن عبد شمس وكنيته : أبو وهب ، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه أروى ==== =

إنساناً ، وأبان رأسه . فعجبنا فأعاد رأسه . فجاء جندب الأزدي فقتله . حدثني عمرو بن محمد . حدثنا هشيم عن خالد عن أبي عثمان عن جندب البجلي أنه قتله . حدثنا موسى قال . حدثنا عبد الواحد عن عاصم عن أبي عثمان . قتله جندب بن كعب[1] .

وقال الإمام البخاري عن جندب : جعوب بن عبد الله وهو ابن سفيان أبو عبد الله البجلي العلقي - وعلق من بجيله - كان بالكوفة ، ثم صار إلى البصرة ، ثم خرج منها ، سمع منه سلمة بن كهيل ، والأسود بن قيس والحسن . قال لنا الحميدي عن وكيع عن حماد بن نجيح عن أبي عمران عن جندب قال : كنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . غلمانا حزاورة[2] تعلّمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن . ثم تعلّمنا القرآن فازددنا به إيماناً . وقال أبو الوليد حدثنا حماد عن أبي عمر أنه سمع جندباً قال : كنت غلاماً هزوراً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم[3] .

= = انظر عبد الله بن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦) المعارف - تحقيق : ثروت عكاشة : ص : ٣١٨ القاهرة ، دار المعارف - الطبعة الثانية . القاضي أبي بكر بن العربي - العواصم من القواصم ، تحقيق محب الدين الخطيب ، ص : ٨٠٥ ، بيروت ، مكتبة اسامة بن زيد (عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨٢ م) .

١- محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦) - التاريخ الكبير - م٢ - القسم الثاني من الجزء الأول : ص ٢٢١ بيروت - مؤسسة الكتب الثقافية - طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان (عام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م) .

٢- حزاوره : الحزور المكان الغليظ . والغلام الذي قد شب وقوي . انظر المعجم الوسيط : ج١ ص ١٧٠ .

٣- محمد البخاري - المرجع السابق : ص . ٢٢٠-٢٢١ .

وقال الحافظ ابن كثير: " وقد رُوى من طرق متعددة أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به . فيرد إليه رأسه ، فقال الناس: سبحان الله ! يحيي الموتى ! ورآه رجل من صالحي المهاجرين (١) فلما كان الغد جاء، مشتملاً على سيفه ، وذهب

١- قال اللذان قاما بتحقيق التفسير: هو جندب بن كعب كما جاء في أسد الغابة - جندب بن كعب بن عبد الله بن غنم بن جزء بن عامر ابن مالك . . ، وهو قاتل الساحر عند الأكثر وممن قاله الكلبي والبخاري ، روى عنه الحسن أخبرنا إبراهيم بن منيع أخبرنا أبو معاوية عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حد الساحر ضربه بالسيف " وقد اختلف في رفع هذا الحديث ؛ فمنهم من رفعه بهذا الإسناد ، ومنهم من وقفه على جندب . وكان سبب قتله الساحر أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط لما كان أميراً على الكوفة حضر عنده ساحر، فكان يلعب بين يدى الوليد ، يريه أنه يقتل رجلاً ثم يحييه ، ويدخل في فم ناقة ثم يخرج من حيائها ، فأخذ سيفاً من صيقل ، واشتمل عليه وجاء إلى الساحر فضربه ضربة فقتله . ثم قال له : أحي نفسك . ثم قرأ * أفتأتون السحر وأنتم تبصرون * فرُفع إلى الوليد فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " حد الساحر ضربة بالسيف " ، فحبسه الوليد فلما رأى السجان صلاته وصومه . خلّى سبيله . فأخذ الوليد السجان فقتله ، وقيل بل سجنه . فأتاه كتاب عثمان بإطلاقه ، وقيل بل حبس الوليد جندباً فأتى ابن أخيه إلى السجان فقتله ، وأخرج جندباً ، وانطلق إلى بلاد الروم فلم يزل يقاتل بها المشركين حتى مات لعشر سنوات مضين من خلافة معاوية بن أبي سفيان ؛ انظر: ابن الأثير. أسد الغابة : جـ١ - ص ٣٠٥-٣٠٦ بيروت - دار إحياء التراث العربي .

يلعب لعبه ذلك ، فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر، وقال : إن كان صادقاً فليحي نفسه . وتلا قوله تعالى : * أتأتون السحر وأنتم تبصرون * فغضب الوليد إذ لم يستأذنه في ذلك ، فسجنه ثم أطلقه . والله أعلم(١).

وقال أبو بكر الخلال : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثني أبو إسحاق عن حارثة قال : كان عند بعض الأمراء رجل يلعب فجاء جندب مشتملاً على سيفه فقتله . فقال : أراه كان ساحراً !.(٢)

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : ورواه البيهقي في الدلائل مطولاً ، وفيه " فأمر الوليد به فسجن " فذكر القصة بتمامها ، ولها طرق كثيرة(٣).

٤- ورد أن السيدة حفصة قتلت جارية لها سحرتها . وقد سبق الحديث عنه في الفصل السابع وبينا الطرق التي ورد بها(٤).

قال الإمام أحمد بن حنبل : صح عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قتل الساحر(٥) - وهم عمر بن الخطاب - وحفصة وجندب ، رضوان الله عليهم - " ولم يعلم لهم مخالف من الصحابة ولا أنكرها واحد منهم على من عمل بها .

١- الحافظ ابن كثير - المرجع السابق : ص ٢٠٧-٢٠٨ .

٢- المرجع السابق : ص ٢٠٨ .

٣. الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ . فتح المجيد : ص ٢٩٢ .

٤. انظر: الفصل المذكور ٢٥٨ - ٢٦٠

٥ الحافظ ابن كثير - المرجع السابق : ص ٢٠٧ .

مع اعتضاد هذا بالحديث المرفوع المذكور عن جندب (حد الساحر ضربه بالسيف) وهي حجة من قال بقتله مطلقاً.

والآثار المذكورة والحديث ، فيهما دلالة على أنه يقتل ولو لم يبلغ به سحره الكفر ، لأن الساحر الذى قتله جندب - رضي الله عنه - كان سحره من نحو الشعوذة والأخذ بالعيون ، حتى أنه يُخيل إليهم أنه أبان رأس الرجل ، والواقع بخلاف ذلك . وقول عمر " أقتلوا كل ساحر يدل على ذلك لصيغة العموم .

وممن قال بمقتضى هذه الآثار وهذا الحديث الأئمة - مالك ، وأبو حنيفة ، وأحمد في أصح الروايتين (١) ، ومن الصحابة عمر وعثمان وابن عمر وحفصة وجندب بن عبد الله أو جندب بن كعب ، وقيس بن سعد (٢) ، وعمر بن عبد العزيز (٣) " .(٤)

١- الشيخ الشنقيطي - المرجع السابق : ص ٤٦٠ - ٤٦١ .

٢- " قيس بن سعد بن عبادة بن دليهم بن حارثة الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله ، قال أنس بن مالك : كان قيس بن سعد من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، وكان رجلاً ضخماً جسيماً ، إذا ركب الحمار خطت رجلاه الأرض . . كان من دهاة العرب . توفي بمدينة تغليس في ولاية عبد الملك ابن مروان " انظر الحافظ ابن حجر - تهذيب التهذيب : ص ٣٥٣ - ٣٥٤ .

٣- عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي ، أبو حفص . الخليفة الصالح والملك العادل ، يُقال عنه : خامس الخلفاء الراشدين ، ولد عام (٦١هـ) بالمدينة ، ونشأ فيها ، وولي إمارتها في عهد الوليد . ثم ولي الخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك . توفي عام (١٠١هـ) . انظر الأعلام : م - ٥ - ص ٥٠ .

٤- الإمام ابن تيمية - الفتاوى - م ٢٩ - ص ٣٨٤ ، الإمام ابن قدامة المقدسي - المرجع السابق : جـ ١٠ ص ١١٦ ،

٥- أما حديث السيدة عائشة مع جاريتها المدبرة التي سحرتها فباعتها[١]:-

أ) فيحتمل أن المدبرة تابت فسقط عنها القتل والكفر بتوبتها.

ب) ويحتمل أنها سحرتها بمعنى أنها ذهبت إلى ساحر سحر لها[٢].

١- انظر الفصل السابع: ص ٢٥٧

٢- الإمام ابن قدامة المقدسي - المرجع السابق: ص ١١٦.

ـ المبحث الثانى -

* عدم قتل الساحر لمجرد سحره *

هذا الفريق لا يرى قتل الساحر لمجرد سحره ، بل إذا إرتكب بسحره جناية أو كفر به فيُقتل .

قال بذلك الإمام الشافعي ، وقول ابن المنذر ، ورواية عن أحمد (١) .

والمذهب عند الشافعي أن الساحر لا يكون كافراً بالسحر ، ولا يجب قتله به ، إلا أن يكون ما يسحر به كفراً ، فيصير باعتقاد الكفر كافراً يجب قتله بالكفر لا بالسحر (٢) .

وتفصيل رأى المذهب الشافعي في ذلك كالآتي :-

" إن السحر يُستثنى من وجوب تفصيل ما يدعيه من عمد وخطأ وانفراد وشركة ؛ فلو إدعى على ساحر أنه قتل أباه مثلاً بسحره ، لم يفصل في الدعوى ، بل يُسأل الساحر ويُعمل بمقتضى بيانه . وهذا هو الظاهر (٣) .

" فالقتل بالسحر لا يثبت بالبينة ، لأن الشاهد لا يعلم قصد الساحر ، ولا يشاهد تأثير السحر ، وإنما يثبت ذلك بإقرار الساحر (٤) .

وحاصل مذهب الشافعي في عقوبة الساحر كالآتي :-

١- الإمام ابن قدامة المقدسي - المرجع السابق : م ١٠ - ص ١١٦ .

٢- الإمام علي الماوردي (٤٥٠ هـ) حكم المرتد من الحاوي الكبير . تحقيق د . إبراهيم صندقجي : ص ٨٦ - القاهرة - مطبعة المدني - الطبعة الأولى عام (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)

٣- الإمام محمد الشربيني - مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج : جـ ٤ ص ١٠٩ - بيروت - دار إحياء التراث - عام (١٣٥٢-١٩٣٣ هـ) .

٤- الإمام النووي - روضة الطالبين وعمدة المفتين : جـ ٩ - ص ٣٤٧ - دمشق بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية عام (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)

أ- القتـــل :-

أولاً : القتل كفراً :-

كالمرتد بأن عمل بسحره ما يبلغ الكفر، وذلك كما ظهر في الفصـــل العاشر.

ثانيا : القتل قصاصاً:

١- " لو سحر الساحر رجلاً سألناه ، فإن قال قتلته بسحري . وسحري يقتل غالباً لزمه القصاص ، ولا يسقط القصاص بالتوبة ؛ لأنه قتله بما يقتل غالباً فأشبه إذا قتله بسكين "(١) ولا يثبت هذه الحالة إلا الإقرار(٢).

٢- " إن قال عملي يقتل المعمول به ، وقد عمدت قتله به . قُتل به قود "(٣).

ب - دفع الديـــة :

١- " إذا قال قد يقتل وقد لا يقتل ، والغالب أنه لا يُقتل ، فهـــو إقرار بشبه العمد . لم يجب القود ؛ لأنه عمد خطأ ، فهو كما لو ضـــربه بعصا فمات "(٤) فعليه دية شبه العمد "(٥).

٢- أن قال قصدت غيره فتأثر به لموافقه الاسم الاسم ، أو أخطأت

١- انظر الفصل العاشر: ص٤٩٥ - ٤٩٩

٢- الإمام محمد الشافعي - الأم - ٨٢ - ص ١٥٢ ، الإمام النووى - روضة الطالبين : ص ١٢٧ ، المجموع : جـ١٩ - ص٢٤٥.

٣- الإمام أبو عبد الله الشافعى (ت ٢٠٤هـ) ، الأم : جـ٨ - ص ١٥٢ ، بيروت ، دار المعرفة - الطبعة الثانية عام (١٣٩٣هـ)

٤- الإمام الشافعى - الأم : جـ ٨ - ص ١٥٢ . النووى - روضة الطالبين : ٩ / ص ١٢٧ - ١٢٨ ، ص ٣٤٧.

٥- الإمام النووى - المرجع السابق : ص ٣٤٧.

من اسم غيره إلى اسمه . . . فهو إقرار بالخطأ ، وعليه دية القتل الخطأ[1].

" وديه شبه العمد . وديه الخطأ . المخففة كلاهما في مال الساحر.

ولا تُطالب العاقلة بشيء إلا أن يصدقوه ؛ لان إقراره عليهم لا يُقبل[2]".

؛ ولأن العاقلة لا تحمل ماثبت باعتراف الجاني[3]".

٣- " أن قال أنا أعمل هذا ، لأقتل فاخطيء القتل وأُصيب ، وقد مات من عملي . ففيه دية[4]".

٤ - " إن قال أمرضته بسحري ، ولم يمت به ، بل بسبب آخر فهو لوث[5] يُقسم به الولي ، ويأخذ الدية .

وفيه قول آخر : - أنه ليس بلوث .

والمذهب والمنصوص في الأم ، وماعليه الجمهور : -

أنه إن بقي متألماً إلى أن مات حلف الولي ، أخذ الدية

١- الإمام الشافعي - المرجع السابق : ص ١٥٢ ، والإمام النووي - المرجع السابق : ص ١٢٨ ، ص ٣٤٧ .

٢- الإمام النووي - المرجع السابق : ص ٣٤٧ .

٣- الإمام النووي - شرح صحيح مسلم : جـ١٤ - ص ١٧٦ .

٤- الإمام الشافعي - المرجع السابق : ص ١٥٢ .

٥- اللوث هو : قال الفيومي : البينة الضعيفة غير الكاملة " انظر المصباح المنير: جـ٢ - ص ٥٦٠ .

وقال ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر: " اللوث: هو أن يشهد شاهد واحد على إقرار المقتول قبل أن يموت أن فلاناً قتلني ، أو أن يشهد شاهدان على عداوة بينهما ، أو تهديد منه له ، أو نحو ذلك ، وهو من التلوث : التلطخ . يقال: لاثه في التراب ولوثه ، ===

وذلك يثبت بالبينة ، وقد يثبت باعتراف الساحر(١).

جـ - التعزير :-

١ - " إن قال أُمرض بسحرى ولا أقتل وأنا سحرت فلانا فأمرضته عُزِّر(٢).

٢- "إن قال أنا لا أُمرض بسحرى ولكن أُوذى نُهي عنه فإن عاد عزر ؛ لأن السحر كله حرام(٣).

- "إن قال قتلت بسحرى جماعة ، ولم يعين أحداً ، فلا قصاص ولا يُقتل حداً(٤).

=== انظر م ٤ - ص ٢٧٥ - تحقيق د . محمود الطناحى - بيروت . دار الفكر عام (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) .

١- الإمام النووى - روضة الطالبين : ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

٢- الإمام النووى - روضة الطالبين : ص ٣٤٧ .

٣- المرجع السابق : ص ٣٤٧ .

٤- المرجع السابق : ص ٣٤٨ .

أدلتهـــم :-

الذى قال بعدم قتل الساحر لمجرد السحر وهم الشافعى[١] وابن المنذر[٢] ورواية عن أحمد[٣] - ذكرتها في هل يكفر الساحر[٤] [٥] فقد استدل بالآتى :-

١- قول النبى صلى الله عليه وسلم : لا يحل دم أمرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير حق[٦].

٢- أن عائشة رضى الله عنها باعت مدبرة لها سحرتها ، وقد سبق الحديث عن هذه الرواية وبينت صحتها[٧].

١- الشافعي : سبقت ترجمته في الفصل السادس. ص ٢٨٥

٢- ابن المنذر هو : محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى - أبوبكر. فقيه مجتهد من الحفاظ. ولد عام (٢٤٢هـ) كان شيخ الحرم بمكة، توفي عام (٣١٩هـ) من كتبه : المبسوط في الفقه ، الأوسط في السنن والإجماع ... الخ . انظر الأعلام : م ٥ - ص ٢٩٤.

٣- أحمد بن حنبل هو: سبقت ترجمته في الفصل العاشر: ص ٤٩٩

٤- انظر الفصل العاشر: ص ٤٩٩

٥- الإمام ابن قدامة المقدسى - المرجع السابق : ص ١١٥.

٦- سنن الدارمي - جـ٢ - ص ١٧١ - ص ١٧٢ - كتاب الحدود باب مايحل به دم المسلم .

٧- انظر الفصل السابع: ص ٢٥٧

رد هم على من قال بقتله لمجرد السحر :-

---

١) "أما الأحاديث فلم يصح عن النبى صلى الله عليه وسلم فيهـا شئ يقتضي القتل .

وروى عنه أنه صلى الله عليـه وسـلم قال : " حد الساحـر ضربة بالسيف "(١).

٢) " حمل الشافعى ماروى عن عمرو حفصة على السحر الذى فيه كفر، ومايقال عن عائشة أنها باعث جارية لها سحرتها وجعلت ثمنها فـي الرقاب ، على السحر الذى ليس فيه كفر توفيقاً بين الآثار، واعتمد في ذلك حديث " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله "(٢).

٣ ومن المعلوم أن الصحابة إذا إختلفوا وجب اتباع أشبههم قـولا بالكتاب والسنة "(٣). وكذا قال ابن المنذر " ولكنه من ناحية حديث جندب قال : فإن احتج محتج بحديث جندب ، فلو صح لأحتمل أن يكون أمر بقتل الساحر الذى يكون سحره كفراً ، فيكون ذلك موافقاً للأخبار التى جـاءت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا يحل دم إمرئ مسلم إلا بإحـدى ثلاث . . . الحديث "(٤)

١- الامام النووى - المجموع - م ١٩ - ص : ٢٤٦ .
وضعف الترمذى اسناده ، وقال الصحيح انه عن جـندب موقوف - يعنى - فيكون قول صحابى ، وأقول - أى النووى - فى اسناد هذا الحديث اسماعيل ابن مكى وهو ضعيف ".

٢- صحيح البخارى : جـ٢ - ص ١٣١ - كتاب الزكاة باب في وجوب الزكاة .

٣- الإمام النووى - المرجع السابق : ص ٢٤٦ .

٤- الإمام القرطبي - المرجع السابق : ص ٤٨ .

وعلق الإمام القرطبي[١] على ما سبق فقال : " وهذا صحيح ، ودماء المسلمين محظورة لا تُستباح إلا بيقين ، ولا يقين مع الاختلاف . والله تعالى أعلم[٢] ".

١- الإمام القرطبي - سبقت ترجمته في الفصل السادس : ص ٢٨٢

٢- الإمام القرطبي - تفسير الجامع لاحكام القرآن : ص : ٤٨ .

ـ المبحث الثالث ـ

* عدم قتل الساحر اطلاقا *

ويتزعم الفريق الثالث الإمام ابن حزم الظاهرى حيث يرفض القول بقتل الساحر ويرد على من يقول بذلك :

أ - رأيـــه :

" انه لامتعلق أصلاً للقائلين بتكفير وقتل الساحر لا في آية سـورة البقرة ولا في شئ من القرآن ، ولا من السنن الصحاح ، ولا في السـنن الواهية ، ولا في إجماع ، ولا في قول صحابة ، ولا في قياس ، ولا نظـر. ولا رأى سديد يصح. بل كل هذه الوجوه مبطلة لقولهم . فبطل قول مـن رأى أن يقتل الساحر جملة وقول من أدعى أن السحر كفر بالجملة "(١).

تفصيل ماذهب إليه :

أن السحر ليس كفراً وبالتالي لا يُقتل صاحبه :

أدلتـــه : -

أ - من القرآن :-

يقول تعالى : * ولا تقتلوا أنفسكم *(٢).

وقال تعالى : * فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم . . . إلى قولـه : فخلوا سبيلهم *(٣)

وقال تعالى : * ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق *(٤).

وقال تعالى : * ومن يقتل مؤمنا متعمداً . . . الخ الآية *(٥).

١- الإمام ابن حزم الظاهرى - الفصل السابق : ص ٣٩٩-٤٠٠ .
٢- (سورة النساء : آية ٢٩)
٣- (سورة التوبة ، آية ٥)
٤- (سورة الأنعام ، آية ١٥١)
٥- (سورة النساء ، آية ٩٣)

ب - من السنة :-

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام "[١].

فصح بالقرآن والسنة أن كل مسلم دمه حرام إلا بنص ثابت أو إجماع متيقن فهل نجد في السحر نصاً ثابتاً بتبيان فما هو ؟

الموجود هو حديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : " اجتنبوا السبع الموبقات . قيل يارسول الله وماهن ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات "[٢].

" فكان هذا بياناً جلياً بأن السحر ليس من الشرك " ولكنه معصية موبقة كقتل النفس وشبهها ، فارتفع الإشكال ، وصح أن السحر ليس كفراً . وإذا لم يكن كفراً فلا يحل قتل فاعله ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يحل دم إمرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إيمان ، وزنا بعد إحصان ونفس بنفس "[٣] فالساحر ليس كافراً كما بينا ، ولا قاتلاً ، ولا زانياً محصناً .

ولا جاء في قتله نقل صحيح فيُضاف إلى هذه الثلاثة كما جاء في المحارب ، والمحدود في الخمر . ثلاث مرات . فصح تحريم دمه بيقين لا إشكال فيه "[٤].

١- صحيح سنن ابن ماجه - جـ٢ - ص ١٨١ - كتاب المناسك - باب الخطبة يوم النحر .

٢- صحيح البخاري ج ٨ ص ٢١٨ كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب رمي المحصنات.

٣- سنن الدارمي - جـ٢ - ص ١٧١-١٧٢- كتاب الحدود ، باب مايحل به دم المسلم

٤- ابن حزم - الفصل في الملك والاهواء والنحل ، ص ٤٠ .

٢- حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم[١].

فهذا خبر صحيح، قد عرّف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من سحره فلم يقتله .

أ - فإن قيل : إن في هذا الحديث أنه كان منافقاً، وفي بعض رواياته أنه كان يهودياً، وأنتم تقولون إن الكافر إذا أضر بالمسلم وجب قتله وبرئت منه الذمة، وأن المنافق إذا عُرف وجب قتله .

الجواب :-

إننا كذلك نقول ؛ لأن البرهان قام بذلك، وأما الذمي إذا أضر بمسلم، فلقول الله تعالى " حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون "[٢] فإنما حُرمت دماء أهل الكتاب بالتزام الصغار. فإذا فارقوا الصغار، فقد برئت ذمتهم وسقط تحريم دمائهم، وعادت حلالاً كما كانت ؛ لأن الله تعالى أباح دماءهم أبداً إلا بالصغار، فإذا لم يكن الصغار . فدماؤهم لم تُحرّم ، وهم إذا أضروا بمسلم فلم يصغروهم وقد أُصغروه فدماؤهم حلال .

وأما المنافق فاذا عُرف أنه كافر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من بدّل دينه فأقتلوه "[٣] فهذا المنافق أو اليهودي نحن على يقين لا مرية فيه أنه لم يكن الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بعد بقتل من بدّل دينه ، ولا بقتل من لم يلتزم الصغار منه أهل الذمة ، برهان ذلك لا يشك أنه من في قلبه مقدار ذرة من إيمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١- سبق تخريجه في الفصل الأول : ص ٧٧

٢- (سورة التوبة ، آية ٢٩)

٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل - جـ ٥ - ص ٢٣١ .

لا يتعمد عصيان ربه . فلو أمره ربه تعالى بقتلهم لأنفذ ذلك ، فإذا لم يقتله عليه السلام فبيقين نقطع ونبت ، أن ذلك كان قبل نزول الآية بقتل أهل الكتاب ، مالم يؤدوا الجزية مع الصغار ، وقبل أن ينزل عليه الأمر بقتل من بدّل دينه "(١).

اعتراض ثان :-

فإن قالوا : قولوا كذلك في الساحر.

الرد :-

" نعم هكذا نقول ، وهو أن الساحر بهذا الخبر حرام الدم ، وكذلك اليهودي يضرب المسلم ، فكيف بسيد أهل الإسلام صلى الله عليه وسلم ؟! وكذلك من أعلن الإسلام وأسرّ الكفر ثم صح أمر الله تعالى بتحريم دماء أهل الكتاب بالجزية مع الصغار ، وإباحتها بعدم ذلك ، وصح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل من بدّل دينه ، فصرنا إلى ذلك ، ولم يأت أمر صحيح بقتل الساحر فبقي على تحريم الدم ، فارتفع الإشكال جملة "(٢).

ردّه على الأدلة التي من السنة وآثار الصحابة :

" أما ماذكروه من أقوال الصحابة رضوان الله عليهم فلا حجة لهم في شيء منه .

أ - أما قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه خبر صحيح عنه ، أخذوا منه ما اشتهوا منه وتركوا سائره ، وهو خبر عن حمام أخبرنا ابن مفرج أخبرنا ابن الأعرابي أخبرنا الدبري أخبرنا عبد الرزاق عن معمر وسفيان ابن عيينة كلاهما عن عمرو بن دينار قال : سمعت بجالة كاتب جزء . الخ الحديث

١- ابن حزم - المرجع السابق : ص ٣٩٩-٤٠١ .

٢- المرجع السابق : ص ٤٠١ .

" والمالكيون والحنفيون يخالفون عمر في هذا الخبر فيما لا يحل خلافه فيه من أمره، بأن يفرق بين كل ذى رحم محرم من المجوس، لأن هذا هو أمر الله تعالى إذ يقول تعالى : * وأن احكم بينهم بما أنزل الله (١) * فهو إذ يقول تعالى : * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله (٢) * فقال الحنفيون والمالكيون : لا يفرق بين مجوس وبين حريمته، وتؤخذ الجزية من كل من ليس كتابياً من العجم ، فخالفوا القرآن وعمر بن الخطاب حيث لا يحل خلافه، وقلدوه بزعمهم حيث حكم بما أداه إليه اجتهاده مما لم يرد فيه قرآن ولا صحت به سنة ، فهذا عكس الحقائق .

ب - وبالسند المذكور إلى عبد الرزاق عن عبد الرحمن عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب ، أخذ ساحراً فدفنه إلى صدره ثم تركه حتى مات (٣) . وهم لا يأخذون بهذا نفسه من حكم عمر في الساحر .

وحتى لو التزموا قول عمر كله، لكان إذا صح خلاف عائشة له في ذلك ، ولما كان قوله أولى من قولها ولا قولها أولى من قوله . فالواجب عند التنازع الرجوع إلى ما افترض الله تعالى الرجوع إليه من القرآن والسنة ، فسقط تعلقهم بعمر في ذلك .

جـ - وأما حديث قيس بن سعد : أنه قتل ساحراً . فقد يمكن أن يكون ذلك الساحر كافراً أضر بمسلم فقتله وهكذا نقول .

١- (سورة المائدة ، آية ٤٩)

٢- (سورة البقرة ، آية ١٩٣)

٣- المصنف للإمام عبد الرزاق : م١٠ - ص ١٨٤ .

وأيضاً فقد صح خلاف ذلك عن عائشة رضي الله عنها فسقط تعلقهم بحديث قيس.

د - وأما حديث حفصة وابن عمر . فقد قلنا أنه لا حجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هـ - خبر الحسن عن جندب " حد الساحر ضربة بالسيف ".

وجدنا خبر الحسن مرسلاً ولا حجة في مرسل ، ولو صح لما كان لهم فيه متعلق أصلاً ، لأنه إنما فيه حد الساحر ضربة بالسيف ، وليس فيه قتله . والضربة قد تخطئ فتجرح فقط، وقد تقتل ، فهم قد خالفوا هذا الخبر، وأوجبوا قتله ولا بد .

و - وأما خبر جندب . ففي غاية السقوط، أول ذلك أنه مرسل لا يدرى ممن سمعه أبو العلاء.(١)

١- المرجع السابق : ص ٣٩٦- ص ٣٩٨ .

* التعقيـــــــب *

قال الشيخ الشنقيطي[1] : " ما حاوله بعضهم من الجمع بين الأدلة المذكورة بحمل السحر على الذى يقتضى الكفر في قول من قال بالقتل ، وحمله على الذى لا يقتضى الكفر في قول من قال بعدم القتل لا يصح ، لأن الآثار الواردة في قتله جاءت بقتل الساحر الذى سحره من نوع الشعوذة كساحر جندب الذى قتله ، وليس ذلك مما يقتضى الكفر المخرج من ملة الإسلام ، فالجمع غير ممكن .

وعليه فيجب الترجيح ، فبعضهم يرجح عدم القتل بأن دماء المسلمين حرام إلا بيقين . وبعضهم يرجح القتل بأن أدلته خاصة ولا يتعارض عام وخاص ، لأن الخاص يقضى على العام عند أكثر أهل الأصول[2] .

ثم قرر رأيه بقوله :-

" والأظهر عندى أن الساحر الذى لم يبلغ به سحره الكفر ، ولم يقتل به إنسانا أنه لا يُقتل ، لدلالة النصوص القطعية ، والإجماع على عصمة دماء المسلمين عامة إلا بدليل واضح . وقتل الساحر الذى لم يكفر بسحره لم يثبت فيه شئ عن النبى صلى الله عليه وسلم ، والتجرؤ على دم مسلم من غير دليل صحيح من كتاب أو سنة مرفوعة غير ظاهر عندى ، والعلم عند الله تعالى ، مع أن القول بقتله مطلقاً قوى جداً لفعل الصحابة له من غير نكير"[3] .

١- الشيخ الشنقيطي - سبقت ترجمته في الفصل السابع: ص ٢٢٦

٢- الشيخ الشنقيطي ، تفسير أضواء البيان جـ٤ ، ٤٦١ - ٤٦٢ .

٣- المرجع السابق : ص ٤٦٢ .

ـ المبحث الرابع

* المـــرأة الساحـــرة *

لها أحكام الرجل الساحر إلا عند الإمام أبي حنيفة ، والإمام مالك .

١- قال الإمام أبو بكر الجصاص[١] نقلا عن الإمام أبي حنيفة :-

" وأما المرأة فاذا شهدوا عليها أنها ساحرة ، أو أقرت بذلك لم تُقتل ، وجُسست وضُربت حتى يستيقن لهم تركها للسحر ، وهذا كله قول أبي حنيفة ، فإذن هو حكم في الساحر والساحرة بحكم المرتد والمرتدة "[٢].

٢- " قال الإمام مالك في المرأة تقر أنها عقدت زوجها عن نفسها ، من النساء ، أنها تُنكل ولا تُقتل (إذا لم تعتقد أن المؤثر هو السحر ، وليس الله "[٣].

لكن قال الإمام محمد عليش[٤] من المالكية : " الأظهر أن فعل المرأة سحر "[٥].

١- الإمام الجصاص : سبقت ترجمته في الفصل السابع ص: ٢٩٣

٢- الإمام الجصاص - أحكام القرآن : ص ٥٠-٥١ .

٣- الإمام ابن فرحون ، تفسير الحكام ، : ص ٢٩٠ ، الإمام ابن عليش ، فتح العلي المالك : ص ٣٤٩ .

٤- الإمام محمد بن عليش ، سبقت ترجمته في الفصل السابع: ص ٢٤٣

٥- الإمام ابن عليش - شرح فتح الجليل على مختصر العلامة خليل : ص ٤٦٣ .

— المبحث الخامس —

* توبـــة الســاحـــــر *

أ) عند جمهور الأحناف :-

* عن أبي حنيفة أنه قال في الساحر: يُقتل إذا عُلم أنه ساحر، ولا يُستتاب ، ولا يُقبل قوله أني أترك السحر وأتوب منه .

لأن الساحر قد جمع إلى كفره السعي في الأرض بالفساد .

فإن قال قائل : فأنت لا تقتل الخنّاق (١) والمحاربين إلا إذا قتلوا . فهلا قلت مثله في الساحر ؟

قيل له : يفترقان من جهة : أن الخنّاق والمحارب لم يكفرا قبل القتل ولا بعده فلم يستحقا القتل . إذ لم يتقدم منهما سبب يستحقان به القتل .

وأما الساحر فقد كفر بسحره . قتل به أو لم يقتل . فاستحق القتل بكفره . ثم لما كان مع كفره ساعياً في الأرض بالفساد كان وجوب قتله حداً . فلم يسقط بالتوبة كالمحارب إذا استحق القتل . لم يسقط ذلك عنه بالتوبة ، فهو مشبه للمحارب الذى قتل في أن قتله حداً لا تزيل عنه التوبة .

ويفارق المرتد : من جهة أن المرتد يستحق القتل بإقامته على الكفر فحسب ، فمتى إنتقل عنه زال عنه الكفر والقتل .

ولما وصفنا من ذلك لم يفرقوا بين الساحر من أهل الذمة ، ومن المسلمين ، كما لا يختلف حكم المحارب من أهل الذمة والإسلام فيما يستحقونه بالمحاربة ، ولذلك لم تُقتل المرأة الساحرة ؛ لأن المرأة من المحاربين عندهم لا تُقتل حداً ، وإنما تُقتل قوداً .

ووجه آخر لأبى حنيفة في ترك استتابة الساحر :

قال : أُقتلوا الزنديق سراً ، فإن توبته لا تُعرف ، ويصح بناء مسألة الساحر عليه .

---

(١) الخناق : الذى يقتل غيره بطريق خنقه بيديه .

لأن الساحر يكفر سراً ، فهو بمنزلة الزنديق فالواجب أن لا تُقبل توبته .

فإن قيل فعلى هذا ينبغي أن لا يُقتل الساحر من أهل الذمة ؛ لأن كفره ظاهر وهو غير مستحق للقتل لأجل كفره .

قيل له : الكفر الذي أقررناه عليه . هو ما أظهره لنا . وأما الكفر الذي صار إليه بسحره . فإنه غير مقر عليه ، ولم نعطه الذمة على إقراره عليه . ألا ترى أنه لو سألنا إقراره على السحر بالجزية لم نجبه إليه ، ولم نجز إقراره عليه ، ولا فرق بينه وبين الساحر من أهل الملة .

وأيضا فلو أن الذمي الساحر لم يستحق القتل بكفره ، لاستحقه بسعيه في الأرض بالفساد كالمحاربين (١) .

ب) عند جمهور المالكية :-

هناك قولان في المذهب المالكي :-

الأول : -

إن كان للسحر مظهراً ومتجاهراً ففيه قولان :-

أ - يُستتاب فإن تاب لا يُقتل ولا يؤخذ ماله ، وإن لم يتب قُتل ، وماله فيء يؤخذ لبيت المال ولا يُصلى عليه (٢) .

١- الإمام الجصاص - أحكام القرآن : ص ٥٣ - ٥٤ .

٢- الإمام ابن فرحون - تبصرة الحكام : ص ٢٨٩ ، الشيخ محمد الدسوقي - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : جـ ٤ - ص ٣٠٢ ، ابن عليش - فتح العلي المالك : ص ٣٢٠ ، والشرح الكبير بهامش حاشية الدسوقي : ص ٣٠٢ .

ب - " لا يُستتاب ولا تُقبل توبته ؛ لأن الإمام مالك عنده السحر كفر "(١).

" أما إن كان يُسر عمل السحر ولا يُظهره ، قُتل مطلقاً كالزنديق ، ولا يُستتاب ولا تقبل له توبة "(٢).

قال مالك : " إن جاء تائباً قبل الظهور عليه تُقبل توبته ، والحجة لذلك : قوله تعالى : ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾(٣) فدل على أنه كان ينفعهم إيمانهم قبل نزول العذاب فكذلك هذا "(٤).

قال مالك : " إذا ثبت أن الساحر كافر يُقتل سَحَرَ مسلماً أو ذمياً ولا يُستتاب "(٥).

وقال ابن عليش في فتح العلي المالك : وهو الصواب ؛ لأن الزندقة إظهار الإيمان وإخفاء الكفر ، وهذا مظهر للكفر "(٦).

وقال أصحاب مالك : لأن السحر باطن لا يُظهره صاحبه ، فلا تُعرف توبته كالزنديق وإنما يُستتاب من أظهر الكفر مرتداً "(٧).

١- الإمام ابن عليش - شرح منح الجليل على شرح العلّامة خليل : ص ٤٦٣ .
٢- الإمام القرطبي - المرجع السابق - ص ٤٩ ، الإمام ابن عليش - المرجع السابق : ص ٣٤٩ ، ص ٣٥٠ .
٣- (سورة غافر ، آية ٨٥ .)
٤- الإمام ابن فرحون تبصرة الحكام : ص ٢٨٩ .
٥- الإمام ابن فرحون - المرجع السابق : ص ٢٨٩ .
٦- الإمام ابن عليش - فتح العلي المالك : ص ٣٤٩ .
٧- الإمام القرطبي - المرجع السابق : ص ٤٩ .

قال مالك : إن الساحر كافر بالله فإذا سحر هو بنفسه بكلام يكون كفراً . يُقتل ولا يُستتاب ولا تُقبل توبته؛ لأنه أمر يُستسر به كالزنديق والزاني؛ ولأن الله سمى السحر كفراً بقوله * ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر *(١)

حـ) عند جمهور الحنابلة :-

الحنابلة عندهم روايتان في توبة الساحر :

الرواية الأولى : لا يُستتاب :

أ) وهو ظاهر ما نُقل عن الصحابة ، فإنه لم يتصل عن أحد منهم أنه استتاب ساحراً .

ب) في الحديث الذى رواه هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن الساحرة سألت أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهم متوافرون هل لها من توبة . فما أفتاها أحد .

جـ) لأن السحر معنى في قلبه لا يزول بالتوبة فيشبه من لم يسلم .

الرواية الثانية : يُستتاب ، فإن تاب قُبلت توبته :

أ) لأنه ليس بأعظم من الشرك والمشرك يُستتاب .

ب) معرفته بالسحر لا تمنع قبول توبته . فإن الله تعالى قبل توبة سحرة فرعون وجعلهم من أوليائه في ساعة .

١- المرجع السابق : ص ٤٧ .

جـ) لأن الساحر لو كان كافراً فأسلم صح إسلامه وتوبته . فإذا صحت التوبة منهما صحت من أحدهما كالكفر.

د) لأن الكفر والقتل إنما هو بعمله بالسحر لا بعلمه . بدليل أن الساحر إذا أسلم وعمل به يمكن التوبة ، وكذلك اعتقاد ما يكفر باعتقاده يمكن التوبة منه كالشرك .

وهاتان الروايتان في ثبوت حكم التوبة في الدنيا من سقوط القتل ونحوه ، فأما ما بينه وبين الله تعالى ، وسقوط عقوبة الدار الآخرة عنه ، فيصح . فإن الله تعالى لم يسد باب التوبة عن أحد من خلقه ، ومن تاب إلى الله قبل توبته لا نعلم في هذا خلافاً (١).

١- الإمام ابن قدامه المقدسي المغني - م ١٠ ، : ص ١١٦-١١٧ .

ـ المبحث السادس ـ

* ساحر أهل الذمة والحربي *

إختلفت حوله الآراء على النحو الآتي :-

١- أولاً : عند جمهور الأحناف:-

١- القتل بالإقرار والشهادة كالمسلم.

أ) " إن أقر العبد الذمي والحر الذمي أنه ساحر فقد حلّ دمه فيُقتل ، ولا تُقبل توبته .

ب) لو شُهد على ذمي أنه ساحر ووصفوا ذلك بصفة يُعلم أنه سحر لم تقبل توبته ويُقتل .

ج) عدم القتل : إن أقر الذمي أنه كان ساحراً وترك ذلك منذ زمان ، قُبل ذلك منه . وكذلك لو شهدوا عليه أنه كان مرة ساحرًا ، ولم يشهدوا أنه الساعة ساحر لم يُقتل .

أما المرأة الذمية إذا شهدوا بأنها ساحرة أو أقرت بذلك لم تُقتل وحُبست حتى يُعلم منها ترك ذلك كله (١).

٢- ثانياً : عند جمهور المالكية:-

أيضاً تختلف عقوبته بين القتل والتعزير:

قال مالك : إن أدخل بسحره ضرراً على مسلم نقض عهده بذلك (٢).

أ - القتل :-

١- " قال مالك : لا يُقتل إلا أن يدخل السحر ضرراً على المسلمين ، فيكون ناقضاً ، للعهد ، ولا تُقبل منه توبة غير الإسلام ، ويضمن ما جنى (٣).

١- الإمام الجصاص - أحكام القرآن م١ : ص ٥٠-٥١.

٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح الباري م - ٦ - ص ٢٧٧.

٣- الإمام القرطبي، تفسير الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص ٤٩ ، الإمام ابن فرحون . تبصرة الحكام : ص ٢٨٩.

٢- "إن قتل به أحداً من أهل ملته يُقتل به"(١).

٣- قال ابن خويز منداد(٢): "أما إن كان الساحر ذمياً، فقد اختلفت الرواية عن مالك فقال مرة: يُستتاب وتوبته الإسلام، وقال مرة: يُقتل ولو أسلم"(٣).

٤- قال سحنون(٤): "في الساحر من أهل الذمة يُقتل، إلا أن يُسلم فيُترك كمن سب النبي صلى الله عليه وسلم، فظاهره أنه يُقتل على كل حال، إلا أن يسلم، بخلاف قول مالك إلا أن يؤذي مسلماً أو يقتل ذمياً"(٥).

"وكذلك قال مالك في ذمي سبّ النبي صلى الله عليه وسلم يُستتاب، وتوبته الإسلام، وقال مرة: يُقتل ولا يُستتاب كالمسلم"(٦).

١- ابن فرحون - المرجع السابق: ص ٢٨٩.

٢- ابن خويز منداد: "هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن خويز منداد الإمام العالم المتكلم الفقيه الأصولي، أخذ عن أبي بكر الأبهري وغيره، ألف كثيراً في الخلاف، وكتاباً في أصول الفقه، وفي أحكام القرآن، وهو من أهل الطبقة التاسعة".
انظر: الشيخ محمد بن محمد مخلوف - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: جـ١ - ص ١٠٣ - بيروت - دار الفكر.

٣- الإمام القرطبي - المرجع السابق: ص ٤٩.

٤- سحنون هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي - الملقب بسحنون. وُلد في القيروان عام (١٦٠هـ). قاض فقيه إنتهت إليه رئاسة العلم في المغرب، كان زاهداً، لا يهاب سلطاناً في حق يقوله. مات عام (٢٤٠هـ) روى المدونة في فروع المالكية".
انظر الأعلام: ٤ ص ٥.

٥- الإمام ابن فرحون - المرجع السابق: ص ٢٨٩.

٦- الإمام القرطبي - المرجع السابق: ص ٤٩.

" ونقل ابن الفرس[١] قولاً ثالثاً : أنه يُقتل ، وإن أسلم[٢] ".

٥- قال ابن بطال[٣] : " يُقتل ساحر أهل العهد وإن قتل بسحره ، أو أحدث حدثاً ، فيؤخذ به ، وهو قول الجمهور[٤] ".

ورد ابن بطال على ابن شهاب الزهري[٥] لما قال لمن سأله " أعلى من سحر من أهل العهد قتل ؟ قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صُنع له ذلك ، فلم يقتل من صنعه ، وكان من أهل الكتاب[٦] ".

١- ابن الفرس هو : عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي أبو عبد الله المعروف بابن الفرس قاض أندلسي من علماء غرناطة ، وُلد عام (٥٢٤هـ) ، وتوفي عام (٥٩٩هـ) . من مؤلفاته : كتاب أحكام القرآن . انظر الأعلام - م ٤ - ص ١٦٨ .

٢- الإمام ابن فرحون - المرجع السابق : ص ٢٨٩ .

٣- ابن بطال : علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال أبو الحسن - عالم بالحديث من أهل قرطبة . له شرح البخاري . توفي عام ٤٤٩هـ . انظر : الأعلام - م ٤ - ص ٢٨٥ .

٤- الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح الباري - ج ٦ - ص ٢٧٧ .

٥- ابن شهاب الزهري : سبقت ترجمته في الفصل السابع : ٣٢٨ .

٦- صحيح البخاري : ج ٤ - ص ١٢٣ - كتاب الجزية .

فقال ابن بطال : " لا حجة لابن شهاب في قصة الذى سحر النبى صلى الله عليه وسلم :

أ - لأنه كان لا ينتقم لنفسه .

ب - لأن السحر لم يضره في شئ من أمور الوحى ، ولا في بدنه ، وإنما كان اعتراه شئ من التخييل ، وهذا كما أن عفريتاً (١) تفلت عليه ليقطع عليه صلاته فلم يتمكن من ذلك ، وإنما ناله من ضرر السحر ما ينال المريض من ضرر الحمى (٢) .

وقال ابن حجر العسقلانى (٣) معلقاً على رد ابن بطال :-

" ولهذا الاحتمال لم يجزم المصنف بالحكم (٤) ".

ب - التأديب :-

١- إن سحر الذمي أهل ذمته ، بدون أن يُحدث قتلاً بأحد ، فإنه يُؤدب (٥) .

" إذا أحدث الذمي حدثاً يؤخذ منه بقدره (٦) ".

١- صحيح البخارى - ج ٦ - ص ١٥٦ . كتاب التفسير - باب تفسير سورة ص .

٢- الحافظ ابن حجر - المرجع السابق : ص ٢٧٧ .

٣- الحافظ ابن حجر العسقلانى - سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص: ٤٦ .

٤- المصنف : هو الامام البخارى في صحيحه .

٥- الحافظ ابن حجر - المرجع السابق - ص ٢٧٧ .

٦- الإمام ابن فرحون - المرجع السابق : ص ٢٨٩ .

- الإمام القرطبي - المرجع السابق : ص ٤٩ .

٣- أما الحربي[١] " فلا يُقتل إذا تاب[٢] " بمعنى أن توبته مقبولة .

ثالثا : عند جمهور الشافعية :

عندهم الذمي لا يُقتل والدليل : قد سُئل الزهري شيخ مالك : أعلى من سحر من أهل العهد قتل ؟ قال : قد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد صُنع له ذلك ، فلم يقتل من صنعه ، وكان من أهل الكتاب[٣] ".

رابعا : عند جمهور الحنابلة :

لم يقولوا بقتله إلا في حالة واحدة. وتفصيل ذلك :-

" ولا يُقتل ساحر ذمي وذلك :-

أ) لأن لبيد بن الأعصم سحر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقتله .

ب) لأن الشرك أعظم من سحره ، ولم يُقتل به .

جـ) الأخبار وردت في ساحر المسلمين ؛ لأنه يكفر بسحره ، وهذا كافر أصلي[٤] ".

١- الحربي هو : " أصلاً من ينتمي لدولة في حالة حرب مع الدولة الإسلامية وهو أيضاً من كان معصوماً بأمان أو عهد . فأنتهى أمانه ، أو نقض عهده " .
انظر : الإمام عبد القادر عوده : التشريع الجنائي مقارناً بالقانون الوضعي : جـ١ - ص ٥٣١ - بيروت - دار الكتاب العربي .

٢- الإمام القرطبي - المرجع السابق - ص ٤٩ .

٣- الإمام النووي - المجموع : ص ٢٤٦ .

٤- الإمام ابن قدامة المقدسي - المرجع السابق : ص ١١٨ .

والحال التي يُقتل فيها :-

"إن قتل الساحر الذي بسحره ، وكان سحره مما يقتل غالباً يُقتص منه ، إذا قتل من يكافئه ، كما لو قتل بغيره"[1].

١- الإمام منصور البهوتي - المرجع السابق : ص ١٨٧ .

الفصل الحادي عشر

حكم تعلُّم السحر وتعليمه

- تمهيـــد -

إن السحر كما تبين لنا من خلال مفهومه الاصطلاحي ـ يمكن تعلّمه والأخذ بأسبابه حتى يغدو من يريد ـ ساحراً .

والإسلام ممن مميزاته الوضوح والشمول . لذا فقد ناقش علمـــاء الأمة هذه القضية المهمة وهي : حكم تعلّم السحر وتعليمه .

ولارتباط هذا المبحث بالفصلين السابقين أُضفته للرسالة حتى يعطي تصوراً كاملاً من الناحية الفقهية المرتبطة بالناحية العقدية ارتباطا شديداً في هذا المجال المهم .

وفي هذه المسألة انقسم علماء الأمة إلى ثلاث فرق هي :

- الفريق الأول : أباح تعلم السحر وتعليمه .
- الفريق الثاني : حرّم تعلم السحر من جهة ، وأباحه من جهة أخرى .
- الفريق الثالث: حرم تعلم السحر مطلقاً ورد على الفريقين السابقين .

وهذا الفريق هو جمهور الأمة .

وإلى القارئ تفصيل ذلك :ـ

الفريق الأول :-

أباح تعلم السحر وتعليمه ، وممن قال بهذا الرأى :-

١- الإمام الرازى [١] حيث قال :-

" إن العلم بالسحر غير قبيح ولا محظور، وأتفق المحققون على ذلك"

وعلل رأيه بالآتى :-

أ- إن العلم لذاته شريف .

ب- لعموم قوله تعالى : ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ [٢].

ج- إن السحر لو لم يكن يُعلم ، لما أمكن الفرق بينه وبين المعجز، والعلم بكون المعجز معجزاً واجب ، وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجباً ، وما يكون واجباً ، كيف يكون حراماً وقبيحاً [٣]".

٢- الإمام البيضاوى [٤] حيث قال :-

" إن تعلم السحر ، ومالا يجوز اتباعه غير محظور، وإنما المنع من اتباعه والعمل به [٥].

١- الإمام الرازى - سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٦

٢- (سورة الزمر - آية ٩)

٣- الإمام الرازى - المرجع السابق - م ٢ - جـ ٣ - ص ٢٣١-٢٣٢ .

٤- الإمام البيضاوى - سبقت ترجمته في الفصل العاشر: ص ٥٠٨

٥- الإمام البيضاوى - تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل : جـ ٢ - ص ١٧٩ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبي .

٣- الإمام الطبرى [١] - نقل رأيا يقول بذلك هو :-

" ليس في العلم بالسحر ، إثم كما لا أثم في العلم بصنعة الخمـــر ، ونحت الأصنام ، والملاعب ، وإنما الإثم في عمله وتسويته " [٢].

١- الإمام الطبرى : سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ١٧

٢- الإمام الطبرى - المرجع السابق : جـ١ - ص ٣٦٠.

وقد رد الحافظ ابن كثير[١] رحمه الله على الرازى بما يلي :-

" هذا الكلام فيه نظر من وجوه :-

١- قوله العلم بالسحر ليس بقبيح ، أن عني به ليس بقبيح عقلاً فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هذا . وإن عنى أنه ليس بقبيح شرعاً ففي هذه الآية الكريمة * واتبعوا ما تتلوا الشياطين * تبشيع لتعلم السحر .

٢- قوله :" ولا محظور - اتفق المحققون على ذلك " .

" كيف لا يكون محظوراً مع ما ذكرناه من الآية " .

واتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو أكثرهم ، وأين نصوصهم على ذلك ؟

ثانياً : إدخاله السحر في عموم قوله تعالى : *قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون * فيه نظر .

لأن هذه الآية إنما دلت على مدح العالمين بالعلم الشرعي ولم قلت أن هذا منه ؟ ثم ترقيه -إلى - وجوب تعلمه بأنه لا يحصل العلم

١- الحافظ ابن كثير- سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٤٤ .

بالمعجز إلا به ضعيف بل فاسد ، لأن أعظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم . الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ثم إن العلم بأنه معجز لا يتوقف على علم السحر أصلاً .

ثم إن من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين غيره ، ولم يكونوا يعلمون السحر ولا علموه . والله أعلم "(١)

كما رد الإمام الألوسي (٢) على الإمام الرازى فقال :-

" وفيما قاله رحمه الله نظر : -

أولاً : لأنا لا ندعي أنه قبيح لذاته ، وإنما قبحه باعتبار ما يترتب عليه ، فتحريمه من باب الذرائع - وكم من أمر حُرم لذلك .

ثانياً : لأن توقف الفرق بينه وبين المعجزة على العلم به ممنوع ، ألا نرى أكثر العلماء أو كلهم - إلا النادر - عرفوا الفرق بينهما ، ولم يعرفوا علم السحر .

ولو كان تعلمه واجباً لذلك ، لرأيت أعلم الناس به الصدر الأول ، مع أنهم لم ينقل عنهم شيء من ذلك ، أفتراهم أخلوا بهذا الواجب ، وأتى به هذا القائل ، أو أنه أخل به كما أخلوا ؟ !

ثالثاً : لأن ما نُقل عن بعضهم غير صحيح ، لأن إفتاء المفتى بوجوب القود أو عدمه لا يستلزم معرفة علم السحر ، لأن صورة إفتائه : إن شهد عدلان عرفا السحر وتابا منه أنه يقتل غالبا . قُتل الساحر . وإلا فلا "(٣) !

١- الحافظ ابن كثير ، المرجع السابق : ص ٢٠٨ .
٢- الإمام الألوسي : سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٢٢
٣- الإمام الألوسي - المرجع السابق : ص ٣٣٩-٣٤٠ .

الفريق الثانـــي :-

وهذا الفريق حرّم تعلم السحر من جهة وأباحة من جهة أخـــرى ، ومن هؤلاء :-

١- الحافظ ابن حجر العسقلاني (١) قال :-

" وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأحد أمرين :

أ -إما تمييز مافيه كفر من غيره .

ب - وإما لإزالته عمن وقع فيه .

فأما الأول فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد . فإذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشيء بمجرده لا تستلزم منعاً ،كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان ،لأن كيفية مايعمله الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل بخـــلاف تعاطيه والعمل به .

الثاني :إن كان لا يتم كما زعم بعضهم -إلا بنوع من أنواع الكفـــر أو الفســـق فلايحل أصلاً ،وإلا جاز للمعنى المذكور (٢)".

٢- الإمام الشهاب الخفاجي (٣) قال :

" وأما تعلّمه ليُعرف فيُجتنب فلا يقتضي الكفر .

١- الحافظ ابن حجر العسقلاني - سبقت ترجمته في الفصل الأول ص: ٤٦

٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح الباري - م ١ - ص ٢٢٥ .

٣- الإمام الشهاب الخفاجي : هو أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري سبقت ترجمته في الفصل الثاني :ص ٥٩

وهناك فرق بين العلم المجرد ، والعمل ولو مع اعتقاد التأثير ، (لكن) الاجتناب واجب احتياطاً ، وكما لا يحرم تعلم الفلسفة ، للذب عن الدين برد الشبه ، وإن كان أغلب أحواله التحريم ، كذلك تعلم السحر أن فُرض فشوه في صقع ، وأُريد تبيين فساده لهم ، ليرجعوا إلى الحق ، وهو لا ينافي إطلاق القول بالتحريم "(١).

٣- الإمام محمود الألوسي (٢) : قال :-

" والحق عندي الحرمة تبعاً للجمهور ، إلا لداعٍ شرعي "(٣).

وقد رد الإمام الشنقيطي (٤) على الحافظ ابن حجر فقال :

" (قوله) خلاف التحقيق ، إذ ليس لأحد أن يبيح ماصرح الله بأنه يضر ولا ينفع ، مع أن تعلمه قد يكون ذريعة للعمل به ، والذريعة إلى الحرام يجب سدها . هذا هو الظاهر لنا والله أعلم "(٥).

١- الإمام الشهاب : حاشية الشهاب على البيضاوي : جـ١ - ص ٢١٥ - ص ٢١٦ .

٢- الإمام محمود الألوسي - سبقت ترجمته في الفصل الأول ص: ٢٢

٣- الإمام الألوسي - المرجع السابق : جـ١ - ص ٣٣٩ .

٤- الإمام الشنقيطي - سبقت ترجمته في الفصل السابع: ص ٣٣٦

٥- الإمام الشنقيطي - المرجع السابق : جـ٤ - ص ٤٦٤ .

الفريق الثالث :-

حرّم تعلم السحر وتعليمه مطلقاً ، بناء على أن ذلك هو الـــذى عليه الجمهور (١) ومن هؤلاء :-

١- الإمـــام ابن قدامة المقدسي (٢) قال :-

" وتعلم السحر وتعليمه حرام ، لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم (٣) ".

٢- الإمام النووى (٤) قال :-

" وأما تعلم السحر وتعليمه ففيه ثلاثة أوجه : (٥) الوجه الأول وهـــو الصحيح الذى قطع به الجمهور أنهما حرامان .

" ويحرم تعلمه وتعليمه " .

أ) لقوله تعالى : * ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر * فذمهم على تعليمه .

ب) لأن تعلمه يدعو إلى فعله ، وفعله محرم ، فحُرّم ما يدعو إليـــه .

فإن عَلم أو تعلم ، واعتقد تحريمه لم يكفر ، لأنه إذا لم يكفر بتعـــلم الكفر ، فلأن لا يكفر بتعلم السحر أولى (٦) ".

١- الإمام النووى - روضة الطالبين - م ٩ - ص ٣٤٦ .
٢- الإمام ابن قدامة المقدسى - سبقت ترجمته في الفصل الأول ص: ١٩
٣- الإمام ابن قدامة المقدسى - المرجع السابق : ص ١١٤ .
٤- الإمام النووى - سبقت ترجمته في الفصل الرابع : ص ١٨٥
٥- الوجهان الآخران هما : مكروهان ، ومباحان ، وهذا الوجهان إذا لم يحتج في تعليمه إلى تقديم إعتقاد هو كفر.
٦- الإمام النووى - المجموع - جـ ١٩ - ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

٣- الشيخ محمد الدسوقي[١] : قال :-

" ومباشرة السحر سواء كانت تلك المباشرة من جهة تعلمه ، أو تعليمه ، أو عمله كفر "[٢].

٤- الشيخ محمد عليش[٣] : قال :-

" المشهور أن تعلم السحر كفر، وإن لم يعمل به "[٤].

٥- الشيخ منصور البهوتي[٥] : ت ١٠٤٦ هـ. قال :-

" ويحرم تعلم السحر وتعليمه وفعله لما فيه من الأذى ويكفر الساحر بتعلمه وفعله . سواء اعتقد تحريمه أو إباحته "[٦].

٦- الإمام محمد أمين الشنقيطي[٧] :- قال :

" والتحقيق هو الذى عليه الجمهور: هو أنه لا يجوز ، ومن أكثر الأدلة صراحة ذلك تصريحه تعالى . بأنه يضر ولا ينفع في قوله : * ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم * وإذا أثبت الله أن السحر ضار ونفى أنه نافع فكيف يجوز تعلم ماهو ضرر محض لا نفع فيه[٨] ؟! .

١- الشيخ محمد الدسوقي - سبقت ترجمته في الفصل السابع: ص ٣٤٣

٢- الشيخ محمد الدسوقي - المرجع السابق : ص ٣٠٢ .

٣- الشيخ محمد عليش - سبقت ترجمته في الفصل السابع ص: ٣٤٣

٤- الشيخ محمد عليش - المرجع السابق : ص ٣٥٠ .

٥- الشيخ منصور البهوتي هو: منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي الحنبلي ، شيخ الحنابلة بمصر في عصره . ولد عام (١٠٠٠ هـ) ، وتوفي عام (١٠٥١ هـ) ومن كتبه : الروض المربع ، كشاف القناع . الخ ١١ انظر : الأعلام - م ٧ - ص ٣٠٧ .

٦- الشيخ منصور البهوتي - المرجع السابق : ص ١٨٦ .

٧- الشيخ الشنقيطي - سبقت ترجمته في الفصل السابع ص: ٢٣٦

٨- الشيخ الشنقيطي - المرجع السابق : ص ٤٦٢ .

الفصل الثاني عشر

علاج السحر والوقاية منه

- المبحث الأول: أساس علاج السحر
- المبحث الثاني: أولاً: تشخيص المرض وعلاجه
- المطلب الأول: إستخراج السحر وإتلافه
- المطلب الثاني: العلاج بالرقى المشروعة
- المطلب الثالث: التداوي
- المطلب الرابع: النشرة
- المبحث الثالث: الوقاية من السحر

التعقيب

- تمهيـــــد -

إن كل داءٍ مهما كان نوعه لا بد له من تشخيص وعلاج ناجع ، يجتثه من جذوره .

قال صلى الله عليه وسلم : " ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً " (١)

وقال صلى الله عليه وسلم : " لكل داءٍ دواء ، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عزوجل " (٢)

والسحر شأنه شأن أي داءٍ عضال ، يجد له بين بعض الأفراد في كل مجتمع مناخاً مناسباً ، وأرضاً خصبة ، وهذا الداء يُعد داءً داخلياً غريباً ، مخيفاً مرعباً . يترك على من يُصاب به أثراً سلبياً مدمراً ، يقتات من صحته ، وراحته وهدوئه ، وعقله ، وحياته الاجتماعية

وسنبين هذا الفصل - بإذن الله - كيفية تشخيص مرض السحر ، ، وعلاجه ، ثم الوقاية منه اعتماداً على الرقى والأدوية المشروعة ، التي ضمها كل من الكتاب والسنة ، حتى يطمئن ويثق الشخص المتداوي ، ويعتقد في هذا العلاج اعتقاداً كاملاً . ومن ثمّ يُنتج هذا الاعتقاد وتلك الثقه أثراً فعالاً ، يبدأ من إيمانه به ، ثم ينساب متنقلاً في جميع أرجاء البدن ، فيقوم المريض كأنما أُنشط (٣) من عقال - بإذن الله تعالى - .

---

١ - صحيح البخاري . جـ٧ ، ص ١٥٨ . كتاب الطب ، باب ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً .

٢ - صحيح مسلم . م٤ ، جـ٧ ، ص ٢١ ، ، كتاب . السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوي .

٣ - أُنشط من عقال : أصل الكلمة : الأنشوطه وهي الحبل . والعقال هو الحبل الذي يُشد به ذراع البهيمة . والمعنى العام للعبارة : رجل أُنشط : أُقيم بسرعة . بمعنى أنه قام ، ومابه علة .
انظر الحافظ ابن حجر . المرجع السابق . جـ ٤ ، ص ٤٥٦ .

وبـــــدءاً أقـــــول :-

إن علاج السحر بعد تشخيصه ينقسم إلى أربعة اقسام

القسم الأول : استخراج السحر وإتلافـــه .

القسم الثانـى : العلاج بالرقـى المشروعة . .

القسم الثالث : العلاج بالتـــــداوي .

القسم الرابع : العلاج بالنُّشرة وهى تجمع بين الرقى المشروعة ، والتداوي ولكن قبل استخدام هذا العلاج ، على المسحور أن يبذل جهده ، لمعرفة موضع السحر ، ويتلفه إن وجده ، فـــإن لم يستطع ، لجـــأ إلى العـــــلاج .

وإلى القـــــارى تفصيـــل ذلك .

يقول الإمام ابن القيم عن أساس علاج السحر مانصه :-

"إن من أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية، بل هي أدويته النافعه بالذات . فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثه السفلية ، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الآيات والأذكار والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها . وكلما كانت أقوى وأشد كانت أبلغ في النشرة ، فالقلب إذا كان مغموراً بذكر الله ممتلئاً منه، وله من التوجيهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به ، ويطابق فيه قلبه لسانه ، (١) وكان متوكلاً على الله مقبلاً عليه ، متوجهاً إليه واثقاً به ، ولا يخاف معه غيره ، ولا يرجو إلا إياه ، ولا يستغيث إلا به" (٢) كان كل ذلك من أعظم الأسباب التي تمنع الإصابه بالسحر، (٣) ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه . وعند السحرة أن سحرهم إنما يؤثر في القلوب الضعيفة المنفعلة ، والنفوس الشهوانيه التي هي متعلقة بالسفليات . ولهذا غالباً ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال وأهل البوادي ، ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد ، ومن لا نصيب له من الأوراد الإلهية ، والدعوات والتعوذات النبوية . والمسحور هو الذي يعين الساحر على نفسه . فإنّا نجد قلبه متعلقاً بشيء كثير من الإلتفات إليه . فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات، والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها إلى ماينا سب تلك الأرواح الخبيثة ، وبفراغها من القوة الإلهية ، وعدم أخذها للعدة التي تحاربها بها ، فتجدها فارغة لا عدة معها ، وفيها ميل إلى ماينا سبها فتتسلط عليها ، ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره والله أعلم" (٤)

---

١ - ابن قيم الجوزية . زاد المعاد . جـ٤ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .
٢ - ابن قيم الجوزية . بدائع الفوائد . م١ جـ٢ ص٢٤٥ . محمد إدريس الندوي-التفسير القيم للإمام ابن القيم . ص ٥٩٤ . بتصرف .
٣ - وغير السحر أيضاً .
٤ - ابن قيم الجوزيه . زاد المعاد . جـ٤ ، ص ١٢٧ .

المبحث الأول

* أساس علاج السحر *

وقد علّق الحافظ ابن حجر (١) على قول ابن القيم (٢) هذا فقال :-

" ويعكر على ابن القيم حديث (سحر اليهودى لبيد بن الأعصم للنبى صلى الله عليه وسلم) وجواز السحر على النبى صلى الله عليه وسلم مع عظيم مقامه ، وصدق توجهه ، وملازمة ورده . ولكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن الذى ذكره محمول على الغالب ، وأن ماوقع به صلى الله عليه وسلم بيان تجويز ذلك (٣) "

وهذا هو الحق كما بيناه فى الفصل السابع حيث ناقشت كيف سُحر (٤) وهو معصوم .

---

١ - الحافظ ابن حجر : سبقت ترجمته انظر الفصل ص ٤٦

٢ - ابن القيم . سبقت ترجمته انظر الفصل السابع ص ٣٥٤

٣ - ابن حجر العسقلانى . فتح البارى جـ ١٠ ، ص ٢٣٥ .

٤ - انظر الفصل السابع . ص ٣١٦-٣٢٢

المبحـــــــث الثانـــــي

* تشـــــخيص السحر وعلاجه *

يختلط أمر الاصابة بالسحر مع الاصابة بالعين . أو مس الجن ، وقد لا يدرى المصاب كنه مابه ، هل هو مرض لا يعالجه الاطباء أو أن مرضه يُشفى بالقراءة كالسحر ، أو العين أو المس اذ أن كل هذه الأمور لا ينفع فيها ، التداوى عند الأطباء ، وهذا الأمر لا يعرفه الا من قام بمعالجة من أصيبوا بسحر أو عين أو مس ، بحيث أمكنه بعد طول مراس وتجربة أن يعطي خلاصة توضح الفرق والتمييز . وذلك يكون بأن المصاب الذى لا يعرف نوع مرضه النفسي ، الذى أصابه يشرب ماء زمزم أو ماءً متلواً عليه الرقى المشروعة (١) ، من قبل شخص تقي صالح ، فإذا استخدم ذلك العلاج فستكوى أمامه إحدى حالات أربع :-

(١) إن زاد الألم ، دل ذلك على أن عنده لمس أو مس من الجن .

(٢) ان خف الألم وأرتاح نفسياً دل هذا على أنه مصاب بعين حاسد بغيض ، أو أن مرضه تصلح له القراءة .

(٣) اذا لم يتغير شيء في الانسان ، وبقي المرض كما هو . دل هذا على أن مابه ليس مرضاً يُعالج بالقراءة ، وإنما هو مرض ينفع فيه الأطباء فيذهب إليهم .

(٤) ان بدأ المرض والألم ينتقل في البدن من جزء إلى جزء فهذا في الغالب يكون سحراً وكلما عولج الانسان ، هرب الشيطان من جزء إلى جزء من جسم المريض حتى يخرج منه ويُشفى - بإذن الله - (٢) فإذا ثبت أن المرض الذى ألمّ به ناتج عن السحر ، فإنه يبادر إلى علاجه بالطرق المشروعة وهي :-

١- إن أمكن معرفة مكان السحر فإنه يُستخرج ويتلف وهو أفضل علاج للسحر .

٢- إذا لم يكن معرفة مكانه فإنه يُعالج بالعلاج الإسلامي المشروع القائم على :-

آ- الرقى المشروعة . ب- التداوى ج- النشرة

وفي الصفحات الآتية تفصيل لذلك :-

---

(١) والتي ستأتي في هذا الفصل ان شاء الله .

(٢) من تسجيل شخصي للشيخ علي مشرف العمرى بالمدينة المنورة عام ١٤٠٦ هـ وقد قال الشيخ العمرى : ان معالجة مس الجن أخف وأهون من معالجة المسحور .

ويأخذ علاج السحر وقتا . لكن بالمداومة والصبر . يخرج باذن الله .

- المطلب الأول -

استخراج السحر وإتلافه

ينقسم علاج السحر الى أربعة أقسام :-

القسم الأول : استخراج السحر وإتلافه .

إن أفضل علاج للسحر هو : بذل الجهود في معرفة موضع السحر - في أرض ، أو جبل ، أو غير ذلك . بالطرق المباحة ، فإذا عُرف واستخرج وأُتلف بَطَل سحره "[1] ومعرفة موضع السحر يتم باتباع شروط قبول الدعاء التي فصّلها الإمام ابن القيم ، وستذكر في الصفحات الآتية ، وأضيف إليها شرطاً هو :

١ - أن يُلح السائل في الدعاء الصادق لله تعالى ، بأن يمنّ عليه برؤيا صالحة في منامه ، يعلم من خلالها موضع السحر . وقد يمنّ الله عليه بذلك

وهذا المعنى استلهم من حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي نأخذ عنه مناسكنا - إذ أنه لما سُحر صلى الله عليه وسلم توجه إلى الله بالدعاء ، يقول نص الحديث : " حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا ، ثم قال : يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ، أتاني رجلان . . الخ "[2]

لكنه ، من البدهي أن إرسال ملكين أمر خاص به صلى الله عليه وسلم ، إنما المقصود من هذا الحديث أن سائر البشر إذا توجهوا إلى الله بالدعاء الصادق المخلص ، أو دعا لهم أحد الصالحين ، أو من إخوانهم وأهليهم ، فإن الله تعالى قد يمنّ على المسحور برؤية صادقة ، أو إلهام صادق صحيح ، يرى به مرضه ومايكون سبباً في شفائه . وما ذلك على الله بعزيز .

---

١ - الشيخ عبد العزيز بن باز . فتوى حول بيان الأشياء التي يُتقى بها خطر السحر قبل وقوعه ، والأشياء التي يُعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً . . الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - ملحوظه :- الفتوى من صفحتين وبدون ترقيم .

٢ - صحيح البخاري . جـ٧ . ص ١٧٧ - ١٧٨ . كتاب الطب باب السحر .

وإنّا لنؤمن بالرؤيا الصادقة وبماتأتي به ،وهي جزء من النبوة ،فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لم يبق من النبوة إلا المبشرات ،قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة "(١)

وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الرؤيا الحسنه من الرجل الصالح جزء من ستّة وأربعين جزءاً من النبوة . الرؤيا من الله "(٢)

وقد وردت عدة روايات لحديث سحر اليهودى للنبى صلى الله عليه وسلم المروى عن عائشه رضى الله عنها ،ذكرت فيها الفاظ متعددة ،ظاهرها الاختلاف حول الذى رفضه الرسول ،هل هو النّشرة(٣) ، أو استخراج السحر من البئر أو إخراجه للناس ؟

والروايات هي :-

١ - فى رواية عيسى بن يونس(٤) : قلت يارسول الله . أفلا استخرجه(٥) ؟ قال : قد عافاني الله ،فكرهت أن أثوّر على الناس فيه شراً .فأمر بها فدُفنت "(٦)(٧)

---

١ - صحيح البخارى .جـ٩ . ،ص ٤٠ . باب فى التعبير .

٢ - المرجع السابق .جـ٩ ،ص٣٩ . باب فى التعبير .

٣ - النّشرة : الجمع بين العلاج بالرقى المشروعة والتداوي . وسيرد تفصيل ذلك بإذن الله .

٤ - عيسى بن يونس : هو عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى . سكن الشام . قيل عنه : ثقة ،حجة ثبتاً فى الحديث ،حافظاً . وكان سنة فى الغزو ،وسنة فى الحج . توفى سنة (١٩١هـ) بالحدث يعني موضعاً من الثغر. أنظر ابن حجر العسقلاني ،تهذيب التهذيب . م ٨ ، ص ٢١٢ - ٢١٤ .

٥- وفي بعض نسخ البخارى مكتوب" أفلا استخرجته " انظر هامش صحيح البخارى جـ٧ ص ١٧٧ ،ومن فتح البارى ذكرت الرواية بلفظ " أفلا استخرجته " كما أنه مذكور فيها فكرهت أن " أثير " وليس " أن أثور " .

٦- " بها " الضمير هنا يعود على البئر.

٧- صحيح البخارى : جـ٧ ص ١٧٧ - كتاب الطب - باب السحر.

٢ - رواية أبي أسامة[١] : قلت : يارسول الله أفأخرجته ؟ قال لا ،أما أنا فقد عافاني الله وشفاني ،وخشيت أن أثوّر على الناس فيه شراً ، وأمر بها فدُفنت "[٢]

٣ - وفي رواية ابن نمير[٣] : " فقلت : يارسول الله أفلا أحرقته ؟ قال : لا ،أما أنا فقد عافاني الله ،وكرهت أن أثير على الناس شراً . فأمر بها فدُفنت "[٤]

٤ - وفي رواية أخرى لأبي أسامة : " قلت : يارسول الله فأخرجه "[٥]

١- أبو أسامة : سبقت ترجمته في الفصل الثامن : ص ٣٧٢ .

٢ - صحيح البخاري . جـ ٧ . ص ١٧٨ .

٣ - ابن نمير :- هو محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني . كان أحمد بن حنبل يعظّمه تعظيماً عجيباً ،ويقول : أي فتى هو . وقال عنه أيضاً : هو درة العراق . كان رجلاً نبيلاً قد جمع العلم والفهم والسنة والزهد . وهو كوفي ،ثقة . يُعد من أصحاب الحديث ، مأمون ،من الحفاظ المتقنين ،وأهل الورع في الدين . توفي سنة (٢٣٤ هـ) انظر ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب : م٩ . ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

٤ - صحيح مسلم . جـ٧ ،ص ١٤ . كتاب السلام . باب السحر .

٥ - المرجع السابق . ص ١٤ . كتاب السلام . باب السحر .

٥ - وفي رواية وهيب (١) : " قلت : يارسول الله فأخرجه للناس" (٢)

٦ - وفي رواية ابن نمير : "أفلا أخرجته ؟ قال : لا" (٣)

٧ - وفي رواية لابن عيينة (٤) : قال : فاستخرج . قال : فقلت : أفلا أي تنشرت؟ فقال : أما والله فقد شفاني ، وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً " (٥)

٨ - ووقع في رواية الحميدي (٦) " فقلت : يارسول الله فهلا ؟ قال سفيان : بمعنى تنشّرت " (٧)

والذي يبدو من الروايات المذكورة - والله أعلم - أن السحر أخرج من البئر، وأن المراد من الإخراج والاستخراج إظهاره للناس . كما جاء في رواية "وهيب". ويؤيد ذلك : تعليل الرسول صلى الله عليه وسلم عدم الإخراج بعدم إثارة الشر ، وكذلك أمره بدفن السحر ، فمعناه : أنه استخرج من البئر ثم دُفن ، ولم يُخرج بإظهاره للناس ، هذا إلى جانب التصريح بالاستخراج في رواية ابن عيينة .

---

١ - " وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي. مولاهم أبو بكر البصري . الرابع من حفّاظ البصرة ، ومن أثبت شيوخها ، كان من أبصر أصحابه بالحديث والرجال. حجة ثقة ثبت ليس به بأس ، كان يُملي من حفظه، مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وروى البخاري أنه مات سنة خمس وستين ومائة وقيل إنه مات سنة تسع وستين " انظر ابن حجر العسقلاني . تهذيب التهذيب . م ١١ . ص ١٤٩ - ١٥٠ .

٢ - ابن حجر العسقلاني . فتح الباري . م١٠ . ص ٢٣٤ .

٣ - المرجع السابق ص ٢٣٤ .

٤ - ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي ، وُلد سنة (١٠٧ هـ) وسكن مكة . ثقه ثبت في الحديث ومن حكمائه ، وإمام فيه ، وكان من أهل الورع والدين . تُوفي بالكوفه سنة (١٩٨ هـ) . انظر ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب . م٤ ، ص ١٠٤ - ١٠٧ .

٥ - صحيح البخاري . جـ٧ - ص ١٧٨ . كتاب الطب . باب السحر .

٦ - الحميدي : هو عبد الله بن الزبير بن عيسى أبو بكر الأسدي الحميدي المكي . إمام، ثقة ، كثير الحديث ، مأمون . صاحب . سنة وفضل ودين ، كان من خيار الناس . روى عنه البخاري خمسة وسبعين حديثاً . مات بمكه سنة تسع عشرة . وقيل سنة عشرون " انظر ابن حجر العسقلاني - تهذيب التهذيب م ٥ . ص ١٨٩ .

٧ - ابن حجر العسقلاني . فتح الباري . م١٠ . ص٢٣٥ .

وعند التحقيق نجد أنه لا خلاف بين الروايات المذكورة . فكلها واضحة في الدلالة على أن السحر أُخرج من البئر ، ولكنه لم يُخرج للناس ، وماجاء في روايتي عيسى بن يونس ، وأبي أُسامة لا يدل على نفي إخراج السحر من البئر ، بل يدل على نفي إخراجه واستخراجه للناس وإظهاره لهم ، حيث جاء في الروايتين الأمر بدفن السحر ، والتعليل بعدم الإخراج بكراهة إثارة الشر ، فالروايتان واضحتان في أن الكلام في إخراج أو استخراج السحر من الجف لا من البئر وبيان ذلك أن الاستخراج المنفي في رواية أبي أسامة غير الاستخراج المثبت في رواية سفيان ؛ فالمثبت هو استخراج الجف ، والمنفي استخراج ماحواه . وكان السر في ذلك أن لا يراه الناس ، فيتعلّمه من أراد استعمال السحر "(١) .

" وإن الاستخراج الواقع في رواية ابن عيينة (فاستخرج) ، غير الذي سألت عنه السيدة / عائشة : أفلا أخرجته ؟ " . والذي يدل عليه أنه صلى الله عليه وسلم إنما جاء إلى البئر ليستخرجه منه ، ولم يجيء لينظر إليه ثم ينصرف ؛ إذ لا غرض له في ذلك فهو صلى الله عليه وسلم استخرج السحر من البئر حتى يراه ويعلمه ، ثم دفنه بعد أن شُفي . وقول السيدة عائشة ، أفلا أخرجته ؟ أي للناس حتى يروه ويعاينوه . فأخبرها بالمانع له من ذلك ، وهو أن المسلمين لم يكونوا ليسكتوا عن ذلك فيقع الإنكار ، ويغضب للساحر قومه ، فيحدث الشر . وقد حصل المقصود بالشفاء والمعافاة فأمر بها فدُفنت "(٢)

ومن كل ماتقدم ذكره تبين لنا أنه إذا عُلم موضع السحر - بعد الدعاء وغيره - يُستخرج ويتلف ، فيبطل واذا لم يتيسر معرفة موضعه ، فعلى المسحور أن يتجه للعلاج ، حتى يقضي على المرض .

---

١ - المرجع السابق . ص ٢٣٥ .

٢ - ابن قيم الجوزية - بدائع الفوائد . م١ . جـ ٢ . ص ٢٢٣ .

- المطلب الثانى -

* العلاج بالرقى المشروعة *

تعريف الرقى " وواحدها : الرُّقية " بالضم ،تقول : استرقيته ،فرقانى فهو راقٍ ، وقد رَقاه ،رَقياً ورُقّياً ، ورجل راقيه ،بالهاء للمبالغة . والرقية: هي التعويذة أو الدعاء مطلقاً ،ويُقال : رقى الراقى رقية ،ورُقّياً إذا عوّذ ونفث فى عوذته"(١)

"والدعاء من أنفع الأدوية وهو عدو البلاء يدافعه ويعالجه ، ويمنع نزوله ويدفعه ،أو يخففه إذا نزل وهو صلاح المؤمن"(٢)

" ويزداد نفع الدعاء) عند الإلحاح فيه ، لذا فإن من الآفات التى تمنع ترتب أثر الدعاء أن يستعجل العبد ، ويستبطيء الإجابة"(٣) ففى البخارى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يُستجاب لأحدكم مالم يَعْجَلَ ،يقول : دعوت فلم يُستجب لي "(٤) وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى عليه وسلم قال : لا يزال يُستجاب للعبد مالم يدع بإثمٍ أو قطيعة رحمٍ ، مالم يستعجل . قيل : يارسول الله ، ماالاستعجال ؟ قال : يقول : قد دعوت وقد دعوت ،فلم أر يُستجاب لي ،فيستحسر عند ذاك ، ويدع الدعاء".(٥)

" ولكن هناك أمراً ينبغى التفطن له ،وهو أن الأذكار والأدعية والآيات التى يُستشفى بها ، ويُرقى بها ، هي فى نفسها نافعة شافية ،ولكن تستدعي :-

---

١ - انظر : ابن منظور ،لسان العرب م١٤ . ص ٣٣٢ ؛ ابن حجر العسقلانى ،فتح البارى . م-١٠ . ص ١٩٥ . محمد رواس قلعجي هامش كتاب دلائل النبوة للبيهقى جـ٧ . ص٨٨ .

٢ - ابن قيم الجوزية . الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص٧ بيروت . دار الندوةالجديدة . الطبعة الثالثه . عام (١٤٠٠هـ) .

٣ - المرجع السابق ص-٨ .

٤ - صحيح البخارى . جـ٨ ص٩٢ . كتاب الدعوات . باب يُستجاب للداعي مالم يعجل .

٥ - صحيح مسلم جـ٨ . ص ٨٧ . كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب بيان أنه يُستجاب للداعى مالم يعجّل فيقول : دعوت فلم يُستجب لي .

١ - قبول المحـــل
٢ - قوة همة الفاعل .
٣ - تأثيره .

فمتى تخلف الشفـــاء كان :
١ - لضعف تأثير الفاعـــل
٢ - أو لعدم قبـــول المنفعل
٣ - أو لمانع قوي فيه ، يمنع أن يتجمع فيه الدواء . كما يكون ذلك في الأدوية ، والأدواء الحسية منها خاصة ، فإن عدم تأثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء ، وقد يكـــون لمانع قوي من اقتضائه أثره فإن الطبيعة إذا أخذت الـــدواء بقبول تام ، كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول .

وكذلك القلـــــب :-

١ - إذا أخذ الرقى والتعاويذ بقبـــول تام .
٢ - وكان للرقى نفس فعّالة وهمة مؤثرة في إزالة الداء .
٣ - وكذلك الدعاء . فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكـــــروه وحصول المطلوب .

ولكن قد يتخلف عنـــه أثره :-
١ - إما لضعفه في نفسه ، بأن يكون دعاء لا يحبه الله ، لما فيـــــه من العدوان .
٢ - أو لضعف القلب ، وعدم إقباله على الله ، وجمعيته عليه وقت الدعاء
٣ - و إما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام والظلـــــم ، ورين الذنوب على القلوب ، واستيلاء الغفلة والسهو واللهـــو وغلبتها عليها (١) ، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة قـــال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أيها الناس إن اللـــه طيب لا يقبل إلا طيباً " وإن الله أمر المؤمنين بما أمر بـــــه المرسلين فقال : " يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وأعملـــوا صالحاً إني بما تعملون عليم " وقال : " يا أيها الذين آمنـــوا

---

١ - ابن قيم الجوزية . المرجع السابق . ص ٥-٦ ، مدراج السالكين - تحقيق محمد حامد الفقي . جـ١ . ص ٥٧ . بيروت . دار الكتاب العربي . عام (١٩٧٢م) .

كلوا من طيبات مارزقناكم " ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام ، وملبسه حرام وغُذّي بالحرام فأنّى يُستجاب لذلك "(١)

وبناءً على ماسبق فإن أهم شروط الدعاء :-

١ - حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب .(٢)

٢ - أن يصادف وقتاً من أوقات الاجابة .(٣)

٣ - أن يصادف خشوعاً في القلب ، وانكساراً بين يدي الرب ، وذلاً وتضرعاً ورقة .

٤ - أن يستقبل الداعي القبلة .

٥ - أن يكون على طهارة .

٦ - أن يبدأ الدعاء بالثناء على الله ويُثني بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

٧ - يقدم بين يدى حاجته التوبة والاستغفار .

٨ - يقدم بين دعائه صدقة .

٩ - ثم يدخل على الله تعالى ، ويُلح عليه في المسألة ويرجوه ويدعوه رغبة ورهبة ، ويتوسل إليه بأسمائه الحسنى ، وصفاته وتوحيده "(٤) .

---

١ - صحيح مسلم م٢ . جـ٣ ، ص ٨٥ - ٨٦ كتاب الزكاة . باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها .

٢ - يقول تعالى " فادعوه مخلصين له الدين . . "(سورة الأعراف : اية ٢٩)

٣ - أوقات الإجابة ستة ١ - الثلث الأخير من الليل ٢ - عند الأذان ٣ - بين الأذان والإقامة ٤ - إدبار الصلوات المكتوبة . ٥ - عند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تُقضى الصلاة . ٦ - آخر ساعة بعد العصر من يوم الجمعة .

٤ - ابن قيم الجوزية . الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ٩ .

وهذا ملاحظ في حديث سحر اليهودي للنبي صلى الله عليه وسلم حيث ورد فيه : " لكنه دعا ودعا ، ثم قال : ياعائشة أشعرت أن الله أفتاني ، فيما استفتيته فيه "[١].

لذا يجب على المسلم الذي نزل به بلاء ، أن يستمر في الدعاء الخاشع الصادق ، بنفس مؤمنة راضية خاشعة ، حتى يلهمه الله مكان المرض والعلاج ، فهو ولي ذلك والقادر عليه - جل وعلا - .

وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط :-

١- أن يكون بكلام الله تعالى وبأسمائه وصفاته .

٢- أن يكون باللسان العربي ، أو بما يعرف معناه من غير .

٣- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها[٢].

ويؤيد ماسبق من الأدلة العامة :-

١- قوله تعالى : * وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين *[٣]

٢- * ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم ، وشفاء لما في الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين *[٤].

١- صحيح البخاري : جـ ٧ ص : ١٧٦ - ١٧٧ ، كتاب الطب . باب السحر .

٢- ابن حجر العسقلاني . المرجع السابق . م - ١٠ - ص : ١٩٥ .

٣- (سورة الاسراء : آية ٨٢) .

٤- (سورة يونس : آية ٥٧) .

٣ - عن عوف بن مالك الأشجعي قال : كنّا نرقي في الجاهلية ،فقلنا يارسول الله : كيف ترى في ذلك . فقال : إعرضوا على رقاكم ، لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك "(١) .

٤ - قال قتادة . قلت لسعيد بن المسيب : رجل به طُب ،أو يؤخذ عن امرأته ، يُحل عنه أو يُنّشر ؟ قال : لا بأس به ،إنما يريدون به الإصلاح ،فأما ماينفع الناس فلم ينه عنه(٢) .

٥ - عن جابر بن عبد الله يقول : " لدغت رجلاً منّا عقرب ، ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال رجل : يارسول الله . أرقي ؟ قال : من استطاع منكم أن ينفع أخاه ، فليفعل . ." وفي رواية أخرى : وماأرى به بأساً ،من استطاع منكم أن ينفع أخاه ،فليفعل"(٣)

٦ - وعن أبي خزامة عن أبيه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله أرايت رقى نسترقيها ؟ ودواء نتداوي به ؟ هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ قال : هي من قدر الله "(٤)

---

١ - صحيح مسلم . جـ٧ ،ص ١٩ . كتاب السلام . باب " لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك " .

٢ - صحيح البخاري . جـ٧ . ص ١٧٧ . كتاب الطب . باب " هل يُستخرج السحر "

٣ - صحيح مسلم جـ٧ ،ص ١٩ كتاب السلام . باب استحباب الرقية من العينين والنملة والحمة والنظرة .

٤ - سنن الترمذي . جـ٣ ،ص ٢٧٠ . أبواب الطب . باب ماجاء في الرقى والأدوية . وقال الترمذي : حديث حسن . وقال ابن العربي شارح السنن : حديث حسن صحيح . جـ٨ ،ص ٢٢٤ . عارضه . الأحوذي بشرح صحيح الترمذي . بيروت . دار الكتب العلمية .

آداب الرقيـــــــــة :-

١ - أن يمسح الراقي مكان الوجـع بيده اليمنى .

يدل على ذلك ماروى عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالـت : كان النبى صلى اللـه عليهوسلم يعوّذ بعضهم ،يمسحه بيمنيه"(١)

٢ - أن يقرن القارىء بين تلاوة الرقية ،والتفـل(٢) ،أو النفث(٣) .

يدل على ذلك ماروى عن السيدة عائشة رضى الله عنها " أن رسول الله صلى الله عليهوسلم كان إذا اشتكى ،يقرأ على نفسهبالمعوذات وينفث ، فلما اشتد وجعه ،كنت أقرأ عليه ،وأمسح عنه بيده ، رجاء بركتها "(٤) وسُئل ابن شهاب الزهرى كيف ينفث : قـال كان ينفث على يديه ،ويمسح بهما وجهـه .(٥)

وفى حديث الصحابي الذى قرأ الفاتحة على اللديغ " فجعل يقرأ بأم القرآن ،ويجمع بـزاقه ويتفـل ،فبرأ "(٦)

ومحل النفل فى الرقية يكون بعد القراءة ، لتحصيل بركة القـراءة فى الجوارح التى يمر عليها الريق ،فتحصل البركة فى الريـق الذى يتفلـه "(٧)

---

١ - صحيح البخارى جـ٧ ، ص١٧٣ . كتاب الطب . باب مسح الراقي الوجـع بيده اليمنى . وقال ابن حجر العسقلانى : وفى الحديث التبرك بالرجل الصالح وسائر أعضائه ،وخصوصاً اليد اليمنى . انظر فتح البارى م١٠ . ص١٩٨

٢ - التفل : هو النفخ ،ومعه شىء من الريق .

٣ - النفث : أقل من التفل ،وهو النفخ بلا ريق . أنظر ابن منظور . لسـان العرب . جـ١١ . ص ٧٧ .

٤ - صحيح مسلم . جـ٧ ، ص ١٦ . كتاب السلام . باب رقية المريض بالمعوذات والنفث .

٥ - صحيح البخارى . جـ٧ . كتاب الطب . ص ١٧٠ . باب الرقى بالقرآن والمعوذات، ص ١٧٤ . باب فى المرأة ترقي الرجل .

٦ - صحيح مسلم . جـ٧ . ص ٢٠ . كتاب السلام . باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار .

٧ - ابن حجر العسقلانى . المرجع السابق . م٤ . ص ٤٥٦ .

وقد حصل اختلاف فى جواز التفل والنفث . ولكن الصحيح ماذُكر.[١]

٣- يباح أن تُكتب الرقية بمداد مباح ، وتُشرب :

ويدل على ذلك :-

أ- ماروى عن السيدة عائشة أنها كانت لا ترى بأساً ،أن يُعوَّذ فى الماء، ثم يُعالج به المريض .

ب- ماروى عن ابن عباس أن أمر أن يكتب لامرأة ،تعسرت عليها ولادتها آيتين من القرآن . وكلمات ثم يغسل ماكتب ويسقى.[٢]

جـ- وقال مجاهد[٣] : لا بأس أن يكتب القرآن ، ويغسله ويسقيه المريض.[٤]

هـ- قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٥] : " ويجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرض شيئاً ، من كتاب الله ، وذكره بالمداد المباح ، ويغسل ويُسقى كما نص على ذلك أحمد وغيره. وقال عبد الله بن أحمد : رأيت أبي يكتب للمرأة فى جام أو شئ نظيف"[٦].

١- للاطلاع على رأى المخالفين ، انظر فخر الدين الرازى . المرجع السابق . م ١٦ - ص : ١٨٩ ، والقرطبى - المرجع السابق : جـ ٢٠ ،ص ٢٥٨-٢٥٩ ، ويلاحظ أن البخارى جعل فى كتاب الطب باب النفث فى الرقية . انظر م ٧ ،ص : ١٧٢ .

٢- الامام البغوى - المرجع السابق : ص ١٦٦ .

٣- مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي . سبقت ترجمته فى الفصل الأول : ص ٤ .

٤- الإمام البغوى ، المرجع السابق : جـ ١٢- ص : ١٦٦ .

٥- سبقت ترجمته فى الفصل الثالث. انظر: ص ١٤٤ .

٦- الامام ابن تيمية - الفتاوى - م ١٩ - ص: ٦٤ .

٤ - جواز ان ترقي المرأة الرجل :-

والدليل على ذلك :

عن عائشة رضى الله عنها ،أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه فى مرضه الذى قُبض فيه بالمعوذات ،فلما ثقل كنت أنا أنفث عليه بهن ، فأمسح بيد نفسه لبركتها"(١)

والمفهوم من هذا الحديث : أن يكون الرجل محرماً للمرأة كما هو مع النبى صلى الله عليه وسلم وزوجته السيدة عائشة .

٥ - جواز أخذ أجرة على الرقية :-

يدل على ذلك

أ - قال ابن عباس : "أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله"(٢)

ب - عن أبي سعيد رضى الله عنه قال : "انطلق نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى سفرة سافروها ،حتى نزلوا على حى من أحياء العرب ، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم . فلُدغ سيد ذلك الحي ،فسعوا له بكل شىء ، لا ينفعه شىء . فقال بعضهم :لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شىء . فأتوهم فقالوا : ياأيها الرهط إن سيدنا لُدغ ، وسعينا له بكل شىء لا ينفعه ،فهل عند أحد منكم من شىء ؟ فقال بعضهم : نعم والله إني لأرقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا ،فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً ،فصالحوهم على قطيع من الغنم .

فانطلق يتفل عليه ،ويقرأ الحمد لله رب العالمين " فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشي ومابه قلبة(٣) . قال : فأوفوهم

---

١ - المرجع السابق .جـ٧ ،ص ١٧٤ . كتاب الطب . باب فى المرأة ترقي الرجل .

٢ - صحيح البخارى .جـ٣ . ص ١٢١ . كتاب البيع . باب مايُعطى فى الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب .

٣- قلبة: القلبة : "العلة وقيل لها قلبة ،لأن الذى تصيبه يقلب من جنب إلى جنب ليعلم موضع الداء "، انظر ابن حجر العسقلانى - فتح البارى - م ٤ - ص: ٤٥٦ .

جعلهم الذى صالحوهم عليه . فقال بعضهم : إقسموا فقال الذى رقى : لا تفعلوا حتى نأتى النبى صلى الله عليه وسلم . فذكروا له . فقال :-

" ومايدريك أنها رقية ؟ ثم قال : قد أصبتم ،إقسموا واضربوا لي معكم سهماً ،فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

٦ - أن تتكرر القراءة أكثر من مرة وتراً ،إما ثلاثة أو سبعاً :-

ويؤخذ ذلك من حديث الصحابي الذى قرأ الفاتحه رقية (٢) ، وكما قال ابن حجر العسقلانى[١] فى رواية الأعمش :أنه سبع مرات ، ووقع فى حديث جابر:أنه ثلاث مرات (٣) .

---

١ - المرجع السابق . جـ٣ . ص ١٢١ . صحيح مسلم جـ٧ ، ص ١٩- ٢٠ كتاب السلام باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار . سنن الترمذى . جـ٧ ، ص ٢٦٨ . أبواب الطب . باب ماجاء فى أخذ الأجر على التعويذ .

٢ - حيث جاء فى الحديث " فرقاه بفاتحه الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية" انظر سنن أبى داود . جـ٤ ، ص ١٣ كتاب الطب . باب كيف الرقى .

٣ - ابن حجر العسقلانى . المرجع السابق . م ٤ . ص ٤٥٧ .

نماذج من أقوال علماء الأمة حول تحديد الرقى المشروعة :-

١ - التابعي محمد بن سيرين[١] :-

"روى عنه أنه سُئل عن امرأة يعذبها السحرة، فقال رجل : أخط خطاً عليها ،وأغرز السكين عند مجمع الخط ، وأقرأ القرآن ،فقال محمد : ما أعلم بقراءة القرآن بأساً على حال ،ولا أدري ما الخط والسكين "[٢]

٢ - الإمام مالك[٣] :

روى ابن وهب[٤] عن مالك كراهه الرقية بالحديدة والملح، وعقد الخيط والذى يكتب خاتم سليمان ، وقال : لم يكن ذلك من أمر الناس في القديم .[٥]

٣ - الإمام الشافعي[٦] :

قال : لا بأس أن ترقي بكتاب الله ،وبما يعرف من ذكر الله "[٧]

---

١ - محمد بن سيرين البصرى أبوبكر وُلد عام(٣٣هـ) بالبصرة ،وتوفي فيها عام (١١٠هـ) تابعي من أشراف الكتّاب ،تفقّه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا. انظر الأعلام . م -٦ ، ص ١٥٤ .

٢ - ابن قدامه المقدسي المغني . جـ -١٠ ،ص ١١٧ ،والكافي . جـ ٤ ص ١١٦ .

٣ - الإمام مالك : سبقت ترجمته في الفصل الحادي عشر ص ٥١٥

٤ - ابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي . كان له عقل ودين وصلاح ، صحيح الحديث ، ثقة ،ومسائله عن مالك صحيحة . انظر ابن حجر العسقلاني . تهذيب التهذيب . م٦ ،ص ٦٥ - ٦٧ .

٥ - ابن حجر العسقلاني . فتح الباري . م -١ ،ص ١٩٧ ، محمد الزرقاني شرح الزرقاني على الموطأ . م ٤ . ص ٣٢٨ . بيروت . دار المعرفه (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

٦ - الإمام الشافعي ،سبقت ترجمته في الفصل السابع ص ٢٨٥

٧ - ابن حجر العسقلاني . المرجع السابق . م٢، ص ١٩٧ ، والزرقاني المرجع السابق . م٤ ص ٣٢٨ .

٤ - الحافظ عبد الرزاق الصنعاني (١) :

" قال عبد الرزاق من طريق معمر (٢) أنه قال فى الرجل يجمع السحر ، يغتسل به إذا قرأ عليه القرآن ، فلا بأس " (٣)

٥ - قال الإمام الخطابي (٤)

" وقد رقى النبى صلى الله عليه وسلم ، وأمر بالرقية . فإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله تعالى فهي مباحة ، وإنما جاءت الكراهية منها لما كان بغير لسان العرب ، فإنه ربما كان كفراً أو قولاً يدخله الشرك . ويُحتمل أن يكون الذى كُره من الرقية ما كان منها على مذاهب الجاهلية فى العوذ التي كانوا يتعاطونها ويزعمون أنها تدفع عنهم الآفات ، ويعتقدون أنها من قِبل الجن ومعونتهم " (٥)

٦ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٦) :

" وأما المعالجة بالرقى والتعوذات فهذا على وجهين :-

الوجه الأول :

فإن كانت الرقى والتعاويذ مما يُعرف معناها ، ومما يجوز في دين الإسلام أن يتكلم بها الرجل ، داعياً لله ذاكراً له ، ومخاطباً

---

١ - عبد الرزاق الصنعاني هو : عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى . وُلد عام (١٢٦ هـ) من حفّاظ الحديث الثقات . من أهل صنعاء . كان يحفظ نحو من سبعة عشر الف حديثاً . تُوفى عام (٢١١ هـ) له المصنف فى الحديث ، تفسير القرآن ، الجامع الكبير . انظر الأعلام ج٣ ، ص ٣٥٣ . وانظر ابن حجر العسقلانى " تهذيب التهذيب . م٦ ص ٢٧٨ - ٢٨١ .

٢ - معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي أبو عروة ، وُلد بالبصرة عام (٩٥ هـ) فقيه حافظ للحديث ثقه . سكن اليمن وأقام فيها ، وهو عند مؤرخي الرجال الحديث . أول من صنّف باليمن . . توفى عام (١٥٣ هـ) انظر الأعلام . م ٧ ، ص ٢٧٢ .

٣ - عبد الرزاق الصنعانى . المصنف فى الحديث . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي . جـ ١١ . ص ١٤ . باكستان . المجلس العلمى .

٤ - الإمام الخطابى . سبقت ترجمته فى الفصل الرابع . انظر ص ١٨٤

٥ - الإمام النووى . شرح صحيح مسلم . م ٣ ، ص ٩٣ .

٦ - الإمام ابن تيمية : سبقت ترجمته الفصل الثالث . ص ١٤٤

لخلقه ونحو ذلك ، فإنه يجوز أن يرقى بها المصروع ويعوّذ " فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه إذن في الرقى . مالم تكن شركاً.(١) وقال : " من إستطاع منكم أن ينفع أخاه ، فليفعل "(٢-٣)

الوجه الثاني :

" وأما الاستعانة على الحق بما يُقال ويُكتب ، مما لا يُعرف معناه فلا يُشرع ،لا سيما إن كان فيه شرك ،فإن ذلك محرّم أو كانت مجهولة المعنى يُحتمل أن يكون فيها كفر . . فليس لأحد أن يرقى بها ، ولا يعزم ، ولا يقسم . وإن كان الجني قد ينصرف عن المصروع بها ،وعامة مايقوله أهل العزائم فيه شرك . وقد يقرأون مع ذلك شيئاً من القرآن ويُظهرونه ويكتمون ما يقولونه من الشرك "(٤)

" وفي الإستشفاء بما شرعه الله ورسوله مايغني عن الشرك وأهله ، والمسلمون وإن تنازعوا في جواز التداوي بالمحرمات كالميتة والخنزير ، فلا يتنازعون في أن الكفر والشرك لا يجوز التداوي به بحال ، لأن ذلك محرم في كل حال . وليس هذا كالتكلم به عند الإكراه "(٥)

---

١ - صحيح مسلم . م ٤ . جـ ٧ . ص ١٩ . كتاب السلام . باب لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك .

٢ - المرجع السابق . ص ١٩ . كتاب السلام باب استحباب الرقيه من العين والنملة والحمة والنظرة .

٣ - ابن تيمية . الفتاوى . م ٢٤ ، ص ٢٧٨ . انظر . ص ٢٨٣ .

٤ - المرجع السابق . م ٢٤ ← ص ٢٧٨ ، م ١٩ . ص ٦١ ، انظر ص ٥٣ .

٥ - المرجع السابق . م ١٩ ← ص ٦١ . انظر ايضا الفتاوى . م ١٠ ← ص ٣٦٢ .

(١) والأحاديث فيما يثيب الله عبده المؤمن على الأعمال الصالحة في الدنيا والاخرة كثيرة جداً ، وليس للعبد أن يدفع كل ضرر بماشاء . بل لا يجلب النفع إلا بما فيه تقوى الله ، ولا يدفع الضرر إلا بما فيه تقوى الله ، فإن كان مايفعله من العزائم والأقسام والدعوة والخلوة والسهر ونحو ذلك مما أباحه الله ورسوله فلا بأس به ، وإن كان مما نهى الله عنه ورسوله لم يفعله .

وقد جمع العلماء من الأذكار والدعوات التي يقولها العبد إذا أصبح وإذا أمسى ، وإذا نام وإذا خاف شيئاً ، وأمثال ذلك من الأسباب مافيه بلاغ ، فمن سلك مثل هذه السبيل فقد سلك سبيل أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ومن دخل في سبيل أهل الجبت والطاغوت الداخلة في الشرك والسحر فقد خسر الدنيا والآخرة . وبذلك ذمّ الله من ذمّه من مبدلة أهل الكتاب ، حيث قال : (١) ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم ، نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم ، كأنهم لا يعلمون وأتبعوا ما تتلو الشياطين على . . . إلى قوله " ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون "

---

٧ - قال الحافظ بن حجر العسقلاني (٢) معلّقاً على حديث الرقية بالفاتحة :-

" وفي الحديث جواز الرقية بكتاب الله ، ويلحق به ماكان بالذكر والدعاء بالمأثور ، وكذا غير المأثور مما لا يخالف مافي المأثور" (٣)

---

١ - المرجع السابق . م ٢٤ ، ص ٢٨٠ ، ٢٨٢ .

٢ - الحافظ ابن حجر . سبقت ترجمته في الفصل الأول . انظر . ص ٤٦

٣ - فتح الباري . م ٤ . ص ٤٥٧ .

وقال حول اختصاص المعوذات أو الفاتحه بالرقية : فمهما كان فيه استعاذة ، أو استغاثة بالله وحده ، أو مايعطي معنى ذلك ، فالاسترقاء به مشروع "(١)

٨ - الإمام محمد شمس الحق العظيم آبادي(٢) :-

قال : " تجوزالرقية والتطبيب بما لا ضرر فيه . ولا منع من جهة الشرع، وإن كان بغير أسماء الله وكلامه ،لكن إذا كان مفهوماً ،لأن مالا يفهم لا يؤمن أن يكون فيه شيء من الشرك "(٣)

٩ - الشيخ عبد العزيز بن باز :-

قال : " يرقى المسحور بتلاوة القرآن عليه كسورة الفاتحة ، وآية الكرسي ،وقل هو الله أحد والمعوذتين ،ونحوها من سور القرآن وآياته ،وكذلك يرقى بالأدعية والأذكار الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ،ونوصيك بالرجوع إلى كتاب الأذكار للنووي(٤) ،وكتاب الكلم الطيب لابن تيمية(٥) ،وكتاب الوابل الصيب لابن قيم الجوزية(٦) ،فإن فيها كثيراً من

---

١ - المرجع السابق . م-١٠ ،ص ١٩٧ .

٢ - محمد أشرف بن أمير علي بن حيدر. أبو الطيب . شرف الحق الصديقي العظيم آبادي . علامة بالحديث . هندي ، توفي عام (١٣١٠هـ) من تصانيفه : التعليق المغني على سنن الدار قطني . عقود الجمان في القول المحقق . . الخ . انظر الأعلام . م ٦ ،ص ٣٩ .

٣ - محمد شمس الحق العظيم آبادي . عون المعبود . شرح سنن أبي داود جـ-١٠ . ص ٣٧٣ . بيروت . دارالفكر-الطبعة الثالثة . عام(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

٤ - الإمام النووي . الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار . بيروت . دار الكتاب العربي عام (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

٥ - الإمام ابن تيمية . صحيح الكلم الطيب . تحقيق محمد ناصر الدين الألباني . الإسكندرية . دار عمر بن الخطاب (١٣٩٠هـ) .

٦ - الإمام ابن قيم الجوزية . الوابل الصيب من الكلم الطيب . تحقيق عبد القادر إبراهيم الأرناؤوط . الطائف . مكتبة المؤيد . (١٣٩٣هـ)

الأدعيـــة والأذكار والرقـى الصحيحة النافعة بإذن الله تعالى[1]"
والعلاج القائم على الرقى المشروعه ذو فرعيـــن :-

الفرع الأول : سوروآيـــات مخصوصـــة لعلاج السحر .

الفرع الثانى : أدعية وتعوذات نبويـة مأثـــــــورة .

---

١ - الشيخ عبدالعزيز بن باز . فتوى حـول عـلاج السحـــر . برقـــــم (٩٢٩٥) .

الفرع الأول : السور والآيات المخصوصة :-

أولا- سور وآيات مأثورة :-

١ - سورة البقرة

عن أبي أمامه الباهلي قال : سمعت رسول الله صلى الله وسلم يقول :-

إقرأ وا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ،إقرأوا الزهراوين (١) ، البقرة وآل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ،أو كأنهما غيابتان (٢) ، أو كأنهما فرقان (٣) من طير صواف تحاجّان عن أصحابهما . . إقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة . . قال معاوية (٤) : بلغني أن البطلة (٥) السحرة (٦) "

وقال صلى الله عليه وسلم : " لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، وإن البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يدخله شيطان " (٧)

---

١ - الزهراوين : تثنية الزهراء ، تأنيث الأزهر ،وهو المضيء الشديد الضوء . سميتا الزهراوين لكثرة أنوار الأحكام الشرعية ،والأسماء الحسنى العلية ، انظر صحيح مسلم . جـ٢ . ص ١٩٧ .

٢ - غيابتان : الغمامة ،والغيابة : كل شيء أظلّ الإنسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها .

٣ - فرقان : وفي رواية أخرى : كأنهما حزقان من طير صواف . ومعناهما : قطيعان وجماعتان ،وقال فى الواحد : فِرق وحزق وحفريقة أى جماعة ، انظر الإمام النووى . شرح صحيح مسلم جـ ٦ ،ص ٩٠ - ٩١ .

٤ - معاوية بن سلام : سبقت ترجمته انظر الفصل الرابع . ص ١٨٢

٥ - البطلة : السحرة . انظر ابن منظور . المرجع السابق . جـ١١ ،ص٥٦

٦ - صحيح مسلم . جـ٢ . ص ١٩٧ . كتاب المساجد ومواضع الصلاة ،باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة .

٧ - سنن الترمذى . جـ٤ . ص ٢٣٢ . أبواب فضائل القرآن . باب ماجاء فى سورة البقرة وآية الكرسى . وقال الترمذى عن الحديث : هذا حديث حسن صحيح .

وعن آيات مخصوصة فى سورة البقرة وردت أحاديث صحيحة حول ذلك منها :-

- عن ابن عباس قال : بينما جبريل قاعد عند النبى صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه ، فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ، لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك ، فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ،فسلّم وقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك ، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة . ماتقرأ بحرف منهما إلا أعطيته (١)

- عن عبد الرحمن بن يزيد قال : لقيت أبا مسعود عند البيت ، فقلت : حديث بلغنى عنك فى الآيتين فى سورة البقرة ، فقال : نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الآيتان من آخر سورة البقرة ، من قرأهما فى ليلة كفتاه (٢)

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان ،فأتاني آت ، فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقص الحديث : إذا أويت إلى فراشك فأقرا آية الكرسي ،

---

١ - صحيح مسلم جـ٢ ص ٦٩٨ . كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة ،والحث على قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة ،وأبي نعيم الأصبهانى . الحلية . جـ٤ . ص ٣٠٦ .

٢ - قيل فى تفسير كفتاه :-
أى أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن ،وقيل : دفعتا عنه شر الإنس والجن ،وقيل : معناه : كفتاه ماحصل له بسببهما من الثواب عن طلب شىء آخر ، وكأنهما اختصتا بذلك ،لماتضمنتاه من الثناء على الصحابة ،بجميل انقيادهم إلى الله وابتهالهم ورجوعهم إليه ،وماحصل لهم من الإجابه إلى مطلوبهم . وقيل : من الشيطان ،وقيل : من الآفات .ويحتمل الجميع .
انظر الإمام النووى، شرح صحيح مسلم . جـ٦ . ص ٩١- ٩٢ ، ابن حجر العسقلانى . فتح البارى . جـ٩ . ص ٥٦ .

لم يزل معك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدقك وهو كذوب ذاك شيطان "(١)

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :-

" ومن أعظم ما ينتصر به على الجن آية الكرسي ، فقد ثبت في الصحيح للبخاري ، "وذكر حديث أبي هريرة مع الشيطان ، لما أخذ يحثو من مال الزكاة السالف الذكر".

وقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين ، وإبطال أحوالهم مالا ينضبط من كثرته وقوته ، فإن لها تأثيراً عظيماً في دفع الشيطان عن نفس الإنسان "(٢)

---

٢ - سورة الفاتحة :-

وردت أحاديث كثيرة في كون علاجها روحانياً منها :

١ - عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : " انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها ، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب . . إلى قوله : فانطلق يتفل عليه ، ويقرأ " الحمد لله رب العالمين " فكأنما أنشط من عقال (٣) فانطلق يمشي وما به قلبة (٤) .

---

١ - صحيح البخاري . جـ٦ ، ص ٢٣٢ كتاب التفسير باب فضل البقرة . جـ ٣ ص ١٣٢ - ١٣٣ . برواية طويلة . كتاب الوكالة . باب إذا وكل رجلاً . فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز ، جـ٤ ص ١٤٩ . كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده .

٢ - ابن تيمية . الفتاوى . م ١٩ ، ص ٥٥ .

٣ - أنشط من عقال : سبق شرحها في أول الفصل ص٥٦

٤ - القلبة : سبق التعريف بها ص: ٦٥٢ .

وفى صحيح الإمام مسلم ورد فيه " فجعل يقرأ أم القرآن ،ويجمع بزاقه ويتفل "(١) أى توضيح لعملية تلاوة الرقية مع التفل .

وفى مسند أبى داود ،ومسند الإمام أحمد ،وقعت قصة أخرى للصحابة ولكن مع رجل مجنون ، وُرقي بفاتحة الكتاب :-

فعن خارجه بن الصلت التميمى ،عن عمه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ثم أقبل راجعاً من عنده ،فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثّق بالحديد ،فقال أهله : إنا حُدّثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير ،فهل عندك شىء تداويه ؟ فرقيته بفاتحة الكتاب، فبرأ ،فاعطوني مائة شاة . فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : هل إلا هذا (٢) - قلت : لا - قال خذها . فلعمري لمن أكل برقية باطل ،لقد أكلت برقية حق . وفى رواية أخرى " فرقاه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية ،كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل، فكأنما أنشط من عقال "(٣)

وهذا الأثر لهذه السورة يدل على مكانتها وفضلها ،يقول صلى الله عليه وسلم فى حديث منه قوله " والذى نفسي بيده ما أنزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها ،وإنها سبع من المثانى ،والقرآن العظيم الذى أعطيته "(٤)

---

١ - صحيح مسلم جـ٧ ،ص ١٩ - ٢٠ . كتاب السلام ،باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار ، سنن الترمذى . جـ٣ .ص٢٦٩- ٢٧٠ . باب ماجاء فى أخذ الأجرة على التعويذ . وفى رواية الترمذى أن سيد الحي لدغته عقرب . وقال عن الحديث : هذا حديث حسن صحيح .

٢ - وفى رواية: هل قلت غير هذا .

٣ - سنن أبى داود . جـ٤ . ص١٣ . كتاب الطب ،باب كيف الرقى ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل . جـ٥ ،ص ٢١٠ .

٤ - سنن الترمذى . جـ٤ ،ص ٢٣١ . أبواب فضائل القرآن ،باب ماجاء فى فضل فاتحة الكتاب . وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح .

وقد كفانا الحافظ ابن القيم الجوزية بعباراته المحكمه وبصيرته النافذة تفصيل فضل سورة الفاتحة فقال : " فاتحة الكتاب ،وأم القرآن والسبع المثاني ، والشفاء التام ،والدواء النافع ،والرقية التامة ، ومفتاح الغنى والفلاح ،وحافظة القوة ،ودافعة الهمّ والغمّ والخوف والحَزْن لمن عرف مقدارها ،وأعطاها حقها ،وأحسن تنزيلها على أدائه ، وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها ، والسر الذى لأجله كانت كذلك . ولما وقع بعض الصحابة على ذلك رقى بها اللديغ فبرأ لوقته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " وما أدراك أنها رقية ". ومن ساعده التوفيق ،وأعين بنور البصيرة حتى وقف على أسرار هذه السورة وما اشتملت عليه من التوحيد ،ومعرفة الذات والأسماء والصفات والأفعال ، وإثبات الشرع والقدر والمعاد ،وتجريد توحيد الربوبية والألوهية ، وكمال التوكل والتفويض إلى من له الأمر كله ،وله الحمد كله ،وبيده الخير كله ،وإليه يرجع الأمر كله ،والافتقار إليه فى طلب الهداية ، التى هى أصل سعادة الدارين ،وعلم ارتباط معانيها بجلب مصالحهما ،ودفع مفاسدهما ،ولَيْن العاقبة المطلقة التامة ،والنعمة الكاملة متوطة بها ، موقوفة على التحقيق بها ،أغنته عن كثير من الأدوية والرقى ،واستفتح بها من الخير أبوابه ، ودفع بها من الشر أسبابه ،وهذا أمر يحتاج استحداث فطرة أخرى ،وعقل آخر وإيمان آخر . وتالله لا تجد مقالة فاسدة ،ولا بدعة باطلة إلا وفاتحة الكتاب متضمنه لردها وإبطالها بأقرب طرقها ،وأصحها وأوضحها . ولا تجد باباً من أبواب المعارف الإلهية ،وأعمال القلوب وأدويتها من عللها وأسقامها، إلا وفى فاتحة الكتاب مفتاحه ،وموضع الدلالة عليه ، ولا منزلاً من منازل السائرين إلى رب العالمين، إلا وبدايته ونهايته فيها ،ولعمر الله إن شأنها لأعظم من ذلك : وإنها المفتاح الأعظم لكنوز الأرض ، ،كما أنها المفتاح لكنوز الجنة ولكن ليس كل

واحد يُحسن الفتح بهذا المفتاح . ولكن لله حكمة بالغة في إخفاء هذا السر عن نفوس أكثر العالمين ، كما له حكمة بالغة في إخفاء كنوز الأرض عنهم . والكنوز المحجوبة قد استخدم عليها أرواحاً خبيثه شيطانية تحول بين الإنس وبينها ، ولا تقهرها إلا أرواح علوية شريفه غالبة لها بحالها الإيماني ، معها منه أسلحة لا تقوم لها الشياطين ، وأكثر نفوس الناس ليست بهذه المثابة "(١)

---

١ - ابن قيم الجوزية . زاد المعاد . جـ٤ ، ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ . وقد فصّل ابن القيم - رحمه الله - ما تضمنته سورة الفاتحه من الأسرار والمعاني العظيمة الدقيقة في كتابه " مدارج السالكين " الذي يقع في ثلاثة أجزاء وخاصة جـ ١ ، ص ٥١ - ٥٨ .

انظر أيضاً في فضل سورة الفاتحة للمؤلف كتاب " الفوائد " تخريج وحواشي أحمد راتب عرموش . ص ٢٩ ، ٣١ . بيروت . دار النفائس الطبعة الأولى عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي . ص ٥ . ويقول ابن القيم عن أثرها " ومكثت بمكة مدة تعترينى أدواء ولا أجد طبيباً ، ولا دواء " فكنت أعالج نفسي بالفاتحة ، فأرى لها تأثيراً عجيباً ، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً فكان كثير منهم يبرأ سريعاً " ويقول أيضاً في مدارج السالكين " وقد جربت أنا في نفسي وفي غيري أموراً عجيبة . ولا سيما مدة المقام بمكة ، فإنه كان يعرض لي الآم مزعجة ، بحيث تكاد تقطع الحركة مني ، فأبادر إلى قراءة الفاتحة ، وأمسح بها على محل الألم ، فكأن حصاة تسقط ، جربت ذلك مراراً عديدة ، وكنت آخذ قدحاً من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة فأشربه ، فأجد به من النفع والقوة مالم أعهد مثله في الدواء "
جـ١ ، ص ٥٨ .

٣ - المعـــــوذتـــان :-

" إن المعوذتين من السور العظيمة النفع ، والتى تشتد الحاجـة بل الضرورة إليها ، ولا يستغنى عنها أحد قط ، ولهما تأثير خـــاص فى دفع السحر والعين وسائر الشرور وإن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النفس والطعـام والشـراب واللبـاس "(١)

وقد وردت أحاديث عدة تبين مكانتهما فى العلاج ، منها :-

- عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلـــم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات ، وينفث . فلما اشتـــد وجعـه ، كنت أقرأ عليه ، وأمسح بيده رجاء بركتها "

وسُئل ابن شهاب الزهرى ، كيف ينفث ؟ قال : كان ينفث على يديه ويمسح بهما وجهه "(٢)

- وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلـــم ألم تر آيات أنزلت الليلة ، لم ير مثلهن قط ؟ قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب النـــاس "(٣)

---

١ - ابن قيم الجوزية . بدائع الفوائد . م١ . جـ٢ . ص ١٩٩ .

٢ - صحيح البخارى . جـ٦ . ص ٢٣٣ . كتاب فضائل القرآن ، وقد علّق الامام ابن حجر على هذا الحديث بقوله " وهذا لا يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين ، بل يدل على الأولية ولا سيما مـــع ثبوت التعوذ بغيرهما ، وإنما اجتزأ بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً .. انظر فتح البارى . جـ١٠ ص ١٩٥ ، جـ ٧ . ص ١٧٠ . كتاب الطب . باب الرقى بالقـرآن والمعوذات .

٣ - صحيح مسلم . جـ٢ ص ٢٠٠ . كتاب المساجد ومواضع الصلاة . بـاب فضل قراءة المعوذيتين ، سنن الترمذى . جـ٤ ، ص ٢٤٤ . أبـواب فضائل القرآن ، سنن النسائى . م ٤ . جـ ٨ . ص ٢٥٤ . كتـاب الاستعاذة .

ثانيا : آيـــات جربت فـى عـلاج السحـر وظهر نفعهـــا :

١ - آيات مخصوصة ذكر بعضها المفسر القرطبى [١] فى تفسيره . وذكرهـــا كلها الشيخ القنوجي [٢] فى كتابه " الدين الخالص " والشيخ سليمـان آل الشيخ [٣] فى كتابه " تيسير العزيز الحميد " وأصدر ابن بـــاز فتوى [٤] ضمّنها هذه الآيات وسوراً أخرى لعلاج المسحور ، وخاصة مـــن حُبس عن جماع أهله . وهي مجربة ممن رواهـا ، ولم تُسند إلـــى النبى صلى الله عليه وسلم . .

- قال الإمام القرطبى ، قال ابن عباس : من أُخذ مضجعه مـــن الليل ، ثم تلا هـذه الآيـة " ماجئتم به السحر إن الله سيبطله ، وإن الله لا يصلح عمل المفسـدين " لم يضـره كيد سـاحر . ولم تُكتـب على مسحور إلا رفـع الله عنه السحـر" [٥]

- وأما الشيخ القنوجي والشيخ آل الشيخ فقد قـالا :
ومما جـاء فى صفـة النشرة الجائزة ماروا ه ابن أبى حاتم وأبو الشيـــخ عن ليث ابن سليم قال : بلغنى أن هذه الآيات شفاء من السحـــر - بإذن الله - تُقرأ فى إنـاء فيه ماء ، ثم تُصب على رأس المسحور . الآيـة

---

١ - الإمام القرطبى . سبقت ترجمته فى الفصل السادس ص

٢ - الشيخ القنوجى هو : حسن بن على بن لطف الله الحسينى البخـارى القنوجى . وُلد عام " ١٢١٠هـ) من مشايخ العلم فى الهند ، تعلّم فى دلهى وعاد إلى بلده قنوج . له تصانيف باللغات العربية والهندية والفارسية . توفي عام (١٢٥٣)هـ . الأعلام . م ٢ . ص ٢٠٦ .

٣ - الشيخ سليمان آل الشيخ هو : سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب . وُلد عام (١٢٠٠هـ) بالدرعية فقيه من أهل نجد ، كـان بارعاً فى التفسير والحديث والفقه . قتله إبراهيم بن محمد بن علـــى فى الدرعية عام (١٢٣٣هـ) - من كتبه : تيسير العزيز الحميد ، أوثق عرى الأيمان . الأعلام . م ٣ . ص ١٢٩ .

٤ - وهذه الفتوى ستذكر فى القسم الخاص بالنشرة . إن شاء الله .

٥ - الإمام القرطبـــى ، تفسير الجامع لاحكام القرآن جـ ٨ . ص ٣٦٨ .

التي في سورة يونس " فلما ألقوا قال موسى ماجئتم به السحر إن الله سيبطله . . إلى ولو كره المجرمون . . "(١) وقوله " فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون . . إلى آخر أربع آيات "(٢) . وقوله " إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى "(٣) وبسؤال الشيخ ابن باز عن هذه الايات أجاب :-

" إن هذا خبر عن القدماء ، وماداموا قد ذكروا دواءً نافعاً فلا شيء في استعماله "(٥)

---

١ - (سورة يونس من آية : ٨١ - ٨٢)
٢ - (سورة الأعراف من آية : ١١٨ - ١٢٢)
٣ - (سورة طه من آيه : ٦٩)
٤ - انظر الشيخ محمد صديق القنوجي . الدين الخالص . جـ ٢ . ص ٢٤١ - ٢٤٢ . القاهرة . مطبعة المدني ، الشيخ سليمان آل الشيخ تيسير العزيز الحميد . ص - ٤٢٠ .
٥ - في اتصال هاتفي مع الشيخ ابن باز .

الفرع الثاني : الأدعية والتعوذات النبوية :-

هناك بعض من الأدعيه والرقى النبوية فى حالة المرض منها :-

١ - عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة . ويقول : هكذا كان إبراهيم يعوّذ إسحاق وإسماعيل عليهما السلام "(١)

٢ - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو عند الكرب يقول : " لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم "(٢)

٣ - عن عائشة قالت : كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال : " اذهب البأس رب الناس ، واشف أنت الشافى ، لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً ... "(٣)

٤ - عن عائشه رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى يقول " إمسح البأس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له إلا أنت "(٤)

---

١ - انظر صحيح ابن ماجة . جـ٢ ، ص ٢٦٨ . كتاب الطب . باب ماعوّذ به النبى صلى الله عليه وسلم ، وماعُوّذ به ، وقال عنه المحقق صحيح ، سنن الترمذى . جـ٣ . ص ٢٦٧ . أبواب الطب . باب ماجاء فى الرقية من العين . وقال الترمذى عن الحديث : حديث حسن صحيح . وقال شارح الترمذى : هذا حديث حسن صحيح . انظر عارضة الأحوزى . جـ٨ . ص ٢١٥ .

٢ - صحيح البخارى . جـ٨ . ص ٩٣ . كتاب الدعوات . باب الدعاء عند الكرب . سنن الترمذى . جـ٥ . ص ١٥٩ . أبواب الدعوات . باب مايقول عند الكرب . وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح .

٣ - صحيح البخارى . جـ٧ . ص ١٧١ . كتاب الطب . باب رقية النبى صلى الله عليه وسلم ، صحيح مسلم . جـ٧ . ص٥١ . كتاب السلام . باب إستحباب رقية المريض ، صحيح ابن ماجه . جـ٢ ، ص ٢٦٧ . كتاب الطب . باب ماعوّذ به النبى صلى الله عليه وسلم ، وماعُوّذ به ، سنن أبى داود . جـ٤ . ص ١٠ . كتاب الطب . باب تعليق التمائم .

٤ - صحيح البخارى . جـ٧ . ص١٧٢ . كتاب الطب . باب رقية النبى صلى الله عليه وسلم ، صحيح مسلم . جـ٧ . ص ١٦ . كتاب السلام . باب استحباب رقية المريض .

٥ - عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بإصبعه هكذا - ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها ، باسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، ليشفى به سقيمنا ، بإذن ربنا" (١)

٦ - عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله صلى عليه وسلم وجعاً يجده في جسده منذ أسلم : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضع يدك على الذي تألم من جسدك ، وقل باسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر" (٢)

٧ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات " أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ، وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون" (٣)

٨ - عن أبي سعيد أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " يا محمد اشتكيت ؟ قال : نعم : قال بسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين أو حاسد الله يشفيك ، باسم الله أرقيك " (٤)

---

١ - صحيح البخاري . جـ٧ ، ص ١٧٢ . كتاب الطب . باب رقيه النبي صلى الله عليه وسلم ، صحيح مسلم . جـ٧ . ص ١٦ كتاب السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة ، صحيح ابن ماجه . جـ٢ . ص ٢٦٧ . كتاب الطب . باب ماعوّذ به النبي صلى الله عليه وسلم ، وماعُوّذ به ، سنن أبي داود . جـ٤ ج ص ١٣ . كتاب الطب باب كيف الرقي .

٢ - صحيح مسلم - جـ٧ . ص . ٢ . كتاب السلام . باب استحباب وضعيده على موضع الألم مع الدعاء . صحيح ابن ماجة . جـ٢ . ص ٢٦٧ . كتاب الطب . باب ماعُوّذ به النبي صلى الله عليه وسلم ، وما عُوّذ به ، سنن أبي داود . جـ٤ ص ١٢ . كتاب الطب . باب كيف الرقي .

٣ - سنن أبي داود . جـ٤ ، ص ١٢ . كتاب الطب . باب كيف الرقي .

٤ - صحيح ابن ماجة . جـ٢ ، ص ٢٦٨ . كتاب الطب . باب ماعُوّذ به النبي صلى الله عليه وسلم ، وماعُوّذ به . وقال عنه المحقق صحيح .

ثالثـــــا :-

قد يتبادر إلى الذهن سؤال وهو : كيف يمكن الجمع بين مشروعية الرقية فى الإسلام وبين الحديثين الآتيين ؟ :-

الحديث الأول :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : عُرضت علي الأمم ، فجعل يمر النبى معه الرجل ، والنبي معه الرجلان ، والنبى معه الرهط ، والنبى ليس معه أحد . ورأيت سواداً كثيراً سدّ الأفق ، فرجوت أن تكون أمتي . فقيل هذا موسى وقومه ، ثم قيل لى : أنظر . فرأيت سواداً كثيراً . فقيل لى : انظر هكذا وهكذا ، فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق ، فقيل : هؤلاء أمتك ، ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنه بغير حساب فتفرق الناس ، ولم يبين لهم . فتذاكر أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : أما نحن فولدنا فى الشرك ، ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم أبناؤنا . فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال : هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون ، وعلى ربهم يتوكلون . فقام عكاشة بن محصن فقال : أمنهم أنا يارسول الله ؟ قال : نعم فقام آخر فقال : أمنهم أنا ؟ فقال : سبقك بها عكاشة .(١)

---

١ - صحيح البخارى جـ٧ . ص ١٧٤ ، كتاب الطب باب من لم يرق ، وصحيح مسلم . جـ١ ص ١٣٦ - ١٣٨ ، كتاب الإيمان . باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب . بل إنه فى إحدى روايات الإمام مسلم قال : حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا هشيم ، أخبرنا حصين بن عبد الرحمن ، قال : كنت عند سعيد بن جبير فقال : أيكم رأى الكوكب الذى انقض البارحة ؟ قلت : أنا ، ثم قلت : أما إنى لم أكن فى صلاة ، ولكنى لدغت . قال فماذا صنعت ؟ قلت : استرقيت ، قال : فما حملك على ذلك ؟ قلت حديث حدثناه الشعبى فقال : وماحدثكم الشعبى ؟ قلت : حدثنا عن بريدة بن حصيب . الإسلمى أنه قال : لا رقية إلا من عين أو حمة ، فقال : قد أحسن من انتهى إلى ماسمع ، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم . وروى مثل حديث البخارى .

الحديث الثانـــــي :-

عن عفّان بن المغيرة بن شعبة عن أبيه : قال قال رسول اللـــــه صلى الله عليه وسلم : من اكتوى أو استرقى فقد برىء من التوكل" (١)

- والإجابة على ذلك كالاتـــــي :-

اختلف العلماء حول تفسير الحديث (٢) وأجابوا عدة إجابـــات أهمها (٣) :

أولاً : إن هذا الحديث محمول على قوم يعتقدون أن الأدوية نافعة بطبعـها ، ولا يفوضون الأمر إلى الله تعالى (٤) .

ثانياً : الرقى التي يُحمد تركها ، ماكان من كلام الجاهلية ، ومـــن الذي لا يُعقل معناه، لاحتمال أن تكون كفراً . بخلاف الرقـــى بالذكر ونحوه (٥) "

- وقد رُد على هذين الجوابين بالآتـــي :-

"إن الحديث يدل على أن للسبعين . الذين يدخلون الجنة بغيـــر حساب - مزية (٦) على غيرهم ، وفضيلة انفردوا بهـــا عمن شاركهم في أصل الفضل والديانة . ومن كان يعتقد أن الأدوية تؤثر بطبعهـــا أو يستعمل رقى الجاهلية ونحوها فليس مسلمـــاً (٧) "

---

١ - سنن الترمذي . م٣ ، ص ٢٦٦ ، أبواب الطب ، باب ماجاء في كراهية الرقية ، وقال الترمذي عن الحديث : هذا حديث حسن صحيح .

٢ - المقصود بالحديث هنا ، الحديث الأول الذي رواه البخاري ومسلم .

٣ - هناك ردود أخرى لم أذكرها لضعفها ، انظر الإمام النووي . شرح صحيح مسلم . جـ٣ . ص ٩٠ - ٩١ ، ابن حجر العسقلاني . فتح م-١٠ ، ص ٢١١ - ٢١٢ .

٤ - الإمام النووي . شرح صحيح مسلم : جـ٣ ص٩ ، ابن حجر العسقلانـــي . فتح الباري . م-١٠ ، ص ٢١١ .

٥ - ابن حجر العسقلاني . المرجع السابق . ص ٢١١ .

٦ - كما جاء في حديث صحيح مسلم : " تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلـــة البدر . انظر صحيح مسلم . جـ١ . ص ١٣٦ .

٧ - الإمام النووي . المرجع السابق . جـ٣ ، ٩٠ ، ابن حجر العسقلانـــي المرجع السابق . م ٣ . ص ٢١١ .

التعقيب :-

لا يتجه هذا الاعتراض لما سبق من الجمع بين الحديثين ، وذلك لأنه - أى الاعتراض - بُني على أن نفي الإعتقاد بنفع الرقية وضرها على ماكان في الجاهلية من صفات الذين يدخلون الجنة بغيرحساب وحدهم ، وليس هذا المعنى مراداً فيما تقدم من الجمع ، أى أن هذا ليس صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب خاصة ، وإنما المقصود أنهم يتجنبون الرقية بصورتها الشركية ، أعنى التي تقوم على الاعتقاد بأنها تنفع وتضر من دون الله ، أو كانت من صيغ الجاهلية . شأن غيرهم من المسلمين في هذا الأصل " ومايُشعر به الحديث من مزيتهم وفضلهم على غيرهم ، يمكن أن يرجع إلى رقي درجتهم في التوكل على الله . وهي الدرجة التي لا يلتفت فيها العبد بقلبه إلى الأسباب كلية وإن باشرها بجوارحه !! "(١)

ثالثاً :

لقد تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا المسألة ، وذكر ما خلاصته :أن النفي منصب على من طلب الرقية من غيره ، لما فيه من شبهة النفع في غير الله . وهذا لا يعارض جواز الرقية من الشخص لنفسه ، أو من غيره دون طلبها .

قال مانصه " وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال : " يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ، هم الذين لا يسترقون ، ولا يكتوون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون .

---

١ - الإمام ابن القيم - مدارج السالكين . جـ٢ ، ص ١١٥ .

فهولاء من أمته ، وقد مدحهم بأنهم لا يسترقون ، والإسترقاء أن يطلب من غيره أن يرقيه ، والرقية من نوع الدعاء وكان هو صلى الله عليه وسلم يرقي نفسه وغيره ، ولا يطلب من أحد أن يرقيه ، ورواية من روى في هذا : "لا يُرقون " ضعيفة . فهذا مما يبين حقيقة أمره لأمته بالدعاء أنه ليس من باب سؤال المخلوق الذي غيره أفضل منه . فإن من لا يسأل الناس - بل لا يسأل إلا الله أفضل ممن يسأل الناس - ومحمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم (١)

التعقيب :

من الواضح أن قول الشيخ : " ورواية من روى في هذا " لا يُرقون " ضعيفة" تشير إلى أن الشخص يجوز أن يرقيه غيره بدون طلبه ، وهذا لا ينافي النهي عن الاسترقاء . وقد قال الإمام المازري (٢) مانصه :-

" ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة ذكره لمنافع الأدوية والأطعمة (٣) وبأنه صلى الله عليه وسلم تداوى (٤) . وبما علم من الاستشفاء برقاة (٥) ، وبالحديث الذي فيه أن بعض الصحابة أخذوا أجراً على الرقية (٦) (٧)

---

١ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . م - ١ . ص ٣٢٨ .

٢ - الإمام المازري هو : محمد بن علي التميمي المازري ، نسبة إلى مازر بجزيرة صقلية ، من فقهاء المالكية . ولد عام (٤٥٣) وومات عام (٥٣٦) ومن كتبه : التلقين والإنباء في الرد على الإحياء للغزالي وغير ذلك انظر الأعلام للزركلي . جـ٦ . ص ٢٧٧ .

٣ - انظر صحيح البخاري . جـ٧ . ص ١٥٩ - ١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ كتاب الأشربة ، كتاب الطب .

٤ - المرجع السابق . جـ٧ . ص ١٦٥ . كتاب الطب .

٥ - المرجع السابق . جـ٧ . ص ١٧١ - ١٧٢ . كتاب الطب باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم .

٦ - المرجع السابق . ص ١٧٣ . كتاب الطب باب النفث في الرقية .

٧ - الإمام النووي . المرجع السابق . ص ٩٠ .

(١)

- وقال الحافظ ابن حجر العسقلانـــى :

" والحق أن من وثق بالله ، وأيقن أن قضاءه عليه ماض، لـــم يقدح فى توكله تعاطيه الأسباب اتباعاً لسنته وسنة رسوله صلى اللـــه عليه وسلم . فقد ظاهر صلى الله عليه وسلم فى الحرب بين درعيـــن ، ولبس على رأسه المغفر (٢) ، وأقعـــد الرماة على فم الشعب ، وخندق حول المدينة ، وأذن فى الهجرة إلى الحبشة والمدينـــة ، وهاجر هو ، وتعاطى أسباب الأكل والشرب ، وأدخل لأهله قوتهم ولم ينتظر أن ينزل عليه من السماء ، وهو كان أحق الخلق أن يحصل له ذلك ، وقال للذى سأله " أعقل ناقتى أو أدعها " قال : إعقلها وتوكل . فأشار إلى أن الاحتراز لا يدفع التوكل . والله أعلم " (٣)

---

١ - الحافظ ابن حجر العسقلانى . سبقت ترجمته فى الفصل الأول ، ص ٤٦

٢ - المغفّر : زُرْدٌ يُنسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحـــت القلنسوة . وقيل هو رفرف البيضة . وقيل : هو حِلَقٌ يجعلها الرجل أسفل البيضه ، تُسبغ على العنق فتقيه . وقيل : حِلَقٌ يتقنّع بـــه المسلّح . وقيل : ربما كان المغفّر مثل القلنسوة ، غير أنهـــا أوسع يلقيها الرجل على رأسه ، فتبلغ الدرع ، ثم يلبس البيضـــة فوقها . وربما جعل المغفر من ديباج ، و أسفل البيضـــة " انظر : ابن منظور . المرجع السابق . جـ٥ . ص ٢٦ .

٣ - الحافظ ابن حجر العسقلانـى . فتح البارى . م ١٠ . ص ٢١٢ .

المطلب الثالـــــث

التـــــــــــداوي
= = = = = = = =

ينقسم التداوى الى عدة أنواع :-

النوع الأول : الحجامة :-

" وهذا العلاج يقوم على الإستفراغ فى المحل الذى يصل إليه أذى السحر ، فإن للسحر تأثيراً فى الطبيعة ، وهيجان أخلاطها ، وتشويش مزاجها . فإذا ظهر أثره فى عضو ، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو ، نفع جداً "(١)

مايدل على ذلك :-

" ذكر أبو عبيد(٢) فى كتاب " غريب الحديث " له بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى(٣) :

أن النبى صلى الله عليه وسلم احتجم على رأسه بقرن ، حين طب .

قال أبوعبيد : معنى طب أى سحر "(٤)

---

١ - ابن قيم الجوزية . زاد المعاد . جـ٤ . ص ١٢٥ .

٢ - أبو عبيد هو : القاسم بن سلاّم الهروى الأزدى ، ولد بهراة عام (١٥٧ هـ) وتعلم فيها من كبار العلماء بالحديث والادب والفقه : توفي عام (٢٢٤ هـ) . من كتبه : الغريب المصنف ، وهو أول من صنف فى هذا الفن ، أدب القاضى ، الأموال . . . الخ ، انظر الأعلام . م ٥ ، ص ١٧٦ .

٣ - عبد الرحمن بن أبي ليلى : قال عنه ابن حجر العسقلانى فى تهذيب التهذيب : ولد لست بقين من خلافه عمر ، واسمه : يسار : ويقال بلال ، ويقال داود بن بلال . روى عن جمع من الصحابة فروى عن أبيه ، وعمر وعثمان وعلى وسعد وحذيفة ومعاذ بن جبل . . . رضوان الله عليهم . ومما قيل عنه : ماظننت أن النساء ولدن مثله ، وهو ثقه " لقد رأيت عبد الرحمن فى حلقه ، فيها نفر من الصحابه فيهم البراء ، يسمعون لحديثه ، وينصتون " . انظر تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٣٤ - ٢٣٦ . وقال عنه الذهبى فى ميزان الاعتدال : " عبد الرحمن بن أبي ليلى من أئمة التابعين وثقهم . ذكره العقيلى فى كتابه متعلقاً يقول إبراهيم النخعي فيه : كان صاحب مراء . ومثل هذا لايليق الثقة " ا هـ جـ٢ . ص ٥٨٤ .

٤ - ابن قيم الجوزيه . المرجع السابق . ص ١٢٥ .

قال ابن قيم الجوزية[١] :-

" وقد أُشكل هذا على من قلّ علمه ، وقال : ماللحجامة والسحر ؟ وماالرابطة بين هذا الداء وهذا الدواء ؟ ولووجد هذا القائل أن ابقراط[٢] وابن سينا[٣] أو غيرهما قد نص على هذا العلاج ، لتلقّاه بالقبول والتسليم ، وقال : قد نص عليه من لا نشك فى معرفته وفضله . فأعلم أن مادة السحر الذى أُصيب به صلى الله عليه وسلم انتهت إلى رأسه إلى إحدى قواه التى فيه بحيث كان يُخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله ، وهذا تصرف من الساحر فى الطبيعة والمادة الدموية ، بحيث غلبت تلك المادة على البطن المقدم[٤] منه ، فغيرت مزاجه عن طبيعته الأصلية . والسحر هو مركّب من تأثيرات الأرواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعية عنها ، وهو "سحر التمريحات" ، وهو أشد ما يكون من السحر لا سيما فى الموضع الذى انتهى إليه . واستعمال الحجامه على ذلك المكان الذى تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة إذا استعملت على القانون الذى ينبغى . قال أبقراط : " الأشياء التى ينبغى أن تُستفرغ ، يجب أن تستفرغ من المواضع التى هي إليها أميل ، بالأشياء التى تصلح لاستفراغها "[٥]

---

١ - ابن قيم الجوزية : سبقت ترجمته فى الفصل السابع . ص ٢٥٤

٢ - أبقراط : سبقت ترجمته فى الفصل الرابع . ص ١٧٦

٣ - ابن سينا : سبقت ترجمته فى الفصل الثامن . ص ٤٢٦

٤ - يقصد باطن مقدم الرأس .

٥ - ابن قيم الجوزية . المرجع السابق . ص ١٢٥ - ١٢٦ . انظر أيضاً محمد يعقوب الفيروز آبادى ت ٨١٦ . سفر السعادة فى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي وبعد إلى أن لقى ربه . ص ١٥٨ . القاهرة . إدارة الطباعة المنيرة - الطبعة الثالثة . عام (١٣٥٨هـ) انظر فى فضل الحجامة . صحيح البخارى جـ٧ ، كتاب الطب . ص ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ . صحيح مسلم جـ٧ . كتاب السلام . باب الطب والمرض والرقى . ص ٢١ .

النوع الثانـــي : العجـــوة :

- قال صلى الله عليه وسلم " من اصطبح كل يوم تمرات عجوة ، لـــم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليـــل "(١)

- وقال صلى الله عليه وسلم : " إن فى عجوة العالية شفاء ، وإنها ترياق أول البكرة "(٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : من أكل سبع تمرات مما بين لابتيهـــا حـــين يُصبح ، لم يضره سم حتى يمسي "(٣)

- وقال صلى الله عليه وسلم :" من تصبّح بسبع تمرات عجوة لـــم يضرة ذلك اليوم سم ولا سحـــــر "(٤)

والعجوة هي : ضرب من أجود تمر المدينة وألينه ، وهو من وسط التمر . أكبر من الصيحانى يضرب إلى السواد ، وهو مما غرســـه النبى صلى الله عليه وسلم بيده فى المدينة(٥)

وقال ابن القيم : عجوة المدينة هى أحد أصناف التمر بها، ومـــن أنفع تمر الحجاز على الإطلاق ، وهو صنف كريم ملذّذ ، متيـــن الجسم والقوة ، من ألين التمر وأطيبه وألذه .(٦)

ووصفة الحافظ ابن العربى(٧) المالكى فقال : " العجوة صنف من تمـــر المدينة صغير الجرم كثير اللحم دقيق النواة ، إذا لُكته شدّ مضاغـــاً

---

١ - صحيح البخارى . جـ٧ ، ص ١٧٩ ، كتاب الطب باب الدواء بالعجوة للسحر وفى رواية : " سبع تمرات "

٢ - صحيح مسلم ج ٦ . ص ١٢٤ . كتاب الأشربة . باب فضل تمر المدينة .

٣ - المرجع السابق . جـ٦ . ص ١٢٦ . باب فضل تمر المدينة .

٤ - المرجع السابق . ص١٢٣ . سنن ابى داود . جـ٤ . ص ٨ . كتاب الطب . باب فى تمرة العجوة .

٥ - ابن حجر العسقلانى - المرجع السابق . م ١٠ . ص ٢٣٨ .

٦ - ابن قيم الجوزية . المرجع السابق . ص ٣٤١ ، انظر ص ٩٨ .

٧ - ابن العربى المالكى : سبقت ترجمته فى الفصل الأول انظر ص ١٩ .

ووجدت حلاوة وطعماً لا يناسبه تمر [١] " ونخلها يُسمى لينة [٢] "
وحديث صحيح مسلم خصص عجوة المدينة "بأنها عجوة العالية — والعالية التي بين لابتي المدينة ، ولابتا المدينة هما الحرّتان ، والعالية ماكان من الحوائط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا مما يلي نجد ، والسافلة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة . وأدنى العالية ثلاثة أميال ، وأبعدها ثمانية من المدينة " [٣]

وقد وضحت الأحاديث السابقة صفة أكل العجوة بأنها سبع تمرات في الصباح على الريق ، وأنها من عجوة العالية بالمدينة المنورة ، ومما بين لابتي المدينة . وحول عجوة المدينة وتخصيصها بهذا الحديث ، وردت عدة أقوال لعلماء الحديث منها :-

١ - قال الإمام الخطابي [٤] (ت ٣٨٨) :-

" كون العجوة تنفع من السم والسحر إنما هو ببركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لتمر المدينة ، لا لخاصية في التمر [٥] "

---

١ - ابن العربي المالكي . عارضة الأحوذي بشرح سنن الترمذي . جـ٨ ص ٢٢٥ .
٢ - محمد شمس الحق العظيم آبادي . عون المعبود بشرح سنن أبي داود . جـ١٠ ، ص ٣٥٧ .
٣ - الإمام النووي . المرجع السابق . جـ ١٤ . ص ٣ .
٤ - الإمام الخطابي . سبقت ترجمته في الفصل الرابع . انظر ص ١٨٤
٥ - ابن حجر العسقلاني . المرجع السابق . ص ٢٣٩ .

٢ - قال الإمام المازرى[1] ت(٥٣٦) :-

" هذا مما لا يعقل معناه فى طريقة علم الطب ، ولو صح أن يخرج لمنفعة التمر فى السمّ وجه من وجهة الطب ، لم يقدر على إظهار وجه الاقتصار على هذا العدد الذى هو السبع ، ولا على الاقتصار على هذا الجنس الذى هو العجوة ، ولعل ذلك كان لأهل زمانه صلى الله عليه وسلم أو لإكثرهم . إذ لم يثبت استمرار وقوع الشفاء فى زماننا غالباً ، وأن وُجد ذلك فى الأكثر ، حُمل على أنه وصف غالب الحال "[2]

٣ - قال القاضى عياض[3] ت (٥٤٤) :-

" تخصيصه ذلك بعجوة العالية وبما بين لابتى المدينة ، يدفع هذا الإشكال ويكون خصوصاً لها ، كما وُجد الشفاء لبعض الأدواء فى بعض الأدوية التى تكون فى بعض البلاد ، دون ذلك الجنس فى غيره ، لتأثير يكون فى ذلك من الأرض أو الهواء "[4]

٤ - وقال الإمام القرطبى[5] ت (٦٧١) :-

" ظاهر الأحاديث خصوصية عجوة المدينة بدفع السمّ وإبطال السحر ، والمُطلَق منها محمول على المقيد ، وهو من باب الخواص التى لا تُدرك بقياس ظنى . ومن أئمتنا من تكلّف ذلك فقال : إن السموم إنما تقتل لإفراط برودتها ، فإذا داوم على التصبح بالعجوة

---

١ - المازرى : سبقت ترجمته فى هذا الفصل ٦٠٤ ،
٢ - ابن حجر العسقلانى . المرجع السابق . ص ٢٤٠ .
٣ - القاضى عياض : سبقت ترجمته فى الفصل السابع . ص ١٨٥
٤ - ابن حجر العسقلانى : المرجع السابق . ص ٢٤٠ .
٥ - القرطبى : سبقت ترجمته . انظر الفصل السادس . ص ٢٨٣

تحكمت فيه الحرارة ، وأعانتها الحرارة الغريزية ، فقاوم ذلك برودة السم ، مالم يستحكم قال : وهذا يلزم منه رفع خصوصية عجوة المدينة ، بل خصوصية العجوة مطلقاً بل خصوصية التمر.. فإن من الأدوية الحارة ما هو أولى بذلك من التمر ، والأولى أن ذلك خاص بعجوة المدينة ، ثم هل هو خاص بزمان نطقه ، أو في كل زمان ؟ هذا محتمل . ويرفع الاحتمال التجربة المتكررة ، فمن جرب ذلك فصح معه ، عرف أنه مستمر ، وإلا فهو مخصوص بذلك الزمان ١١ (١)

---

٥ - وقال الشيخ محمود العيني (٢) ، صاحب عمدة القارئ :

" قيد التمرات بالعجوة ؛ لأن السر فيها أنها من غرس النبي صلى الله عليه وسلم "(٣)

والأحاديث وضحت وقت تناول العجوة ، وهو في الصباح على الريق كما يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني (٤) : والمفهوم من قوله : "إلى الليل " أن السر الذي في العجوة من دفع ضرر السحر والسم ، يرتفع إذا دخل الليل في حق من تناوله من أول النهار ، ولم أقف في شيء من الطرق على حكم من تناول ذلك في أول الليل هل يكون كمن تناوله أول النهار ، حتى يندفع عنه ضرر السم والسحر إلى الصباح ؟ والذي يُظهر خصوصية ذلك بالتناول أول النهار ؛ لأنه حينئذ يكون الغالب أن تناوله يقع على الريق ،

---

١ - ابن حجر العسقلاني : المرجع السابق . ص ٢٤٠ .

٢ - محمود العيني : هو محمود بن أحمد بدر الدين العيني . وُلد عام (٧٦٢هـ) في مدينة عينتاب مؤرخ ، علاّمة ، من كبار المحدثين توفي في القاهرة عام (٨٥٥هـ) من كتبه : معاني الأخبار في رجال معاني الآثار - البناية في شرح الهداية ١١ الأعلام م٧ ، ص ١٦٣ .

٣ - محمود العيني . عمدة القارئ . جـ٢١ . ص ٢٨٧ .

٤ - ابن حجر العسقلاني : سبقت ترجمته ، انظر الفصل الأول . ص٤٦

فيحتمل أن يلحق من تناول الليل على الريق ، كالصائم ، وظاهر الإطلاق أيضاً المواظبه على ذلك"[1]

- وأنا مع الرأى القائل بأن لعجوة المدينة خاصية فى علاج السم والسحر ، بناءً على قول النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يحتاج هذا الأمر لتأويل ، لأن شأن العجوة كشأن أى علاج نبوى . نقرأه فى الأحاديث التى يُؤخذ بها كالسور والآيات القرآنيه ، كما أنه ذكر أيضاً العسل والحبة السوداء ، والحجامة والإثمد . فهذه الأدوية أُخذ بها ، ووجد فيها العلاج الناجع ، وما دام الدواء قد ورد فى حديث صحيح ، فلم لا تكون العجوة بناءً على هذا الحديث لها بركة وميزة خاصة ، تختلف بها عن باقى أنواع التمر ، مما أهّلها لتكون علاجاً لداء عظيم ومخيف هو السحر ، ببركة دعوة النبى[2] صلى الله عليه وسلم ؟ كما قال الخطابى : وقد أعجبنى فى ذلك قول القرطبي ، خاصة قوله (وهو من باب الخواص الذى لا يُدرك بقياس ظنى) والله أعلم .

---

١ - ابن حجر العسقلانى : المرجع السابق . ص ١٣٩ .

٢ - وردت فى صحيح مسلم أحاديث كثيرة حول دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة منها :-
"عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان الناس إذا رأو التمر ، جاءوا به إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فإذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم بارك لنا فى تمرنا ، وبارك لنا فى مدينتنا ، ، وبارك لنا فى صاعنا ، وبارك لنا فى مُدنا . اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك ، وإنى عبدك ونبيك ، وإنه دعاك لمكة ، وإنى أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه . قال : ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك التمر"
صحيح مسلم . م٢ . جـ ٤ . كتاب الحج ، باب فضل المدينة ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة . ص ١١٦ - ص١١٧
لمزيد من الاطلاع عن بركة وفضل المدينة انظر : صحيح البخارى جـ٣ ، كتاب حرم المدينة من ص ٢٥ إلى ص ٣٠ .
وصحيح مسلم . جـ٤ ، كتاب الحج من ص ١١٢ إلى ص ١١٧ .

وأما هل هذه الخاصية للعجوة خاصة بزمانه صلى الله عليه وسلم ، أوفى كل زمان ؟

فأرى أنه ليس هناك مايمنع أن تكون في كل زمان ، لأن بركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة مستمرة ، كما طلبها صلى الله عليه وسلم أن تكون مثل دعوة سيدنا إبراهيم لمكة ، ودعوة إبراهيم مستمرة . ثم أنه لا يوجد في الأحاديث مايدعو إلى تخصيصها بوقت معين ، والله أعلم .

وأما تخصيص العدد بسبعة :-

" فإنه قد وقع قدراً وشرعاً "(١) فهو من الأمور التي علّمها الشارع ، ولا نعلم نحن حكمتها ، فيجب الإيمان بها ، واعتقاد فعلها ، والحكمه فيها وهذا كعدد الصلوات ، ونصب الزكاة ، وغير ذلك "(٢) فلا ريب إذن أن لهذا العدد خاصية ليست لغيره . فالسبعة جمعت معاني العدد كله و خواصه ، فإن العدد شفع ووتر ، والشفع أول وثان والوتر كذلك . فهذه أربع مراتب تقع أول وثان . ولا تجتمع هذه المراتب في أقل من سبعة ، وهي عدد كامل جامع لمراتب الأعداد الأربعة .(٣)

" والله تعالى أعلم بحكمته وشرعه وقدره في تخصيص هذ االعدد ، هل هو لهذا المعنى أو لغيره "(٤)

---

١ - ابن قيم الجوزيه ، زاد المعاد : ص ٩٨ .

٢ - الإمام النووى ، شرح صحيح مسلم : جـ٤ ، ص ٣ .

٣ - وهي الشفع والوتر ، والأوائل والثواني . ونعني بالوتر الأول والثلاث وبالثاني الخمسة ، وبالشفع الأول والاثنين ، وبالثاني الأربعة .

٤ - ابن قيم الجوزية . المرجع السابق . ص ٩٩ - ١٠٠ .

النـــوع الثالـــث : الغسل من ثلاثة أبوءٍ يمد بعضها بعضاً :-

في حديث سحر السيدة عائشة من قبل جاريتها المدبرة فـــي آخره : فلبثت عائـــشة ماشاء اللـــه من الزمان ، ثم إنهـارأت في النـــوم أن اغتسلي من ثلاث أبوءٍ ،يمد بعضها بعضاً ، فإنك تُشـــفين ، فاغتسلت فشُفيت(١)

---

١ - البغـــوى . شـرح السنة . جـ١٢ . ص ١٨٩ .
انظر الحديث بكامله في الفصل السابع وماقالـــه المحققـــان عن الحديث أن إسناده صحيـــح -ص-٣٥٧ -ص ٣٥٨

المطلب الرابـــع :

* النشـــــــــرة *

لقد وردت عدة أقوال حول النشرة ، وأمكن الجمع بينها ، ولكن قبل ذكرها لابد من تعريف النشرة أولاً .

تعريف النشرة :-

" النشرة ، بالضم : ضرب من العلاج والرقية ، يُعالج بها من كان يُظن أن به سحراً أو مسّاً من الجنّ . وسُميت نشرة لأنه يُنشّر بها عما خامره من الداء ، أي يُكشف ويُزال [1] " والنُّشرة تجمع بين الرقى المشروعة والتداوي . وحاصل اختلاف العلماء حولها كالآتي :-

أولاً : فريق قال بجوازها :-

ومنهم : سعيد بن المسيب [2] ، والشعبي [3] ، وأحمد بن حنبل [4] ، والمزني [5] صاحب الشافعي ، وأبو جعفر الطبري [6-7] .

---

١ - انظر ، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨) . السنن الكبرى . جـ ٩ ، ص ٣٥١ . حيدرآباد . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الطبعة الأولى . عام (١٣٥٦هـ) ابن منظور (ت٧١١) لسان العرب . جـ٥ ، ص ٢٠٩ . ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) فتح الباري . م١ ، ص ٢٣٣ . محمد شمس الحق العظيم آبادي المرجع السابق . م ١٠ ، ص ٣٤٨ . .

٢ - سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي المخزومي القرشي ، أبو محمد مولد عام (١٣هـ) سيد التابعين ، واحد الفقهاء السبعة بالمدينه جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع - توفي بالمدينة عام (٩٤) انظر الأعلام . م - ٣ - ص ١٠٢

أبي نعيم الأصبهاني - حلية الأولياء - م٢ - ص ١٦١-١٧٥ .

٣ - الشعبي : سبقت ترجمته في الفصل الأول ص ٨

٤ - أحمد بن حنبل سبقت ترجمته في الفصل العاشر - ص ٤٩٩

٥ - المزني "هو إسماعيل بن يحيى أبو إبراهيم المزني ، صاحب الشافعي ولد سنة (١٧٥هـ) وهو إمام الشافعيين . توفي سنة (٢٦٤هـ) انظر الأعلام للزركلي . م١ ، ص ٣٢٩ .

٦ - أبو جعفر الطبري سنة (٣١٠ هـ) انظر ترجمته في الفصل الأول في المفهوم الاصطلاحي للسحر . ص ١٧

٧ - انظر ابن حجر العسقلاني . فتح الباري . م١٠ . ص ٢٢٣ .

ومما يثبت ذلك :-

قال قتادة[1] لسعيد بن المسيب " رجل به طب - أو يؤخذ عن امرأته - أيحل عنه أو ينشر ؟ قال : لا بأس به ، إنما يريدون به الإصلاح ، فأما ماينفع فلم ينه عنه "[2]

وسئل أحمد عمن يطلق السحر عن المسحور ، فقال : لا بأس به "[3]

ثانياً : فريق قال بمنع استعمال النشرة :-

ومنهم جابر بن عبد الله[4] ، والحسن البصري[5] رضي الله عنهما . فعن أبي داود قال :

حدثنا أحمد بن حنبل ، قال حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا عقيل بن معقل ، قال : سمعت وهب بن منبه يحدث عن جابر بن عبد الله ، قال

---

١ - قتادة هو : قتادة بن رعامة أبو الخطاب الدوسي المصري ، ولد سنة (٦١ هـ) مفسر حافظ ، ضرير ، أكمه . مات بواسط سنة (١١٨ هـ) . انظر الأعلام للزركلي . م ٥ . ص ٨٩ .

٢ - صحيح البخاري . جـ٧ . ص ١٧٧ . كتاب الطب . باب هل يستخرج السحر . وقد ذكر ابن حجر العسقلاني لهذا الخبر عدة روايات ، بلغت خمس روايات بعدة طرق - انظر : تغليق التعليق على صحيح البخاري ، تحقيق سعيد القزقي . م ٥ ، ص ٤٩-٥٠ . بيروت المكتب الإسلامي .

٣ - ابن حجر العسقلاني . فتح الباري . م ١٠ ، ص ٢٣٣ .

٤ - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام . صحابي أنصاري سلمي يكنى أبا عبد الله ، ولد عام (١٦ ق هـ) . شهد بيعة العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي . عمي في آخره عمره ، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة وذلك في سنة (٧٨ هـ) وله مسند مخطوط مما رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل . انظر علي بن الأثير . أسد الغابة . جـ١ ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ . بيروت . دار إحياء التراث العربي ، الأعلام م ٢ ، ص ١٠٤ .

٥ - الحسن البصري هو : الحسن بن يسار البصري أبو سعيد ، ولد بالمدينة سنة (٢١ هـ) تابعي ، وحبر الأمة في زمانه ، من الشجعان النساك . شب في كنف علي رضي الله عنه ، كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء ، يقربهم هدياً من الصحابة توفي سنة (١١٠ هـ) ، انظر الأعلام م ٢ ، ص ٢٢٦ .

سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النُشّرة فقال : هو من عمل الشيطان (١)

- وروى عن أبي رجاء عن الحسن قال : سألت أنس بن مالك عن النُشّرة فقال : ذكروا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها من عمل الشيطان (٢)

---

١ - سنن أبي داود جـ٤ ، ص ٦ . كتاب الطب ، باب في النشرة . وذكر الحديث عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) المصنف ، جـ١١ ص ١٣ بنفس سلسلة أبي داود . وذكره أيضاً الإمام البيهقي (ت ٤٥٨) في سننه جـ٩ ، ص ٣٥١ . وقال عنه" مرسل " .

٢ - وعن هذا الحديث وردت عدة أقوال :-

أ - جاء في الحلية لأبي نعيم الإصبهاني بعد أن ذكر الحديث : " أبو رجاء اسمه محمد بن يونس بصري تفرد مسكين بن بكير برفعه عن شعبة ، ورواه غندر وغيره عن شعبة مرسلاً " انظر: أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . م ٧ ، ص ١٦٥ . بيروت . دار الكتاب العربي . الطبعة الرابعة . عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .

ب - وورد في كشف الأستار عن زوائد البزّار :-

حدثنا الحسن بن أحمد الحراني ، حدثنا مسكين بن بكير ، حدثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن قال : سُئل أنس عن النُشّرة قال : ذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عنها قال : هي من عمل الشيطان ، قال البزار : لا نعلم أسنده عن شعبة إلا مسكين ، وهو حراني مشهور ، ولا أسند عن شعبة عن أبي رجاء إلا هذا ، وأبو رجاء اسمه : محمد بن سيف ، وهو بصري مشهور روى عنه شعبة وآخرون "

- قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، إلا أنه قال : ذكروا أنها من عمل الشيطان . ورجال البزار رجال الصحيح " انظر : علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) . كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي جـ٣ ، ص ٣٩٣ - ٣٩٤ . بيروت مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى عام (١٤٠٤هـ) وأنظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . م ٣ ، ص ١٠٢ . بيروت ، دار الكتاب العربي . الطبعة الثالثة . عام (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) والرواية مذكورة في كتاب الحاكم المستدرك . جـ٤ . ص ٤١٨ . لكن الإمام أبو داود السجستاني قال عن هذه الرواية" أسند ولم يصح " انظر أبو داود السجستاني . المراسيل . مراجعة

= = =

- وقال قتادة : وكان الحسن يكره ذلك ويقول : لا يعلم ذلك إلا ساحر.
- وقال ابن الجوزى : " النُشرة حلّ السحر عن المسحور ، ولا يكاد يقدر عليه إلا ساحر" (١)

وللجمع بين الروايات :-

١ - "إن قوله " النُشرة من عمل الشيطان " إشارة إلى أصلها ، أى من النوع الذى كان أهل الجاهلية يعالجون به ، ويعتقدون فيه . ويختلف الحكم بالقصد ، فمن قصد بها خيراً ، كان خيراً ، وهو ما كان من الآيات القرآنية ، والأسماء والصفات الربانية ، والدعوات المأثورة النبوية . وإلا فهو شر إذا اشتملت على أسماء الشياطين ، أو كان بلسان غير معلوم " (٢)

" ويؤيد مشروعية النشرة " حديث العين حق (٣) " فى قصة اغتسال العائن (٤) (٥)

===

د . يوسف المرعشلي . ص ١٨٢ . بيروت . دار المعرفة . الطبعة الأولى عام (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

- وقد أجاب الحافظ بن حجر على هذه الرواية فقال : وقد أخرج أبو داود في المراسيل عن الحسن رفعه :" النُشرة من عمل الشيطان "ووصله أحمد، وأبو داود بسند حسن عن جابر . يعنى الحديث الأول عن جابر بن عبد الله ، انظر فتح البارى . م ١٠ ، ص ٢٣٣ .

١ - ابن حجر العسقلانى . المرجع السابق . م ١٠ . ص ٢٣٣ .

٢ - المرجع السابق . ص ٢٣٣ . ومحمد شمس الحق آبادى - عون المعبود م - ١٠ . ص ٣٤٩ .

٣ - صحيح البخارى جـ٧ ، ص ١٧١ ، محمد الألبانى . صحيح ابن ماجة جـ٢ . ص ٢٦٤ .

٤ - قصة اغتسال العائن : عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال ، مرّ عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل ، فقال : لم أر كاليوم ، ولا جلد مخبّأة . فمالبث أن لبط به ، فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : أدرك سهلاً صريعاً ، فقال : من تتهمون ؟ قالوا : عامر بن ربيعة قال : علام يقتل أحدكم أخاه ؟ إذا رأى أحدكم من أخيه مايعجبه فليدع له بالبركة . ثم دعا بماء فأمر عامراً أن يتوضأ فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبته ، وداخلة إزاره ، وأمر أن يُصب عليه قال سفيان : قال معمر عن الزهرى : وأمر أن يُكفأ الإناء من خلفه ، انظر محمد الألبانى . المرجع السابق . ص ٢٦٥ وقال المحقق الألبانى عن هذا الحديث صحيح . انظر كذلك مسند الإمام أحمد بن حنبل . جـ٣ . ص ٤٨٦-٤٨٧

٥ - الحافظ ابن حجر العسقلانى . المرجع السابق . ص ٢٣٣ .

ومن أنـــواع النشـــرة :-

١ - أخـرج عبد الرزاق[١] من طريـق الشعبي قال : " لا باس بالنُّشـــرة العربيـة التي إذا وُطئت لا تضره ، وهي أن يخـرج الإنسان فـي موضـع عضـاه[٢] ، فيأخذ عن يمينـــه وعن شماله من كل ثمـر ، يدقـه ويقـرأ فيـه ، ثـم يغتســل بـه[٣]"

---

١ - عبد الرزاق : سبقت ترجمتـه في هذا الفصل - ص - ٥٨٥ .

٢ - عضاه : العضاة اسم يقع على شجر من شجر الشوك ، له أسماء مختلفـة يجمعـها العضاه ، واحدتـها عضاهـة أو عِضة ، وإنما العضاه الخالص منه : ماعظم وأشتد شوكه ، وماصغر من شجر الشوك فإنه يُقال له : العِضُّ والشَّـرِسُ . وإذا اجتمعت جموع ذلك ، فماله من شوك من صغاره عِـضٌّ وشِرِسٌ ، ولا يدعيان عِضاهاً . فمن العِضاه : السَّمُرُ والعُرْفُطُ والسَّيـالُ والقَرَظُ والقَتادُ الأعظم والكَنْهَبَلُ والعَوْسَج والسِّدْرُ والعَرِبُ والعَاف فهذه عِضاه أجمع ، ومن عِضاهِ القياس ، وليس بالعِضاه الخالص : الشَّوحَطُ والنَّبْعُ والشَّرْيانُ والسَّراءُ والنَّشَمُ والعُجْرُمُ والتَّالَبُ والغَرَفُ ، فهذه تُدعـى كلـها عضاه القياس يعني القِسيّ ، وليست بالعِضاه الخالص ولا بالعِضِّ ، ومن العِضِّ والشَّرِسِ القَتادُ الأصغرُ ، وهي التي ثمرتها ثُقَّاخَةٌ كَفاخـه العُشَرَ ، إذا حركت انفقأت ، ومنها الشُّبْرُمُ والشَّبْرِقُ والحاجُ واللَّصَفُ و الكَلْبَةُ والعِـتْرُ والثَّغْرُ ، فهذه عِضٌّ وليست بعِضاه ، ومن شجر الشوك الذي ليس بعِضٍّ ولا عِضاه : الشَّكاعَى والخَلاوَي والحاذُ والكُبُّ والسَّلَّمُ . انظر ابن قتيبـه عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦) - غريب الحديث . تحقيـــق د . عبد الله الجبوري . جـ٣ . ص ٩٢٦ - ٩٢٧ . بغداد . وزارة الأوقاف . إحياء التراث الإسلامي عام (١٩٧٧م) ، ابن منظور . المرجع السابق . جـ ٧ . ص ١٩٠ .

٣ - عبد الرزاق الصنعاني . المصنف . جـ١١ . ص ١٣ . وذكره الحافـظ ابن حجر في فتح الباري . إلا أنـه لم يذكر كلمة ثم بل ذكر : ومـن كل ثم يدق" ويقول محقق مصنف عبد الرزاق وفي الفتح " من كـل ثم يدقـه " وهو الصواب عنـدي .

٢ - " ذكر ابن بطال[1] ، أن في كتب وهب بن منبه[2] أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ، ثم يضربه بالماء ، ويقرأ عليه آية الكرسي والقواقل ، ثم يحسو منه ثلاث حسوات ثم يغتسل به ، فإنه يذهب عنه كل مابه " وهو جيد للرجل إذا حُبس عن أهله[3] .

٣ - " أن يأخذ الرجل الممنوع عن أهله حزمة قضبان[4] وفأساً ذا قطارين[5] ، ويضعه في وسط تلك الحزمة ، ثم يوقد ناراً في تلك الحزمة ، حتى إذا ماحمي الفأس ، استخرجه من النار ، وبال على حرّه ، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى ، وهذا يسمى الحل .

٤ - " أن يجمع أيام الربيع ماقدر عليه من ورد المفازة[6] ، وورد البساتين ، ثم يُلقيها في إناء نظيف ويجعل فيها ماءً عذباً ، ثم يغلي ذلك الورد في الماء غلياً يسيراً ، ثم يمهل حتى إذا فتر الماء ،

---

١ - ابن بطال : سبقت ترجمته في الفصل الحادي عشر - ص ٥٥٢

٢ - وهب بن منبه الإبناوي الصنعاني الذماري أبو عبد الله . مولد عام (٣٤ هـ) بصنعاء . أصله من أبناء الفرس . يُعد في التابعين . مؤرخ . كثير الأخبار من الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات . توفي بصنعاء عام (١١٤ هـ) . من كتبه : ذكر الملوك المتوجه من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم ، وقصص الأخبار ، وقصص الأنبياء . انظر الأعلام ج ٨ ، ص : ١٢٥ (٦ - ٤) .

٣- القواقل هي : قل أوحي إلي ، قل يا أيها الكافرون ، قل هو الله ، قل أعوذ برب الفلق ، قل أعوذ برب الناس .

٤- عبد الرزاق الصنعاني ، المرجع السابق ، ص ١٣ ، القرطبي ، المرجع السابق : ج ٢ ، ص : ٤٦ - ٥٠ ، ابن حجر العسقلاني ، المرجع السابق : ص : ٢٣٣ .

٥- قضبان : مفرد القضيب ، والقضيب الغصن المقطوع ، والقضيب كل نبت من الأغصان تقضب أي تقطع . والجمع قضب وقضب ، وقضبان وقضبان . انظر ابن منظور : المرجع السابق : ج ١ ، ص : ٥٧٨ .

٦- فأس ذو قطارين : أي ذا جانبين أو ناحيتين .

٧- المفازة : من الفاز ، وهو ضرب من الشجر ، انظر لسان العرب : ج ص

أفاضه عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى . وهذه تسمى النُشرة"(١)

٥ - قال الشيخ عبد العزيز بن باز :

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً ، وهو علاج نافع للرجل إذا حُبس من جماع أهله ، أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أونحوه ويجعلها في إناء يصب عليه من الماء مايكفيه للغسل ، ويقرأ فيه آية الكرسي ، وقل ياأيها الكافرون ، وقل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، وآيات السحر التي في سورة الأعراف وهي قوله سبحانه" وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف مايأفكون فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون فغُلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين)والآيات التي في سورة يونس وهي قوله سبحانه (وقال فرعون إئتوني بكل ساحر عليم ، فلما جاء السحرة ، قال لهم موسى ألقوا ماأنتم مُلقون فلما ألقوا قال موسى ماجئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ، ويحق الله الحق بكلماته ولوكره المجرمون) .

---

١ - ابن حجر العسقلاني . المرجع السابق ص ٢٣٤ .

- هذان العلاجان ذكرهما الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري نقلاً عن كتاب الطب النبوي لجعفر المستغفري ، قال : وجدت في خط نصوح بن واصل على ظهر جزء من تفسير قتيبة بن أحمد البخاري قال ، قال قتادة لسعيد بن المسيب : رجل به طُب أخذ عن امرأته أيحل له أن يُنشر ؟ قال : لا بأس ، إنما يريد به الإصلاح فأما ماينفع الناس فلم ينه عنه . قال نصوح فسألني حماربن شاكر ، ماالحل وما النشرة ؟ فلم أعرفهما ، قال : . . العلاجين السابقين .

قال حاشد : تعلمت هاتين الفائدتين بالشام ، قلت : وحاشد هذا من رواة الصحيح عن البخاري وقد أغفل المستغفري أن أثر قتادة هذا علقه البخاري في صحيحه وأنه وصله الطبري في تفسيره ، ولو أطلع على ذلك ما اكتفى بعزوه إلى تفسير قتيبة بن أحمد بغير إسناد . وأغفل أيضاً أثر الشعبي في صفته وهو أعلى ما أتصل بنا من ذلك .

إذن يتضح لنا من كلام الحافظ ابن حجر أنه يصحح الخبر حيث جاء موصولاً من طريق آخر في رواية الطبري .

والآيات التي في سورة طه (قالوا ياموسى إما أن تُلقي وإما أن نكون أول من ألقى ،قال : بل القوا فإذا حبالهم وعصيهم يُخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الاعلى ،وألق مافي يمينك تلقف ماصنعوا . إنما صنعوا كيد ساحر ولايُفلح الساحر حيث أتى) . وبعد قراءة ماذُكر في الماء ، يشرب بعض الشيء ، ويغتسل بالباقي ،وبذلك يزول الداء إن شاء الله ، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء . (١)

---

١ - فتوى للشيخ عبد العزيز بن باز بعنوان بيان بالأشياء التي يُتقى بها خطر السحر قبل وقوعه ، والأشياء التي يُعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً .

المبحـــــــث الثالـث

الوقايــة من السحـــــــر
= = = = = = = = =

من رحمة الله جل جلاله بعباده أنه لم يتركهم عرضة للأمراض والأوبئة سواء منها الجسمية أو النفسية . بل وضّح لهم - الرحمن الرحيم - عن طريق كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم سبل الوقاية قبل وقوع الداء .

ومن هذه الأمراض " السحر " ، وطريق الوقاية منه نلمسه من خلال نصوص الكتاب والسنة اللذين يعلّمان المسلم كيف يكون في مأمن من الشيطان الرجيم ، وكيف يكون له سوراً حصيناً ، يدفع به مزالق الشيطان ومداخله (١) .

يقول تعالى " وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون " (٢)

ويقول تعالى " وإما ينزغنّك من الشيطان نزغ فأستعذ بالله إنه سميع عليم . إن الذين أتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذا هم مبصرون " (٣)

وقد ذكر القرآن وكذا السنه الشريفه القاعدة الوقائيه من كل الشرور .

يقول تعالى : " إن الله يدافع عن الذين آمنوا " (٤)

ويقول تعالى : " فأذكروني أذكركم . واشكروا لي ولا تكفرون " (٥)

---

١ - من أراد مزيداً من الاطلاع حول طرق الشيطان للدخول على الإنسان لينظر :- ابن قيم الجوزية ت (٧٥١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان . جـ ١ ، ٢ . تحقيق محمد حامد الفقي . بيروت - دار المعرفه ، إبراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي . ت (٨٠٣) مصائب الإنسان من مكائد الشيطان . بيروت . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى عام (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ، عبد الحميد البلالي - البيان في مداخل الشيطان . بيروت . مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى عام (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .

٢ - (سورة المؤمنين : آية ٩٧ - ٩٨)

٣ - (سورة الأعراف : آية ٢٠٠ - ٢٠١)

٤ - (سورة الحج : آية ٣٨)

٥ - (سورة البقرة : آية : ١٥٢)

وفي آيـــة أخرى " قل أدعوا شـــركاءكم ثم كيدون فلا تُنظرون . إن ولـــي الله الذى نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين "(١)

ويقول صلى الله عليه وسلم : إحفظ الله يحفظك . إحفظ الله تجـــده تجاهك ،إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فأستعن بالله ،واعلـــم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك . رُفعت الأقلام وجفت الصحف "(٢)

كما أوضح ،سبحانه وتعالى من هم حزب الشيطان الذين له سلطان عليهم والحزب الذى يضادهم . . بقوله تعالى " إنه ليس له سلطان على الذيـــن آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم بـــه مشركون "(٣)

ويقول تعالى موضحاً أن الشيطان لا سبيل له إلى عباد الله المخلصين : قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين "(٤)

وفى آيـة أخرى يذكر المولى - جل وعلا - الصنف الذى يجد الشيطان إليه سبيلاً يقول تعالى " ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانـــاً فهو له قريـــن "(٥)

يقول شيخ الإسلام ابن تيميـــة(٦) :

" فإذا كانت الشياطين تأتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لتؤذيهـــم وتفسد عبادتهم ،فيدفعهم الله عز وجل بما يُؤيد به الأنبياء من الدعـــاء والذكر والعبادة ، ومن الجهاد باليد ، فكيف من هو دون الأنبياء ؟

---

١ - (سورة الأعراف : آية ١٩٥ - ١٩٦)
٢ - سنن الترمذى .جـ٤ . ص ٧٦ . أبواب صفة القيامة.وقال عنه الترمذى هذا حديث حسن صحيح .
٣ - (سورة النحـل : آية ٩٩ - ١٠٠)
٤ - (سورة ص : آية ٨٢ - ٨٣)
٥ - (سورة الزخرف : آية - ٣٦)
٦ - شيخ الإسلام ابن تيمية : سبق ترجمته انظر الفصل الثالث. ص ١٤٤

فالنبي صلى الله عليه وسلم قمع شياطين الإنس والجن ، بما أيده الله تعالى من أنواع العلوم والأعمال ، ومن أعظمها الصلاة والجهاد ، وأكثر أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة والجهاد . فمن كان متبعاً للأنبياء نصره الله سبحانه بما نصر به الأنبياء ، وأما من ابتدع ديناً لم يشرعوه فترك ما أمروا به من عبادة الله وحده لا شريك له ، واتباع نبيه فيما شرعه لامته ، وابتدع الغلو في الأنبياء والصالحين ، والشرك بهم ، فإن هذا تتلعب به الشياطين "(١)

وهناك برنامج وقائي لابد للمسلم أن يمارسه في يومه وليلته ، وجميع حالات حياته ، حتى يتقي كل الشرور ، والتي منها الشيطان . ومن خطوات هذا البرنامج :-

١ - أن يحرص على كل عمل صالح يرضي الله تعالى في كل شئون حياته ، حتى تتحول عاداته إلى ثواب العبادات الخالصة لوجهه تعالى .

٢ - أن يبدأ يومه وينهيه بالصلوات المفروضه مع النوافل .

٣ - أن يقرأ ماتيسر له من القرآن في أول اليوم وآخره .

٤ - أن يحرص قدر طاقته على قيام الليل ، وصوم ما استطاع من صيام التطوع .

٥ - قراءة الأدعيه المأثورة على حسب نوع النشاط الذي يمارسة المسلم من أكل وشرب ، ونوم ويقظة ، ودخول وخروج ، وركوب مركوب ، وسفر ودخول الخلاء ، والخروج منه .. الخ (٢)

---

١ - الإمام ابن تيمية . الفتاوى . م-١ . ص ١٧١ .

٢ - انظر : صحيح البخاري . جـ٨ كتاب الدعوات ، ص ٨٢ - ٩٠ ، ٩٦ - ١٠٣ ، ١٠٦ - ١٠٨ ، جـ٦ ، ص ٢٣٤ ، صحيح مسلم - جـ٨ ، ص٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ - ٨٧ . كتاب الذكر والدعاء .
سنن أبي داود (٢٧٥) جـ٤ ، ص ٣١٠ - ص ٣٢٨ . كتاب الأدب.
صحيح سنن ابن ماجة ت (٢٧٥) جـ٢ ، ص ٣٣١ - ٣٣٧ . كتاب الدعاء.
سنن الترمذي ت (٢٧٩) جـ ٥ . ص ١٣٠ - ٢٤٣ . أبواب الدعاء .
أبو الحسين البغوي ت(٥١٦) شرح السنة - جـ٥ ، ص٩٧ - ١٤٩ . كتاب الدعوات .

ومن ضمن هذه الأدعيه المأثورة أدعية يصح أن تُقال كرقى ، للعلاج من أى مرض ، ومن ذلك السحر . وقد ذكر هذه الأدعيه الإمام ابن قيم الجوزية تحت عنوان : فصول فى هديه صلى الله عليه وسلم فى العلاج بالأدوية الروحانية ثم قال "فمن ضمن التعوذات والرقى الإكثار من قراءة المعوذتين ، وفاتحة الكتاب ، وآية الكرسى ، ومنها التعوذات النبوية "(١) وذكر ثمانية نماذج على ذلك منها مايلي :-

١ - عن خوله بنت حكيم السلمية تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق . لم يضره شىء ، حتى يرتحل من منزله ذلك "(٢)

٢ - عن سهيل قال كان أبوصالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ، ثم يقول " اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء ، وفالق الحب والنوى ، ومنزّل التوراة و الإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته . اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء . أقض عنا الدين ، وأغننا من الفقر . وكان يروى ذلك عن أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم "

وفى رواية أخرى مثل الحديث السابق وقال " ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها "(٤)

---

١ - ابن قيم الجوزية - زاد المعاد . جـ ٤ . ص ١٦٢ .
٢ - المرجع السابق . ص ٦٨ - ص ١٧٠ .
٣ - صحيح مسلم . م ٤ - جـ ٨ ، ص ٧٦ . كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار . باب فى التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره .
٤ - صحيح مسلم . جـ ٨ . ص ٧٩ . كتاب الذكر والدعاء ، باب مايقول عند النوم وأخذ المضجع .
سنن الترمذى . جـ ٥ . ص ١٣٨ أبواب الدعوات . باب ماجاء فى الدعاء إذا أوى إلى فراشه .

٣ - عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مامن عبد يقول في صباح كل يوم ، ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات ، فيضره شيء "(١)

وقد قدم لنا الإمام ابن القيم الجوزية عشرة أسباب للمسلم ، تندفع عنه شر الحاسد والساحر وهي :-

١ - التعوذ بالله من شر (الحاسد والساحر) والتحصن به واللجوء إليه . والله تعالى سميع لاستعاذته ، عليم بما يستعيذ منه .

٢ - تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه . فمن اتقى الله تولى الله حفظه ، ولم يكله إلى غيره .

٣ - الصبر على عدوه ، وأن لا يقاتله ، ولا يشكوه(٢) ولا يحدّث نفسه بأذاه أصلاً .

٤ - التوكل على الله والتوكل من أقوى الأسباب التى يدفع بها العبد مالا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم .

٥ - فراغ القلب من الاشتغال بعدوه والفكر فيه ، ولا يخافه ، ولا يملأ قلبه به . وهذا باب عظيم لا يلقّاه إلا أصحاب النفوس الشريفة والهمم العالية .

٦ - إقبال على الله وإخلاص له ، وجعل محبته ورضاه في محل خواطر نفسه وأمانيها. فإذا صار كذلك فكيف يرضى أن يجعل قلبه معمورا بالفكر في حاسده والباغي عليه وإيجاد الطريق إلى الانتقام منه ؟

٧ - تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التى سلطت عليه أعداءه . فإذا عُوفي العبد من الذنوب عُوفي من موجباتها .

٨ - الصدقة والإحسان ما أمكنه فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء ، ويكون عليه من الله جُنّة واقية .

---

١ - سنن الترمذى . جـ٥ ، ص ١٣٣ . أبواب الدعوات ، باب ماجاء إذا أصبح وإذا أمسى . وقال الترمذى عن هذا الحديث . حسن غريب صحيح .

٢ - ولعل ابن القيم يقصد أن الساحر والعائن لا يُقاتل ، إذا كان قتاله يؤدي إلى شر ومفسدة أكبر ، وبالتالي قد يستشرى خطره . والله أعلم .

٩ - وهذا السبب من أصعب الأسباب وأشقها على النفس ، ولا يُوفق لـــه إلا من عُظم حظة من الله . وهو إطفاء نار الحاسد الباغي والمؤذي بالإحسان إليه . ولا بد للإنسان مع عدوه وحاسده من إحدى حالتين

أ - إما أن يمكّنه بإحسانه فيستعبده وينقاد له .

ب - أن يفت كيده ، ويقطع دابره ، إن أقام على إساءته إليه . فإنه يذيقه بإحسانه أضعاف ماينال منه بانتقامه . ومن جرّب هـــذا عرفــه حق المعرفـــة .

١٠- وهذا السبب هو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الأسباب وهو تجريد التوحيد والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم فإن فعل الإنسان ذلك ،فقد خرج من قلبه خوف ماسوى الله ،وكـــان عدوه أهون عليـــه من أن يخافه مع الله ، ويرى أن انشغاله بعـــدوه وخوفه منه من نقص توحيده ؛ لأنه إذا جعل الله شاغله ، فإن اللـــه يتولى حفظه ، ويدافع عنه ، ولا بد أن يحصل ذلك إذا كان العبـــد مؤمنـــاً .

فهذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد والساحر والعائن ،وليس لـــه أنفع من التوجه إلى الله ،وإقباله عليه ، وتوكله عليه ،وثقته به ،وأن لا يخاف معه غيره ،بل يكون خوفه منه وحده ،ولا يرجو سواه ،بل يرجوه وحده ، فلا يعلق قلبه بغيره ، ولا يستغيث بسواه ، ولا يرجو إلا إياه ،ومتى علّق قلبه بغيره ورجاه وخافه وُكل إليه ، وخُذل ، من جهته ،فمن خاف شيئاً غير اللـــه سُلط عليه . ومن رجا شيئاً سوى الله ،خُذل من جهته وحُرم خيره هـــذه سنّة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً [١١] (١)

---

١ - ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد . م ١ جـ٢ ، ص ٢٣٨ - ص ٢٤٦ . بتصـــرف .

التعقيـــــــــــــب

أولاً :

أنه بناء على قول النبى صلى الله عليه وسلم : " لا بأس بالرقى ، مالم يكن فيه شرك " وقوله أيضاً " من إستطاع منكم أن ينفع أخاه ، فليفعل " وقول التابعى سعيد بن المسيب : " إنما يريدون به الاصلاح . فأما ما ينفع الناس ، فلم نجبنه عنه "

وأقوال علماء هذه الأمة ممن يُعتد بهم

بناءً على كل ماسبق يمكن القول :

أنه إضافة إلى الآيات والأحاديث الصحيحة المذكورة ، فلا بأس من الدعاء بآيات وأدعية أخرى مذكورة فى كتب الحديث الأخرى المعتمدة غير الصحيحين أو تكون قد جُربت ، مادامت ألفاظها لا تخرج إلى الشرك ، ولاتستعمل فيها ألفاظ غير مفهومه المعنى . وهذا مأخوذ على وجه الخصوص من قوله صلى الله عليه وسلم " لا بأس بالرقى ، مالم يكن فيه شرك " لكن مع الأخذ فى الاعتبار أن الأفضلية تكون للرقى المأثورة من طرق صحيحة .

ومن هذه الآيات :-

قوله تعالى " افحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون "[1] ..الخ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قرأ فى إذن مُبتلى ، فأفاق . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقرأت فى أذنه ؟قال : قرأت افحسبتم أنما خلقناكم عبثاً حتى فرغ من السورة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :والذى نفسي بيده لو أن رجلاً قرأ بها على جبل ،لزال[2]

---

١ - (سورة المؤمنين آية ١١٥)

٢ - جلال الدين السيوطى ت (٩١١) اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة جـ١ ،ص ٢٤٧ . بيروت . دار المعرفه الطبعة الثالثه (عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م) وقال عنه : وهذا الإسناد رجاله رجال الصحيح سوى ابن لهيعة وحنش وحديثهما حسن . ولهذا الحديث خمس طرق أخرى ذكرها السيوطى فى كتابه ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

وقد جرب أثر هذه الآية في دفع البلاء الإمام ابن تيمية . فقد قال تلميذه ابن قيم الجوزية . كان شيخنا ابن تيمية كثيراً مايقرأ في إذن المصروع - أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ، وأنكم إلينا لا ترجعون . فيخرج الجني "(١)

ومن الأحاديث :-

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من عاد مريضاً لم يحضر أجله ،فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم أن يشفيك ، ويعافيك إلا عافاه الله من ذلك المرض .(٢)

ثانياً : استخدام الأذان في علاج السحر :-

إن الأذان مذهب للشيطان ووسوسته ،وعامل كبير في تهدئه النفس المسلمة ،وإشاعة الأمان في القلب .

عن أبي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله حصاص(٣) (٤)

---

١ - ابن قيم الجوزية - زاد المعاد . جـ٤ . ص ٦٤ .

٢ - الحافظ محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم . المستدرك . جـ٤ .ص٤١٦ وقال عنه الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بعد أن اتفقا على حديث المنهال بن عمرو بإسناده ،كان يعوذ الحسن والحسين .
وقال عنه الذهبي بعد أن ذكر طريقاً من طرقه (خ - م)أي على شرط الشيخين .أي هو موافق للحاكم . -وهناك أدعية أخرى: انظر علاء الدين على البرهان فوري (٩٧٥)- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال . ضبط الشيخ حسن رزوق . جـ٢ ،ص ١١٧ - ١٢٥ ، ٢٦٥ ، ٦٥٣ ، ٦٦٩ ، ٦٧٣ . حلب . مكتبه التراث الإسلامي .

٣ - حصاص : شدة العدو في سرعة . أو الحصاص ،أيضاً : الضراط . انظر ابن منظور . المرجع السابق .جـ٧ - ص ١٣ .

٤ - صحيح مسلم جـ٢ ،ص ٦ كتاب الصلاة.باب فضل الأذان وهرب الشيطان .

والصحابه رضوان الله عليهم وضحوالنا أثر الأذان فى دفع الشياطين . فقال سيدنا عمر بن الخطاب " إذا تغولت الغيلان فليؤذن ،فإن ذلك لا يضره "(١)

وبما أن السحر ذا التأثير الحقيقى يتم بمعاونة الشياطين ،فإن مايذهب الشياطين يُذهب أثر السحر . لذا فلا بأس باستخدام الأذان عند من يعتقد ذلك .

ثالثاً : وقبل أن أختم هذا الفصل لابد أن أنوه : أنه إزاء هذا العلاج الإسلامى المأثور والمقبول ،يوجد علاج محرم شرعاً يلجأ فيه بعض المسلمين إلى السحرة والدجّالين الكذابين الذين يطلبون منهم أموراً تخالف العقيدة الإسلاميه : كذبح قرابين معينة مثل : عصفور أبيض - بط - وز . . . الخ وأخذ دمائها للكتابة بها أو أخذ بعض من أجزائها كعظامها للكتابة عليها بمسك وزعفران . . وغير ذلك . وكتابة رقى بألفاظ مجهولة المعنى والرسم أحياناً . مثل : بزجل - شمخا - باروخ - كلوش . كلياش و ٩٩٤ . . الخ

وكتابة هذه الألفاظ يكون على شكل أوفاق(٢) عددية وحرفية ، وبطريقة الكتابة المعروفة وربما كُتبت مع هذه الرقى كلمات معلومه المعنى ، وآيات قرآنية ،وأسماء الله الحسنى للتدليس على المسلمين . وكتابة هذه

---

١ - تقدم قول ابن حجر العسقلانى حول هذا الأثر ، حيث قال :أخرجه ابن أبى شيبه بإسناد صحيح . فتح البارى . م٦ ،ص ٣٤٤ .

٢ - انظر الفصل الخامس - ص٢٤٩

الرقى تتم على يد صبى لم يبلغ بعد ، أو على قصعة ، أو إنـــاء عادى . . الخ . وقد تُشرب أو يُغتسل بها ، أو تُحرق . . الخ . مع إطلاق البخور المناسب .

ويُلاحظ فى رقاهم أنهم قد يطلبون استحضار الشياطين صراحة بإلفاظ معلومة (١) .

وطرقهم لعلاج السحر قد تكون سهلة لا تحتاج إلى عميق فكر أو طـول تأمل . وقد تكون العكس ، كمن يعتمد فى علاجه على الكواكب والبروج فهنا نراهم يحددون أوقاتاً معينة لكل كوكب مع ضرورة أن يكون فـى موقع يتناسب مع العلاج (٢) .

وقد بلغ من مقدار ضلالهم واستهتارهم بالدين وبالناس :

١ - أن نسبوا بعضاً من علاجهم المحرم إلى طائفة من الصحابة كسيدنا على ، أو علماء الأمة الذين يُعتد بهم كأبي حامـــد الغزالي (٣) .

---

١ - انظـــر :-
المؤلف مجهول - مخطوط غاية الآمال . ورقة :- ١٠٦ ، ١٢٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، رقم ١٣٦٥ - جامعة ام القرى بمكه .
أبو العباس أحمد البونى - منبع أصول الحكمه . ص ٦٩ ، ٧٤ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، على محمد الطنطرانائى . الدرة البهية فى جوامع الأسـرار الروحانية . ملحق بمنبع أصول الحكمة . ص ٢٩ . القاهرة . مطبعـة مصطفى البابى الحلبى . عام (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م)
أحمد الديربى - مجريات الديربى الكبير . ص ٩٩ - ١٠٠ القاهـرة
أبو حي الله المرزوقـــى . الجواهر اللماعه فى استحضـار ملوك الجـن فى الوقت والسـاعة . ص ٢٣ .

٢ - انظر : محمد الكشـناوى . المرجع السابق . جـ٢ . ص ١٥٦ - ١٥٧

٣ - مخطوط غاية الآمال - ورقة : ٤٤ - ٤٥ - ١٠١ - ١٠٢ .

٢ - أنهم جعلوا من ضمن العلاج السحر . وإذا لم يتمكن من الحصول عليه وحرقه، أن ينقله من بدن المسحور إلى بدن شخص آخر . ويا حبذا لو كان من المجانين ، أو ذوى العاهات الذين يتمنون الموت "(١)

وهناك شروط وضعوها لمن يقوم بعلاج السحر وهى :-

١ - " أن لا يراه أحد من الناس .

٢ - أن تكون الكتابة لـيلاً .

٣ - أن يكون على طهارة تامة ثوباً ومكاناً وبدناً "(٢)

---

١ - محمد الكشناوى - المرجع السابق - ص ١٥٦ - ص ١٥٧ .

٢ - أحمد البونى - المرجع السابق ص ١٠٦ .

وتوجد ظاهرة خاصة لعلاج السحر يُطلق عليها مصطلح " الزار "

والزار هـــــو

" لفظ زار بما يعنيه من طقوس . لفظ أُمهرى معناه عند الأحبـــاش شر ينزل بالإنســان ما .

ولا معنى لهذه الكلمة فى اللغة العربية ، اللهم إلا أخذنا (بالرأى القائل) من أن الزار سُمى كذلك ، لأنه من الزيارة أى أن الجـــنّ تزور الآدميين . ويمكن القول بأن زار فعل ماض قد سُكّن آخره لكثرة الاستعمال ، والخروج به عن أصل وضعه . ثم أُطلق على تلك الحـــال التى تعتور الإنسان ، ولا يفهم الناس لها سبباً واضحاً ، ولكنهم يعتقدون أنها ناجمة عن اتصال بعض الأرواح بذلك الإنسان ، ولما كانـــت هذه الحال تأتى لمدة وجيزة فى فترات متباعدة ، كانت أشبه شـــىء بالزيارة ، لأن الإنسان حين يزور غيره لا يفعل ذلك ، إلا من حيـــن لآخر ، بأن يكون بين الزيارتين فترة قد تطول وقد تقصر . . من هنـــا سُمي هذا الحال زاراً "(١) .

" ويرتبط السحر . بهذه الظاهرة أشد الارتباط . فالاعتقاد فـــى السحر والزار بما فيه من طقوس سحرية ، هو اعتقاد فى كيد أعداء متآمرين من الإنس أو الجن ، أو من الإنس التى تسخّر الجن للإيذاء "(٢) .

ففى حالات الزار تنحر الذبائح ، أو بمعنى أصح القرابـــين المخصوصة من الحيوانات والطيور - وتُدفع مبالغ معينة ، وتُقام حفـــلات ماجنة ، لأجل العلاج المزعوم (٣) .

---

١ - فاطمة المصرى - الزار - دراسة نفسية تحليلية أنثروبولوجية - ص ١٠ - ص ١١ . القاهرة . الهيئه المصرية العامه للكتاب . عام (١٩٧٥م)

٢ - المرجع السابق - ص ٢٥٠ ، ص ٢٥٢ .

٣ - لمزيد من الاطلاع . انظر المرجع السابق . حيث فصلت فيه المؤلفـــة كل مايتصل بالزار وإن كان يظهر من خلال مؤلفها أنها تُنكر تأثيـــر السحر الحقيقي ، وتعيد الاعتقاد بتأثير الشياطين إلى الإيحاء .

رابعـــا :-

هناك أحاديـــث موضوعة حول علاج السحر ، وقد أحببت أن أنبه عليها وهي مايعتقده البعض عـن نفع الـديك الأبيض فى علاج السحر وهـــذه الأحاديث هـي :-

١ - عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله عليه وسلم" إتخذوا الديـــك الأبيض ،فإن داراً فيها ديك أبيض لا يقربها شيطان ولا ساحر . الخ (١)

٢ - عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من اتخذ ديكاً أبيض فى داره ، لم يقربه الشيطان ولا السحـــرة "(٢)

٣ - عن ابن عمر رضى الله عنه قال : الديك يؤذن بالصلاة ومن اتخـذ ديكاً أبيض حفظ من ثلاثة من شر كل شيطان وساحر وكاهن(٣)

---

١ - ابن حجر العسقلاني مجمع الزوائد . جـ٥ . ص ١١٧ وقال عن الحديث رواه الطبرانى فى الأوسط ،وفيه محمد بن محصن العكاشى وهـــو كذاب اهـ
انظر أيضاً ،إسماعيل العجلونى . ت (١١٦٢هـ) كشف الخفاء ومزيـل الإلباس عما أشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس . علق عليه - أحمد القلاش جـ١ ، ص ١٣٦ . القاهرة . دارالتراث ، حلب ،مكتبـــة التراث الإسلامى .

٢ - ابن الجوزى : الموضوعات - تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان . ط٣ ، ص ٤ . بيروت . دار الفكر . الطبعة الثانية عام (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) وقال عنه : الحديث فيه يحيى بن عنبسة كذاب . وقال ابن حبان هـو رجال يضع الحديث لا تحل الرواية عنه اهـ ص ٥ ،المرجع السابق .

٣ - على بن محمد القارى ت (١٠١٤هـ) الأسرار المرفوعة فى الأخبـار الموضوعة . تحقيق محمد زغلول . ص ٣٠٤ . بيروت . دار الكتب العلمية والطبعة الأولى عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) . وقال عـن الحديث :" هذا الحديث وأمثاله كذب اهـ

٤ - واستأنس أخيراً بفتوى للشيخ ابن باز حول هذا العلاج المحرّم يقول-حفظه الله تعالى-:

" فك السحر بالسحر لا يجوز . وإتيان الكهان أو احضارهم عند المسحور لفك مابه من سحر لا يجوز ، وتعليق التمائم والحجب لهذا الغرض لا يجوز ، ولو ترتب على ماذُكر فك السحر أحيانا "(١)

وفي فتوى أخرى يقول : وأما علاجه بعمل السحرة الذى هو التقرب إلى الجن بالذبح وغيره من القربات فلا يجوز ؛ لأنه من عمل الشيطان ، بل من الشرك الأكبر - فالواجب الحذر من ذلك "(٢)

---

١ - الشيخ عبد العزيز بن باز - فتوى برقم ٩٢٩٥ - الرئاسه العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٢ - فتوى للشيخ ابن باز : بعنوان : بيان بالأشياء التى يُتقى بها خطر السحر قبل وقوعه ،والأشياء التى يُعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً : الفتوى بدون رقم "

الخاتمة

الخاتمـــة وتشتمل على :-

١- أهم النتائج :-

في ختام هذا البحث يطيب لي أن أقدم أهم النتائج التي توصلت إليها من بحثي وهي :-

أولاً: أن المعنى اللغوي للسحر، والذي يخص البحث ، ورد في المعاجم اللغويـــــة المتتابعة ،بدون اضافات جديدة ،بل كان عبارة عن نقل بين المعاجم، وكـــان من أكثر المعاجم جمعاً للمعلومات ،معجم لسان العرب لابن منظور.

كما أن اختلاف المفهوم الاصطلاحي للسحر بحسب اعتقاد المُعَرِّف له في مـــدى تأثير السحر، وأن مفهوم السحر الاصطلاحي من الناحية العملية يتضمن الشروط والاعتبارات التي يجب أن تتوفر في الساحر حتى تظهر آثاره التي يضربها الآخرين ، لأنه علم كسائر العلوم يمكن تعلمه واكتسابه .

ثانياً : أن القول بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان غير موثق بأدلة صحيحة مقبولة

ثالثاً: أن كل الأمم والشعوب قد انتشر فيها السحر، وظهر شبه كبير فيما بينها فـــي المعتقدات والطقوس السحرية ، مع اشتمال الناحية التاريخية على أنواع السحـــر والطرق الخاطئة لعلاجه والنظرة المقدسة نحوه.

رابعاً : وجود بون شاسع بين السحر والمعجزة والكرامة ،مع وجود تشابه بين الاهانة والسحر .

خامساً : إثبات أن الكهانة شاعت عند الأمم والشعوب كشأن السحر تماماً ،وأنها علـــم كالعلوم يمكن اكتسابه وتعلمه ، وتلتقي مع السحر في أوجه شبه كثيرة .

سادساً : أن أنواع السحر الخمسة ، تلتقي فيما بينها بروابط واتصالات عدة ، ولكنهـــا تفترق في بعض طرق الأداء ، وتربية النفوس عليها .

مع اثبات أن السحر المبني على التخييل لا يعتمد فقط على خفة اليد ،بل منه ما يقـــوم على اعانة من الشياطين .

سابعاً : أن القرآن والسنة قد أشارا إلى بعض أنواع السحر بما يعطي قاعدة عامة تسمح بدخول أنواع السحر غير المذكورة فيهما حتى يمكن الحكم عليها .

ثامناً : أن الشياطين هم الدعامة الرئيسية الذين يساعدون السحرة بما لهم من قدرات تفوق قدرات البشر بشرط الخضوع والعبادة من الإنس لهم .

تاسعاً : اتفاق علماء المسلمين على إثبات حقيقة السحر ووجوده ، مع بيان أن حصر تأثير السحر في حدود التخييل والخداع قد جعل القائلين بذلك يضطرون إلى تأويل كثير من الأدلة الصحيحة بل وإلى انكار بعضها حتى تتفق مع اعتقادهم .

عاشراً : أن القول بصحة خبر سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم لا يتعارض مع الاعتقاد بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم والاعتقاد بصدق ما أخبرنا به من القرآن والسنة .

الحادي عشر : اثبات أن تحضير الأرواح اسم عصري ، حيث كان مدلوله موجوداً منذ القدم عند الصوفية الغلاة وأمثالهم ، كما أثبت ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ، وأن محضري الأرواح عامة ، ومن التقيت بهم خاصة ، قد نطقوا بألفاظ تخرج من الملة وتسمهم بالردة ، مع اثبات أن حقيقة مايحدث في حجرات التحضير ، ما هو إلا حضور للشياطين في هيئة من مات .

الثاني عشر : ان اتجاه بعض المسلمين لاعتناق الروحية إنما كان لانخداعهم بها وربما والله أعلم بحقيقة أمرهم - لو وجدوا من يبين لهم حقيقتها الكفرية لابتعدوا عنها ، فإن أدلة الروحيين على عقائدهم لا تنهض لاثباتها ، كما أنها لا يستساغ كتابتها في البحوث العلمية الجادة ، مع وفرة الأدلة النقلية والعقلية التي تدحض هذه الفكرة الشيطانية ، وتقتلعها من جذورها .

الثالث عشر : بطلان ادعائهم أن العقائد الاسلامية في حاجة إلى الروحية حتى تثبت بها أصولها في الأمور الغيبية .

الرابع عشر : أن الاضرار الناجمة عن السحر ، لا تحدث إلا بإذن الله .

الخامس عشر: أن السحر حرام بالاجماع ، بل هو من أكبر الكبائر، الا أن الحكم على الساحر بالكفر على وجه الاطلاق لم يجمع عليه فقهاء الأمة ، ومع ذلك لو تاب تقبل توبته - بإذن الله - .

السادس عشر : أن مذهب - الجمهور - كما يقول الامام النووى هو حرمة تعلم السحر وتعليمه ، وذلك هو الراجح عندى ، لما فيه من حماية للمجتمع المسلم من انتشار المفاسد والمنكرات ، وأن ماذهب إليه المجيزون لتعلم السحر وتعليمه ، لا يعتمد على أدلة قوية أو أقيسة صحيحة .

السابع عشر: اثبات أن علاج السحر ، ليس بالأمر الصعب ، لمن أتبع تعاليم الإسلام وسار عليها حسب جهده ، مع بيان سهولة الإسلام ويسره ، وذلك بتنوع طرق علاج السحر.

الثامن عشر: إثبات أن السحر والكهانة وما إلى ذلك من الأمور التي تعرضت لها فى بحثي ، كل ذلك له مساس بالعقيدة ، فإنه إذا أُلقي اليهم أن آثار الساحر أو الكاهن أو غير ذلك تحدث حسبما يقولون ، اعتقدوا خطئاً أن الساحر أو الكاهن هو المؤثر ، ولذلك يعظم مكانه في القلب ، فيبقى القلب متعلقاً بهم ، ويرى الخير أو الشر محظوراً أو مرجواً من جهتهم ، ويضعف الإيمان في القلب ، فإن الضعيف لا يستطيع أن يدرك أن كل مايحدث إنما هو بإذن الله ، ولا يعرف ذلك الا العالم الراسخ الايمان .

٢- قضـــايا عامـــة :-

هناك نتائج عامة استنبطتها من قراءتي في السحر، وهي :-

١- ليست كل أنواع السحر ذات التأثير الحقيقي عسيرة المنـــال ، بل إن من السحر ما هو من السهولة بمكان ، ولا يحتاج إلى عميق فكر.

٢- إن أصحاب السحر وممارسيه يُفهمون الناس أن بإمكان متعاطيه وممارسه قهر أعدائه بدون قتال ، وتعريض الناس للموت ، إذن فلمـــاذا لا يدافعون عن أنفسهم دائماً ويتعرضون لأحكام الإعدام في بعـــض الأحيان ؟ !.

٣- التدليس على المسلمين بالأساليب الآتية :-

أ) استخدام آيات قرآنية وألفاظ إسلامية .

ب) القول بإباحة الشرع لأعمال السحر التي يقصد بها الخير، مثـل قولهم : فإتق الله " وإياك أن تستعمله في غير ماذكرنا ، فإن استعملته في غير الطاعة حُرمت الإجابة . وقد أباح الشرع جواز الكتابة للمحبة بين الزوجين ومثلهما ، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على طلب العلـــم ولو في الصين "(١).

ومثل ادعائهم القيام بأعمال سحرية للأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكر ، أو لمساعدة من غلبته نفسه على الشهوة والمعاصي وشرب الخمـــر ؛ ليتوب الله عليه ، أو ليُرزق القبول والسعادة في دينه ودنياه ، أو ليتوب الله عليه من الذنوب وليقضي له حاجته "(٢).

١- التلمساني المغربي - شموس الأنوار وكنوز الأسرار - جـ٢ - ص ٨ ٧ .

٢- انظر البوني - منبع أصول الحكمة - ص ٦٨-٦٩ ، ص ١٠٦ ، ص ١١٧ . ومخطوط غاية الآمال : ص ٢٢٢ .

جـ) نسبة هذا العلم إلى الملائكة والأنبياء عليهم السلام، والصحابة، وسلف الأمة رضوان الله عليهم، مثل قولهم : - "إذا أردت أن تولف بين اثنين، أو تفرق بينهما، فإن قضاء الحوائج وما يحتاج إليه الإنسان في كل وقت وأوان من قبول ومحبة، وعطف ومودة، وألفة وتسخير، وبغضاء وفرقة، وخراب الأمكنة والدور والقصور، والنصر على الأعداء، وتسليط عون من الأعوان بشيء من أنواع العذاب، أو جلب غائب من الغياب، أو تغييب حاضر، وولاية معزول، وعزل متول، وتهييج وحيرة، وجلب ومحبة، بقضاء الله وقدره، وذلك مما علّمه الله لآدم، ثم إلى "شيث"، ثم إلى ولده... وهكذا إلى سيدنا "إدريس"، ثم إلى الأسباط الاثني عشر، ثم من حكيم إلى حكيم، إلى أن وصل إلى هذه الأمة، فإنه علم شريف، لا يتبدّل ولا يتغير"(١).

وفي موضع آخر نقرأ عن وصوله إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم في مجموعة طرق، كلها تصل الى النبي صلى الله عليه وسلم. ويمكن تلخيصها بالآتي :-

من جهة "علي بن أبي طالب" : - وذلك بسلسلة تحتوى على بعض أئمة الشيعة الاثني عشرية، بدأ بموسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم .

١- محمد الشافعي الخلوتي - السر المظروف الملحق بمنبع أصول الحكمة - ص ٣٠.

أو عن طريق الإمام جعفر الصادق عن قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وطريق عن أبي بكر محمد بن سيرين عن مالك بن أنس عن الرسول صلى الله عليه وسلم[١] أما الأنبياء الآخرون : - فقد نسبوا إليهم أعمالاً خاصة بهم كسيدنا سليمان عليه السلام ، وذلك لتسخير الجن مثله صلى الله عليه وسلم.[٢] ويزعمون أن القَسَم الذي يُتلى ليحصل المطلوب منقول بالتواتر عن سيدنا سليمان ، نُقل عن طريق بطليموس.[٣]

أما عن الملائكة فنقرأ قولهم هذا كمثال :- " هؤلاء الأسماء السبعة ، علّمها الله تعالى لميكائيل يسبح بها هو والملائكة جميعاً ، وهم من نور ، وإذا تلوتها لكل أمر منهم أجابوا ، وأن بهذه الأسماء تُستنزل بها أصحاب الأقطار ، فأعرف قدرهم . ومن هذه الأسماء : شوين ، كيليم ، بفطلش . . ."[٤] بل إن هناك أسماء تُتلى على أعوان عزرائيل[٥].

د) الدعوة إلى استخدامه في الأمور المفيدة ، وعدم تعليمه لمن يستخدمه في غيرها ، مثل قولهم : " فقد سألني بعض المحبين أن أضع كتاباً في سر علم الحروف ، وروحانية الأسماء ، فأجبتهم إلى ذلك ، بعد الاستخارة ووقوفي بباب العناية ، ولكني رجوت من الله أن يسبل عليّ من مواهب عناية أسمائه وعلوم أسراره ما ينجيني في الدارين ، وينتفع بهذا

١- انظر البوني - منبع أصول الحكمة - ص ٣٢٣ . .

٢- انظر مخطوط غاية الآمال - ورقة ١١٤ .

٣- انظر مسعود المنذري - المرجع السابق - جـ٦ - ص ١١٢ .

٤- انظر مخطوط غاية الآمال - ورقة ٢٥١ .

٥- المخطوط السابق - ورقة ٢٥٢ .

الكتاب كل مؤمن تقي صاحب دين ، ويمنعه من كل فاجر وظالم ، ويجعله إفادة لكل عالم "[١].

وكقولهم : " يامن وقعت في يدك هذه العزيمة لا تظهرها إلا للصالحين ، ولمن أظهرتها لغير أهلها لي أنا وأنت وقفة بين يدي خالق الأنام ، وأطلب العهد لكل من قرأها أن يستخدمها في الإصلاح ، والله على ما أقول وكيل "[٢].

وكقولهم : - " فسألتك بالله العظيم ، ورسوله الكريم ، أن لا تفيده إلاّ لمستحقيه فإنه أمر عظيم ، وخطب جسيم ، ينال به الإنسان المقاصد ، ويرقى به أعلى المراتب ، ولا تفعل منه شيئاً إلا ما وافق الشرع ، فإنك تُجزى بما تفعل "[٣].

٤- إن الرقى والعزائم كلماتها غريبة وغير متشابهة ، وأكثر الحروف المستخدمة فيها : - ش - ح - م - ر . مثل :- " شملوح " ، " أنوح " ، مغشوثا ، شقهرو ".

٥- لا تُستخدم ألفاظ مكررة دائماً ، بل في أحيان قليلة يحدث ذلك- وأكثر الكلمات المستخدمة : الوحا - العجل .

٦- إن معظم أعمال السحر منصبة على إحداث المحبة بين القلوب المتنافرة أو بين قلب محب وآخر كاره ، أو للقتل .

١- التلمساني المغربي - المرجع السابق - ص ٢ .
٢- مخطوط غاية الآمال - ورقة ٢ .
٣- الشافعي الخلوتي - السر المظروف - ص ٣ .

٧ ـ كتابة آيات خطأ ، أو جزء من آية مع جزء من آية أخرى ، مثل :
" كلما دخلت أمة لعنت أختها ، حتى إذا ادارکوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم "(١). ثم صلتها بآية أخرى كأنها آية واحدة ، وهي :
" ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين "(٢) ومثل : "وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا "(٣) ثم السبيل يسره "(٤)

---

١ ـ (سورة الأعراف ـ آية ٣٨).
٢ ـ (سورة الزخرف ـ آية ٣٨).
٣ ـ (سورة طه ـ آية ١٠٨)، ماكتبوه خطأ عنها هو : " وخشعت الأصوات إلا همسا " .
٤ ـ (سورة عبس ـ آية ٢٠)، ماكتبوه خطأ عنها هو : " ثم السبيل عسره ـ عسره ـ عسره " .

٣- توصـــــيات :-

وفي ختام بحثي أقدم هذه التوصيات لعل فيها مايفيد المجتمـــع المسلم في تخليصه من هذا الشر الخطير والخطب المستطير ، وهـــي :-

١- آهيب بالمسلمين في الدول الاسلامية محاربة ممارسة السحـــر ، والضرب بشدة على ممارسيه بدون شفقة ولا رحمة ، مع التنبيه على خطر أصحاب تحضير الأرواح من المسلمين ، وتحذير الشباب منهم بمعرفة حقيقتهم وكفرهم بانكارهم ماهو معلوم من الدين بالضرورة .

٢- على علماء المسلمين ومؤسساتهم التعليمية الاسلامية منها خاصـــة ، التنبيه إلى خطر هؤلاء ، وتعبئة الرأى العام ضدهم ، وتوصية المسئوليـــن بتطبيق حكم الله فيهم .

٣- على جميع طبقات المتعلمين أن يجاهروا بالدفاع عن عقيـــدة الإسلام ، وذلك برفضهم اللجوء إلى السحرة ، وبالنصح لأهليهم وجيرانهم وأخوانهم حتى لا يتفاقم الشر وتكثر المعاصي والمنكرات .

٤- على الشباب المسلم الرد على السحرة والكهان ومحضرى الأرواح وأمثالهم بوسائل إنكار المنكر الإسلامية المتاحة لهم ، وأن لايتركوا الساحة خالية لهم يعيثون فيها فساداً .

٥ - منع نشر وتوزيع الكتب التى تعلّم السحر وتهدى الناس إلى طريقه ، أو كتب الكهانة وتحضير الأرواح ، وعدم التمسح برداء الحرية الشخصيـــة أو الديمقراطية ونحوها من الشعارات الشيطانية التي تبيح لهم نشـــر مفاسدهم .

٦- وبالمقابل المساعدة على نشر وتوزيع الكتب الإسلامية التى تنقـــي العقيدة الإسلامية ، وتفضح هؤلاء المفسدين ، وتبين مزاعمهم .

٧ - التكشيف الإعلامي ببيان مساوئهم وأخطارهم، وبُعدهم عن الإسلام، سواء في الصحافة أو الرائي أو الإذاعة أو النوادي الأدبية . . . ونحوها، لإقامة حاجز بين المسلمين وخاصة العوام منهم، وبين هؤلاء المفسدين .

٨ - على النساء المسلمات - خاصة - ألا ينقدن لهؤلاء ، وعليهن أن ينفذن الأمر الإلهي وهو : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾[1] ، وأن لا يجعلن الابتلاءات طوقاً يشدّ على رقابهن ، ويزحف بهن نحو الشرك والولوج في الخطايا .

٩ - أهيب بالمسئولين رصد المكافآت المعقولة لمن يقبض، أو يدل على أماكن السحرة والكهان وأمثالهم .

أخيراً وقبل أن أضع قلمي لأُنهي كلمات بحثي أرجو أن تجد هذه الوصايا مكانها من التنفيذ ، وأن تجد لها عقولاً تعي ، وآذاناً تسمع ، وقلوباً تؤمن .

إن أشد ما يؤلم فؤاد المسلم أن نجد خطر هؤلاء يستشري بيننا كسريان النار في الهشيم ، ونحن ننظر إليهم ونتحسر، بل إن هناك ما هو أشدّ من هذا، وهو ذهاب بعض المتعلمين وأحياناً من حملة الشهادات العليا إلى هؤلاء الدجالين الكذابين، وبذل الأموال لهم .

إنني أناشد كل مسلم غيور أن يبدأ من عنده في إنكار هذا المنكر ، وأن نتصدى له بقوة ، فالخير هو الذي سينتصر مهما طال عمر الباطل .

وفقنا الله جميعاً لما يحبه ويرضاه ، وجعلنا من الدعاة المجاهدين في سبيله وحده تعالى ، وأن نكون ممن يتناولون كتابهم بيمينهم ، إنه سميع مجيب الدعاء ، سبحانك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

١- (سورة النحل - آية ٤٣ .)

* فهـــرس الآيـــات *

الآيـــة	رقمها	الصفحة
(سورة الفاتحة)		
— إهدنا الصراط المستقيم	٦	أ
— صراط الذين أنعمت عليهم	٧	أ
(سورة البقرة)		
— وعلّم آدم الأسماء كلها	٣١	٣٩
— ولما جاءهم رسولٌ من عند الله مصدق لما معهم	١٠١	٥٨٧
— واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون النّاس السحر وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت . . . الخ	١٠٢	١٤-٢٥-٣٣-٣٤-٥٥-١٢٦-١٤٠-١٨٧-٢٦٠-٢٦٤-٣٠٠-٣٣١-٣٥١
— فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون	١٥٢	٦٢٣
— وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة	١٩٣	٥٤١
— وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى	٢٦٠	٤٩
— الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم	٢٧٥	٢٨٣
— والله على كل شئ قدير	٢٨٤	٤٨٨
— آمن الرسول بما أُنزل إليه	٢٨٥	٢٤٨
(سورة آل عمران)		
— والمستغفرين بالأسحار	١٧	١٥
(سورة النساء)		
— فما أستمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن	٢٤	٣٤٨
— ولا تقتلوا أنفسكم	٢٩	٥٣٧
— ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت	٥١	٨
— ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة	٧٩	٤٩٣
— ومن يقتل مؤمناً متعمداً	٩٣	٥٣٧
(سورة المائدة)		
— أعجزت أن أكون	٣١	١٣٨
— إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا	٣٣	٥١٩
— وأن احكم بينهم بما أنزل الله	٤٩	٥٤١

الآيــة	رقمها	الصفحة
— والله يعصمك من الناس	٦٧	٣٠٩
— وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها	١١٠	٤٩
(سورة الأنعام)		
— ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس	٨	٣٠٨
— قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم	٦٥	٤٨٧
— وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار	٦٠	٤٥٦
— وهو القاهر فوق عباده	٦١	٤٥٦
— ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق	٦٢	٤٥٦
— ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت	٩٣	٣٧٢
— وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها	٩٧	٢٠٠
— وخرقوا له بنين وبنات	١٠٠	١٣٥
— خالق كل شيء	١٠٢	٤٩١
— وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجنّ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً	١١٢	٢٦٩/٤٠٢
— وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته	١١٥	٣٩
— ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الأنس	١٢٨	٢٥/١٩٥/٣٤٦
— ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق	١٥١	٥٣٧
(سورة الأعراف)		
— قال ما منعك ألا تسجد	١٢	٢٧٨
— إنه يراكم هو وقبيله	٢٧	٢٨٦
— وأدعوه مخلصين له الدين	٢٩	٥٧٧
— كلما دخلت أمة لعنت أختها	٣٨	٦٤٩
— فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين	١٠٧	٤٠
— قال الملأ من قوم فرعون	١٠٩	٧٤
— وأرسل في المدائن حاشرين	١١١	٧٤
— يأتوك بكل ساحرٍ عليم	١١٢	٧٤
— وجاء السحرة فرعون	١١٣	٧٣
— قال نعم وإنكم لمن المقربين	١١٤	٧٣
— قال القوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس	١١٦	١٤-٣٦-٢٦٠-٣٠٥ ٣٥٣-٣٥٤

الآيـــة	رقمها	الصفحة
— وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك	١١٧	٧٣
— فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون	١١٨	٧٣
— فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين	١١٩	٧٣
— والقي السحرة ساجدين	١٢٠	١٥٦/٧٣
— قالوا آمنا برب العالمين	١٢١	١٥٦/٧٣
— رب موسى وهارون	١٢٢	١٥٦/٧٣
— قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم	١٢٣	١٥٦
— لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف	١٢٤	١٥٦
— قالوا إنا إلى ربنا منقلبون	١٢٥	١٥٦
— وماتنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا	١٢٦	١٥٦
— قل أدعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون	١٩٥	٦٢٤
— إن ولي الله الذى نزل الكتاب	١٩٦	٦٢٤
— وأما ينزغنك من الشيطان نزغ	٢٠٠	٦٢٣
— إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان	٢٠١	٦٢٣
(سورة التوبة)		
— وأعلموا أنكم غير معجزى الله	٢	١٣٨
— فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	٥	٥٣٧
— حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون	٢٩	٥٣٩
— وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون	١٠٥	٤٨٩
(سورة يونس)		
— ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم	٥٧	٥٧٨
— وقال فرعون أئتونى بكل ساحرٍ عليم	٧٩	٦٢١/٧٤
— فلما القوا قال موسى ماجئتم به السحر إن الله سيبطله	٨١	٥٩٨
— ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون	٨٢	٥٩٨
(سورة يوسف)		
— إن كيدكن عظيم	٢٨	٣٠٥
(سورة ابراهيم)		
— وقال الشيطان لما قضي الأمر	٢٢	٤٦٢
(سورة الحجر)		
— والجان خلقناه من قبل من نار السموم	٢٧	٢٧٩

الآية	رقمها	الصفحة
—	(سورة النحل)	
— وعلامات وبالنجم هم يهتدون	١٦	٢٠٠
— فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون	٤٣	٦٥١
— إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا	٩٩	٦٢٤
— إنما سلطانه على الذين يتولونه	١٠٠	٦٢٤
	(سورة الاسراء)	
— إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال	٣٧	١٣٥
— إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً	٤٧	٤-٦-١٤
— أنظر كيف ضربوا لك الأمثال	٤٨	١٤٦
— وننزل من القرآن ما هو شفاء	٨٢	٥٧٨
— إني لأظنك ياموسى مسحوراً	١٠١	١٤
	(سورة الكهف)	
— أفتتخذونه وذريته أولياء	٥٠	٢٧١/٢٧٢
— أما الغلام فكان أبواه مؤمنين	٨٠	١٥٣
	(سورة مريم)	
— وأذكر في الكتاب إدريس	٥٦	١٧٧
	(سورة طه)	
— فألقاها فإذا هي حية تسعى	٢٠	٤٠
— قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى	٥٧	٧٢
— فلنأتينك بسحر مثله	٥٨	٧٢
— قال موعدكم يوم الزينة	٥٩	٧٢
— فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى	٦٠	٧٢
— قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله	٦١	٧٢
— فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى	٦٢	٧٢
— قالوا إن هذان لساحران	٦٣	٧٢
— فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفاً	٦٤	٧٢
— قالوا ياموسى إما أن تلقي	٦٥	٦٢٢
— فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى	٦٦	٢٣-٤٠-٢٦٠-٣٠٤-٣١٣
— إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى	٦٩	٣٣١/٥٩٨

الآيـــة	رقمها	الصفحة
— إنه لكبيركم الذى علمكم السحر	٧١	٣١٣/٧٤
— وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً	١٠٨	٦٤٩
(سورة الأنبياء)		
— سأُريكم آياتي في الآفاق	٣٧	٤٣١
— قلنا يانار كونى برداً وسلاماً	٦٩	١٤١
— واسماعيل وإدريس وذا الكفل	٨٥	١٧٧
(سورة الحج)		
— ومن يهن الله فما له من مكرم	١٨	١٥٠
— إن الله يدافع عن الذين آمنوا	٣٨	٦٢٣
(سورة المؤمنون)		
— فأنّى تُسحرون	٨٩	٤-١٥
— وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين	٩٧	٦٢٣
— وأعوذ بك أن يحضرون	٩٨	٦٢٣
— حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعون	١٠٠	٤٥٣
— أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا	١١٥	٦٢٩
(سورة الفرقان)		
— إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً	٨	١١٩
(سورة الشعراء)		
— يوم لا ينفع مال ولا بنون	٨٨	و
— إلا من أتى الله بقلب سليم	٨٩	و
— إنما أنت من المسحرين	١٥٣	١٠-١٣-١٥-٧٠
— إنما أنت من المسحرين	١٨٥	٧٠
— هل أنبئكم على من تنزل الشياطين	٢٢١	١٤٨-١٩٧-٢٧١-٢٨١
— تنزل على كل أفاك أثيم	٢٢٢	٢٤٨-١٩٧
— يلقون السمع وأكثرهم كاذبون	٢٢٣	١٩٦-١٩٧-٢٧١-٢٨١
(سورة النمل)		
— قال عفريت من الجن أنا آتيك به	٣٩	٢٨١/٣٦٧

الآيـــة	رقمها	الصفحة
— قال الذى عنده علم من الكتاب	٤٠	١٥٤
— قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله . .	٦٥	١٩٩
(سورة العنكبوت)		
— وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء	٢٢	١٤٤
— وإن الدار الآخرة لهي الحيوان	٦٤	٤٢٧
(سورة الروم)		
— وهو أهون عليه	٢٧	١٥٧
(سورة لقمان)		
— ومن كفر فإن الله غني حميد	١٢	١٥٠
— إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث	٣٤	١٩٩
(سورة السجدة)		
— الله الذى خلق السموات والأرض	٤	٤٨٨
(سورة الأحزاب)		
— وبلغت القلوب الحناجر	١٠	١٠
(سورة سبأ)		
— ومن الجن من يعمل بين يديه	١٢	٢٧١ / ٢٨٢
— يعملون له ما يشاء من محاريب	١٣	٢٨٢
(سورة يس)		
— سلام قولاً من رب رحيم	٥٨	٢٤٨
— أوليس الذى خلق السموات والأرض	٨١	٤٨٨
— إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . . الخ	٨٢	٣٧-٤٨٧
(سورة ص)		
— قال يا إبليس ما منعك أن تسجد	٧٥	٢٧٨
— فبعزتك لأغوينهم أجمعين	٨٢	٦٢٤
— إلا عبادك منهم المخلصين	٨٣	٦٢٤
(سورة الزمر)		
— قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون	٩	٥٥٧
— الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت في منامها	٤٢	٣٧٢-٤٥٥

الآيـــة	رقمها	الصفحة
— وماهم بمعجزين	٥١	١٤٤
(سورة غافر)		
— فلم يك ينفعهم إيمانهم	٨٥	٥٤٧
(سورة فصلت)		
— فأخذتهم صاعقة العذاب الهون	١٧	١٥٧
(سورة الشورى)		
— وماأنتم بمعجزين في الأرض	٣١	١٣٨
(سورة الزخرف)		
— ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين	٣٦	٦٢٤
— ياليت بيني وبينك بعد المشرقين	٣٨	٦٤٩
— فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون	٤١	٤٨٨
— ياأيها الساحر أدع لنا ربك	٤٩	١٤٨/ ١٥٠
(سورة الحجرات)		
— ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم . . الخ	١٣	٤٠١
(سورة الذاريات)		
— والذاريات ذروا	١	١٧٥
— فالحاملات وقراً	٢	١٧٥
(سورة الطور)		
— والطور	١	١٧٥
— وكتاب مسطور	٢	١٧٥
(سورة النجم)		
— ماضل صاحبكم وماغوى	٢	٣٣١
— وماينطق عن الهوى	٣	٣٣١
— إن هو إلا وحي يوحى	٤	٣٣١
(سورة القمر)		
— ويقولوا سحر مستمر	٢	١٥
— نجيناهم بسحر	٣٤	١٥

الآيـــة	رقمها	الصفحة
(سورة الرحمن)		
— وخلق الجان من مارج	١٥	٢٧٩
— بينهما برزخ لا يبغيان	٢٠	٤٥٤
— كل من عليها فان	٢٦	٢٧١
— ويبقى وجه ربك	٢٧	٢٧١
— لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان	٥٦/٧٤	٢٧١
(سورة المنافقون)		
— وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت. الخ	١٠-١١	٤٥٥
(سورة الجن)		
— وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن	٦	١٦٨/٣٤٧
— وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع	٩	١٦٨/٢٨١
— وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض	١٠	٤٩٣
— وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك	١١	٢٧٧/٢٨٠
— عالم الغيب فلا يظهر على	٢٦	١٩٩
— إلا من ارتضى من رسول	٢٧	١٩٩
(سورة المدثر)		
— فقال إن هذا إلا سحر يؤثر	٢٤	١١٩
(سورة القيامة)		
— أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى	٤٠	٤٨٨
(سورة النازعات)		
— والنازعات غرقاً	١	٤٢٥
— والناشطات نشطاً	٢	٤٢٥
(سورة عبس)		
— ثم السبيل يسره	٢٠	٦٢٩
(سورة التكوير)		
— فلا أقسم بالخنس	١٥	١٧٤
— الجوار الكنس	١٦	١٧٤
— لمن شاء منكم أن يستقيم	٢٨	٤٨٩
— وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين	٢٩	٤٨٩

الآيـــة	رقمها	الصفحة
(سورة الفجر)		
— يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك . . الخ	٢٧ : ٣٠	٣٧٢
(سورة الشمس)		
— ونفس وما سواها	٧	٣٧٢
— فألهمها فجورها وتقواها	٨	٣٧٢
(سورة الليل)		
— والليل إذا يغشي	١	١٧٥
— والنهار إذا تجلى	٢	١٧٥
(سورة الزلزلة)		
— فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره	٧	٤٨٨
— ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره	٨	٤٨٨
(سورة الفلق)		
— ومن شر النفاثات في العقد	٤	٣٤ / ٣٠٥
(سورة الناس)		
— من شر الوسواس الخنّاس	٤	٤٦٢
— الذى يوسوس في صدور النّاس	٥	٤٦٢
— من الجنّة والنّاس	٦	٤٦٢

* فهرس الأحاديث *

الحديث	الصفحة
(أ)	
— أتخذوا الديك الأبيض	٦٣٥
— أجتنبوا السبع الموبقات	٣٣١-٥٣٨
— إحفظ الله يحفظك إحفظ الله .	٦٢٤
— أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله	٥٨١
— أرواحهم في جوف حواصل طير خضر	٣٧٣
— إشتكت عائشة فطالت شكواها	٣٥٧
— أعلى من سحر من أهل الكتاب	٥٥٢
— أفلا أخرجته	٥٧٣
— إقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة	٥٩٠
— أموراً كنا نصنعها في الجاهلية	١٩٧
— أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله	٥٣٥
— أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب	٢٨٨
— إنطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه	٢٧٤
— إنطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها	٥٨١-٥٩٢
(اذا)	
— إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان	٦٣٠
— إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع	٦٢٦
— إذا أكل أحدكم	٢٧١
— إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره	٤٥٦
— إذا تغولت الغيلان فليؤذن	٦٣١
— إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها	٣٧٢
— إذا قام أحدكم يصلي	٢٨٨
— إذا قضى الله الأمر في السماء	٢٦٧
— إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث	٤٥٤
— إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم	٤٥٨
(أل)	
— الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما	٥٩١
— الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها أئتلف وما تنافر منها أختلف	٤٠١

الحديث	الصفحة
— الديك يؤذن بالصلاة	٦٣٥
— الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من .	٥٧١
— العبد إذا وُضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم	٤٥٨
— اللهم لك أسلمت	٢٧١
— الميت تحضره الملائكة ، فإن كان الرجل صالحا قالوا : أخرجي	٣٧٣
(ألم)	
— ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط	٥٩٦
— ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره	٣٧٤
— * * * * * * * . قالوا : بلي	٤٥٩
(إن)	
— إن إبليس يضع عرشه على الماء	٢٧٢-٣٥٦
— إن أحداً لا يستطيع أن يتحول عن صورته .	٢٨٦
— إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله	٦٠
— إن امرأة جاءتها	٥٠٢
— إن الروح إذا قُبض تبعه البصر فضج ناس من أهله .	٤٥٩
— إن السيدة حفصة	٥٢٧-٣٥٨-٣٦٠
— إن الشيطان ليجرى من أحدكم	٢٨٤
— إن الملائكة تنزل في العنان	٢٨١
— إن النبي صلى الله عليه وسلم إحتجم على رأسه بقرن	٦٠٦
— إن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في مرضه	٥٨١
— إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يامحمد إشتكيت ؟	٦٠٠
— إن حفصة زوج النبي قتلت جارية لها سحرتها	٣٥٨
— إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام	٥٣٨
— إن رجلاً يهودياً قال لصاحبه : إذهب بنا إلى هذا النبي	١٢٤
— إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء	٦٠٠
— إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات	٥٨٠ ، ٥٩٦
— إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بقوله .	٥٩٩
— إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات	٦٠٠
— إن زينب اليهودية	٣٢٤ ، ٣٢٥
— إن عائشة باعت مدبرة لها سحرتها	٥٣٤ ، ٣٥٧
— إن عفريتاً تفلّت على البارحة	٥٥٣ ، ٢٨٥ ، ٣٦٩

الحديث	الصفحة
— إن عمر بن الخطاب أخذ ساحراً فدفنه إلى صدره	٥٤١
— إن عمر بن الخطاب كتب إلى جزء بن معاوية	٥٢٣
— إن عمر بن الخطاب كتب إلى عامله أن أقتل كل ساحرٍ	٥٢٤
— إن عيني تنامان ولا ينام قلبي	٣١٧
— إن في عجوة العالية شفاء	٦٠٨
— إنما الأعمال بالنيات	٢٦
— إنما يلبس الحرير في الدنيا	٥٠٦
— إن من البيان لسحراً ، أو إن بعض البيان	١١، ١٦، ٣٧
— إنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أقبل راجعاً من عنده فمر على قوم عندهم رجل مجنون	٥٩٣
— إنه ليس أحد يتحول عن خلقه	٤٠
— إنها من عمل الشيطان	٦١٧
— إن يكن نبياً فسيُخبر	٣٢٠
— إني لست كهيئتكم	٣١٧
— إن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم	٣٢٤
— أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً	٥٧٦
— * * * * * * * ، وإن الله	١٣
(حرف - ب -)	
— بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٨٣
— بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه	٥٩١
(حرف - ت -)	
— تسحروا فإن في السحور بركة	١٦
(حرف - ح -)	
— حُبس رسول الله عن عائشة	٣٢١
— حتى إلتبس بصره	٣٢١
— حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينكر بصره	٣٢٠
— حد الساحر ضربة بالسيف	٥١٩
(حرف - خ -)	
— خُلقت الملائكة من نور	٢٧٩

الحديث	الصفحة
(حرف - ر -)	
— رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر	١٤١
— رجل به طُحْلب أو يُؤخذ عنه	٥٧٩-٦١٦
(حرف - س -)	
— سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس عن الكهان	١٦٧
— سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة	٦١٧
— سُحر النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة	٣٢٠
— سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق يقال له * لبيد بن الأعصم *	١٥، ٣٣، ٣٧، ١٢٧، ٢٦١
(حرف - ص -)	
— صل قائما فإن لم تستطع فقاعداً	٤٨٩
(حرف - ض -)	
— ضع يدك على الذى تألم من جسدك	٦٠٠
(حرف - ع -)	
— عُرضت علي الأمم فجعل يمر النبي	٣٦١-٦٠١
— عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين	أ
(حرف - ف -)	
— فأستخرج قال . فقلت : أفلا .	٥٧٣
— فجعل يقرأ بأم القرآن	٥٨٠
— فخرجت وأنا متمّ فأتيت المدينة	١٢٨
— فُقد رجل في عهد عمر	٢٨٩
— فقلت يارسول الله : أفلا أحرقته	٥٧٢
— فقلت يارسول الله : فهلا	٥٧٣
— فلبثت عائشة ماشاء الله من الزمان	٦١٤
— فلما كان يومي قبضه الله بين سحرى ونحرى	١٦
— فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً أنكره	٣٢٠
(حرف - ق -)	
— قال : لا ، ولكن كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٧٥، ٢٨٢، ٢٨٩، ٣٥٦
— قدمت امرأة من أهل دومة الجندل علي	٤١، ٤٢

الحديث	الصفحة
— قلت : يارسول الله أفلا أستخرجته	٥٧١
— قلت : يارسول الله أفلا أخرجته	٥٧٢
— قلت : يارسول الله فأخرجه	٥٧٢ ، ٥٧٣
(حرف - ك -)	
— كان آصف كاتب سليمان ، وكان يعلم الاسم الأعظم	٥٦
— كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى من إنسان	٥٩٩
— كان النبي يدعو عند الكرب	٥٩٩
— كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بعضهم يمسحه بيمينه	٥٨٠
— كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين	٥٩٩
— كان عند بعض الأمراء رجل يلعب	٥٢٧
— كان عند الوليد بن عقبة رجل يلعب	٥٢٤
— كان ملك فيمن كان قبلكم	١٢٠
— كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة	٥٢٢
— كنا نرقى في الجاهلية	٥٧٩
— كنت جالساً مع جابر بن زيد ، وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة	٥٢٢
— كنت كاتباً لجزء بن معاوية	٥٢١
— كنت كاتباً لجزء عم الأحنف بن قيس	٥٢٣
(حرف - ل -)	
— لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك	٥٧٩-٢٦١
— لا تجعلوا بيوتكم مقابر	٥٩٠
— لا يحل دم إمرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث	٥٣٤ ، ٥٣٥
— لا يزال يُستجاب للعبد مالم يدع	٥٧٥
— لدغت رجلاً منا عقرب	٥٧٩
— لست أنسى ولكن	٣١٨
— لكل داءٍ دواء ، فإذا أُصيب دواء الداء	٥٦٥
— لكنه دعا ودعا	٥٧٨
— لم يبق من النبوة إلا المبشرات	٥٧١
— لما سلب سليمان عليه السلام ملكه	٥٧
— ليس منا من تطير ، أو تطير له	١٩٩

الحديث	الصفحة
(حرف - م -)	
— ما ألقاه السحر عندى إلا نائماً	١٦
— ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء	٥٦٥-٥٧٩
— مات رسول الله بين سحرى ونحرى	١٠
— ما عندنا شيء إلا كتاب الله	١٩١
— مامن عبد يقول في صباح كل يوم	٦٢٧
— مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عن النساء	٣٢١
— من اتخذ ديكاً أبيض	٦٣٥
— من أتى عرافاً أو كاهناً	١٩٩
— من أتى عرافاً فسأله	١٩٧
— من أتى كاهناً	١٩٩
— من أخذ مضجعه من الليل ثم تلا هذه الآية	٥٩٧
— من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل	٥٨٦-٦٢٩
— من اصطبح كل يوم تمرات عجوة	٦٠٨
— من اقتبس علماً من النجوم	٣٤، ١٩٤، ٢٦٠
— من اكتوى أو استرقى فهو برئ من التوكل	٦٠٢
— من أكل سبع تمرات	٦٠٨
— من بدّل دينه فاقتلوه	٥٣٩
— من تصبح بسبع تمرات	٦٠٨
— من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه إلا كتاب الله	١٩٢
(حرف - ن -)	
— نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب	١٩٧
(حرف - و -)	
— والذى فلق الحبة وبرأ النسمة	١٩١
— والذى نفسي بيده	٦٢٩
— وجد عمر بن الخطاب مصحفاً في حجر غلام في المسجد	٥٢٤
— وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان	٥٩١، ٢٨٧
— ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها .	٦٢٦

الحديث	الصفحة
(حرف - ى -)	
- يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين	٢٦٩
- يارسول الله أرأيت رقى نسترقيها	٥٧٩
- يُستجاب لأحدكم مالم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي	٥٧٥

* فهرس المراجع ومصادر البحث *

١- القرآن الكريم

٢- عبد الباقي - محمد فؤاد :

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن - بيروت - دار الفكر - الطبعة الثانية ، عام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

الكتب المقدسة في الأديان الأخرى :-

٣- الكتاب المقدس - طبعة العيد المئوى - ١٨٨٣هـ - ١٩٨٣م - دار الكتاب المقدس بمصر - عام ١٩٨٥م .

٤- عبد الملك، بطرس ، طمسن - دجون الكساندر ، مطر - إبراهيم :

قاموس الكتاب المقدس ، بيروت - مكتبة المشعل - الطبعة السادسة ، عام ١٩٨١م .

٥- منوسمرتي :

كتاب الهندوس المقدس - عربه وشرحه : إحسان حقي - بيروت - دار اليقظة العربية - الطبعة الأولى .

كتب التفسير:

٦- الألوسي - أبو الفضل ، شهاب الدين محمود البغدادي :

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانية .

٧- البغوي - الحسين بن مسعود الفرّاء :

تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل - إعداد وتحقيق : خالد عبد الرحمن العك - مروان سوار - بيروت - دار المعرفة عام : ١٤٠٦هـ / ١٨٩٦م ، وذات التفسير موجود بهامش تفسير الخازن .

٨- البيضاوي - عبد الله بن عمر الشيرازي :

أنوار التنزيل وأسرار التأويل وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الخطيب المشهور بالكازروني ، القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

٩- ابن الجوزي - عبد الرحمن بن علي القرشي :

زاد المسير في علم التفسير - بيروت ، المكتب الإسلامي - عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م .

١٠- جوهري - طنطاوي :-

الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات - المكتبة الإسلامية - الطبعة الثانية عام ١٣٥٠هـ .

١١- أبو حيان الأندلسي - محمد بن يوسف الغرناطي :
البحر المحيط - بيروت - دار الفكر - الطبعة الثانية - عام ١٣٩٨/١٩٧٨م.
١٢- الخازن - على محمد البغدادى :
لباب التأويل في معاني التنزيل - القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الثانية - عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
١٣- الخفاجى - أحمد محمد الشهاب :
حاشية الشهاب المسماه عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوى ، بيروت - دار صادر .
١٤- رضا - محمد رشيد :
تفسير الفاتحة و ٦ سور من خواتيم القرآن - القاهرة ، دار المنار - الطبعة الثانية عام ١٣٦٧هـ.
١٥ - تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار - بيروت - دار المعرفة - الطبعة الثانية .
١٦- الزمخشرى - محمد بن عمر - :
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل - بيروت - دار المعرفة .
١٧- السايس - محمد على - :
تفسير آيات الأحكام - القاهرة - مكتبة محمد على صبيح .
١٨- أبو السعود - محمد بن محمد - :
إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - بيروت - دار الفكر .
١٩- السيوطى - جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر - :
الدر المنثور في التفسير المأثور - بيروت - دار الفكر - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٠- الشنقيطى - محمد الأمين بن محمد المختار الجكني -:
أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن - عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢١- الطبرى - أبو جعفر محمد بن جرير - :
جامع البيان فى تفسير القرآن بيروت - دار الفكر عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٢٢- عبده - محمد بن حسن خير الله - :
تفسير جزء عم - القاهرة - مكتبة صبيح - عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٢٣- فخر الدين الرازى - محمد بن ضياء الدين عمر - :
التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - بيروت - دار الفكر - الطبعة الأولى ، عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٤- القرطبي - محمد بن أحمد - :
الجامع لأحكام القرآن - تصحيح أحمد البردوني - بيروت - دار إحياء التراث العربي - عام ١٣٧٩هـ - ١٩٥٤م.

٢٥- ابن قيم الجوزيه - محمد بن أبي بكر الدمشقي :-
التفسير القيم للإمام ابن القيم - تجميع محمد أويس الندوي - تحقيق : محمد حامد الفقي - بيروت - دار العلوم الحديثة .

٢٦- تفسير المعوذتين - تعليق - عبد الصمد شرف الدين - بمباي - الدار القيمة - الطبعة الثالثة - عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٢٧- ابن كثير - أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي -:
تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : عبد العزيز غنيم ، محمد أحمد عاشور ، محمد إبراهيم البنا - القاهرة - دار الشعب .

٢٨- المراغي - أحمد مصطفى - :
تفسير المراغي - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية - عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م.

٢٩- النيسابوري - الحسن بن محمد - :
غرائب القرآن ورغائب الفرقان - بهامش تفسير الطبري - بيروت - دار الفكر عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

٣٠- الهمذاني - عبد الجبار أحمد عبد الجبار - :
تنزيه القرآن عن المطاعن - بيروت الشركة الشرقية ودار النهضة الحديثة.

كتب أسباب النزول :

٣١- السيوطي - جلال الدين عبد الرحمن - :
لباب النقول في أسباب النزول - بيروت ، دار احياء العلوم - الطبعة الرابعة - عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

كتب الحديث وشروحها :-

٣٢- أ - ى - ونسنك ، و - ى - ب . منسنبح :
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث - ليدن مطبعة بريل ، عام ١٩٦٩م.

٣٣- ابن الأثير - مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري -:
جامع الأصول من أحاديث الرسول - تحقيق محمد حامد الفقي - بيروت - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانية - عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣٤- النهايه في غريب الحديث والأثر - تحقيق د. محمود محمد الطناحي ، بيروت ، دار الفكر - عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٥- ابن أنس ، الإمام مالك -
الموطـأ ، صححه ورقّمه وخرّج أحاديثه وعلق عليه - محمد فؤاد عبد الباقي - بيروت - دار إحياء التراث العربي .
٣٦- البخاري - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي :
صحيح البخاري - بيروت - دار إحياء التراث العربي .
٣٧- البرهان - فوزي - علاء الدين علي -:
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ضبطه وفسر غريبه - أحسن رزوقي ، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ صفوت السقا - حلب - مكتبة التراث الإسلامي .
٣٨- البغوي : الحسين بن مسعود -:
شرح السنة - حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه - زهير الشاويش - وشعيب الأرناؤوط - بيروت ، دمشق - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانيـــة ، عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٣٩- البنا - أحمد عبد الرحمن - :
الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، ومعه كتاب بلوغ الآماني من أسرار الفتح الرباني . بيروت - دار احياء التراث العربـــي .
٤٠- البيهقي - أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي - :
السنن الكبرى - حيدر آباد الدكن - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الطبعة الأولى - عام ١٣٥٤هـ .
٤١- الترمذي - أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة -:
سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح - حققه وصححه - عبد الرحمن محمـــد عثمان - بيروت - دار الفكر .
٤٢- الجراحي - إسماعيل بن محمد العجلوني -:
كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما أشتهر من الأحاديث على ألسنة النـاس ، أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه - أحمد القلاش - حلب - مكتبـــة التراث الإسلامي - القاهرة - دار التراث .
٤٣- ابن الجوزي - عبد الرحمن بن علي - :
الموضوعات - تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - بيروت - دار الفكر - الطبعة الثانية - عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٤٤- الحاكم - محمد بن عبد الله النيسابوري -:
المستدرك على الصحيحين في الحديث - بيروت - دار الكتب العلميـــة .

٤٥- ابن حجر العسقلاني - أحمد بن علي -:
تغليق التعليق على صحيح البخاري - تحقيق سعيد القزقي - بيروت - المكتب الإسلامي

٤٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً : الشيخ عبد العزيز بن باز - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه ونبه على أرقامها في كل حديث - محمد فؤاد عبد الباقي - بيروت - دار المعرفة .

٤٧- القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد - لاهور - إدارة ترجمان السنة - الطبعة الرابعة عام ١٤٠٢هـ.

٤٨- الخطابي - حمد بن محمد بن إبراهيم -:
معالم السنن - ذيل - مختصر سنن أبي داود للمنذري - تحقيق : محمد حامد الفقي - القاهرة - مكتبة السنة المحمدية - عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

٤٩- الدارمي - أبو محمد عبد الله بن بهرام -:
سنن الدارمي - بيروت - دار الفكر - .

٥٠- أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي :
سنن أبي داود - راجعه وضبط أحاديثه وعلق على حواشيه - محمد محي الدين عبد الحميد - بيروت - دار إحياء التراث العربي .

٥١- المراسيل - مراجعة د . يوسف المرعشلي - بيروت - دار المعرفة - الطبعة الأولى - عام ١٤٠٦هـ.

٥٢- الذهبي - أبو عبد الله محمد بن أحمد -:
تلخيص المستدرك - بذيل المستدرك على الصحيحين للحاكم.

٥٣- الزرقاني - محمد عبد الباقي -
شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك - بيروت - دار المعرفة - عام : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٥٤- السيوطي - جلال الدين عبد الرحمن -:
شرح سنن النسائي مع حاشية الإمام السندي - بيروت - دار الفكر - الطبعة الأولى عام ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م.

٥٥- اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة - بيروت - دار المعرفة - الطبعة الثالثة - عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٥٦- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي - تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف - المدينة المنورة - المكتبة العلمية - الطبعة الثانية عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٥٧- الشيباني - أحمد بن حنبل - :
المسند - بيروت - دمشق - المكتب الإسلامي - الطبعة الخامسة - عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥٨- - وذات المسند قام بشرح جزء منه الشيخ أحمد شاكر - القاهرة - دار المعارف - الطبعة الثالثة - عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.

٥٩- ابن أبي شيبة - عبد الله بن محمد - :
الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار - اعتنى بتحقيقه وطبعه ونشره - مختار أحمد الندوي بمباي - الدار السلفية - الطبعة الأولى - عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٦٠- الصنعاني - أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني -:
المصنف - تحقيق حبيب الأعظمي - باكستان - المجلس العلمي.

٦١- ابن العربي - محمد بن عبد الله أبو بكر المالكي - :
عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي - بيروت - دار الكتب العلمية.

٦٢- العظيم آبادي - محمد شمس الحق - :
عون المعبود شرح سنن أبي داود - بيروت - دار الفكر - الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٣- الملا علي القاري - نور الدين علي بن محمد بن سلطان -:
الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة - تحقيق . محمد السعيد بن بسيوني زغلول - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦٤- العيني - بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد -:
عمدة القارئ شرح صحيح البخاري - بيروت - دار إحياء التراث العربي.

٦٥- الفارسي - علاء الدين علي بن بلبان -:
الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - قدم له وضبط نصه - كمال يوسف الحوت بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٦٦- ابن قتيبة - عبد الله بن مسلم -:
غريب الحديث - تحقيق : د. عبد الله الجبوري - بغداد - وزارة الأوقاف أدباء التراث الإسلامي - عام ١٩٧٧م.

٦٧- ابن قيم الجوزيه - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي -:
تهذيب السنن بذيل مختصر سنن أبي داود للمنذري ومعالم السنن للخطابي، تحقيق محمد حامد الفقي - القاهرة - مكتبة السنة المحمدية، عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

٦٨- الكتاني - محمد بن جعفر - :
الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية عام ١٤٠٠هـ -

٦٩- ابن ماجه - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني -:
صحيح سنن ابن ماجه - تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني - بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - توزيع المكتب الإسلامي بيروت - الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٧٠- النووي - يحيى شرف الدين - :
صحيح مسلم بشرح النووي - بيروت - دار إحياء التراث العربي، مكتبة المتنبي - الطبعة الثانية عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٧١- النيسابوري - أبو الحسين مسلم بن الحاج بن مسلم القشيري -:
الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم - بيروت دار المعرفة .

٧٢- الهروي - أبو القاسم بن سلاّم -:
غريب الحديث - حيدر آباد الدكن - مطبعة دار المعارف العثمانية - عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

٧٣ - الهيثمي - نور الدين علي بن أبي بكر -:
كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ.

٧٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - بيروت - دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٢هـ/ ١٦٨٢م.

كتب السيرة :-

٧٥- الاصبهاني - أبو نعيم أحمد بن عبد الله.
دلائل النبوة، خرج أحاديثه عبد البر عباس، حققه محمد رواس قلعجي حلب - المكتبة العربية - الطبعة الأولى - عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٧٦- البيهقي - أبو بكر أحمد بن الحسين -:
دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة - وثّق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه - د. عبد المعطي قلعجي بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧٧- خفاجي - أحمد محمد الشهاب -:
نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض - القاهرة - المطبعة الأزهرية المصرية - عام ١٣٢٦هـ.

٧٨- السهيلي - عبد الرحمن بن عبد الله - :
الروض الأُنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق وتعليق وشرح عبد الرحمن الوكيل - القاهرة - دار الكتب الحديثة - عام ١٣٨٩/١٩٦٩م.

٧٩- الفيروزآبادى - محمد بن يعقوب -:
سفر السعادة في ذكر حال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحى وبعده إلى أن لقي ربه - القاهرة إدارة الطباعة المنيرية - الطبعة الثالثة - عام ١٣٥٨هـ.

٨٠- ابن كثير: - أبو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي -:
قصص الأنبياء - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد - القاهرة - دار الكتب الحديثة - الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ.

٨١- ابن هشام - أبو محمد عبد الملك - :
السيرة النبوية - تحقيق مصطفى السقا - وإبراهيم الأبيارى - وعبد الحفيظ شلبي - دار الكنوز الأدبية - الطبعة الثانية .

٨٢- هيكل - محمد حسين - :
حياة محمد صلى الله عليه وسلم - الطبعة الثانية عام ١٩٣٥م.

٨٣- اليحصبي - عياض بن موسى بن عياض -:
الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، تحقيق على محمد البجاوى - بيروت ، دار الكتاب العربى عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

كتب العقيدة :-

٨٤- الأشعرى - أبو الحسن على - :
مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين - تحقيق محي الدين عبد الحميد - - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثانية عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

٨٥- الأشقر - الشيخ عمر - :
عالم الجن والشياطين - القاهرة - دار الكتب السلفية عام ١٩٨٥م.

٨٦- الآمدى - سيف الدين أبو الحسن على بن أبي على :-
غاية المرام فى علم الكلام ، تحقيق : محمود عبد اللطيف - القاهـــرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامى - عـــام ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٨٧- الإيجي - عبد الرحمن - :
المواقف - القاهرة - مكتبة المتنبي .

٨٨- أيوب - حسن - :
تبسيط العقائد الإسلامية - الكويت - مكتبة الثقافة العربية عام ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

٨٩- الباقلاني - أبو بكر محمد بن الطيب :-
إعجاز القرآن - تحقيق أحمد صقر - القاهرة - دار المعارف - الطبعـــة الخامسة .

٩٠- الإنصاف فيما يجب إعتقاده ولا يجوز الجهل به - تحقيق : محمد زاهد الكوثرى - القاهرة - مؤسسة الخانجى - الطبعة الثانية ١٣٧١هـ.

٩١- البغدادى - أبو بكر عبد القاهر بن طاهر التميمى -:
أصول الدين - بيروت - دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة - عـــام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٩٢- البلالي - عبد الحميد - :
البيان في مداخل الشيطان - بيروت - مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٩٣- البياضي - كمال الدين أحمد -:
إشارات المرام من عبارات الإمام - تحقيق يوسف عبد الرزاق - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأولى عام ١٣٨٦هـ / ١٩٤٩م.

٩٤- البيجورى - إبراهيم - :
تحفة المريد على جوهرة التوحيد - القاهرة : مكتبة مصطفى البابـــي الحلبى - الطبعة الأخيرة عام ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

٩٥- البيهقى - أحمد بن الحسين - :
الإعتقاد والهدايـــة الى ســـبيل الرشـــاد ، بيروت ، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٩٦- التفتازاني - سعد الدين مسعود بن عمر :-
شرح المقاصد - وبهامشه شرح على القاري -
القاهرة - مكتبة الكليات الأزهرية .

٩٧- مجموعة الحواشي - الهيئة على شرح العقائد النسفية - القاهرة ، مطبعة كردستان العلمية - عام ١٣٢٩هـ.

٩٨- ابن تيمية أحمد عبد الحليم الحراني :
التوسل والوسيلة - بيروت - دمشق - المكتب الإسلامي -.

٩٩- الحسنة والسيئة - بيروت - دار المعرفة .

١٠٠- درء تعارض العقل والنقل - تحقيق - محمد رشاد سالم - الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود - الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٠١- صحيح الكلم الطيب - تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني - الإسكندرية دار عمر بن الخطاب - عام ١٣٩٠هـ.

١٠٢- العقيدة الصفدية - تحقيق : محمد رشاد سالم . الرياض ، شركة مطابع حنيفة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

١٠٣- الفرقان بين الحق والباطل - تقديم وتحقيق : حسين يوسف غزال ، بيروت - دار إحياء العلوم - الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٠٤- قاعدة شريفة في المعجزات والكرامات - تحقيق : عبد القادر عطا - بيروت ، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٠٥- مجموع الفتاوى - جمع وترتيب - عبد الرحمن بن محمد قاسم وابنه - الرباط - مكتبة المعارف .

١٠٦- مجموعة الرسائل الكبرى - بيروت - دار الفكر.

١٠٧ مجموعة الرسائل والمسائل - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ - ١٤٠٤هـ.

١٠٨- النبوات - بيروت - دار الفكر.

١٠٩- ثابت - محمد فارس - :

القرآن والشيطان - القاهرة - دار الفكر العربي .

١١٠- الجرجاني - ابن الشريف محمد بن علي - :

شرح المواقف - بحاشية حسن جلبي وحاشية السيالكوتي - دار الطباعة العامرة - تركيا -

١١١- الجطيلي - عبد الرحمن - :

إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - الرياض - دار اللواء - الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١١٢- الجويني - إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك - :

الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد - تحقيق - د. محمد يوسف موسى - وعلي عبد المنعم عبد الحميد - القاهرة - مكتبة الخانجي عام ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

الفصل في الملل والأهواء والنحل - تحقيق : محمد نصر وعبد الرحمن عميرة - جده - دار عكاظ - الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ.

١١٣- ابن حميد : عبد الله * محقق ومراجع *

المجموعة العلمية السعودية - من دور علماء السلف ، مكة المكرمة - الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين ، عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١١٤- حسين - سعيد عبد الله -:

الجن العالم الثاني - القاهرة - المكتبة المحمودية التجارية - الطبعة الثانية - عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١١٥- الحميضي - عبد الرحمن إبراهيم - :

خوارق العادات في القرآن الكريم - جده - دار عكاظ - الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١١٦- دراز - د. محمد عبد الله - :

الدين - الكويت - دار القلم - الطبعة الثانية - عام ١٣٩٠هـ.

١١٧- دسوقي - محمد أحمد - :

حاشية على شرح أم البراهين - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأخيرة - عام ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

١١٨- سابق -سيد التهامي -:
العقائد الإسلامية -بيروت -دار الكتاب العربي .
١١٩- سالم -محمد رشاد - :
مقارنة بين الغزالي وابن تيمية -الكويت -دار القلم .
١٢٠- سراج الدين -عبد الله - :
الإيمان بالملائكة -الطبعة الأولى عام ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.
١٢١- ابن سعدي -عبد الرحمن بن ناصر - :
القول السديد في شرح كتاب التوحيد ،الرياض ،المكتبة الأهلية .
١٢٢- أبو السمح -محمد عبد الظاهر - :
الأولياء والكرامات -القاهرة ،عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.
١٢٣- السيوطي -جلال الدين عبد الرحمن -:
شرح الصدر بشرح حال الموتى والقبور -المدينة المنورة ، مكتبة الرشيد -عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٢٤- الشبلي -بدر الدين عمر -:
أكام المرجان في أحكام الجان -بيروت -دار المعرفة .
١٢٥- غرائب وعجائب الجن كما يصورها القرآن والسنة -تحقيق وتعليق : إبراهيم الجمل -القاهرة -مكتبة القرآن .
١٢٦- الشرقاوي -عبد الله حجازي -:
حاشية الشرقاوي على شرح العلامة الهدهدي على أم البراهين للسنوسي ،القاهرة ،مكتبة مصطفى البابي الحلبي ،الطبعة الرابعة ، عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٢م.
١٢٧- شلبي -د. أحمد -:
أديان الهند الكبرى -القاهرة -مكتبة النهضة المصرية -الطبعة الخامسة عام ١٩٧٩م.
١٢٨- الشوكاني -محمد بن علي - :
قطر الولي على حديث الولي -تحقيق إبراهيم هلال في مؤلف بعنوان ولاية الله والطريق إليها -القاهرة -دار الكتب الحديثة عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

١٢٩- الشهرستانى - محمد عبد الكريم:

نهاية الاقدام - تصحيح - الفرجيوم.

١٣٠- آل الشيخ - عبد الرحمن بن حسن :

فتح المجيد بشرح كاتب التوحيد - بيروت - دار الفكر - الطبعة السابعة ، عام ١٣٩٩هـ.

١٣١- طعيمة - صابر - :

الصوفية معتقداً وسلوكاً - الرياض - دار عالم الكتب - الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٣٢- عبد الوهاب - سليمان بن عبد الله -:

تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد - بيروت - دمشق - المكتب الاسلامى - الطبعة الخامسة عام ١٤٠٢هـ.

١٣٣- أبو العز الحنفى - على بن على - :

شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية -

تحقيق : أحمد شاكر - القاهرة ، دار التراث - الطبعة الثانية ، عام ١٣٧٣هـ.

١٣٤- ابن عتيق - حمد بن على بن محمد - :

ايصال التنديد باختصار شرح التوحيد .

الرياض - مكتبة التوفيق - الطبعة الثالثة عام ١٣٨٨هـ.

١٣٥- العمرى - محمد العربى السائح - :

بغية المستفيد بشرح منية المريد .

القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٥٩م.

١٣٦- الغزالي - محمد محمد - :
احياء علوم الدين - بيروت - دار المعرفة .

١٣٧- فخر الدين الرازي - محمد بن ضياء الدين عمر -:
النبوات ومايتعلق بها - تحقيق أحمد حجازي السقا - القاهرة - مكتبة الكليات الازهرية .

١٣٨- القشيري - عبد الكريم - :
الرسالة القشيرية - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية عام ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .

١٣٩ - القنوجي - محمد صديق حسن - :
الدين الخالص - القاهرة - مطبعة المدني .

١٤٠- ابن قيم الجوزيه - محمد بن أبي بكر -:
إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - تحقيق : محمد حامد الفقي - بيروت دار المعرفة .

١٤١- بدائع الفوائد - بيروت - دار الكتاب العربي .

١٤٢- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - بيروت - دار الندوة الجديدة ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٤٣- الروح - القاهرة - مكتبة المثنى .

١٤٤- الفوائد - تخريج وحواشي : أحمد راتب عرموش - بيروت - دار النفائس ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٤٥- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة - اختصره محمد الموصلي بيروت - دار الندوة الجديدة عام ١٩٨٤م .

١٤٦- مدارج السالكين - تحقيق محمد حامد الفقي - بيروت - دار الكتاب العربي عام ١٩٧٢م .

١٤٧- مفتاح السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - بيروت - دار الكتب العلمية

١٤٨- الوابل الصيب من الكلم الطيب - تحقيق : عبد القادر إبراهيم الأرناؤوط - الطائف - مكتبة المؤيد عام ١٣٩٣هـ.

١٤٩ - الماتريدي - أبو منصور محمد -:
التوحيد - حققه وقدم له د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية.

١٥٠- الماوردي - أبو الحسن بن محمد بن حبيب -:
أعلام النبوة - القاهرة عام ١٣١٩هـ.

١٥١- المسير - د. محمد سيد أحمد -:
الروح بين الإسلام والفلسفة - القاهرة - دار الطباعة المحمدية - الطبعة الأولى - عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٥٢ - ابن مفلح - إبراهيم المقدسي -:
الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وبيان وسوسته وخدعه وكشف أموره - طبع عام ١٣١١هـ.

١٥٣- مصائب الإنسان من مكائد الشيطان - بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٥٤ - مندلسون - جاك -:
الرب والله وجوجو - ترجمة إبراهيم أسعد محمد - القاهرة - دار المعارف عام ١٩٧١م.

١٥٥- النبهاني - يوسف بن إسماعيل - :
جامع كرامات الأولياء - تحقيق إبراهيم عوض - القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين - بيروت - المطبعة الأدبية - عام ١٣١٦هـ.

١٥٦- نوفل - عبد الرزاق -:
عالم الجن والملائكة - بيروت - دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية - عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٥٧- النووي - يحيى بن شرف الدين -:
الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار - بيروت - دار الكتاب العربي - عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٥٨- الهمذاني - عبد الجبار أحمد عبد الجبار - :
شرح الأصول الخمسة - تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم - حققه وقدم له د. عبد الكريم عثمان - القاهرة - مكتبة وهبه - الطبعة الأولى عام ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥م.

المغني في أبواب العدل والتوحيد - تحقيق : محمود الخضيري، د. محمد قاسم ، مراجعة د. ابراهيم مدكور - القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للكتاب عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.

١٥٩- ابن الوزير - محمد ابراهيم الحسني اليمني الصنعاني - :
ايثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيد - تحقيق أحمد مصطفى حسين صالح ، الدار اليمنية عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

١٦٠- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان - بيروت، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

كتب الفرق :-

١٦١- ابن حزم - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد - :
الفصل في الملل والأهواء والنحل - تحقيق محمد نصر، وعبد الرحمن عميره - جده - دار عكاظ - الطبعة الأولى - عام ١٤٠٢ هـ.

١٦٢- الشهرستاني - محمد عبد الكريم :-
الملل والنحل - تحقيق محمد سيد كيلاني - بيروت - دار المعرفة ، عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

١٦٣- ظهير - احسان الهي - :
الاسماعيلية - تاريخ وعقائد - لاهور - ادارة ترجمان السنة ، الطبعة الأولى - عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

١٦٤- البهائيـــة - نقد وتحليل - لاهور - ادارة ترجمان السـنه - الطبعة الثانية - عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٦٥- عبد الحميد - د. محسن :-
حقيقـــة البابيـــة والبهائيـــة - بيروت - دمشق ، المكتب الاسلامي الطبعة الثانية - عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

كتـــب الفلســـفة :-

١٦٦- رسـائل اخوان الصـفا وخلان الوفا - بيروت - دار صـادر ، دار بيروت ، عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.

١٦٧- زيعـــور- علي - :
الفلسفات الهندية - بيروت - دار الأندلس - الطبعة الأولى ، عام ١٩٨٠م .

١٦٨- ابن سـينا - الحسين بن علي - :
أحوال النفس رسالة النفس وبقائها ومعادها - تحقيـــق : أحمد فؤاد الأهواني - بيروت - دار احياء الكتب - الطبعـــة الأولى ، عام ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

١٦٩- الشـفا - الطبيعيات - النفس - تحقيق الأب جورج قنوانـي ، سعيد زايد ، مراجعة - ابراهيم مذكور - القاهرة - الهيئـــة المصرية العامة للكتاب .

١٧٠- الفارابى - أبو نصر محمد بن محمد -:
آراء أهل المدينة الفاضلة - القاهرة - مكتبة محمد على صبيح .

١٧١- د . كرشنا - سرفبالى رادا - رئيس جمهورية الهند ، د . شارلزمور -:
الفكر الفلسفي الهندى - ترجمة د . نده اليازجي - بيروت - دار اليقظة العربية عام ١٩٦٧م .

كتب الفقه :-

١٧٢- البهوتى - منصور بن يونس بن إدريس -:
كشاف القناع عن متن الإقناع ، راجعه وعلق عليه - الشيخ هلال مصيلحي مصطفى هلال ، الرياض - مكتبة النصر الحديثة .

١٧٣- شرح منتهى الإرادات - بيروت - عالم الكتب .

١٧٤- الجزيرى - عبد الرحمن - :
الفقه على المذاهب الأربعة - بيروت - دار الفكر ، الطبعة الأولى .

١٧٥- الجصاص - أبو بكر أحمد بن على الرازى -:
أحكام القرآن - بيروت - دار الكتاب العربى ، الطبعة الثانية .

١٧٦- ابن حزم الأندلسي - أبو محمد على بن أحمد بن سعيد -:
المحلّى - تحقيق أحمد شاكر . القاهرة - مكتبة دار التراث .

١٧٧- الأصول والفروع - تحقيق - محمد عاطف العراقي ، د . سهير فضل الله أبو وافية ، وإبراهيم هلال - القاهرة - دار النهضة .

١٧٨- أبو حنيفة - النعمان بن ثابت الكوفى - :
الفقه الأكبر - شرح الإمام ملاّ على القارى الحنفي - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى .

١٧٩- الدسوقى - محمد عرفه - :
حاشية الدسوقى على الشرح الكبير وبهامشه الشرح المذكور مع تقريرات للشيخ محمد عليش بيروت - دار الفكر .

١٨٠- الشافعي - محمد إدريس - :
الأم - بيروت - دار المعرفة - الطبعة الثانية - عام ١٣٩٣ هـ .

١٨١- الشربينى - محمد الخطيب -:
مغنى المحتاج الى معرفة ألفاظ المنهاج - بيروت - دار احياء التراث العربي عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٣م .

١٨٢- . شلتوت - محمود الفتاوى -:
بيروت - القاهرة - دار الشروق - الطبعة الثانية عشرة عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٨٣- ابن عابدين - محمد أمين - :
حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار - بيروت - دار الفكر - عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٨٤- . ابن العطار - علاء الدين - :
فتاوى الإمام النووى - بيروت دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٨٥- ابن عليش - محمد أحمد -:
شرح فتح الجليل على مختصر العلامّة خليل - القاهرة المطبعة الكبرى .

١٨٦- فتح العلي المالك فى الفتوى على مذهب الإمام مالك - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأخيرة عام ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .

١٨٧- عوده - عبد القادر -:
التشريع الجنائى مقارناً بالقانون الوضعى - بيروت - دار الكتاب العربى .

١٨٨- ابن فرحون - إبراهيم بن على المالكى -:
تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام - بهامش فتح العلى المالك - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأخيرة ، عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م .

١٨٩- ابن قدامة - عبد الله موفق الدين المقدسى -:
الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل - تحقيق زهير الشاويش - بيروت، دمشق - المكتب الإسلامى - الطبعة الثالثة - عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٩٠- المغني - بيروت - دار الكتاب العربى - عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

١٩١- ابن قدامة - عبد الرحمن شمس الدين المقدسى :
الشرح الكبير بهامش المغنى - بيروت - دار الكتاب العربى عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

١٩٢- القرضاوى - د . يوسف -
هدى الاسلام - فتاوى معاصرة - القاهرة - دار آفاق الغد - الطبعة الثانية عام ١٤٠١هـ - / ١٩٨١م .

١٩٣- قلعجي - محمد رواس -:
موسوعة فقه عثمان - القاهرة - مكتبة الخانجى - توزيع مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى - الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٩٤- الماوردى - أبو الحسن على بن محمد بن حبيب -:
حكم المرتد من الحاوى الكبير - تحقيق ودراسة د . إبراهيم صندقجى القاهرة - مطبعة المدنى ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٩٥- ابن مفلح ، أبو عبد الله محمد المقدسى -:
الفروع ، مراجعة عبد الستار فراج - بيروت - عالم الكتب - الطبعة الثالثة - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٩٦- النووى - أبو زكريا يحيى بن شرف -:
روضة الطالبين وعمدة المفتين ، بيروت ، المكتب الإسلامى - الطبعة الثانية عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٩٧- المجموع شرح المهذب - بيروت - دار الفكر .

١٩٨- النيسابورى - محمد بن إبراهيم بن المنذر -:
الإشراف على مذاهب أهل العلم - تحقيق : محمد نجيب الديـــن - بإشراف فضيلة الشيخ عبد الغنى عبد الخالق - قطر إدارة إحياء التـــراث الإسلامى .

١٩٩- الهيثمى - أحمد شهاب الدين ابن حجر -:
الفتاوى الحديثية - القاهرة - مطبعة الجمالية ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م .

٢٠٠- الونشـــريسي - أحمد بن يحيى -:
المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلـــس والمغرب . خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف ، د . محمد حجي - بيروت ، دار الغروب الإسلامى - عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

كتـــب التاريـــخ :-

٢٠١- ابن الأثير - علي بن أبى أكرم محمد الشيبانى -:
الكامل فى التاريخ - بيروت - دار صادر عام ١٣٩٩هـ .

٢٠٢- إبراهيم - نجيب ميخائيل -:
مصر والشرق الأدنى - حضارات الشرق القديم - العراق - فارس - القاهرة ، دار المعارف الطبعة الثانية عام ١٩٦٧م .

٢٠٣- مصر والشرق الأدنى - الحضارة المصرية القديمة ، القاهرة - دار المعارف ، عام ١٩٦٦م .

٢٠٤- إرمان - أدولف - :
ديانة مصر القديمة - ترجمة ومراجعة د . عبد المنعم أبوبكر ، ومحمد أنور شكرى - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى .

٢٠٥- إرمان ، رانكه - ، أدولف ، هرمان :
مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة - ترجمة د . عبد المنعم أبو بكر ، ومحرم كمال - القاهرة - عام ١٩٥٣م .

٢٠٦- الألوسي - شهاب الدين محمود البغدادى -:
بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب - عنى بشرحه وتصحيحه وضبطه : محمد بهجة الأثرى - القاهرة - الكتاب العربي - الطبعة الثانية ، عام ١٣٤٢هـ .

٢٠٧ - ابن بطوطه - محمد بن عبد الله اللواتي -:
رحلة ابن بطوطة - بيروت دار بيروت عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٠٨- البيرونى - محمد أحمد -:
تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أومرذولة - حيدر آباد - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .

٢٠٩- التونسي - محمد عمر - :
تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان - حققه وكتب حواشيه د . خليل عساكر - ود . مصطفى مسعد ، مراجعة د . محمد مصطفى زيادة القاهرة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٦٥م .

٢١٠- حاطوم ، د . نور الدين وآخرون - نبيه عاقل - أحمد طربين - صلاح مدنى :
موجز تاريخ الحضارة - بيروت - دار الفكر .

٢١١- ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربى :
تاريخ ابن خلدون - بيروت - مؤسسة جمال للطباعة والنشر عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢١٢- ديورانت - ول :
قصة الحضارة جـ١ - م ١ ترجمة د . زكى نجيب محمود - القاهرة ، - إدارة الثقافة بجامعة الدول العربية - الطبعة الرابعة - عام ١٩٧٣م .

٢١٣- قصة الحضارة : جـ٢ - م ١ . ترجمة محمد بدران - القاهرة - إدارة الثقافة بجامعة الدول العربية ، الطبعة الثالثة عام ١٩٦١م .

٢١٤- سارتون- جورج -:
تاريخ العلم - ترجمة - لفيف من العلماء بإشراف لجنة مؤلفة من الدكاترة إبراهيم مدكور ، قسطنطين زريق ، محمد كامل حسين ، محمد مصطفى زيادة - القاهرة - دار المعارف ، الطبعة الثانية عام ١٩٦٣م ، نشر هذا الكتاب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

٢١٥- رشيد - هانز هيترش - :
روح الحضارة العربية - ترجمة د . عبد الرحمن بدوى - بيروت - دار العلم للملايين - عام ١٩٤٩م.

٢١٦- عبد الرحمن - د . نصرت - :
فوائد من أوابد العرب منقولة من كتاب نثر الدر للوزير منصور بن الحسين الآبى - ملحق بكتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب - لابن سعيد الأندلسي - الأردن - مكتبة الأقصى ، الطبعة الأولى عام ١٩٨٢م.

٢١٧- ابن العربى - أبو بكر - :
العواصم من القواصم - تحقيق : محب الدين الخطيب ، بيروت ، مكتبة أسامة ابن زيد - ١٤٠٢هـ.

٢١٨- على - د . جواد - :
المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - بيروت - دار العلم للملايين ، بغداد - مكتبة النهضة - الطبعة الثانية - عام ١٩٧٨م.

٢١٩- غليونجي - بول :-
الحضارة الطبية في مصر القديمة - القاهرة - دار المعارف - عام ١٩٦٥م.

٢٢٠- طب وسحر - القاهرة - دار القلم - ومكتبة النهضة عام ١٩٦٠م.

٢٢١- الطب عند قدماء المصريين - القاهرة - دار المعارف - عام ١٩٥٨م

فخرى - أحمد - :

٢٢٢- مصر الفرعونية - موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٢٠ق . م القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الرابعة عام ١٩٧٨م.

٢٢٣- ابن كثير- أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي :
البداية والنهاية - بيروت ، مكتبة المعارف ، الطبعة الثانية عام ١٩٧٧م.

٢٢٤- المسعودى - على بن الحسين - :
مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق : محمد محيى الدين - بيروت - دار المعرفة عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٢٥- النسائى - عبد الرحمن بن أحمد بن شعيب -:
تهذيب خصائص أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه
تهذيب وترتيب - كمال الحوت - بيروت - عالم الكتب - الطبعة الأولى -
عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٢٦- النمر - عبد المنعم - :
تاريخ الإسلام فى الهند - القاهرة - دار العهد الجديد ، الطبعة
الأولى عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

٢٢٧- الماوردى - أبو الحسن بن محمد بن حبيب البصرى -:
الأحكام السلطانية والولايات الدينية - بيروت - دار الكتب العلمية -
عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢٢٨- هونكه - زيغرند -
شمس العرب تسطع على الغرب - أثر الحضارة العربية فى أوربا - ترجمة
فاروق بيضون ، كمال دسوقي - راجعه ووضع حواشيه فاروق عيسى الخورى ،
بيروت - المكتب التجارى - الطبعة الثالثة عام ١٩٧٩م.

٢٢٩- محمد - إبراهيم أسعد - :
نظرات فى تاريخ السحر - القاهرة .

كتب تحضير الأرواح :-

٢٣٠- أوستن " الناشر " :
سفير الأرواح العليا أو مقتطفات من تعاليم السيد سلفربرش ، ترجمة :
د . علي راضي - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٤١م.

٢٣١- تاورس - خليل حنا - :
عالم السحر والأرواح والأشباح - القاهرة .

٢٣٢- جادو - . د . عبد العزيز -:
الروح والخلود بين العلم والفلسفة - القاهرة - دار المعارف ،
سلسلة إقرأ - رقم ٣٢٦ - مصر عام ١٩٧٠م.

٢٣٣- جوهرى - طنطاوى :
براءة العباسة أخت الرشيد - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى ،
الطبعة الأولى - عام ١٣٥٥هـ.

٢٣٤- الأرواح - القاهرة - مطبعة السعادة .

٢٣٥- حسين - د . محمد محمد - :
الروحية الحديثة - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الخامسة - عـــام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٣٦- الحريرى - محمد :
الروح وماهيتها - القاهرة - عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.

٢٣٧- أبو الخير ، أحمد فهمي :
السيكولوجيا والروح - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الأولى عام ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م.

٢٣٨- ظواهر الطرح الروحى - القاهرة - مكتبة الهلال - الطبعة الأولى عـــام ، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٢٣٩- راضى - على عبد الجليل -:
أعرف روحك - القاهرة - عام ١٩٨٤م ،

٢٤٠- أضواء على الروحية - القاهرة - لجنة نشر الثقافة الروحية عام ١٩٦١م.

٢٤١- أنت تحيا بعد الموت - القاهرة .

٢٤٢- تكلم مع الأرواح بعشر طرق - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الرابعة عام ١٩٨٣م.

٢٤٣- عالم الأحلام - القاهرة .

٢٤٤- العالم غير المنظور - القاهرة - الطبعة الثالثة - عام ١٩٥١م.

٢٤٥- عشرة أصدقاء - القاهرة عام ١٩٨٣م.

٢٤٦- العلاج الروحى - بيروت - القاهرة - دار الشروق .

٢٤٧- المسيح قادم - القاهرة - لجنة نشر الثقافة الروحية .

٢٤٨- مشاهداتى في جمعيات لندن الروحية - القاهرة دار الفكر الحديـــث .

٢٤٩- معجزة في مصر - القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثانية .

٢٥٠- سيدل - فرانس :

سجل أصوات الموتى بنفسك - ترجمة - د . على راضى - القاهرة - دار النهضة العربية .

٢٥١ - صالح - د . عبد المحسن -:

الإنسان الحائر بين العلم والخرافة - سلسلة عالم المعرفة - الكويت - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٥٢- عبيد - د . رؤوف :

ظواهر الخروج من الجسد - أدلتها - دلالاتها - القاهرة - دار الفكر العربى - الطبعة الثالثة عام ١٩٨٤م .

٢٥٣- منفصل الإنسان روح لا جسد -:

القاهرة - دار الفكر العربى - الطبعة الرابعة - عام ١٩٧٦م .

٢٥٤- عربيلى - د . إبراهيم

بهجة الأفراح في مناجاة الأرواح - القاهرة مكتبة العرب .

٢٥٥ - عوض الله - أحمد صحبى

في عالم الروحانيات - القاهرة - مكتبة المدبولى .

٢٥٦ - فندلاى - جيمس أرثر -:

على حافة العالم الأثيرى أو الحياة بعد الموت تفسر تفسيراً علمياً - ترجمة أحمد فهمى أبو الخير - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م .

٢٥٧- مخلوف - محمد حسنين - :

المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها الكونية - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الثانية عام ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .

٢٥٨ - نوفل - عبد الرزاق -:

من أسرار الروح - القاهرة - المركز الثقافى العربى .

٢٥٩- نيلسن - إينر - :

براهين حاسمة على الحياة بعد الموت ، ترجمة د . على راضى . القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٧٧م .

٢٦٠- وجدى - محمد فريد - :
الإسلام في عصر العلم - القاهرة : المكتبة التجارية عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢م.

٢٦١- الروح - القاهرة - مطبعة الحضارة العربية .

كتب السحر :-

٢٦٢ - أسعد - يوسف ميخائيل - :
الـ ٢٥٦ السحر والتنجيم - القاهرة دار نهضة مصر - عام ١٩٧٨م

٢٦٣- معتقدات وخرافات - القاهرة ، دار النهضة العربية.

٢٦٤- البوني - أحمد -:
شمس المعارف ولطائف العوارف - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبي الطبعة الأخيرة - عام ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

٢٦٥- منبع أصول الحكمة - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأخيرة .

٢٦٦- جعفر - محمد محمد - :
السحر - القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية - عام ١٩٥٨م.

٢٦٧- الديربى - أحمد - :
مجربات الديربى الكبير - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى .

٢٦٨- الشافعى - محمد الحنفى - :
السر المظروف فى علم بسط الحروف - ملحق بكتاب منبع أصول الحكمة القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

٢٦٩- الطندتائي - على محمد - :
الدرة البهية فى جوامع الأسرار الروحانية - ملحق بكتاب منبع أصول الحكمة - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - عام ١٣٧٠- ١٩٥١م.

٢٧٠- الطوخى - عبد الفتاح السيد :
سحر هاروت وماروت فى الألعاب السحرية - القاهرة - مكتبة القاهرة ،

٢٧١- عسيرى - أحمد ثابت -:
آراء فى السحر - أبها منشورات نادى أبها الثقافى ، ألوان ثقافية رقم ٩ - الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٢٧٢- الغزالى - محمد محمد -:
الأوفاق المنسوب للغزالى خطأ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى .

٢٧٣- الغلانى - محمد الكشناوى -:
الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في السحر والطلاسم والنجوم - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأخيرة عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

٢٧٤- فريزر - جيمس - :
الغصن الذهبى - ترجم بإشراف د . أحمد أبو زيد ، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٧٥- المرزوقي - على أبو حى الله - :
الجواهر اللماعة فى استحضار ملوك الجن فى الوقت والساعة - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأخيرة - عام ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م.

٢٧٦- المغربى - ابن الحاج التلمساني -:
شموس الأنوار وكنوز الأسرار - القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الثانية عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.

٢٧٧- المنذرى - عمر بن مسعود -:
الأسرار الخفية في علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية - عُمان - وزارة التراث القومي والثقافة عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

كتب الكهانة والرد عليها :-

٢٧٨- ابن باز - عبد العزيز بن عبد الله - :
إقامة البراهين على حكم من استعان بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين .

٢٧٩- جعفر - محمد محمد - :
العجائب في أسرار الكف والكواكب - القاهرة - مكتبة الوعى العربى ، عام ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.

٢٨٠- الجفر الجامع والنور اللأمع لأمير المؤمنين على رضي الله عنه - القاهرة ، مطبعة شمس الحرية - عام ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٢٨١- الجفر للإمام على بن أبى طالب - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى .

٢٨٢- الحريرى - محمد محمد -:
سر الحرف في قراءة الكف - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الثانية - عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.

٢٨٣- الدمشقي - عبد الرحيم بن عمر -:
كشف الأسرار .

٢٨٤- الزناتى - محمد -
الفصل في أصول الرمل - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الثانية عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٢٨٥- الشنتناوى - أحمد - :
التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً - القاهرة - دار المعارف عام ١٩٥٩م سلسلة إقرأ - رقم ٢٠١.

٢٨٦- شندى الفلكى -
١٢ طريقة هندية لمعرفة حظك ومستقبلك وشخصيتك ، القاهرة - دار منتصر

٢٨٧- العجرمى ، ياسين عيد -:
العرافون والدجالون - حكايات وفكاهات وكشف حيلهم ، القاهرة ، دار الأنصار - عام ١٤٠١هـ.

٢٨٨- كشف الستار عن أباطيل العرافين الأشرار - القاهرة - دار الأنصار - عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢٨٩- ابن عربى - محيى الدين - :
مجموعة مساعة الخبر - القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأخيرة عام ١٣٨٦هـ - ١٩٤٩م.

٢٩٠- العسكرى - محمود - :
المنتخب النفيس من علم نبى الله إدريس - القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى .

٢٩١- غاية الأمنية المسمى قرعة الأنبياء لنبى الله دانيال عليه السلام - القاهرة مكتبة مصطفى البابى الحلبى عام ١٣٤٣هـ.

٢٩٢- المرزوقى - علي أبو حى الله -:
الطالع الحدسي للنساء والرجال - القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٢م.

٢٩٣- أبو معشر - جعفر محمد الفلكى -:
الطوالع الحدسية للرجال والنساء - القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى - ١٣٥٢هـ - ١٩٣٢م.

٢٩٤- نوفل - عبد الرزاق -:
الناروت سحرها روت وماروت - القاهرة مجموعة كتاب اليوم .

دواوين الشعر :-

٢٩٥- إمرؤ القيس - بن حجر بن الحارث الكندى -:
ديوانه ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم في الجاهلية وصور الإسلام - جمع حسن السندوبى - بيروت - المكتبة الثقافية - الطبعة السادسة - عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٩٦- النابغة الذبيانى - زياد بن معاوية بن ضباب -:
ديوانه ، حققه - فوزى عطوى - بيروت - الشركة اللبنانية عام ١٩٦٩م.

مراجع عامة :-

٢٩٧- إبراهيم - إسحاق - :
الحكاية الشعبية في السودان - الخرطوم - مصلحة الثقافة عام ١٩٧١م.

٢٩٨- إسماعيل - د . فاروق -:
الوثنية - مفاهيم وممارسات - الإسكندرية - دار المعرفة الجامعية ، عام ١٩٨٥م.

٢٩٩- بدوى - د . عبد الرحمن -:
مؤلفات الغزالى - الكويت - وكالة المطبوعات ، الطبعة الثالثة ، عام ١٩٧٧م.

٣٠٠- بريل - لبقي - :
العقلية البدائية - ترجمة د . محمد القصاص - القاهرة ، وزارة التربية والتعليم - قسم الترجمة .

٣٠١- بهجت - أحمد - :
رحلة إلى إفريقيا - القاهرة - مكتبة المستقبل ، بيروت مؤسسة المعارف .

٣٠٢- الثعالبي عبد الملك -:
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة - دار نهضة مصر - عام ١٣٤٨هـ - ١٩٦٥م.

٣٠٣- الجاحظ - أبو عثمان عمرو بن بحر -:
الحيوان - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الثانية - عام ١٣٨٦هـ -١٩٦٧م.

٣٠٤- الحاج - خالد محمد على -:
مصرع الشرك والخرافة - تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصارى قطر - مطبعة إدارة الشئون الدينية - عام ١٣٩٨هـ.

٣٠٥- الجنـــدى : أنور .
: الإسلام والدعوات الهدامة - بيروت - دار الكتاب اللبنانى عام ١٩٨٢م.

٣٠٦- جويده - فاروق -
أدب الرحلات - بلاد السحر والخيال - القاهرة : مكتبة غريب - الطبعة الأولى عام ١٩٨١م.

٣٠٧- الحوالى - سفر بن عبد الرحمن - :
العلمانية - نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية - مكة المكرمة، دار مكة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٠٨- خان - وحيد الدين -:
الإسلام يتحدى - ترجمة ظفر الإسلام خان ، مراجعة وتقديم د .عبد الصبور شاهين - القاهرة - المختار الإسلامى - الطبعة السابعة - عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٣٠٩- الدين فى مواجهة العلم - ترجمة ظفر الإسلام خان - مراجعة عبد الحليم عويس ، القاهرة ، دار الاعتصام - الطبعة الأولى - عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٣١٠- زين - أحمد - :
ويسألونك عن الروح - القاهرة - مكتبة المختار الإسلامي .

٣١١- شعراوي - إبراهيم -:
الخرافة والأسطورة في بلاد النوبة - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٤م.

٣١٢- الشعراوي - محمد متولي -:
من فيض الرحمن في معجزة القرآن - القاهرة - الكتاب العالمي - الطبعة الرابعة عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣١٣- شلتوت - محمد - :
الإسلام عقيدة وشريعة - القاهرة - دار العلم - الطبعة الثانية .

٣١٤- الصواف - محمد محمود - :
رحلاتي إلى الديار الإسلامية - إفريقيا المسلمة بيروت - دار القرآن الكريم - الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٣١٥- عبد الباقي - د . زيدان -:
علم الاجتماع الديني - القاهرة - مكتبة غريب عام ١٩٨١م

٣١٦- ابن عبد السلام - عز الدين عبد العزيز -:
فوائد في مشكل القرآن - تحقيق د . سيد رضوان علي الندى - جده - دار الشروق - الطبعة الثانية - عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣١٧- عبده ، يحيى عيسى ، أحمد اسماعيل -:
حقيقة الإنسان - القاهرة - دار المعارف .

٣١٨- أبو عبيدة - معمر بن المثنى التيمي - :
مجاز القرآن - تحقيق محمد فؤاد سزكين - القاهرة - الطبعة الأولى عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.
العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تحقيق محب الدين الخطيب - بيروت - مكتبة اسامة بن زيد عام ١٤٠٢هـ.

٣١٩- العقاد - عباس محمود -:
ابليس - بيروت - دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية عام ١٩٦٩م.

٣٢٠- الفلسفة القرآنية - القاهرة - لجنة البيان العربي - عام ١٩٤٧م.

٣٢١- العودة - سليمان بن حمد العوده - عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الاسلام.

٣٢٢- الغزالي - محمد - :
ركائز الايمان بين العقل والقلب - القاهرة - دار الاعتصام - الطبعة الخامسة عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣٢٣- القصيمي - عبد الله -:
الصراع بين الإسلام والوثنية - الطبعة الثانية عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٢٤- لوبون - جوستاف لوبون - :
الآراء والمعتقدات - ترجمة - عادل زعيتر القاهرة - المطبعة العصرية - الطبعة الثانية - عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٣٢٥- مسلم - أحمد حسن - :
السحر وسحرهاروت وماروت على ضوء ما نطق به القرآن الكريم ، وقال المفسرون - القاهرة ، مكتب عالم الفكر عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٢٦- المصرى - د . فاطمه المصرى - :
الفرار دراسة نفسية تحليلية أنثروبولوجية - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٥م - ١٤٠٥هـ.

٣٢٧- منصور - أنيس - :
القوى الخفية - القاهرة - المكتب المصرى الحديث .

٣٢٨- نيبلرغ - فيليب فاند - :
لغة الفراعنة - ترجمة خالد أسعد عيسى ، أحمد غسان سبانو - دمشق - دار قتيبة - الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ .

٣٢٩- نوفل - عبد الرزاق -:
القرآن والعلم الحديث - بيروت - دار الكتاب العربى .

٣٣٠- النويرى - شهاب الدين أحمد - :
نهاية الأرب في فنون الأدب - القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف .

٣٣١- نيتشيه - فريد ريك - :
هكذا تكلم زرادشت - بيروت - المكتب العلمى عام ١٩٧٩م.

٣٣٢- كتب مترجمة :-

L. COTT SELL - LIFE- UNDEN.
OF_ THE - PHANAOHA- LONDON-
1959

معاجم اللغة :-

٣٢٣- الأزهري - محمد بن أحمد -:
تهذيب اللغة - تحقيق : عبد الكريم الغزباوي ، مراجعة محمد النجار - القاهرة - الدار المصرية .

٣٢٤- أنيس : إبراهيم - وآخرون :-
المعجم الوسيط - بيروت - دار الفكر ، الطبعة الثانية

٣٢٥- أبو البقاء : أيوب بن موسى الحسيني الكفوي -:
الكليات - أعده للطبع ووضع فهارسه وقابله على نسخة خطية د . عدنان درويش ومحمد المصري - القاهرة -

٣٢٦- ابن الجوزي - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن -:
نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر - دراسة وتحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي - بيروت - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٣٢٧- الجوهري - إسماعيل الفارابي - :
معجم الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - الطبعة الثالثة - عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٣٢٨- ابن خالويه - الحسين بن أحمد - :
ليس في كلام العرب - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٢٩- الرازي - محمد بن أبي بكر - :
مختار الصحاح - بيروت - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى عام ١٩٧٩م .

٣٤٠- الراغب الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد -:
المفردات في غريب القرآن ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، بيروت، دار المعرفة .

٣٤١- الزبيدي - محمد مرتضى الحسيني - :
تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : عبد الكريم الغزباوي - راجعه - عبد الستار أحمد فراج باشراف لجنة فنية من وزارة الأعلام - مطبعة حكومة الكويت - عام ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م .

٣٤٢- الزمخشرى - محمود بن عمر -:
أساس البلاغة - قام بتصحيح هذه الطبعة منير محمد المدنى ، زينب عبد المنعم القوصي - القاهرة - مطبعة دار الكتب والوثائق القومية مركز تحقيق التراث - الطبعة الثانية عام ١٩٧٢م.

٣٤٣- الزنجاني - محمود -:
تهذيب الصحاح - تحقيق : عبد السلام هارون ، وأحمد عبد الغفور عطار - القاهرة -

٣٤٤- السخاوى - على بن محمد -
سفر السعادة وسفير الإفادة - تحقيق : محمد الدالي - دمشق ، مجمع اللغة العربية عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٤٥- ابن سيده - على بن إسماعيل -:
المحكم والمحيط الأعظم في اللغة - تحقيق : محمد النجار - القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأولى عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٣٤٦- صليبا - د. جميل -:
المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية - بيروت - دار الكتاب اللبنانى - القاهرة - دار الكتاب المصرى - عام ١٩٧٨م.

٣٤٧- الصنعانى - الحسن بن محمد بن الحسن -:
التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة - وصحاح العربية - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مراجعة د. محمد مهدى غلام - القاهرة - مطبعة دار الكتب - عام ١٩٧٣م.

٣٤٨- العسكرى - أبو هلال الحسن بن عبد الله - :
الفروق فى اللغة - بيروت - دار الآفاق الجديدة - الطبعة الثالثة عام ١٩٧٩م.

٣٤٩- ابن فارس - أحمد بن زكريا - :
مقاييس اللغة - تحقيق وضبط عبد السلام هارون - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الثانية عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٣٥٠- الفراهيدى - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد -:
العين - تحقيق - د. مهدى المخزومي ، د. إبراهيم السامرائى - بغداد - دار الرشيد - من إنتاج وزارة الثقافة والإعلام - عام ١٩٨١م.

٣٥١- الفيروزآبادى - محمد بن يعقوب -:
بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز - تحقيق : محمد علـــى النجار - بيروت - المكتبة العلمية .

٣٥٢- القاموس المحيط - القاهرة

٣٥٣- الفيومى - أحمد محمد - :
المصباح المنير - تحقيق - عبد العظيم الشناوى - القاهرة - دار المعارف عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٣٥٤- ابن منظور - محمد بن مكرم - :
لسان العرب - بيروت - دار صادر حُقق عام ١٤٠٠هـ.

٣٥٥- النووى - أبو زكريا يحيى بن شرف -:
تهذيب الأسماء واللغات ، القاهرة إدارة الطباعة المنيرية .

كتب التراجم والأعـــلام :-

٣٥٦- ابن الأثير - عز الدين أبى الحسن على بن محمد بن محمد الشيبانى :-
أسد الغابة ، بيروت - دار إحياء التراث العربى .

٣٥٧- الأصبهانى - أبو نعيم أحمد بن عبد الله - :
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - بيروت - دار الكتاب العربى - الطبعة الرابعة عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٥٨- الأنبارى - أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن -:
نزهة الألباء في طبقات الأدباء - تحقيق إبراهيم السامرائى - بغـــداد مكتبة الأندلس ، الطبعة الثانية - عام ١٩٧٠م.

٣٥٩- البخارى - إسماعيل بن إبراهيم - :
التاريخ الكبير - بيروت - مؤسسة الكتب الثقافية عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٣٦٠- جادو - عبد العزيز - :
الشيخ طنطاوى جوهرى - دراسة ونصوص ، القاهرة - دار المعارف .

٣٦١- جمعه - محمد لطفي - :
تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب - المكتبة العلمية عام ١٣٤٥هـ.

٣٦٢- ابن حجر العسقلاني - شهاب الدين أحمد -:
تهذيب التهذيب - بيروت - دار الفكر - الطبعة السادسة - عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٦٣- الحنبلي - أبو الفلاح عبد الحي - :
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت - دار الآفاق.

٣٦٤- ابن خلكان - أحمد بن أبي بكر - :
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق - د إحسان عباس - بيروت، دار صادر - عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣٦٥- الذهبي - أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان -:
تذكرة الحفاظ - بيروت، دار إحياء التراث العربي - عام ١٣٧٤هـ.

٣٦٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - تحقيق علي محمد البجاوي - بيروت، دار المعرفة.

٣٦٧- الزركان - محمد صالح -
فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية - بيروت - دار الفكر - عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٣٦٨- الزركلي - خير الدين - :
الأعلام بيروت - دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عام ١٩٨٠م.

٣٦٩- السبكي - عبد الوهاب بن تقي الدين - :
طبقات الشافعية الكبرى - الرباط، المطبعة الحسينية - الطبعة الأولى عام ١٣٢٤هـ.

٣٧٠ ابن سعد - محمد البصري -:
الطبقات الكبرى - بيروت - دار صادر -.

٣٧١- السيوطي - جلال الدين عبد الرحمن - :
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت - دار الفكر - الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٧٢ - الشافعي : تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي -:
طبقات النحاة واللغويين - تحقيق د . محمد عياض - النجف الأشرف مطبعة النعمان - عام ١٩٧٣م - ١٩٧٤م .

٣٧٣- العماري - د . محمد علي - :
الإمام فخرالدين الرازي - حياته وآثاره - الجمهورية العربية المتحدة، عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

٣٧٤ - د . عويس - عبدالحليم - :
ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري - القاهرة ، دار الإعتصام .

٣٧٥- ابن قتيبة - عبدالله بن مسلم - :
المعارف - تحقيق د . ثروت عكاشة - القاهرة - دار المعارف - الطبعة الثانية .

٣٧٦- كحالة - عمر رضا - :
معجم المؤلفين - تراجم مصنفي الكتب العربية - بيروت ، دار إحيـــاء التراث العربي .

٣٧٧- مخلوف - محمد محمد - :
شجرة النور الزكية - بيروت - دار الفكر .

٣٧٨- الندوي - أبو الحسن علي الحسني -:
رجال الدعوة والإصلاح - الكويت دار القلم - الطبعة السادسة - عـام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

الموسوعات وذوائر المعارف :-

٣٧٩- الأندلسي - عبدالله البكري - :
معجم ماأستعجم من أسماء البلدان والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا - بيروت - عالم الكتب عام ١٩٤٥م - ١٩٦٤م .

٣٨٠- البستاني - المعلم بطرس - :
دائرة المعارف - بيروت - دار المعرفة .

٣٨١- البغدادي - إسماعيل باشا -:
هداية العارفين - بيروت - دار العلوم الحديثة عام ١٩٥٥م-١٣٦٤هـ .

٣٨٢- – تراث الإنسانية - سلسلة تتناول بالتعريف والبحث والتحليل روائع الكتب التي أثرت في الحضارة الإنسانية - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر- المشرف على السلسلة د. فؤاد زكريا - عام ١٩٧٠م، العدد الثاني المجلد الثامن .

٣٨٣- الجرجاني - علي بن محمد - :
التعريفات - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ

٣٨٤- حاجي خليفة - مصطفى عبد الله - :
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - بيروت - مطبعة العلوم الحديثة.

٣٨٥- الشمري - هزاع بن عيد - :
المعجم الجغرافي لدول العالم - القاهرة عام ١٤٠١ - ١٩٨١م.

٣٨٦- طاش كبرى زاده - أحمد مصطفى - :
مفتاح السعادة ومصباح السيادة - بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٨٧- عطيه الله - أحمد - :
القاموس الاسلامي - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية عام ١٣٩٠/ ١٩٧٠م.

٣٨٨- العقاد - عباس محمود - :
الإسلاميات - بيروت - دار الكتاب اللبناني - الطبعة الأولى عام ١٩٧٤م.

٣٨٩- غالب - أدوارد - :
الموسوعة في علوم الطبيعة - بيروت - المطبعة الكاثوليكية - عام ١٩٦٦م.

٣٩٠- غربال - محمد شفيق -:
الموسوعة العربية الميسرة - القاهرة، مطبعة دار الشعب - ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - صورة طبق الأصل من طبعة عام ١٩٦٥م .

٣٩١- القزويني - زكريا محمد - :
مفيد العلوم ومبيد الهموم - تحقيق محمد عبد القادر عطا - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٩٢- القنوجي - صديق بن حسن - :
أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم - بيروت - دار الكتب العلمية - عام ١٣٩٥هـ.

٣٩٣- مذكور - إبراهيم " مراجع " -:
معجم العلوم الاجتماعية - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٧٥م.

٣٩٤- ابن النديم - محمد بن إسحاق -:
الفهرست - بيروت - دار المعرفة عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣٩٥- وجدى - محمد فريد - :
دائرة معارف القرن العشرين - بيروت - دار الفكر عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣٩٦- يونس - عبد الحميد (مترجم) وآخرون :
دائرة المعارف الإسلامية - طهران - انتشارات جهان .

الوثـــائق :-

الفتاوى الصادرة من الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٣٩٧- فتوى حول إيضاح الحق في دخول الجنى فى الإنسى والرد على من أنكر ذلك صادرة من الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء فى ٢ - ١١ - ١٤٠٧هـ .

٣٩٨- فتوى حول بيان الأشياء التى يُتقى بها خطر السحر قبل وقوعه ، والأشياء التى يُعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً ، صادرة من الشيخ عبد العزيز بن باز.

٣٩٩- فتوى من الشيخ ابن باز واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم ٩٢٩٥ ، وتاريخ ٢١ / ١ / ١٤٠٦هـ.

٤٠٠- فتوى من الشيخ ابن باز واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم ٤٣٩٣ ، وتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٤٠٢هـ.

٤٠١- فتوى من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم ٨٤٥ وتاريخ ٦/٩/١٣٩٤هـ.

٤٠٢- فتوى من الشيخ ابن باز واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم ٢٩٤٨ ، فى ١٥ / ٤ / ١٤٠٠هـ.

٤٠٣- فتوى من الشيخ ابن باز واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم ٤٣٩٣ ، وتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٤٠٢هـ.

الدوريـــات :-

٤٠٤- مجلة الأزهر - القاهرة مجلة شهرية جامعة - م - ٩ ، عام ١٣٥٧هـ.

٤٠٥- ٣٠٣ جـ٨ - عام ٢٩٥٩-١٣٧٨هـ

٤٠٦- م-٣١- جـ١عام ١٩٥٩م - ١٣٧٩هـ

٤٠٧- م ٣٢ عام ١٩٦٠م - ١٣٨٠ هـ

٤٠٨- م٣٧ جـ٢، ٣ عام ١٩٦٥م- ١٣٨٥هـ

٤٠٩- م ٣٩ جـ٣، ٥، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧

٤١٠- مجلة العربي مجلة ثقافية عربية مصورة - الكويت - ١٠ رمضان عام ١٣٨٥ هـ ، يناير كانون الثاني عام ١٩٦٦م - العدد ٨٦.

٤١١- ربيع الثاني - عام ١٤٠٢ هـ - فبراير عام ١٩٨٢م - العدد ٢٧٩.

٤١٢- المجلة العربية - مجلة ثقافية اجتماعية - الرياض - العدد الثامن - السنة الثالثة - عام ١٣٩٩هـ.

٤١٣- مجلة الفكر الإسلامي - لبنان - العدد الحادي عشر - السنة الرابعة عشر صفر عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٤١٤- مجلة الفيصل - مجلة ثقافية شهرية - الرياض - العدد ١٥ - رمضان عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٤١٥- العدد ٥٦ - صفر عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤١٦- العدد ١٢٦ ، ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤١٧- مجلة المجتمع - الكويت - العدد ٨٣٠ - السنة الثامنة ٢٤ ذو الحجة عام ١٤٠٧ ١٩٨٧م.

٤١٨- صحيفة المسلمون - جده - العدد ٤٢ السبت ١١ ربيع الأول - عام ١٤٠٦ هـ ٢٣ نوفمبر عام ١٩٨٥م.

٤١٩- العدد ٤٣٠ السبت - ١٨ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ - نوفمبر عام ١٩٨٥م .

٤٢٠- العدد ٤٥ السبت ٢ ربيع الآخر - عام ١٤٠٦هـ - ١٤ ديسمبر عام ١٩٨٥م .

٤٢١- مجلة المقتطف - مجلة علمية صناعية زراعية - ٥٦ - عام ١٩٢٠ الموافق ١٣٣٨.

٤٢٢- مجلة المنار : م ٢١ - عام ١٩١٩م - ١٣٣٧هـ.

- م ٢٢ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠هـ.

رســـــائل جامعية :-

٤٢٣- أحمد -الخضر عبد الرحيم -:

الولاية والأولياء في الإسلام - رسالة ماجستير - كلية الشريعـــــة ، فرع العقيدة - جامعة أم القرى - عام ١٤٠١هـ.

٤٢٤- الأوغندى - عبد القادر بالوندى - :

الجن ووجوب الإيمان بهم - رسالة ماجستير - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - فرع العقيدة - جامعة أم القرى عام ١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ.

٤٢٥- الجعبرى - حافظ - :

الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية - رسالة دكتـــوراه كلية الشريعة فرع العقيدة - جامعة أم القرى - عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م.

٤٢٦- رحّال - زمزم عبد الرحمن آدم - :

المعجزة - رسالة ماجستير كلية الشريعة - فرع العقيدة - جامعة أم القرى عام ١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ.

٤٢٧- الزهرانى - أحمد عبد الله العمارى -:

تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول صلى الله عليه وســـــلم والصحابة والتابعين للشيخ أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتـــم الرازى : جـ١ - رسالة دكتوراه - تحقيق ودراسة كلية الشريعـــــة والدراسات الإسلامية - فرع الكتاب والسنة جامعة أم القرى - عام ١٤٠٤هـ.

٤٢٨- السحار - عزه عبد الحميد جوده - :

الملخص في المنطق والحكمة للفخر الرازى - رسالة ماجســـــتير ، - تحقيق - كلية البنات الإسلامية ، جامعة الأزهر عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٤٢٩- المهدى - أحمد - :

أبكار الأفكار في أصول الدين لسيف الدين الآمدى ، رسالة دكتوراه - تحقيق - كلية الدعوة وأصول الدين - فرع العقيدة والفلسفة - جامعـــة الأزهر - عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

المخطوطـــات :-

مخطوطـــات التفســـير :

٤٣٠- ابن أبى حاتم - أبو محمد عبدالرحمن - :
تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول صلى الله عليه وســـلم والصحابة والتابعين مكة المكرمة - مكتبة الحرم المكى الشريف رقـــم التصوير ف ٩٢ من ٦٧١ .

مخطوطات العقيـــدة :-

٤٣١- الباجورى - إبراهيم - :
حاشية الباجورى على أم البراهين للسنوسى - مكة المكرمة - مكتبـــة الحرم المكى الشريف - توحيد رقم ٢٥١٧ .

٤٣٢- البرماوى - إبراهيم الشافعى -:
الدلائل الواضحات في آيات الكرامات - وجواز التوسل بالأوليـــاء فى الحياة وبعد الممات - مكة المكرمة - مكتبة الحرم المكى الشريف توحيد رقم ٩/٣٠ .

٤٣٣- بياضي زاده - أحمد حسام الدين حسين بن سنان الرومى - :
إشارات المرام فى عبارات الإمام - مكة المكرمة - مكتبة الحرم المكـــى الشريف - توحيد - رقم ١٢٨١ .

٤٣٤- الحلبى - عمر أحمد الشّماع - :
لقط المرجان فى أحكام الجان - الذى لخصه من أكام المرجـــان فى أحكام الجان للشيخ بدر الدين الشبلى - مكة المكرمة - مكتبـــة الحرم المكى الشريف - رقم ١٤٤ توحيد .

٤٣٥- الدواني - أسعد الصديقى - :
شرح العقائد العضدية - مكة المكرمة - مكتبة جامعة أم القـــرى ، توحيد - رقم ١١٥ .

٤٣٦- الرسموكى - عبد العزيز بن أبى بكر - :
واسطة الفرائد فـى شرح كبرى العقائد ، مكة المكرمة - مكتبة الحرم المكى الشريف - توحيد رقم ٢١٣٤ - ٢١٣٥ .

٤٣٧- ابن سنبل - طاهر بن محمد بن سعيد - :
الانتصار للأولياء الأبرار - مكة المكرمة - جامعة أم القرى - توحيـــد رقم ٤٠٢ / ب .

٤٣٨- الشوبري - محمد أحمد الشافعي - :
رسالة في كرامات الأولياء وهل هي باقية بعد الموت أم لا - مكة المكرمة - جامعة أم القرى - رقم ٤٠١ / ٣ .

٤٣٩ - الصنهاجي - أبو محمد سعيد -:
كنز الأسرار ولواقح الأفكار - مكتبة مكة المكرمة - الحرم المكي الشريف ، تصوف - رقم ٢٨٢ .

٤٤٠- العجمي - أحمد الشافعي - مقدمة في كرامات الأولياء ، مكة المكرمة نسخة جامعة أم القرى رقم ٤٠١ / ٤ - توحيد .
القاهرة - نسخة دار الكتب المصرية - تصوف وأخلاق دينية رقم ٢٤١٧

٤٤١- ابن كمال باشا - أحمد بن سليمان - :
رسالة في تحقيق المعجزة ، مكة المكرمة - مكتبة الحرم المكي الشريف ، توحيد - رقم ٢٢٨٩ - ٢٣٥١ .

٤٤٢- رسالة في وجود الجن والشياطين - مكة المكرمة - مكتبة الحرم المكي الشريف - توحيد رقم ١٠٧ .

٤٤٣- اللقاني - عبد السلام إبراهيم - :
إتحاف المريد بجوهرة التوحيد - مكة المكرمة - مكتبة الحرم المكي الشريف - توحيد رقم ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ .

٤٤٤- المناوي - محمد عبد الرؤوف -:
إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن - مكة المكرمة - مكتبة الحرم المكي الشريف - رقم ١٧٢٨ .

٤٤٥- الهدهدي - محمد بن منصور -:
شرح أم البراهين عقيدة أهل التوحيد للسنوسي - مكة المكرمة - مكتبة جامعة أم القرى - توحيد - رقم ١٤٠٣ / ١ .

مخطوطات السحر :-

٤٤٦- بطليموس :
أسرار الطلسمات - مكة المكرمة - جامعة أم القرى - الرقم ١٣٥٨ .

٤٤٧- البوني - شهاب الدين أحمد -:
شمس المعارف الكبرى - مكتبة الحرم المكي الشريف - رقم الفيلم ١٥٢١ .

٤٤٨- بيليناس الفلكى :

المدخل الكبير في علم الطلسمات والصور والمدخل إلى عالم الأرواح الروحانية - ترجمة حنين بن إسحاق - مكة المكرمة - جامعة أم القرى رقم ١٦٣٨ .

٤٤٩- غاية الآمال في خواص الأشكال - المؤلف مجهول - مكة المكرمة - جامعة أم القرى - الرقم ١٣٦٥ .

٤٥٠- فخر الدين الرازى - محمد عمر - :

السر المكتوم في مخاطبة النجوم - دمشق - مكتبة الأسد الوطنية - الرقم ٨٥٣٤ .

٤٥١- ابن كمال باشا :

راحة الأرواح في دفع العامة الأشباح - مكة المكرمة - مكتبة الحرم المكى الشريف - رقم ٢٢٨٩ ، ٢٣٥٠ .

مخطوطات الكهانة :-

٤٥٢- الزناتى - محمد -:

علم الرمل - مكة المكرمة - جامعة أم القرى - رقم ١٤١٩

٤٥٣- أبو الشكر - يحيى بن محمد -:

المدخل المفيد - جده - جامعة الملك عبد العزيز - الرقم ١٨٥ فلك .

٤٥٤- الصالح - إبراهيم - :

الكتاب الشافى فى علم الرمل الوافى - مكة المكرمة - جامعة أم القرى - رقم ١٤١٨ - فلك .

٤٥٥- الطوسى - نصير الدين محمد بن محمد -:

رسالة فى علم الرمل - جده - جامعة الملك عبد العزيز - طب رقم ٢٠ .

٤٥٦- مرغوب النادر في علم الجفر - المؤلف مجهول - مكة المكرمة - مكتبة الحرم المكى الشريف - رقم ٦٣ تصوف .

٤٥٧ - أبو معشر البلخى - جعفر محمد - :

المدخل في علم الفلك - جده - جامعة الملك عبد العزيز - رقم ٢٨٥ فلك .

* محتويات البحث *

	الصفحة
— الاهداء	
— شكر وتقدير	
— المقدمة	أ - و
الفصل الأول : مفهوم السحر:	١-٥٠
— تمهيد	١
— المبحث الأول : المفهوم اللغوى	٢-١٦
— المبحث الثانى : المفهوم الاصطلاحى	١٧-٣٥
الفصل الثانى : نشأة السحر وتاريخه	٥١-١٣٣
— تمهيد	٥١-٥٤
— المبحث الأول : مصدر السحر	٥٥-٦٩
— المبحث الثانى : زمان ظهور السحر ومكانه	٧٠-٧١
— المبحث الثالث: السحر في الأديان الوثنية	
المطلب الأول : السحر فى مصر القديمة	٧٢-٨٨
المطلب الثانى : السحر في أديان العراق القديم	٨٩-٩٧
المطلب الثالث: السحر في الديانة الهندية	٩٨-١٠٧
المطلب الرابع: السحر في افريقيا السوداء	١٠٨-١١٨
المطلب الخامس: السحر عند العرب قبل الاسلام	١١٩-١٢٢
— المبحث الرابع : السحر في الأديان السماوية قبل الاسلام:-	
المطلب الأول : السحر في الديانة اليهودية	١٢٣-١٣٠
المطلب الثانى : السحر فى الديانة النصرانية	١٣١-١٣٣
الفصل الثالث : الفرق بين السحر والخوارق	١٣٤-١٥٨
— تمهيد	١٣٤
— المبحث الأول : مفهوم الخوارق	١٣٥-١٣٦
— المبحث الثانى : الفرق بين السحر والمعجزة	١٣٧-١٤٩
— المبحث الثالث: الفرق بين السحر والكرامة	١٥٠-١٥٦
— المبحث الرابع : الفرق بين السحر والاهانة	١٥٧-١٥٨
الفصل الرابع : الكهانة وصلتها بالسحر وموقف الاسلام منها :	١٥٩-٢٠١
— تمهيد :	١٥٩

الصفحة

- المبحث الأول : بيان الجن والشياطين وقدراتهم
- المبحث الثاني : مفهوم الكهانة ١٦٠-١٦٣
- المبحث الثالث : أصل الكهانة ١٦٤-١٦٦
- المبحث الرابع : تاريخ الكهانة ١٦٧
- المبحث الخامس: أنواع الكهانة ١٦٨-١٩٣
- المبحث السادس: صلة السحر بالكهانة والفرق بينهما ١٩٤-١٩٦
- المبحث السابع : موقف الاسلام من الكهانة ١٩٧-٢٠١

الفصل الخامس : أنواع السحر : ٢٠٢-٢٦٣

- تمهيد : ٢٠٢-٢٠٤
- المبحث الأول : الرقى والعزائم وشروطهما ٢٠٥-٢١٠
- المبحث الثاني : السحر المبنى على الكواكب والنجوم ٢١٤-٢٤٣
- المبحث الثالث: السحر المبنى على تصفية النفس وتعليق الوهم ٢٣٥-٢٤٤
- المبحث الرابع : السحر المبنى على الحروف والأعداد والأوفاق ٢٤٥-٢٤٩
- المبحث الخامس: النيرنجات ٢٥٠-٢٥٤
- المبحث السادس : السحر المبنى على التخييل والخداع ٢٥٥-٢٥٩
- المبحث السابع : موقف الاسلام من أنواع السحر ٢٦٠-٢٦٣

الفصل السادس :- تأثير السحر بين المثبتين والمنكرين ٢٩١-٣٦٩

- تمهيد ٢٩١-٢٩٢
- المبحث الأول : المنكرون لتأثير السحر الحقيقى ٢٩٣-٢٩٩
- المبحث الثاني : موقف المنكرين من حديث سحر اليهودى لبيد بن الأعصم للنبى صلى الله عليه وسلم ٣٠٩-٣١١
- المبحث الثالث: شبه المنكرين والرد عليها ٣١٢-٣٣٢
- المبحث الرابع: المثبتون لحقيقة السحر وتأثيره ٣٣٣-٣٥٠
- المبحث الخامس: شبه القائلين بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان والرد عليها ٣٥١-٣٦٤
- المبحث السادس : موقف الامام ابن حزم الظاهرى من تأثير السحر ٣٦٥-٣٦٦

الصفحة

- التعقيب ٣٦٧-٣٦٩

الفصل السابع : فكرة تحضير الأرواح وعلاقتها بالسحر وموقف الاسلام منها : ٣٧٠-٤٨٥

- تمهيد : ٣٧٠
- المبحث الأول : مفهوم الروح في النصوص الاسلامية ٣٧١-٣٧٥
- المبحث الثاني : علم الروح الحديث ٣٧٦-٣٨٢
- المبحث الثالث: كيفية تحضير الأرواح ٣٨٣-٤٠٢
- المبحث الرابع : الظواهر الروحية عند الوسيط ٤٠٣-٤١٥
- المبحث الخامس: تاريخ الروحية ٤١٦-٤٢١
- المبحث السادس: بعض مؤيدي الفكرة من المسلمين ٤٢٢-٤٣٣
- المبحث السابع : بعض معتقدات الروحية ٤٣٤-٤٤٦
- المبحث الثامن : علاقة تحضير الأرواح بالسحر ٤٤٧-٤٥٢
- المبحث التاسع: موقف الاسلام من تحضير الأرواح ٤٥٣-٤٨١
- التعقيب ٤٨١-٤٨٥

الفصل الثامن : علاقة السحر بالقدرة الالهية ٤٨٦-٤٩٣

الفصل التاسع : حكم الساحر ٤٩٤-٥١٠

- تمهيد ٤٩٤
- المبحث الأول : حالات كفر الساحر ٤٩٥-٥٠٠
- المبحث الثاني : عدم تكفير الساحر ٥٠١-٥٠٢
- المبحث الثالث: السحر القائم على خفة اليد ٥٠٧-٥١٠

الفصل العاشر: عقوبة الساحر وتوبته : ٥١١-٥٥٥

- تمهيد ٥١١-٥١٢
- المبحث الأول : قتل الساحر لمجرد سحره ٥١٣-٥١٢
- المبحث الثاني : عدم قتل الساحر لمجرد سحره ٥١٩-٥٢٩
- المبحث الثالث: عدم قتل الساحر اطلاقا ٥٣٠-٥٣٣
- التعقيب ٥٤٣
- المبحث الرابع : المرأة الساحر ٥٤٤
- المبحث الخامس: توبة الساحر ٥٤٥-٥٤٩
- المبحث السادس: ساحر أهل الذمة والحربي ٥٥٠-٥٥٥

الصفحة

الفصل الحادى عشر: حكم تعلم السحر وتعليمه ٥٥٦-٥٦٤

الفصل الثاني عشر: علاج السحر والوقاية منه: ٥٦٥-٦٢٦

- تمهيد ٥٦٥-٥٦٦
- المبحث الأول: أساس علاج السحر ٥٦٧-٥٦٨
- المبحث الثانى: تشخيص السحر وعلاجه ٥٦٩

المطلب الأول: استخراج السحر واتلافه ٥٧٠-٥٧٤

المطلب الثانى: العلاج بالرقى المشروعة ٥٧٥-٥٨٩

المطلب الثالث: التداوى ٦٠٦-٦١٤

المطلب الرابع: النشرة ٦١٥-٦٢٢

- المبحث الثالث: الوقاية من السحر ٦٢٣-٦٢٨
- التعقيب ٦٢٧-٦٥١
- فهرس الآيات ٦٥٢-٦٦٠
- فهرس الأحاديث ٦٦١-٦٦٧
- فهرس المراجع ومصادر البحث ٦٦٨-٧١٠
- محتويات البحث ٧١١-٧١٤